منبر الإسلام

د الأول
السنة ٢٧ • المحرم ١٣٨٩ • مارس ١٩٦٩
الثمن ١٠ قروش
عدد هدية

تفسير سورتى الأعراف والأنفال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها :
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية
في غرة كل شهر عربي

العدد الأول • السنة ٢٧ • المحرم ١٣٨٩

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

"الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ"

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

- معالم الطريق ... نص حديث السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى رئيس تحرير جريدة « النيويورك تايمز » الأمريكية
- السيد محمد موسى شفيق سفير أفغانستان بالقاهرة يتحدث عن زيارة وفد الجمهورية العربية المتحدة الاسلامي الى أفغانستان برياسة السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى الفترة من ١٢ ـ ١٧ يناير ١٩٦٩
- حديث مع الاستاذ قاسم رشتيا رئيس جمعية الصداقة العربية الأفغانية ورئيس وفد أفغانستان فى مؤتمر نصرة الشعوب العربية
- حديث مع السيد داتو محمد عصرى رئيس وزراء ولاية كلانتان بماليزيا ورئيس الحزب الاسلامى
- السنة النبوية الشريفة
- الى روح البطل الشهيد عبد المنعم رياض
- سورتا الكوثر والماعون ونظام السماء فى التكافل الاجتماعى
  الأستاذ احمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- مفتراة هذه التوراة
  الدكتور أحمد الحوفى
- واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
  فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
- عائدون بنصر من الله
  الدكتور محمد سلام مدكور
- الاعجاز التشريعى فى القران
  المستشار علي علي منصور
- مشروعية الخيار وأحكامه فى الفقه الاسلامى
  الدكتور محمد سلطان
- الشريعة الاسلامية والآداب
  المستشار محمد خاطر
- بنو اسرائيل فى ميزان القرآن
  الاستاذ البهى الخولى
- المحرم شهر الفضائل والذكريات
  فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم
- هجرة الأنبياء
  فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت
- عيد الأسرة
  فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو شادى
- المرأة فى رحاب القرآن
  فضيلة الشيخ عبد اللطيف مشتهرى
- « القدر » قصة العدد
  الأستاذ على أحمد باكثير
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى
  الدكتورة عنايات الطحاوى

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يعادل قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين
الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير بالقاهرة

تليفون ٢٨١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

مادامت أمريكا تؤيد احتلال اسرائيل لأراضينا فستكون هناك عقبات لاستئناف العلاقات الدبلوماسية

لابد ... من جولة اخرى اذا لم تنسحب اسرائيل !!

أدلى الرئيس جمال عبد الناصر بحديث لسولز برجر رئيس تحرير جريدة « نيـــويورك تايمز » الامريكية تناول الوضع فى الشرق الاوسط والعلاقات العربية الامريكية

وفيما يلى نص الحديث

سولز برجر : هل أنتم على استعداد لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، وهل تكون الخطوة الاولى من جانبكم مادامت القاهرة هى التى قطعت العلاقات اصلا .

الرئيس : نحن على استعداد لاستئناف العلاقات مع الولايات المتحدة اذا ساعد الموقف وساعدت الظروف على تسهيل هذه الخطوة لكنه مادامت الولايات المتحدة تؤيد الاحتلال الاسرائيلى لاراضينا وما دامت الولايات المتحدة تمد اسرائيل بالطائرات بينما هى تحتل اراضينا .. فسوف تكون هناك بالطبع عقبات . وماذا يكون ردالفعل لدى جماهيرنا اذا استأنفنا العلاقات مع الولايات المتحدة بينما اسرائيل تحصل على الفانتوم فى الوقت الذى مازالت فيه تحتل أراضينا . ان هذا معناه ان الولايات المتحدة تشجع اسرائيل على الاستمرار فى احتلال أراضينا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

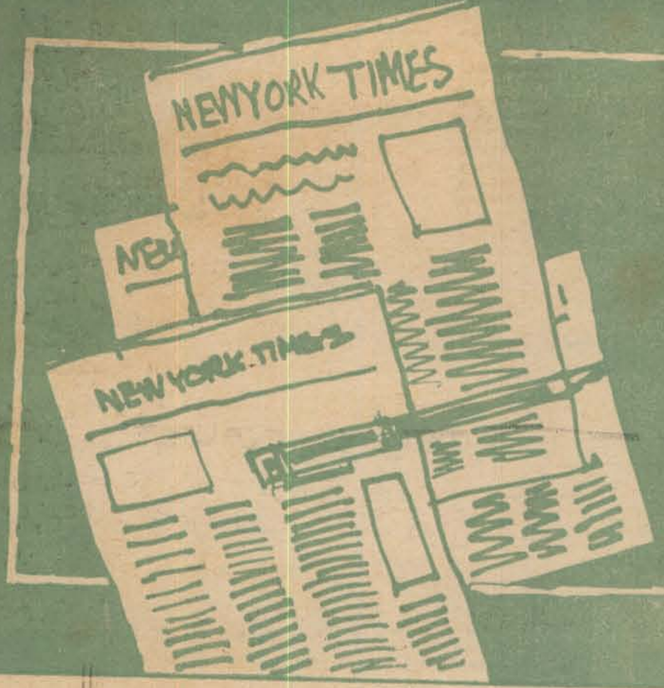

نص حديث
الرئيس جمال عبد الناصر
الى رئيس تحرير جريدة
"نيويورك تايمز" الأمريكية
يوم ٢/٣/١٩٦٩

● موقف حكومة نيكسون

سولز برجر : هل تتوقعون من حكومة نيكسون شيئا أكثر من الحكومة السابقة وهل ساعدت زيارة سكرانتون على تشجيع قيام جو أفضل ؟

الرئيس : بالطبع نحن نأمل فى هذا والحقيقة أننا بعدحرب يونيو واجهنا موقفا أيدت فيهالولايات المتحدة تأييدا كاملا وبنسبة ١٠٠ فى المائة وجهة نظر اسرائيل وقيل على لسان سكرانتون أنه يعتقد أن الولايات المتحدة يجب أن تكون لها سياسة أكثر عدالة فى معالجة الموقف ونحن نريد من الولايات المتحدة الا تنحاز الى جانب . لاتأخذ جانبنا ولكن لاتؤيد احتلال اسرائيل لأراضينا .

سولز برجر : لماذا ينظر الى سياسة الولايات المتحدة دائما بهذه النظرة السلبية هل نسى موقفنا عام ١٩٥٦ حين عارضنا بقوة بريطانيا وفرنسا واسرائيل ؟

الرئيس : نحن ننظر باعجاب كبير للرئيس ايزنهاور وللرئيس نيكسون وعندما زارنا نيكسون فى عام ١٩٦٣ لم تكن له علاقة بالسياسة بل أنهكان قد أعلن اعتزاله لها تماما ولكننا استقبلناه كنائب رئيس لايزنهاور تقديرا لموقف سنة ١٩٥٦ ولم نستقبله كرئيس سينتخب فيما بعد ولكن الناس ينظرون اليوم الى حقيقة ان هناك احتلالا اسرائيليا قائما على أراضينا ولا يستطيع احد ان ينظر الى عام ١٩٥٦ وينسى ماحدث فى عام ٦٧ ـ ٦٨

● جولة رابعة

سولز برجر : هل تتوقعون جولة رابعة فى الحرب ؟

الرئيس : هذا سؤال يجيب عليه الأمر الواقع بنفسه فنحن نحاول انهاء احتلال الأراضى العربية فى مصر والاردن وسوريا عن طريق الحل السياسى بالوسائل السلمية ، واذا لم نحقق ذلك بالوسائل السلمية ، فماذا تكون النتيجة يجب أن نكافح بوسائل أخرى لتحقيق هذا الهدف . فلا أحد يقبل احتلال أرضه بقوات مسلحة معتدية ، ولابد أن يحارب .

● خطر الانفجار الذرى

سولز برجر : هل تشعرون بخطر انفجار ذرى فى الشرق الاوسط :

الرئيس : مادام ـ الاسرائيليون ـ لم يوقعوا معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية فهناك خطر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد وقعنا هذه المعاهدة ولكن اذا بدأوا فسوف يكون هناك سباق آخر واذا حاولوا انتاج اسلحة نووية فسنحاول أن تكون لنا اسلحتنا النووية عندنا القدرة ولكن الذى نحتاج اليه هو الاموال اللازمة للانتاج ولست أعتقد أن الاسرائيليين يملكون مثل هذه الاسلحة الآن .

● عودة الفلسطينيين

سولز برجر : ماهو تصوركم « ا » لسياسة قصيرة المدى و « ب » لسياسة بعيدة المدى للسلام ؟

الرئيس : عندما أتحدث عن حل للازمة فلا أعنى شروطا قصيرة المدى أو طويلة المدى واذا استطعنا حل مشكلة الأرض المحتلة ومشكلة لاجئى فلسطين فان ذلك سوف ينتهى الى حل سلمى ولكن اذا سويت مشكلة الارض المحتلة سنة ١٩٦٧ وأهملنا الجانب الاخر فلن يكون هناك سلام لقد أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها عام ١٩٤٨ و١٩٤٩ و ١٩٦٦ قرارات بحق الفلسطينيين فى العودة الى وطنهم ولكن الاسرائيليين تجاهلوا كلية تنفيذ هذه القرارات وهذا هو الجزء الرئيسى فى لأن الاسرائيليين رفضوا عودتهم واللاجئون يريدون العودة ومن هنا نشأت حركة المقاومة الفلسطينية ان شباب المقاومة هم فى الاغلب ابناء الذين طردوا من عام ١٩٤٨ ويريدون العودة الى وطنهم أن الشاب الذى قتله الاسرائيليون فى الغارة الاخيرة فى مطار زيورخ قد ولد فى حيفا وطرد منها ذلك هو لب المشكلة .. حق الفلسطينيين فى وطنهم لقد كانوا يعيشون هناك منذ آلاف السنين وهم الآن مطرودون فى الخارج وسرحان المتهم باغتيال السناتور روبرت كينيدى قد طرد من بيته ومن قريته ثم سافر الى الولايات المتحدة وبرغم بقائه بعيدا عن وطنه أكثر من عشر سنوات فانه لم ينس فلسطين وهو بالتأكيد راغب فى العودة الى وطنه وبدون تنفيذ هذه المطالب فستبقى المشكلة لعشرات السنين .

● لن نسمح لاسرائيل بالتوسع

سولز برجر : وما هو تصوركم لاسرائيل بعد عودة اللاجئين ، دولة أكبر ؟

الرئيس : لاأقصد أن تحصل اسرائيل على جزء من أرضنا العربية فى مقابل موافقتها على عودة العرب ولكن المقطوع به أن الذين طردوا من حقهم ان يعودوا الى وطنهم .

أى حل لمشكلة فلسطين يجب أن يتضمن الاعتراف بحق جميع الفلسطينيين فى العودة لأراضيهم

المشكلة لقد طرد الاسرائيليون أكثر من مليون عربى من المسلمين والمسيحيين أنهم يريدون دولة يهودية ولكنهم اذا قبلوا عودة اللاجئين وانسحبوا من الأراضى المحتلة فسيكون هناك سلام .

● كيف نشأت المقاومة

سولز برجر : وماهو الاساس الذى تقوم عليه الدولة اليهودية ـ العربية فى فلسطين ؟

الرئيس : بعد حرب ١٩٤٨ اصدرت الامم المتحدة قرارات تعطى اللاجئين العرب الذين طردهم الارهابيون الاسرائيليون الحق فى العودة الى وطنهم ولكن اللاجئين لايزالون حتى اليوم خارج وطنهم

سولز برجر : هل تريدون خطوط ١٩٦٧ التى أشار اليها قرار الامم المتحدة .

الرئيس : لاأحد يقبل بالتوسع الاسرائيلى لان السماح بهذا التوسع معناه خطوة نحو تحقيق احلام بعض قادة اسرائيل أن تمتد ارض اسرائيل من النيل الى الفرات .

● الصقور .. والحمام

سولز برجر : ماهو أثر موت اشكول وهل يكون هناك صراع على خلافته بين الصقور والحمام فى اسرائيل ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس : لاأعتقد أن هناك صقورا وحماما ، فبعض الناس يفضلون الحديث بلغة دبلوماسية مثل ابا ايبان فيقولون انه حمامة ومع ذلك فقد أعلن فى الأسبوع الماضى انه يؤيد استمرار احتلال الاراضى العربية ، أنت تقول انه حمامة ولكن ليس هناك فى الحقيقة أى خلاف بينهم ولا أعتقد انه سيكون هناك أى تغيير بين القادة الاسرائيليين ، اختلافات فى الأدوار ولكن ليست بينهم خلافات فى النزعات العدوانية

● أفكار .. لم تنفذ

سولز برجر : ماهو رأيكم فى فكرة ايزنهاور لانشاء محطات ذرية ضخمة فى المنطقة العامه التى تشمل فلسطين لتحويل مياه البحر المالحة الى مياه عذبة للرى ولتوليد طاقة للصناعة فى مستعمرات جديدة يعمل فيها اللاجئون الفلسطينيون ؟

الرئيس : أقول لك شيئا ، لقد أبدينا اهتماما كبيرا بتصريحات الجنرال ايزنهاور والرئيس جونسون حول هذا الموضوع ، وجرت اتصالات مع الحكومة الامريكية والمؤسسات الامريكية لتطبيق هذه الافكار فى بلادنا وآخر اتصال حدث منذ شهرين ، ولكن كل هذه المحاولات كانت بدون نتيجة أن كل ماحدث بعد الافكار التى طرحها الجنرال ايزنهاور لم يكن أكثر من بيانات نحن نريد ماء لصحارينا ، ولكن لم تبذل أية محاولة لوضع هذه الأفكار موضع التنفيذ، ونحن لانستطيع أن نتجاهل بقية المشكلة ونركز على هذه الناحية وحدها ، فهناك الحقوق القومية للشعوب العربية وهناك مشكلة شعب فلسطين الذى يريد العودة الى وطنه تلك هى طبيعتنا وتراثنا لا تستطيع أن تفصله عن المحاولات الأخرى فى المشكلة .

● اعدام الجواسيس اليهود

سولز برجر : ماهو رأيكم فى وضع اليهود الذين يعيشون الان فى الدول العربية بعد عمليات الاعدام فى بغداد .. وماهو مركز الطائفة اليهودية فى مصر وهل اليهود الذين يعيشون الان فى مصر احرار فى مغادرتها اذا ومتى ارادوا ؟

الرئيس : أريد اولا أن اتحدث عن موضوع الاعدام فى بغداد .. يؤسفنى ان أقول ان الصحافة فى كل الدول الغربية حاولت ان تصور المشكلة على أساس اعدام اليهود ، أنها لم تكن اعدام اليهود ،بل اعدام الجواسيس لقد كان بعضهم من المسلمين وبعضهم من المسيحيين ، ولم تكن مطلقا اعداما لليهود وحدث فى بغداد أن نفذت بعد ذلك أحكام بالاعدام على عدد من الناس وكانوا جميعا من المسلمين ولكنهم كانوا أيضا جواسيس، ولم تكن مسألة اعدام مسلمين أو مسيحيين أو يهود ، بل اعدام جواسيس

● اليهود فى مصر

وعندنا هنا فى مصر حوالى خمسة آلاف يهودى منهم قرابة مائة يحتجزون لأنهم صهيونيون ولهم صلات مع اسرائيل ، وقد اعتقلوا بعد الحرب والذين يريدون مغادرة البلاد يستطيعون مغادرتها وهناك كثيرون حصلوا على اذن بمغادرة البلاد والباقون يعيشون كمصريين لهم كل الحقوق ان الاسرائيليين يثيرون دعايات كثيرة عندنا ، أمس كنت أقرأ تقريرا عن زيارة الصليب الاحمر فى غزة هناك ٦٠٠ عربى فى سجون غزة ، واذا تحدثنا عن بقية الاراضى المحتلة وجدنا ان هناك آلافا اعتقلهم الاسرائيليون لكن ذلك كله ينسى ثم يتركز الكلام حول من احتجزناهم من اليهود لدواعى الامن وهم قلة .

إذا حاولت إسرائيل إنتاج أسلحة نووية .. فسنحاول أن تكون لنا أسلحتنا النووية ..

● نحن لانعادى السامية

سولز برجر : هل ترون فى الظروف الحاضرة ان اليهود فى الدول العربية ينبغى الا يسمح لهم فقط بالهجرة بل يشجعون عليها ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لاتوجد فى بلادنا أى قاعدة لأى دولة أجنبية ..!

الرئيس : اليهود ساميون مثلنا ، وموسى مولود فى مصر ، ولكن – ضاحكا – لاتركز على هذه النقطة حتى لاتتخذها اسرائيل مطلبا ، أنهم يقولون اننا معادون للسامية ، وهذا غير صحيح فنحن أنفسنا ساميون ونحن ننظر الى اليهود فى بلادنا على انهم مصريون واليهود الذين يعيشون فى الدول العربية يشعرون دائما بأنه من الانسب لهم أن يبقوا فى الدول العربية على أن يذهبوا الى دول أخرى فقد عاش اباؤهم واجدادهم هنا الاف السنين دون أى تفرقة

انا معجب بالفدائيين

سولز برجر : ماهو موقفكم من حركة – فتح –

الرئيس : أنا معجب بهم لأنهم يحاربون من أجل حقوقهم ، لقد ظلوا عشرين سنة ينتظرون من العالم أن يعيد لهم حقوقهم التى انتزعت منهم وهم يقاتلون الآن فى سبيل هذه الحقوق واعتقد ان كل واحد يتفق معهم فى انهم يجب ان يحاربوا

أنا معجب بهم كما أعجبنا بحركات المقاومة التى نشأت مثلا فى أوروبا وفى آسيا أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها حتى الان .

سولز برجر : ألا ترون أن هناك خطرا من أن تسيطر فتح سياسيا على الحكم فى الاردن أو دول عربية أخرى ؟

الرئيس : أنا واثق ان من المبادىء الرئيسية لحركة فتح الا تتدخل فى الشئون الداخلية لاى من الدول العربية مثل الاردن أو سوريا ، أنها تركز على التخطيط لقضية فلسطين وكيف يستطيع الفلسطينيون انهاء الاحتلال والحصول على حقوقهم فى وطنهم

الوحدة العربية

سولز برجر : الازلتم تشعرون بأنه لابد أن تقوم فى النهاية دولة عربية واحدة ، نوع من الاتحاد فى أمة عربية كبرى .. يبدو لى أن الاراء المشابهة كحركات الامة التركية والأمة السلافيه لم تنجح فهل ترون ان الظروف القائمة فى العالم العربى تلائم مثل هذه النظرية

الرئيس : اعتقد انه عندما يدرك العرب أن الوحدة أو الاتحاد فى مصلحتهم فسوف يعملون على تحقيق هدف الوحدة العربية ، أنها ليست بالقضية السهلة نظرا للتناقضات السياسية والاجتماعية ، ولابد من حل هذه التناقضات .

ان الشعوب فى كل الدول العربية تريد الوحدة ولكن تحقيقها ليس بالمسألة الهينة ، وانما العمل المستمر المخلص والتجارب الحية البناءة هى التى سوف تتكفل بالتحقيق

سولز برجر : فى وقت ماكانت سوريا جزءا من الجمهورية العربية المتحدة ولكن ذلك لم يستمر ؟

الرئيس : لقد قبلت هذه الوحدة مع أنى لم أكن مقتنعا بأن الوقت قد نضج للاتحاد .. قلت للسوريين انى لاأعرف دخائل الامور فى سوريا بما فيه الكفاية ، ولابد أن يعرف الساسة بعضهم حتى يكون هناك اتحاد وكان من رأيى اننا نحتاج الى خمس سنوات ولكنهم اصروا والان هناك تعاون بيننا وبين سوريا فى جميع الميادين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا قواعد أجنبية

سولز برجر : أى حقوق يتمتع بها الاسطول السوفييتى فى الاسكندرية وبور سعيد وميناء السويس ؟

الرئيس : لاتوجد فى بلادنا أى قاعدة لأى دولة أجنبية ، بالطبع كان السوفييت يزورون موانينا قبل العدوان على بلادنا وهم الان أيضا يزورون موانينا على انه لا توجد الان سفينة سوفييتية واحدة ليس هناك أى سفينة لهم فى الاسكندرية ولكنهم يزوروننا من وقت لاخر ونحن نرحب بهذه الزيارات لان الاتحاد السوفييتى ساعدنا بعد العدوان ساعدونا فى الامم المتحدة وأمدونا بالسلاح بعد ان فقدنا السلاح .

الخبراء السوفييت

سولز برجر : كم عدد المدربين العسكريين والخبراء السوفييت فى الجمهورية العربية الان ؟

الرئيس : الحقيقة أنى لاأعرف الرقم .. ولكنى طلبت مزيدا من الخبراء

سولز برجر : هل هو رقم كبير خمسة آلاف مثلا ؟

الرئيس : أقل من ذلك بكثير ، وربما يكون أقل من الف ولكنى طلبت المزيد ..

الاسلحة الجديدة

سولز برجر : هل تملك الجمهورية العربية الان قوة عسكرية وجوية وبحرية أكبر مما كان عندها فى أول يونيو ١٩٦٧ ؟

الرئيس : بالطبع نحن نحاول ان نعيد بناء قواتنا المسلحة ، وبالطبع عندنا الان اسلحة جديدة بدل الاسلحة القديمة التى فقدناها عام ١٩٦٧ ولكنى لااستطيع أن أقول اننا قد تجاوزنا ماكان فى عام ١٩٦٧

ومن هنا كان سبب قلقنا لما يصدر من بيانات فى الدول الغربية عن رغبتهم فى حظر ارسال السلاح الى هذه المنطقة لان الحظر على السلاح معناه ان يكون لاسرائيل التفوق البرى والجوى فى الوقت الذى لاتسنح لنا فيه فرصة لتعويض مافقدناه ، ولوكانت هناك جدية من جانب الذين يتحدثون عن الحظر لوجب ان يبدأ ذلك بطائرات الفانتوم التى تأخذها اسرائيل من الولايات المتحدة والدبابات التى تأخذها من المملكة المتحدة بينما نحن نحاول أن نبنى قوتنا ، ان هذا معناه وضع اسرائيل فى المركز المتفوق وتشجيعها على الاستمرار فى احتلال أراضينا

الموقف الاقتصادى

سولز برجر : ما هو الموقف الاقتصادى فى الجمهورية العربية اليوم ، وهل للسد العالى أى أثر على مستوى المعيشة ، عندما بدأ العمل فى السد العالى قلتم لى ان السكان يتزايدون بسرعة كبيرة حتى أن السد العالى فى نهايته سوف يساعد فقط على الاحتفاظ بنفس مستوى المعيشة فهل سارت الامور على هذا النحو ؟

الرئيس : كلا ، لقد ارتفع مستوى المعيشة لان الزيادة فى معدل النمو الاقتصادى بلغت حوالى ٦ر٥ ٪ سنويا منذ عام ١٩٦٠ بينما كانت الزيادة فى السكان بمعدل ٨ر٢ ٪ فهناك فرق يصل الى ٣ر٧ ٪ ولكننا لم نستطع فى العام الماضى ولن نستطيع فى هذا العام ان نحقق نفس المستوى بسبب ظروف الاحتلال وتحول جزء من ميزانيتنا للدفاع ، ولكننا نعتقد اننا قادرون على تنمية الاقتصاد القومى كل عام بنسبة ٧ ٪ لاعن طريق الزراعة وحدها بل بالصناعة أيضا .

الصراع على السلطة

سولز برجر : ماهو احساسكم حول ماتردد أخيرا من تكهنات عن وجود صراع السلطة على مستوى القمة فى الاتحاد السوفييتى

الرئيس : سأقول لك شيئا من تجربتى ، عند القمة يوجد دائما صراع على السلطة فى كل دولة هناك دائما وجهات نظر مختلفة وآراء مختلفة عند القادة فى كل مكان ، واعتقد انه يوجد صراع على السلطة فى كل دولة ، ولكنى لا اعرف ماذا يحدث فى الولايات المتحدة ، لقد قرأت ماكتبته الصحف فى الدول الغربية عن الاتحاد السوفييتى ، ولاأظن أن الموقف بهذا الشكل .. فى يوليو الماضى قابلت بريجنيف وكوسيجين وبودجورنى وجرت بيننا مناقشات واستطعنا ان نتفق على موضوعات كثيرة ثم جاء شيليبين الى القاهرة بعد ذلك وقضى حوالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنا معجب برجال المقاومة الذين يحاربون الآن لانتزاع حقوقهم بعد أن عجز العالم عن حل مشكلتهم!

عشرة ايام وقال لى انه سيقدم تقريرا الى بريجينيف بعد عودته ، اعتقد أن الدول الغربية تبالغ حول هذه المسائل ، هناك دائما خلافات فى الحكومات خذ اسرائيل مثلا كان هناك ديان والون تحت رياسة أشكول فى القمة دائما توجد خلافات.

● مسألة واحدة تشغلنا

سولز برجر : ماهو رأيكم فيما يطلق عليه مذهب بريجينيف وحق موسكو فى التدخل فى الدول الاشتراكية الاخرى .. يقول تيتو أنه يعارض ذلك .. وأنا أعرف انك تقدر اراء تيتو .

الرئيس : أقول لك شيئا ، طالما ان الاسرائيليين يحتلون جزءا من بلادنا فان هناك مسألة واحدة تشغلنا ، أنا اتحدث معك بصراحة ، مشكلتنا الرئيسية هى الاحتلال الاسرائيلى للدول العربية وكيف نتخلص من هذا الاحتلال سواء بالطرق السياسية أو بوسائل أخرى

● نرحب بزيارة ديجول

سولز برجر : هل فى نيتكم دعوة الجنرال ديجول الى زيارة القاهرة ، أو هل عندكم أى نية لزيارة باريس

الرئيس : ليست لدينا خطط فى هذا الشأن ولكنى واثق ان الشعب المصرى يرحب بزيارة الجنرال ديجول لبلادنا فى أى وقت

● فلسفة الثورة

سولز برجر : أذكر انكم تحدثتم فى كتابكم : « فلسفة الثورة » عن ثلاث حلقات : العروبة ، والاسلام ، وافريقيا. فهل حدث أى تقدم فى هذا الخط الفلسفى .

الرئيس : أعتقد أن هناك تقدما ، فعلاقاتنا أفضل مع الدول العربية ونحن نرسل بعثات الى الدول الاسلامية وأنت تعرف كيف ينظر المسلمون الى القدس كمدينة مقدسة ، ولنا صلات مع كل الدول الافريقية التى أيدتنا عندما احتلت اسرائيل جزءا من أرضنا وأود أن أضيف الى ذلك الدول الاسيوية لا الافريقية وحدها .

عندما نشر كتاب فلسفة الثورة لم تكن هناك غير ثلاث دول مستقلة فى افريقيا ، والان هناك أكثر من ثلاثين دولة وعندنا منظمة الوحدة الافريقية ومقرها أديس أبابا ، وسيعقد فى الشهر القادم مؤتمر اسلامى فى ماليزيا ، وأنت تعرف أن الجامعة العربية أصبحت الان أقوى مما كانت عليه وفوق كل هذا عقد الملوك والرؤساء العرب اجتماعات كثيرة .

● أساس التحول الاجتماعى

سولز برجر : قلتم لى فى الماضى انه لاتوجد لكم عقائد معينة ، وانك واقعى لا صاحب مذهب متجمد ، فهل تكونت لكم الان ايديولوجية ، وما هى هذه الايديولوجية ؟

الرئيس : لقد التقينا آخر مرة عام ١٩٦٣ وفى مايو ١٩٦٢ صدر الميثاق الذى تضمن كل الافكار والمبادىء التى يقوم عليها التطور فى حياتنا الاجتماعية والثقافية ، وبعد الميثاق أصبح خط التطور أكثر وضوحا عما كان عليه من قبل .

سولز برجر : كيف يمكن وضع تحديد لذلك بأنكم الان احدى الاشتراكيات الشعبية .

الرئيس : نحن نقول اننا مجتمع اشتراكى .. ان الناس يخططون لحياتهم على أساس الاشتراكية والديمقراطية وفقا للميثاق نعنى حرية المجتمع وحرية الفرد ، ولكنها تنهى استغلال الفرد .. لقد كان ذلك هو أساس عملية التحول الاجتماعى منذ سنة ١٩٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

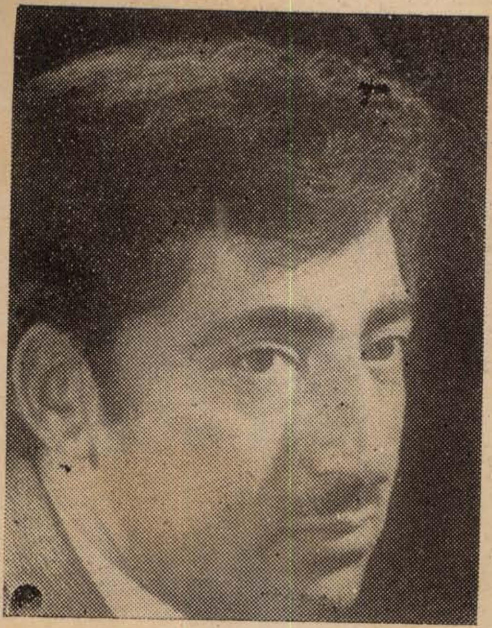

السيد محمد موسى شفيق
سفير أفغانستان بالقاهرة

يتحدث
عن زيارة وفد الجمهورية العربية المتحدة الإسلامى إلى افغانستان فى الفترة من ١٢-١٧ يناير ١٩٦٩

السيد سفير افغانستان بالقاهرة يقول :

ـ من الصحف الافغانية التى وصلتنى .. ومن الخطابات الخاصة التى تصلنى من الاصدقاء والاقارب .. ومن التقارير الرسمية التى تلقيتها من الجهات الحكومية المختصة خاصة جمعية الصداقة الافغانية العربية .

وجدت انها كلها كانت مليئة بالأثر اللطيف والعميق الذى تركته زيارة الوفد الاسلامى برئاسة الاستاذ محمد توفيق عويضة لافغانستان .

وأنا أعتقد أن هذه الزيارة قد حققت أمرين اساسيين :

الامر الاول ان الوفد الاسلامى أخذ قضية الاحتلال الصهيونى وقضية فلسطين أخذها لافغانستان حية معه وشرحها مباشرة للشعب الافغانى الذى كان يتتبع أخبار هذه القضية عن طريق الصحف العالمية فقط ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

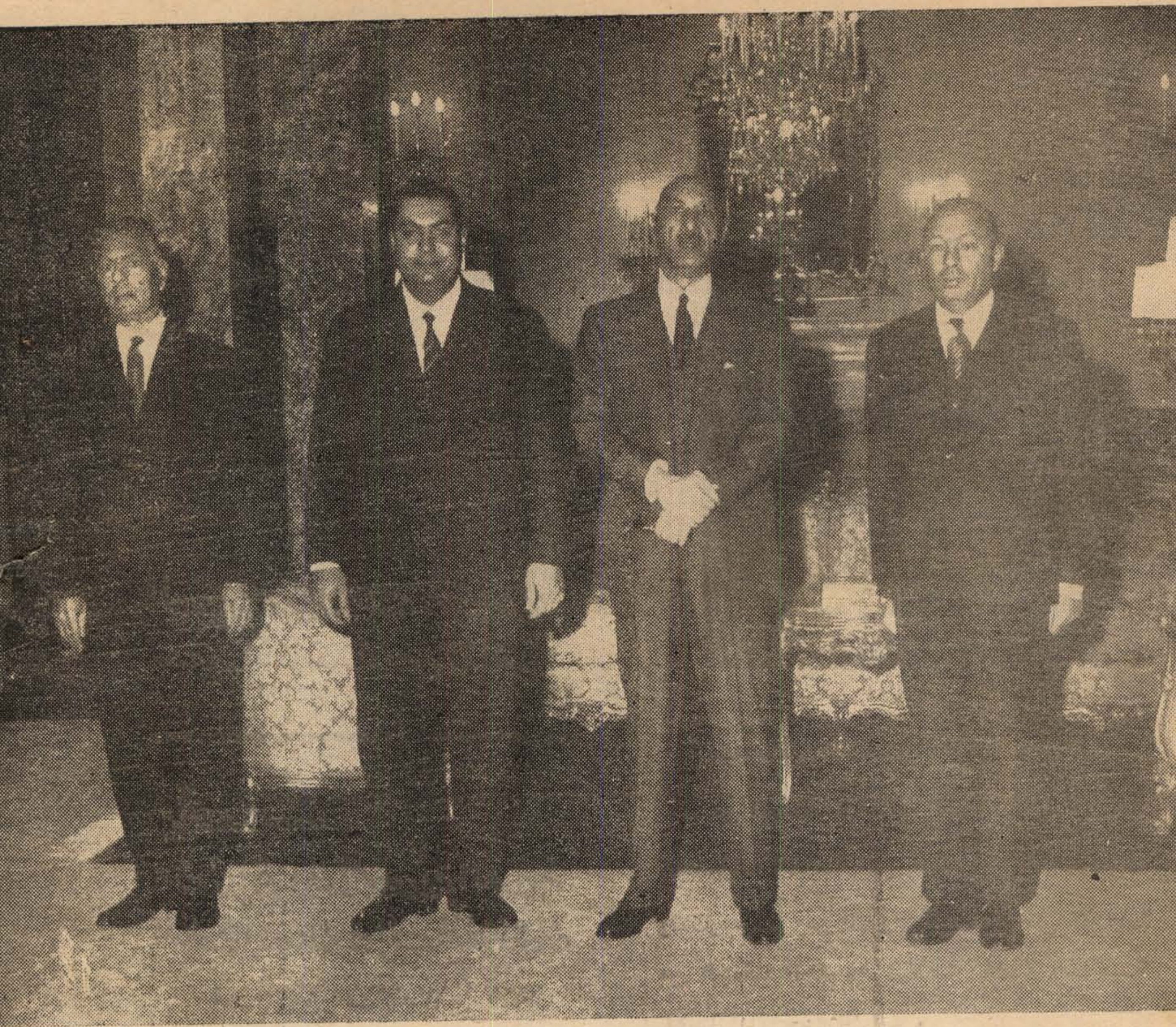

استقبل جلالة الملك محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ورئيس الوفد العربى الاسلامى ، وحضر المقابلة السيد محمد صديق درويش سفير الجمهورية العربية المتحدة فى أفغانستان

ولاول مرة .. قابل الشعب الافغانى بمختلف طبقاته وفدا حيا نشيطا مؤمنا على درجة عالية من الثقافة ويمثله الاستاذ محمد توفيق عويضة .. ويفهم قضية فلسطين من أشخاص لهم مقدرة فى الشرح والتوضيح مما جعل الشعب الافغانى يعيش مع اخوانه العرب القضية المصيرية بكل أبعادها

وأعتقد أن الشعب الافغانى عن طريق الاتصال بالوفد استطاع ان يلم الماما تاما بمدى الارادة والعزم القويين الموجودين فى شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومتها لازالة آثار العدوان .

والامر الثانى الذى حققته زيارة الوفد الاسلامى لافغانستان هو ان الوفد استطاع بالنيابة عن شعب الجمهورية العربية المتحدة ان يعرف معرفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مباشرة ووثيقة مدى اهتمام افغانستان شعبا وملكا وحكومة بالقضية العربية وأحوال العرب ومدى محبة شعب أفغانستان لاخوانهم العرب .

ومدى استعداد الشعب الافغانى حكومة وملكا لتأييد العرب بكل ما لديهم من وسائل .

وأعتقد ان الوفد الى جانب ذلك سيكون له الاثر

وقد استقبل بترحاب عظيم من الاصدقاء فى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ومن حكومة الجمهورية العربية المتحدة والجهات الاخرى .

وأيضا الاستاذ محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ورئيس الوفد الاسلامى قد ترك أثرا عميقا فى كل من زاره وقابله فى افغانستان وقد علمت من اخوانى هناك ،

استقبل السيد نور أحمد اعتمادى رئيس وزراء أفغانستان السيد محمد توفيق عويضة والسادة أعضاء الوفد العربى الاسلامى ..

الفعال فى احياء نشاط الجمعية العربية الافغانية

ومن نتائج الزيارة أيضا تبادل المزيد من الوفود والشخصيات العربية والافغانية فى المستقبل ان شاء الله .

وكان أول مثال لهذا التبادل زيارة السيد ((قاسم رشتيا)) التى كانت فى نظرى بداية طيبة

أنهم لمسوا فيه مدى ايمانه القوى بالقضية الفلسطينية والقوة والصلابة التى يتميز بها ايمانه بأهمية احياء التراث الاسلامى .. وهذا بالاخص موضوع جدير بالعناية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية يقوم بجهود جبارة لاحياء التراث الاسلامى فى ميادين الفقـــه وعلوم القرآن والحديث والتاريخ وما الى ذلك .

وهذا مجهود جبار سواء كان فى حقل اعادةالطبع للتراث أو ترجمته الى اللغات الحية أو انتشاره فى البلاد الاوروبية والاسلامية .

وهذا مجهود تاريخى ضـــخم يجب أن تلتفت الشعوب المسلمة اليه وتهتم به .

وطبعا الجهات المثقفة فى أفغانستان قد أحيطوا علما مباشرا بكل ما يقوم به المجلس الاعلى للشئون الاســـلامية عن طريق زيارة الوفد الاســـلامى لافغانستان .

والسيد قاسم رشتيا بعد عودته الى أفغانستان تحدث فى الصحف الافغانية عن زيارته للجمهورية العربية المتحدة وتحدث عن مدى الترحيب والفائدة التى حققها من زيارته .. وتحدث عما قاله الوفد الاسلامى بعد عودته الى القاهرة .

وأنا شخصيا أعتقد أن الأخوة والمحبـة الموجودة بين الشعبين خاصة المبنية منها على أقوى الروابط الروحية يجب أن تتطور مع الزمن ويجب أن تخرج من الحيز التقليدى وتترجم الى نشاط حيوى فعال وعمل متواصل ومتبادل وأن يتم تبـــادل الفكر فى مختلف الميادين .

وكانت زيارة الوفد الاسلامى لافغانستان هى الخطوة الاولى فى هذا السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث مع الأستاذ قاسم رشتيا

رئيس جمعية الصداقة العربية الافغانية ورئيس وفد افغانستان

فى مؤتمر نصرة الشعوب العربية

ـ كان فى ضيافة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية هذا الشهر .. ولما التقيت بسيادته امتد بيننا الحديث ساعتين حافلتين بأهم الموضوعات التى تهم العالم الاسلامى عامة وتهم أفغانستان والجمهورية العربية المتحدة خاصة .

ـ والاستاذ قاسم رشتيا درس فى أفغانستان . ثم بدأ حياته العملية بوزارة الخارجية قسم الاستعلامات . وبعد عدة سنوات أصبح مديرا للنشر بوزارة الاستعلامات . ثم مديرا لمجلة كابل وهى مجلة أدبية أفغانية . ثم مديرا للاذاعة ثم مديرا لوكالة الانباء الافغانية .

وفى عام ١٩٤٤ ـ أصبح مساعدا لوزير الاستعلامات .. ثم وزيرا للاستعلامات عام ١٩٤٩ .

وفى عام ١٩٥٢ عمل فى مكتب ـ هيئة الامم المتحدة لمساعدة أفغانستان ـ فى أفغانستان .

وفى عام ١٩٥٦ عاد وزيرا للاستعلامات مرة ثانية .

وفى عام ١٩٥٩ ـ أصبح سفيرا لافغانستان فى تشيكوسلوفاكيا ـ ثم سفيرا فى القاهرة من عام ١٩٦١ الى ١٩٦٢ ـ ثم عاد الى أفغانستان وزيرا للاستعلامات مرة ثالثة .

وفى عام ١٩٦٤ أصبح وزيرا للمالية . وفى عام ١٩٦٥ ترك الوظائف الحكومية وتفرغ للتأليف والصحافة . فهو يكتب بصفة دائمة فى الصحف الافغانية عن التحاليل السياسى ومقالات وتعليقات سياسية . ويكتب أيضا بعض التراجم الفرنسية. ويتابع التاريخ المعاصر فى مؤلفاته بالاخص تاريخ دول الشرق وأفغانستان .. وقد صدر له الكتاب الاول عن تاريخ أفغانستان فى القرن ١٩ ـ باللغة الفارسية وقد ترجم الى اللغة الروسية ونشر هناك . وهو حاليا تحت الطبع باللغة الانجليزية فى أمريكا .

ويكتب حاليا الجزء الثانى من الكتاب وهو الخاص بتتبع تاريخ افغانستان فى القرن العشرين. وسيكون الجزء الثالث عن أفغانستان بعد الاستقلال وحتى اليوم .

والاستاذ قاسم رشتيا .. الى جانب نشاطه الأدبى . عضو فى كثير من الجمعيات الأفغانية فهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ورئيس الوفد العربى الاسلامى .. والى يسار سيادته السيد قاسم رشتيا رئيس جمعية الصداقة العربية الأفغانية والسيد رئيس الطائفة الشاذلية ، والى يمين سيادته السيد سفير الجمهورية العربية المتحدة والسيد وزير الثقافة والسيد رئيس الطائفة النقشبندية والسيد رئيس مجلس الشيوخ الأفغانى وذلك أثناء زيارة الوفد العربى الاسلامى لأفغانستان ضمن رحلته الى العالم الاسلامى ..

***

رئيس جمعية الصداقة العربية الافغانية . وعضو المجلس الاعلى للتحقيقات التاريخية . وعضو فى جمعية الهلال الاحمر وأحد مؤسسى هذه الجمعية. كذلك هو عضو شرف فى الجمعية النسائية وأحد مؤسسيها .

وقد قدم الى القاهرة رئيسا لوفد أفغانستان فى مؤتمر نصرة الشعوب العربية . وضيفا على المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بدعوة من السيد السكرتير العام للمجلس أثناء وجود سيادته فى أفغانستان فى الشهر الماضى حيث التقى به هناك .

وفى القاهرة زار أسوان والاقصر والاسكندرية وشاهد معالم القاهرة القديمة والحديثة .

القاهرة وطنى الثانى

وبدأ حديثه معى بالتعبير عن انطباعاته نحو القاهرة من خلال زياراته لها .. قال :

ـ أنا سعيد بعودتى الى القاهرة بعد عدة سنوات .. فبلدكم ليس غريبا على . فقد أمضيت فيها من قبل عاما واحدا من ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ ـ كسفير لافغانستان . وكان عاما ممتعا وجميلا حقا .. وكنت أشعر أننى مع أصدقائى واخوانى ـ واليوم عدت مرة أخرى فلم أشعر بالغربة أبدا ، بل شعرت كأننى جئت الى بلدتى وبيتى .. واشعر بمنتهى السعادة والالفة وأنا هنا بعكس ذهابى لأى بلد آخر حيث أشعر بأنى فى بلد غريب .

فالعقيدة الخالصة العالية للشعب العربى المصرى وحكومته والرئيس جمال عبد الناصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جعلتنى أشعر بمنتهى الاندماج والامتـــــزاج بكل ما يحدث هنا وكأننى فرد من أفراد الشـــعب ما يحل به يحل بى وما يسعده يسعدنى وما يؤلمه يؤلمنى ..

وأملى عندما أعود بعد عدة ســنوات أن أجد المزيد من الترقى فى كل شئون حياة الشـــعب المصرى الاجتماعية والسياسية - فمع الايمـــان القوى سيتقدم الشعب المصرى للامام دائمــا . ولا يجب أبدا أن يستولى علينا الشعور بالهزيمة أو الضـــعف بل يجب الاعتمــــاد على النفس ويجب التحصن بالعقيدة والشجاعة والاصرار على النصر .

والرئيس جمـــال عبد الناصر له شخصـية عظيمة وهو قائد وزعيم كبير . وسيتحقق النصر على يديه ان شاء الله

وما هى البلاد التى زرتها غير القاهرة ؟

قال لى : زرت مدنا كثيرة .. فقد ذهبت مع جلالة ملك أفغانستان فى زياراته الرســمية الى أمريكا ، والجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا وروسيا .

وزرت أيضـا بولندا وتشيكوسلوفاكيا وهنجاريا بصفة رسمية . وزرت ايران وسوريا ولبنــان واليونان وساحل العاج واليابان والامم المتحـــدة واوربا .

وذهبت الى باندونج ممثـــلا لافغانســتان فى مؤتمر باندونج - وكنت أيضا ممثلا لافغانستان فى مؤتمر دول عدم الانحيـــاز فى بلجـــراد وفى القاهرة .

وما هى كلمتك فى مؤتمر نصرة الشعوب العربية الذى عقد فى القاهرة ؟

- لقد كان هذا المؤتمر موفقا للغاية . ولم نكن متأكدين من نجاحه بهذه الدرجة ، ذلك لانه كان مؤتمرا كبيرا يمثل عدة بلاد مختلفة وكبيرة تمثل قوميات مختلفة ومنافع وعقائد مختلفة . ونحن سعداء جدا لانه وصل الى هذه النتائج .

ونجاح هذا المؤتمر وحده يعد أكبر دليل على أن قضية العرب قضية سليمة وعادلة . وتتلخص كلمتى التى قلتها فى المؤتمر فى أن قضـــية العرب صحيحة ونحن نساندهم :

أولا لانهم على حق وعدل . وثانيا لان أفغانستان دولة اسلامية لها علاقات عميقـــة مع كل الدول الاسلامية والعربية خاصة الجمهورية العربيــــة المتحدة . وثالثا لان أفغانســـتان واحدة من عائلة الدول الاسيوية الافريقيـــة فهى واحدة من عائلة غير منحازة ..

لهذه الاسباب نعتبر قضية العرب قضيتنا . ونحن بكل قوة نسأل العالم أجمع أن يزيد الضغط على اسرائيل للانسحاب من الاراضى العربية التى تحتلها واعادة حقوق عرب فلســـطين كاملة وفى الميدان السياسى . نســأل الدول الاربع الكبرى كأعضاء فى مجلس الامن أن تعمل على تحقيق قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ تحقيقـــا عمليا .

فهذه الدول الاربع الكبرى هى المســئولة عن تطبيق هذا القرار وانهاء هذا الموقف الغير عادل. وأنا سعيد لان مؤتمر نصرة الشعوب العربيــة قد أقر هذا المطلب وأعلنه فى توصياته .

أفغانستان ومصر على مدى التاريخ

- ان علاقاتنا قديمة جدا تمتد الى صدر الاسلام .. ففى صدر الاسلام هاجرت أسرة أفغانيـة الى البلاد العربية ومن هذه الأسرة ولد أبو حنيفــة النعمان بعد عدة سنوات وهو أحد الأئمة الاربعة المعروفين لكل المسلمين .. وهذا شرف كبيـــر لافغانستان .

وجدير بالذكر أن ٩٥ ٪ من الشـــعب الافغانى يتبع المذهب الحنفى .

وبين افغانستان والعالم العربى علاقات روحية وثقافية خاصة مع الجمهورية العربية المتحـــدة حيث تبادل العلماء يتم فى كل وقت ونافذة الثقافة الدينية تصل ما بين البلدين دائما .

وجمال الدين الافغانى . الابن الثانى لافغانستان .. حمل لواء مقاومة الاستعمار وهو الصـــورة الصادقة للتعاون السياسى والثقافى الذى كان قائما بين افغانستان والعرب من زمن قديم فقـــد بدأ حياته فى أفغانستان ثم جاء الى مصر كوطن ثان له. وقد وجدت رسالته صدى فى القاهرة فاســـتمر نضاله ضد الاستعمار والظلم الداخلى على مستوى بلاد العالم الاسلامى وكان له هنا أصدقاء مثـــل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل وسعد زغلول وكانوا له رفقاء فى الجهاد .

وقد أكملوا رسالته وكانت النتيجة كما نرى اليوم فى مصر والحمد لله لا استعمار ولا استبداد .

كذلك فى أفغانستان حيث يقوم النظام هناك على قواعد الاسلام والديمقراطية وتتبع نفس الطريق الى الحرية والتقدم والعدل .. **والرئيس جمال عبد الناصر وجلالة ملك أفغانستان زعيمان عظيمان يحملان لواء بلادهما الى التقدم دائما .**

وقد صرح جلالة الملك للاستاذ توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية أثناء زيارته لافغانستان بأن مساندة أفغانستان للعرب لم تكن من اساليب السياسة ولكنه شعور فياض نابع من القلب والعقيدة الاسلامية .

جمعية الصداقة العربية الافغانية

باعتبار سيادتكم رئيسا لهذه الجمعية . ما هى أهدافها وما الذى حققته ؟

ويجيب سيادته :

كان من نتيجة العلاقات القائمة بين أفغانستان ومصر على مدى التاريخ أن قامت جمعية الصداقة العربية الافغانية لتضع الاهداف القوية لتدعيم هذه الصداقة وتحقيق المعرفة المتبادلة بين شعبى البلدين . وقد تأسست عام ١٩٦٢ . وكان عدد المؤسسين لها ثلاثين عضوا فقط ثم اتسعت قاعدتها وشملت مختلف طبقات الشعب وعلماء وأساتذة .

ومن خلالها تم التبادل الثقافى فى المجال الاسلامى والعلمى والفنى وتم التعرف على منجزات وخبرات كل من البلدين وتم تبادل الوفود وعملت محاضرات وتقارير ونشرات ثقافية ودراسات اسلامية .. وتحتفل الجمعية بالمناسبات التى تهم البلدين . وستحتفل قريبا بمناسبة مرور مائة عام على حضور جمال الدين الافغانى الى مصر .. ونأمل أن تتوسع الجمعية أكثر وأكثر .. فهذه مجرد بداية ..

الوفد الاسلامى لافغانستان

أعطى حياة جديدة للعلاقات بين البلدين

وعن زيارة الوفد العربى الاسلامى لافغانستان تحدث سيادته بقوله :

ــ طبعا كنت هناك . لقد تلقيت من الاستاذ توفيق عويضة الدعوة لكى أنزل ضيفا على المجلس الاعلى للشئون الاسلامية عقب انتهاء مؤتمر نصرة الشعوب العربية .

والواقع ان زيارة الوفدالاسلامى برئاسة الاستاذ توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الى أفغانستان تعتبر زيارة ناجحة تماما . وقد التقى هناك مع قادة أفغانستان والمسئولين وزار المؤسسات الثقافية والاسلامية وقد أعطت هذه الزيارة حياة جديدة للعلاقات بين البلدين ونحن نأمل أن تكون هناك صفحة جديدة فى العلاقات لزيادة الروابط الاخوية العميقة خاصة فى الشئون الاسلامية .. ففى أفغانستان كثير من المدارس الاسلامية والعلماء .

وفى جامعة كابل كلية خاصة للشريعة الاسلامية .. ونأمل أن تكون هذه الزيارة بداية برنامج جديد فى التبادل الثقافى ــ وفى مساجد أفغانستان الآن يستعملون المصحف المرتل الذى أهداه لنا المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

وستعم هذه الطريقة فى قراءة القرآن كل أفغانستان فى القريب لانها تعتبر القراءة الصحيحة والسليمة .

وقد ناقش الوفد الاسلامى مع المسئولين هناك التعليم الدينى فى البلدين والثقافة الاسلامية ووسيلة انتشارها وتبادل المنح والكتب الاسلامية .

وجدير بالذكر انه على مدى التاريخ كان لافغانستان علاقات خاصة بالثقافة الاسلامية مع الدول العربية وخاصة مع مصر .

التعليم الدينى فى أفغانستان

وفى أفغانستان ٢٨ محافظة وفى كل محافظة مدرسة اسلامية على المستوى الثانوى وقسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خاص للمكفوفين لكى يتمكنوا من حفظ القرآن ثم يتخرجون بعد ذلك ليعملوا أئمة مساجد .

وفى كابل توجد الدراسات العليا التى يلتحق بها من أتم تعليمه الثانوى فى المحافظات ..

ويعمل المتخرج قاضيا أو مديرا عاما . أو مفتيا أو وكيل دعوة .

وفى هذا الميدان التعليمى تزدهر العلاقات بيننا ..

وجامعة كابل تأسست عام ١٩٣١ وبها حاليا ١٦ كلية وبها كلية للشريعة الاسلامية .

وقد انشئت جامعة اخرى حديثة عام ١٩٦٥ بمحافظة نانجرهار فى بلدة جلال آباد وسميت باسم المحافظة « نانجرهار » وبها كليات للطب والهندسة والزراعة فقط وهذا لحاجة أفغانستان لهذا النوع من التعليم اكثر من غيره .

وجدير بالذكر أن برامج التعليم عندنا وعندكم واحدة مع اختلاف فى الترجمة فقط .

وتوجد جمعية العلماء للفتوى فى المشاكل . أما الجمعيات الاسلامية فانها تتكون من داخل المدارس الاسلامية .

ومن المجلات الاسلامية توجد « مجلة الفلاح » وتصدرها وزارة العدل . ومجلة « بيام حق » أى « رسالة الحق » وتصدرها وزارة الثقافة .. وتصدر هذه المجلات بالفارسية والبشتو .

وتفتتح الاذاعة برامجها يوميا بالقرآن الكريم .. وهناك برنامج اسبوعى خاص بالحديث الدينى وقد ترجمت كتب اسلامية كثيرة من العربية . وتجرى كل عام مسابقة لاحسن الكتب الاسلامية المؤلفة أو المترجمة فى مجال الدراسات الاسلامية .. فلدينا كتب كثيرة وعلماء كثيرون يؤلفون ويترجمون .

العقيدة الاسلامية درع لنا وأساس التقدم

واستطرد سيادته قائلا :

و فى رأيى أننا يجب أن نستمد القوى المعنوية من الاسلام ويجب أن نحافظ عليها .

ولو عدنا للماضى فى تاريخ مصر وتاريخ أفغانستان نجد أن الاسلام كان لكلا البلدين هو الدرع الذى يحمينا من كل الافكار الاستعمارية . أما أولئك الذين لم يعتصموا بعقيدة دينية قوية فقد ذهبوا وضاعوا وانتهوا من مسرح الحياة .

فالعقيدة الاسلامية كانت دائما حماية للمسلمين من أى هجوم أو غزو فكرى وعقلى ومادى . والايمان لم يحم فقط عقيدتهم بل كان يحمى أنفسهم أيضا . ونحن مهما أخذنا من الشرق أو من الغرب من أفكار وعلوم جديدة يحاول الغرب والشرق الرواج لها ونشرها فان الحصن الحصين لنا هو الاسلام . وديننا لن يحمينا من هذا الغزو الا اذا تمسكنا به وتمسكنا بالعقيدة ..

وهذا رأيى .. وهناك مثل واضح وهو الجمهورية العربية المتحدة .. فهى تتقدم فى العلم والتكنولوجيا والافكار الحديثة . لكنها مع ذلك ما زالت متمسكة بالعقيدة الاسلامية وشريعة الاسلام .. فليس الاسلام ضد التقدم ولا هو متجمد ضد تيار الافكار الحديثة فمن الممكن جدا أخذ الافكار الحديثة والعلوم الجديدة سبيلا للتقدم .. أما فى قلوبنا واخلاقياتنا وعقيدتنا فنحن مسلمون .

ولا نستطيع أن نجد فى أى عقيدة أخرى المبادىء الرائعة التى فى الاسلام فهى مبادىء عصرية ومطابقة لكل عصر وهى مبادىء الاخوة والمساواة والعدل والمحبة والسلام والشورى والديمقراطية .. وهذه بلا شك تعتبر أكثر الافكار تقدمية .

حتى عصر الفضاء لايتعارض مع الاسلام . فقد ذكر عصر الفضاء فى القرآن الكريم منذ الاف السنين والآية القرآنية الكريمة تقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » .

وهناك آيات كثيرة جدا تشير الى هذا الموضوع .

وهذه هى أيضا عقيدة وايمان المثقفين فى افغانستان فنحن نستطيع أن نحتفظ بعقيدتنا وفى نفس الوقت نتطور مع التقدم العلمى والتكنولوجى .

وهذه هى الطريقة الوحيدة التى ان تركناها فلن ننجح .. فبغير أساس من العقيدة لا يمكن تحقيق التقدم .

الوقت .. والصبر .. واليقين .. والاصرار هو سبيلنا الى النصر على العدو

واختتم الاستاذ قاسم رشتيا حديثه معى بالتعبير عن رأيه فى مشكلة الشرق الاوسط قال : ان مشكلة الشرق الاوسط هى حقا مشكلة معقدة وهى احدى مآسى العصر الحديث وهى ليست غلطتنا ولكنها غلطة الدول الكبرى .

والآن . لكى نجد طريقا للخروج من هذه المشكلة فنحن فى حاجة الى وقت وصبر . وفى حاجة لان نكون واقعيين وفى حاجة لان ينبع اليقين والتصميم من قلوبنا حتى نصل الى النصر .

فيجب أن يكون اليقين موجودا بيننا وفى اجيالنا القادمة .

وانى أفخر وأعجب بشجاعة الرئيس جمال عبد الناصر وتفكيره الحكيم والطريقة التى يتبعها فى معالجة هذه المشكلة والعمل على حلها .

وفى رأيى اننا يجب أن نقسم طريقة حل هذه المشكلة الى مراحل ..

المرحلة الاولى : هى تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ بانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية التى تحتلها .

والمرحلة الثانية : هى حل مشكلة اللاجئين ..

والمرحلة الثالثة : هى الحل العام لقضية فلسطين وهذه المرحلة تتم فى مدى طويل Long lern Solution

وهذه هى الطريقة العقلية الواقعية للحل .. فنحن حقا غير موافقين موافقة كاملة على قرار مجلس الامن . لكننا نقبله على أساس انه خطوة أولى وفرصة يجب ان ننتهزها لتطبيق وتحقيق الانسحاب .. ثم بعد ذلك تبدأ الخطوة الثانية وهى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ثم بعد ذلك تأتى مرحلة قضية فلسطين كدولة وأرض وشعب .

وأنا فخور بالفدائيين الفلسطينيين وأعمال المقاومة ومنظمة فتح .. فما يفعلونه يدل على ايمانهم وتصميمهم وعقيدتهم .. وبهذه الطريقة نستطيع أن نهزم العدو .

ان العدو الآن يائس ويشعر أنه لن يستطيع الاحتفاظ بالاراضى التى اكتسبها بعدوان يونيو ١٩٦٧ .. وهذه نقطة نفسية هامة ..

فعندما يشعر العدو أنأصحاب الارض مصممين ومصرين على استرداد أرضهم بكل ما أوتوا من قوة وصبر وشجاعة وفدائية .. فان هذا سيجعل العدو يتراجع وييأس ويشعر أنه لم ولن يحقق الهدف المنشود من اغتصاب تلك الارض فيضطر لتركها .

وبهذه الطريقة تركت فرنسا الجزائر عندما صمم شعب الجزائر وضحى بالآلاف من شهدائه وصبر سنوات ببسالة وبطولة فائقة لتحرير بلده وأرضه .. ازاء هذه القوة الصامدة شعرت فرنسا باليأس وبعدم استطاعتها البقاء اطول من هذا امام اصرار الشعب . فانسحبوا ..

كذلك . فان تصميم الشعب الفلسطينى نفسه واصراره على التضحية والمقاومة والصبر مع مساندة الشعوب العربية له ـ وقد بدأت فعلا هذه المساندة . وهذه تعتبر علامة جديدة تبشر بالخير ـ أمام هذا الاصرار والعزم سوف تتراجع اسرائيل ، أمام القوة العربية الصامدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث مع داتو محمد عصرى

رئيس وزراء ولاية كيلانتان بماليزيا ورئيس الحزب الإسلامى

استضاف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية هذا الشهر احدى الشخصيات الاسلامية العظيمة فى ماليزيا هو السيد داتو محمد عصرى .. رئيس وزراء ولاية كلانتان ، احدى الولايات الثلاث عشرة بماليزيا .. ورئيس الحزب الاسلامى هناك .

وقد أمضى سيادته أسبوعا فى القاهرة . واسبوعا فى السودان الشقيق فى ضيافة جامعة أم درمان الاسلامية ثم عاد الى القاهرة ليمضى الاسبوع الثالث قبل سفره الى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج . وقد سبق له ان زار العراق وليبيا ..

والسيد داتو محمد عصرى ، بدأ تعليمه فى ثلاث مدارس معا وفى وقت واحد .. مدرسة ملاوية ومدرسة انجليزية ومدرسة دينية اسلامية ، ثم بعد ذلك التحق بكلية المعلمين .

وبدأ عمله بعد التخرج مدرسا وظل يعمل بالتدريس حتى عام ١٩٤٣ - وبعد ذلك دخل مجال العمل السياسى لمكافحة الاستعمار عن طريق « الحزب الوطنى » ..

وفى عام ١٩٤٧ ، أسس مع بعض زملائه « حزب المسلمين » ..

وفى عام ١٩٥٣ - عاد للعمل فى مجال السياسة فأصبح سكرتيرا عاما للحزب الاسلامى وهو حزب سياسى ودينى .. ثم رئيسا للحزب فى ولايتى كيلانتان وتيرانجاتو .

وفى عام ١٩٥٩ . فاز فى انتخابات عضوية البرلمان المركزى والمحلى .. ثم أصبح رئيسا للبرلمان المحلى التنفيذى ..

وفى عام ١٩٦٤ . فاز مرة أخرى بعضوية البرلمان المركزى والمحلى ، ثم عين رئيسا للوزارة بولاية كيلانتان ..

وهو مازال يكتب فى صحف ماليزيا المقالات الأدبية والسياسية والدينية ..

العلاقات بين المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ومسلمى ماليزيا

والتقيت بالسيد داتو محمد عصرى .. ودار بيننا الحديث فى عدة موضوعات هامة .. وقد بدأ حديثه معى بالتعبير عن انطباعاته نحو الجمهورية العربية المتحدة التى زارها من قبل عام ١٩٦٦ ،وهذه هى الزيارة الثانية .. كما تحدث عن المكاسب التى حققها من الزيارة : قال لى :

- جئت الى القاهرة من اجل بحث الشئون الدينية والتعليمية المتعلقة بالمركز الاسلامى فى ماليزيا ، وقد لاحظت من خلال الزيارتين مدى التطور السريع الذى حققته الجمهورية العربية المتحدة فى جميع المجالات ، سواء فى مجال البناء أو التعليم أو الاقتصاد .. وهذا يعتبر اكبر دليل على عزم شعب الجمهورية العربية المتحدة على التقدم وتعبئة كل الجهود للارتفاع بهذا البلد العظيم الى أعلى مستوى

ونحن نعلم ان المسئولية الكبيرة الآن التى يواجهها شعب الجمهورية العربية المتحدة هى مواجهة العدوان الاسرائيلى وازالة آثاره ..

ونحن على يقين من ان هذا الشعب العظيم شعب الجمهورية العربية المتحدة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر - القائد الحكيم - سينتصر وسينتصر باذن الله .

وقد استطعت فى هذه الزيارة ان أحقق نتائج كبيرة وعظيمة خاصة فيما يتعلق بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية، فقد حصلنا على مساعدات كثيرة من المجلس لجميع طلاب ولاية كيلانتان خاصة وطلاب ماليزيا عامة .. بمنحهم الفرصة لتلقى دراساتهم العليا فى جامعات القاهرة بمنحة خاصة من المجلس ونحن نشكر الله كثيرا ونشكر الاستاذ محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فهو المربى الكبير لجميع طلبة ماليزيا والاب الروحى لهم .

وبالاضافة الى المنح التى حصلنا عليها للطلبة فقد أهدانا سيادته الكثير من الكتب الاسلامية والمصحف المرتل .. وللعلم فنحن ضيوف على المجلس وقد اتاح لنا مشاهدة معالم القاهرة .. كما شاهدنا السد العالى وانا اعتبره من اكبر وأعظم السدود فى العالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسلمو ماليزيا يعتبرون القاهرة قبلة العلم :

ثم حدثنى سيادته عن تطور العلاقات بين ماليزيا والجمهورية العربية المتحدة .. قال :

- وترتبط ماليزيا بالجمهوريه العربية المتحدة بعلاقات تاريخية وثيقة تمتد الى الف عام منذ انشاء الازهر .. فمنذ مئات السنين يفد المدرسون المصريون الى مدارس ماليزيا .. لتعليم الدين واللغة العربية . ويأتى الى القاهرة طلبة ماليزيا لتلقى العلم فى الازهر الشريف .

ولا ننسى ان عددا كبيرا من قادة ماليزيا تلقوا العلم فى القاهرة .. وتعمل ماليزيا دائما حكومة وشعبا على توثيق العلاقات بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة .. والعلاقات مع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية مثال حى على الصلة الوثيقة بين البلدين فحاليا بين البلدين اتفاقية تعاون ثقافى .. كذلك بين ماليزيا والمجلس علاقات ثقافية وثيقة .. فكما قلت من قبل الكثير من الطلبة يأتون للدراسة هنا بمنحة من المجلس .. كما انه يرسل لنا الكتب الاسلامية التى تشمل الدراسات والتفسير والفقة والسنة والمصاحف . والشعب المسلم فى ماليزيا يعتبر القاهرة قبلة العلم بالنسبة له .. بل وكذلك جميع مسلمى العالم ايضا ، وتأمل حكومة ماليزيا ان يتسع نطاق التعاون ليشمل شتى النواحى الاخرى الفنية والمهنية ..

الحزب الاسلامى فى ماليزيا :

أما عن الحزب الاسلامى الذى يرأسه سيادته .. فقد قال لى عنه :

- تكون هذا الحزب عام ١٩٥١ . من أجل تقوية موقف المسلمين وتدعيم حقوق العدالة فى المجتمع ومن أجل تقوية كيانهم لايجاد دولة الاسلام فى ماليزيا

ويشمل نشاط هذا الحزب كل النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والدينية . وقد انشأ الكثير من المدارس الاسلامية ورياض الأطفال وطبع المؤلفات والترجمات العلمية والأدبية وفى مجال الدعوة الاسلامية والتعريف بالاسلام بذل الحزب الكثير من الجهود ..

وقد أسس الحزب مركز الدراسات الاسلامية العليا عام ١٩٦٥ . وتوجد كلية الشريعة والقانون وهى تعادل كلية الشريعة بالازهر .. ويوجد أيضا معهد الدعوة الاسلامية والامامه - ويصدر الحزب مجلة اسلامية خاصة به تسمى (مجلة القمر والنجم) .

وأنا أشترك بالكتابة فيها ..

جمعيات اسلامية أخرى :

- وهناك جمعيات اسلاميه اخرى كثيرة مثل : جمعية الطلاب المسلمين والجمعية الخيرية الاسلامية - وجمعية الدعوة الاسلامية .

صحف اسلامية :

- وتوجد مجلات اسلامية مثل (مجلة القلم) و (مجلة التربية) و (مجلة القمر والنجم)

- وتوجد مؤلفات اسلامية كثيرة خاصة ما يصدرها الحزب الاسلامى وتشمل ترجمات ومؤلفات فى المناهج والتفسير والحديث والفلسفة والاجتماع كما لدينا الكثير من علماء الاسلام فى مجلس الفتوى والقضاة والمدرسين المتخصصين فى علوم الدين واللغة .

التعليم الدينى فى ماليزيا

- والتعليم الدينى موجود فى كل ولاية فى ماليزيا . فمثلا يوجد فى ولاية كيلانتن وحدها ما يزيد عن مائتى مدرسة دينية عربية .. ويوجد مركز الدراسات الاسلامية العليا وهو يعتبر جامعة اسلامية ، كذلك كلية الشريعة والقانون .. ومعهد الدعوة الاسلامية .

وتعتبر روابط الاسلام من أقوى العوامل التى عملت على تقوية العلاقات بيننا فيوجد حاليا فى القاهرة ما يزيد عن ثلثمائة طالب ماليزى كذلك يوجد فى ماليزيا عدد من مدرسى الازهر الشريف .. ويوجد أيضا الالاف من الكتب الاسلامية المصرية

(.. بالوعى الاسلامى وحده سيتحد مسلمو العالم وسينتصروا على العدو :)

وفى نهاية حديث السيد داتو محمد عصرى رئيس وزراء ولاية كيلانتان .. سألت سيادته عن رأيه فى مشكلة الشرق الاوسط الراهنة .. فقال لى .

- نحن كدولة اسلامية . نرى أن هذه المشكلة هى مشكلة المسلمين جميعا وليس العرب وحدهم .. لانه اذا تعرض العرب لأزمة ما فانه على سائر مسلمى العالم أن يواجهوا نفس الأزمة لأن المسلمين جميعا عربا وغير عرب جسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالشكوى .

ونحن على يقين أنه بالوعى الاسلامى وحده - سوف يشعر عامة المسلمين فى كل مكان أن المشكلة مشكلتهم جميعا وليست مشكلة العرب وحدهم ..

وبالوعى الاسلامى وحده ، سوف يتحد جميع مسلمى العالم من اجل مواجهة العدوان الاسرائيلى الباغى ودفعه وردعه .. وبهذا الطريق وحده سننتصر ان شاء الله .. نصر من الله وفتح قريب .. وبشر المؤمنين .. ان ينصركم الله فلا غالب لكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد
صلى
الله
عليه
و
سلم

السـنة النـبوية الشـريفـة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الباب الرابع

من وفاة أبي طالب وخديجة إلى الهجرة

ذهابه عليه السلام الى الطائف

(عن عبد الرحمن بن خالد العدوانى عن ابيه انه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشرق ثقيف (١) وهو قائم على قوس (٢) أو عصا حين أتاهم يبتغى عندهم النصر ، قال : فسمعته يقرأ :(والسماء والطارق ٠٠) حتى ختمها قال فوعيتها فى الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها فى الاسلام قال : فدعتنى ثقيف

(١) فى مشرق ثقيف : أى فى الجانب الشرقى منها ، وثقيف بفتح الثاء وكسر القاف أبو قبيلة من هوازن . وكانت هذه القبيلة تسكن الطائف . والتجاء النبي اليهم لانهم كانوا أخواله فاقام عندهم شهرا يدعوهم ، فردوا قوله ، واستهزءوا به واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ، ورموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء ، وكان اذا أوجعته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه ، فاذا مشى رجموه وهم يضحكون ، حتى لقد شج رأسه . فقام عليه السلام من عندهم وقد يئس من خيرهم .

(٢) وهو قائم على قوس أو عصا : أى معتمد عليها

فقالوا : ماذا سمعت من هذا الرجل ؟

فقرأتها عليهم فقال من معهم من قريش : نحن اعلم بصاحبنا ، لو كنا نعلم ما يقول حقا لتبعناه)

(رواه أحمد ، وسنده جيد ، الفتح الربانى جـ ٢٠ ص ٢٤٢)

عن جندب البجلى قال :

(أصاب أصبع النبى صلى الله عليه وسلم ـ شىء وقال جعفر أحد الرواة حجر فدميت فقال : هل انت الا أصبع دميت ، وفى سبيل الله (٣) مالقيت ،

رواه أحمد واللفظ له ورواه البخارى ومسلم والترمذى (الفتح الربانى جـ ٢٠ ص ٢٤٣)

الاسراء والمعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن شهاب قال أنس بن مالك

(كان أبى بن كعب يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فرج سقف (٤) بيتى وانا بمكة فنزل جبريل ، ففرج صدرى ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست (٥) من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا فأفرغها فى صدرى ، ثم اطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى الى السماء ، فلما جاء السماء الدنيا فافتتح ، فقال : من هذا ؟ قال : جبريل ، قال :هل معك أحد ؟ قال ، نعم معى محمد ، قال : أرسل اليه ؟ قال : نعم ، ففتح فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه أسودة (٦) وعن يساره اسودة ،واذا نظر قبل يمينه تبسم ، واذا نظر قبل يساره بكى قال : مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قال : قلت لجبريل عليه السلام من هذا ؟

قال : هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه ، فأهل اليمين هم أهل الجنة ، والأسودة التى عن شماله أهل النار ، فاذا نظر قبل يمينه ضحك ، واذا نظر قبل شماله بكى قال : ثم عرج بى جبريل حتى جاوز السماء الثانية ، فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ماقال خازن السماء الدنيا ، ففتح له

(٣) ما لقيت : ما موصولة بمعنى الذى . أى الذى لقيته محسوب فى سبيل الله ، والظاهر أنه قال ذلك عندما رماه سفهاء ثقيف بالحجارة

(٤) فرج ثقف بيتى : المراد بالبيت هنا بيت أم هانىء ، وهو عند شعب أبى طالب وانما أضاف البيت الى نفسه لانه كان يسكنه . وكان وقت انفراج السقف نائما

(٥) بطست : الطست مؤنثه ، وانما وصفها بوصف مذكر فقال (ممتلىء) . لانه أراد معناه ، وهو الاناء

(٦) اسودة : بفتح الالف وسكون السين وكسر الواو ٠٠ قال أهل اللغة : السواد الشخص ، وقيل : الجماعات ، وفسر الاسودة فى الحديث بأنها نسم بنيه . والنسم جمع نسمة،وهى نفس الانسان أى روحه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال أنس بن مالك : فذكر انه وجد فى السموات آدم ، وادريس وموسى ، وعيسى ، وابراهيم ،عليهم الصلاة والسلام ، ولم يثبت لى كيف منازلهم (١) غير انه ذكر انه وجد آدم فى السماء الدنيا وابراهيم فى السماء السادسة قال أنس : فلما مر جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم بادريس ؛ قال مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح (قلت من هذا ؟ قال : هذا ادريس ، قال :ثم مررت بموسى ؛ فقال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح قلت من هذا ؟ : قال ، هذا موسى ، ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح ، قلت من هذا ؟ قال ، هذا عيسى بن مريم ، قال : ثم مررت بابراهيم فقال : مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا ؟ قال : هذا ابراهيم عليه السلام) قال ابن شهاب وأخبرنى ابن حزم ، ان ابن عباس وأبا حبة الانصارى يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم عرج بى حتى ظهرت(٢) بمستوى أسمع صريف الأقلام (٣)

قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فرض الله تبارك وتعالى على أمتى خمسين صلاة . قال : فرجعت بذلك حتى أمر على موسى عليه السلام ، فقال ماذا فرض ربك تبارك وتعالى على أمتك ؟ قلت فرض عليهم خمسين صلاة ، فقال لى موسى عليه السلام ، راجع ربك تبارك وتعالى ، فان أمتك لاتطيق ذلك ، قال :فراجعت ربى عز وجل ، فوضع شطرها (٤) فرجعت الى موسى فأخبرته فقال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك ، قال . فراجعت ربى عز وجل ، فقال :هى خمس وهى خمسون لايبدل القول لدى قال فرجعت الى موسى عليه السلام ، فقال : راجع ربك فقلت : قد استحييت من ربى تبارك وتعالى قال ثم انطلق بى حتى أتى بى سدرة المنتهى ، قال فغشيها ألوان ما أدرى ماهى (٥) قال : ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ (٦) اللؤلؤ واذا ترابها المسك)

---

(١) كيف منازلهم : يعنى فى اى السموات هم

(٢) حتى ظهرت : علوت

(٣) صريف الاقلام: صوتها حال الكتابة والمراد به صوت ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه ، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ

(٤) شطرها : قال القاضى عياض المراد بالشطر هنا الجزء وهو الخمس

(٥) ما ادرى ما هى : اى لا اقدر على وصفها

(٦) جنابذ اللؤلؤ : جنابذ بفتح الجيم والنون القباب واحدها جنبذه

رواه أحمد واللفظ له ورواه مسلم (الفتح الربانى جـ ٢٠ ص ٢٤٩)

موقف قريش منه عليه السلام بعد حادث الاسراء والمعراج

(عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما كانت ليلة اسرى بى واصبحت بمكة فظعت (٧) أمرى ، وعرفت ان الناس مكذبى ، فقعد معتزلا حزينا ، قال : فمر عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه ، فقال له كالمستهزىء: هل كان من شىء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ماهو ؟ قال : انه اسرى بى الليلة قال الى أين ؟ قال : الى بيت المقدس قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال نعم .. قال فلم ير (٨) انه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث اذادعا قومه اليه قال : أرأيت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتنى ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. نعم فقال : هيا معشر بنى كعب بن لؤى ، قال :فانتفضت (٩) اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليهما قال : حدث قومك بما حدثتنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى اسرى بى الليلة ،قالوا الى اين؟ قال : الى بيت المقدس قالوا : ثم اصبحت بين ظهرانينا ؟ (١٠) قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب ! زعم قالوا : وهل تستطيع ان تنعت لنا المسجد ؟ وفى القوم من قد سافر الى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس(١١) على بعض النعت قال . فجىء بالمسجد وانا انظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل فنعته وأنا أنظر اليه قال : وكان مع هذا نعت لم احفظه قال : فقال القوم أما النعت فوالله لقد اصاب)

رواه أحمد واللفظ له ورواه البزار فى مسنده والطبرانى فى الكبير وفى الاوسط (الفتح الربانى جـ ٢٠ ص ٢٦٢)

---

(٧) فظعت امرى : بكسر الظاء وسكون العين اى اشتد على وهبته

(٨) فلم ير انه يكذبه : اى لم يظهر له التكذيب او الشك فى كلامه

(٩) فانتفضت اليه المجالس : اى تركوا مجالسهم وحضروا الى النبى عليه السلام ومعه ابو جهل

(١٠) ظهرانينا : اى بيننا

(١١) التبس : اختلط واشتبه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى روح البطل الشهيد
عبد المنعم رياض

بطل تصدر ساحة الميدان ... ومضى يثير حمية الشجعان
وانقض يقصف بالعزيمة صامدا ... من أهدروا حرية الانسان
مازلت تضرب يا (رياض) حصونهم ... وترد غارتهم بكل تفان
حتى سقطت مضحيا ومقدما ... روحا أوتها جنة الرضوان
وروت دماؤك شجرة فى أرضنا ... وثمارها لاحت على الأغصان
وغدا سنجنى بالكفاح ثمارها ... وغدا ستروى غلة العطشان
بالله نقسم يارياض ـ بأرضنا ... ـ بدمائنا فى ساحة الميدان
بالحق ـ بالمجد العظيم ـ بمن مضوا ... نحو النضال ـ بعزة الأوطان
قسما لنأخذ ثأرنا ونردهم ... ونزيل من أرضى خطا العدوان
هى أرضنا ستظل خالصة لنا ... عربية .. وعلى مدى الأزمان
ان كنت قد فارقتنا وتركتنا ... هذا حماسك عم كل مكان
ياشهم انك لم تمت أبدا ولن ... تنسى فطيفك ساكن الوجدان
سيظل ذكرك يارياض مخلدا ... حتى اللقا .. وحديث كل لسان
وكفى العروبة فخرها برجالها ... وكفاك شرفا .. جنة الرحمن

الشاعر
زكى عبد الوهاب صالح مصطفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع - الفقه - الأبحاث
الدراسات الصوفية فى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورتا الكوثر و الماعون

ونظام السماء فى التكافل الاجتماعى

الأستاذ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

*** انا اعطيناك الكوثر**

*** فصل لربك وانحر**

*** ان شانئك هو الأبتر**

سورة مكية

سورة مكية ، هذا ما يقرره المصحف الذى بين أيدينا ، وبه نأخذ ، وندع قول من قالوا انها مدنية

انا أعطيناك الكوثر

الكوثر : لم ترد فى القرآن الا فى هذا الموضع ولذلك اختلف فى معناها ، فقيل ان الكوثر على وزن فوعل من الكثرة ، وهى احدى صيغ المبالغة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر ، بما آب ابنك ، قالت آب بكوثر .

وقال الكميت :

وانت كثير يا ابن مروان طيب

وكان ابوك ابن العقائل كوثرا

ويكون معنى الآية الكريمة : انا أعطيناك يامحمد الكثير الذى لاحد لكثرته ، ويندرج تحت هذا المعنى كل ما أعطاه الله لسيدنا محمد من النعم والخير ، وعلى رأسها كلها النبوة والرسالة ، وليست هذه السورة الا تحقيقا لوعد الله لسيدنا محمد فى مطلع الدعوة ، عندما قال له : ولسوف يعطيك ربك فترضى .

أهو نهر فى الجنة :

جاء فى صحيح مسلم : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فى المسجد ، اذ اغفى اغفاءة ، ثم رفع رأسه مبتسما ، قلنا ما أضحكك يارسول الله ؟ قال لقد أنزلت على آنفا سورة (ثم قرأ سورة الكوثر) .

ثم قال : أتدرون ما الكوثر ، قلنا الله ورسوله أعلم ، قال نهر وعدنيه ربى عز وجل ، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم ، فأقول رب انه من أمتى ، فيقول : انك لاتدرى ما أحدث بعدك . ونحن نأخذ بالرأى الأول الذى يجعل معنى الكوثر عاما شاملا ، وأنه الخير الكثير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روى البخارى عن ابن عباس أنه قال : الكوثر هو الخير الذى أعطاه الله اياه ، قال ابو بشر ، قلت لسعيد بن جبير ، فان الناس يزعمون انه نهر فى الجنة ، فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله له .

فصل لربك وانحر :

الصلاة : فى اللغة الدعاء . جاء فى القرآن الكريم « وصل عليهم » أى ادع لهم ، وقيل الصلاة فى اللغة مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة ، مثل قولنا اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد ، والمعنى أى بارك يارب وارحم .

وسميت الصلاة أحد أركان الاسلام بهذا الاسم لاشتمالها على الدعاء لله والتماس الرحمة والبركات منه .

انحر : نحرت البهيمة نحرا أى ذبحتها ومنه عيد النحر .

ومعنى الآية هى دعوة رسول الله صلوات الله عليه ، وكل مؤمن أنعم الله عليه بنعمة الحياة والايمان ، أن يشكر الله عز وجل ، بأن يجعل صلاته ونسكه لله ، على خلاف المشركين الذين يسجدون لغير الله ، ويذبحون لغير اسمه ويتجهون غير وجهته .

وقد تكرر هذا المعنى الكريم فى القرآن بقوله :

« قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » (١٦٢ الأنعام)

تقديم صلاة العيد على الضحية :

وقد استدل بعض المفسرين بهذه الآية على وجوب تقديم صلاة العيد على الضحية ولم يأخذ بذلك الامام الشافعى اذ يقرر أن من ضحى قبل الصلاة اجزاه ، ويعلق القرطبى على ذلك معارضا فيقول : والله تعالى يقول فى كتابه **فصل لربك وانحر »** فبدأ بالصلاة قبل النحر ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى البخارى وغيره عن البراء ابن عازب قال :

أول ما نبدأ به يومنا هذا ان نصلى ثم نرجع فننحر . من فعل ذلك فقد اصاب نسكنا ومن ذبح قبل ذلك فانما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء .

واصحابه (أى أصحاب الشافعى) ينكرونه ، وحبذا الموافقة .

مدلولات أخرى :

وقال مجاهد وسعيد بن جبير فى تفسير **«فصل لربك وانحر »** أى صل الصلوات المفروضة بجمع (أى المزدلفة) وانحر البدن فى منى (١)

وثمة تفسيرات أخرى لكلمة « وانحر » تخرجها عن معناها الظاهر المألوف .

فينسب الى سيدنا على رضى الله عنه أنه يرى أن معناها : وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى تحت النحر فى الصلاة ، ويعلق ابن كثير على هذا القول بأنه « لايصح »

وعن أبى جعفر الباقر : وانحر بمعنى رفع اليدين عند افتتاح الصلاة .

وقيل وانحر ، أى استقبل بنحرك القبلة واليه ذهب الفراء ، فقال : منازلهم تتناحر أى تتقابل .

ونحن نؤثر التفسير الأعم والأشمل الذى يدل عليه ظاهر الألفاظ ، فالآية أمر عام أن تكون العبادة كلها لله ، صلاة كانت أو تقديم أضحية .

يقول ابن جرير الطبرى ، معلقا على الروايات السابقة كلها : والصواب قول من قال : ان معنى ذلك ، فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ماسواه من الأنداد والآلهة ، وكذلك نحرك ، اجعله له دون الأوثان ، شكرا لله على ماأعطاك من الكرامة والخير الذى لاكفاء له وخصك به .

يقول ابن كثير وهذا الذى قاله (ابن جرير) فى غاية الحسن ، وقد سبقه الى هذا المعنى محمد ابن كعب القرظى وعطاء .

ان شانئك هو الابتر :

« شانئك » مبغضك . وفى البخارى عن ابن عباس : شانئك أى عدوك .

الأبتر : من كان له بنون وبنات ، ثم مات البنون وبقيت البنات فهو ابتر . ولقد تعددت الروايات فى شخص من عنته الآية بأنه عدو رسول الله والمحكوم عليه الى أبد الآبدين بأنه **« الابتر » فمن** قائل أنه العاص بن وائل ، وقف مع النبى صلى الله عليه وسلم يكلمه ، فقال له جمع من صناديد قريش

---

(١) المزدلفة ومنى موضعان من المواضع التى ينزل بها الحجاج بعد عرفات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع من كنت واقفا ، فقال مع ذلك الأبتر ، وكان قد توفى قبل ذلك أحد أبناء رسول الله من السيدة خديجة .

وذكر عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا بتر فلان . فلما مات ابراهيم بن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، خرج أبو جهل الى أصحابه فقال : بتر محمد ، فأنزل الله جل ثناؤه : ان شانئك هو الأبتر . (١)

وقيل بل هو عقبة بن معيط ، وقيل بل كعب بن الأشرف زعيم اليهود ، عندما قدم مكة فقال له الكفار من قريش : نحن أصحاب السقاية والسدانة والحجاب واللواء ، وانت سيد اهل المدينة ، فنحن خير أم هذا الصنيبر الأبيتر من قومه ؟

قال كعب : بل أنتم خير منه ، فنزل فى كعب « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » الآية ، ونزلت فى قريش « ان شانئك هو الأبتر »

وعندما تتعدد الروايات وتختلف ، فنحن نزداد تمسكا بمنهاجنا فى التفسير ، وهو ايثار المعنى الظاهر العام الشامل ، النافع بمعناه المألوف فى كل زمان ومكان ، فكل من يعادى رسول الله ويبغضه، فى كل العصور والبقاع ، هو المحكوم عليه بالبتر والاغفال وضياع الذكر ، فى الوقت ، الذى ارتفع فيه ذكر سيدنا محمد وعلا حتى ملأ سمع الزمان ، واتباعه الذين بدأوا عشرات فمئات فالوف ، أصبحوا يعدون اليوم بمئات الملايين فى مشارق الدنيا ومغاربها حيث ينادى المؤذن : حى على الفلاح ، وما الفلاح والصلاح وخير العمل الا الايمان بالله الواحد الأحد ، وسيدنا محمد عبده ورسوله وكفى بذلك خلودا ما بعده خلود .

سورة الماعون :

بسم الله الرحمن الرحيم

*** أرأيت الذى يكذب بالدين**
*** فذلك الذى يدع اليتيم**
*** ولا يحض على طعام المسكين**
*** فويل للمصلين**
*** الذين هم عن صلاتهم ساهون**
*** الذين هم يراءون**
*** ويمنعون الماعون**

(١) مما يضعف هذه الرواية أن أبا جهل مات فى غزوة بدر فى العام الثانى للهجرة حيث لم يرزق سيدنا محمد بابراهيم من مارية القبطية الا بعد ذلك بسنوات

سورة مكية

الجمهور على انها سورة مكية ، ومع ذلك فقد نسب الى ابن عباس قولان ، فى أحدهما انها مدنية . ولنا المقرر فى المصحف من أنها مكية .

أرأيت الذى يكذب بالدين :

ارأيت : استفهام اريد به تشويق السامع الى تعرف المكذب بالدين ، وهى هنا بمعنى هل عرفت وعلمت من هو المكذب بالدين على وجه التحقيق

الدين : ذكرت كلمة الدين فى القرآن ٦٢ مرة ، وقد ورد ذكرها فى عديد من الآيات مضافة الى كلمة يوم . ويوم الدين هو يوم الحساب والجزاء

اما كلمة الدين على اطلاقها فهى أوسع واشمل ، والايمان بالله ويوم الحساب والجزاء أهم مضمون لها .

وقد فصلنا فى كتابنا الاسلام ورسوله بلغة العصر ، تعريف الدين ، أى دين ، من الناحية العلمية ، وأنه هو العقيدة التى تربط الانسان بالوجود من حوله ، حيث ينبثق من هذه العقيدة نظام كامل للحياة ، يحكم تصرفات الفرد وضميره، مذ يكون له عقل وضمير ، الى أن يموت ، سواء فى حياته الخاصة بينه وبين نفسه ، أو فى علاقته مع الجماعة والكائنات المحيطة به .

وقد بينا فى كتابنا سالف الذكر ، كيف أن الدين بهذا التعريف العلمى ، ضرورة حتمية لوجود الانسان ، فلا سبيل لحياته فى هذا الكون ، الا من خلال التناغم والتوافق مع قوانين الكون ونواميسه وفى مقدمة هذه القوانين والنواميس ، أنه لابد لكل متحرك من محرك ، ولابد لكل مصنوع من صانع ولكل معلول من علة ، والمحرك والصانع والعلة الأولى وسبب الأسباب ، هو خالق هذا الكون وهو الله عز وجل الذى أرسل الرسل ، وبعث الكتب لهداية البشر ، ورسم الطريق المستقيم لهم ، الذى يحقق لهم السعادة فى الدنيا والآخرة .

وسورة الماعون التى نحن بصددها هى احدى معالم العقيدة الاسلامية ، التى تبلغ من النصاعة والوضوح الى الحد الذى يفوت على كائن من كان، أن يبدل فى مبادىء الدين وأهدافه ومراميه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقول السورة الكريمة ، موجهة الخطاب عند نزولها الى سيدنا محمد ، ثم الى جماهير البشر بعد ذلك فى كل زمان ومكان .

اتريد أن تعرف من هو المتدين من غير المتدين ، اتريد أن تفرق بين من يؤمن بالله حق الايمان ، ومن هو كافر وجاحد بالله ، وان تظاهر بالتقى والورع ، وان صلى وصام ، فما عليك الا أن تنظر الى سلوكه فى الحياة ، كيف يتعامل مع الناس ، أهو ينبوع خير وسلام ونفع لنفسه والناس فهذا هو المؤمن بالله ، الذى يتقيه حق تقواه ، أما المسىء ، المؤذى، المقتال لحقوق الضعفاء ، فليس من الله فى شىء ، وهذا هو المكذب بالدين ، وتعالوا نرى مصداق ذلك فى آيات السورة

فذلك الذى يدع اليتيم

يدع : جاء فى البخارى ، قال مجاهد :

يدع ، يدفع عن الحق ، وهو من دععت يدعون اى يدفعون .

وجاء فى القرآن الكريم

ـ يوم يدعون الى نار جهنم دعا

اى يلقون بشدة وعنف ، ويدفعون ، ويساقون ويزجرون ، الى آخر هذه المعانى التى تشعها كلمة « يدع »

ويكون معنى الآية ، أن أول علامات المكذب بالدين الجاحد بالله ، انه يغتال حق اليتيم ويظلمه ويقهره ويستطيل عليه بقوته وبجاهه .

وقد احتفل القرآن باليتيم أعظم احتفال ، وزاد عنه وقدس حقوقه ، وحذر من المساس بها فضلا عن اغتصابها ، وندد بكل من يتحيف يتيما .

ـ فاما اليتيم فلا تقهر (الضحى ٩)

ـ كلا بل لاتكرمون اليتيم (الفجر ١٧)

ـ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده (١٥٣ الأنعام ـ ٣٤ الاسراء)

ـ ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا (١) (النساء ١٠)

من هو اليتيم :

اليتيم فى الاصطلاح المشهور من فقد أبويه ، او على الأقل فقد الأب . وبهذا المعنى الحرفى يكون كل من يعمر فى هذه الدنيا يتيما ، فاذا كان بعض الأبناء يموتون قبل آبائهم ، فان الكثرة الساحقة من الأبناء تعيش بعد موت آبائها .

فيجب أن نفهم حالة اليتم ، على أنها حالة الضعف والقصور التى يكون عليها الصغير بعد أن يفقد السند والمعين ، فكل ضعيف أو قاصر ، كل قليل للحيلة مهيض الجناح ، لا ظهر له أمام الأقوياء هو يتيم مستحق للحماية والرعاية .

وليس هناك مايعزز هذا النظر أكثر من أن نقف على حالة العرب فى الجاهلية ولماذا حرص القرآن على اسباغ حمايته على اليتامى

العرب فى الجاهلية :

كانت الحياة القبلية هى أساس النظام الاجتماعى عند العرب قبل الاسلام ، والحياة القبلية تقوم على القوة والغلبة والعنف ، فلا عدل ولا رحمة أو انسانية ، وانما حرب دائمة وصراع لاينتهى يعلو فيه القوى حتى يجد من هو أقوى منه ليصرعه

وكانت القبيلة الأقوى تتحكم فى القبائل الأضعف وفى داخل القبيلة تتحكم العائلة الأقوى فى العائلات الأضعف ، وفى داخل العائلة الواحدة يتحكم الرجل الأقوى فى بقية أفراد العائلة . وكان من تقاليدهم : (ان لاترث النساء ولا الصغير وان كان ذكرا ، ويقولون لايعطى الا من قاتل على ظهور الخيل ، وطاعن بالرمح ؛ وضارب بالسيف وحاز الغنيمة » وليس أدل على روعة الاسلام ، وأنه دين الانسانية الخالد ، أنه جاء يصادر هذه التقاليد الراسخة رسوخ الجبال ويقتلعها من جذورها ، فينادى بحق الضعفاء والصغار فى الحياة ، وبحق الناس جميعا فى الحرية والكرامة ، ومن هنا كانت هذه الآيات المدوية فى الحث على اكرام اليتيم وتقديس حقوقه ، حتى انتهى الأمر بالتشريع الذى قلب حياة العرب راسا على عقب ، وهو تشريع المواريث حيث أصبحت تركة المتوفى يأخذها أولاده الصغار من بعده اناثا كانوا أم ذكورا ، كما تأخذ الزوجة والأم نصيبا من تركة زوجها وابنها . وكانت التركة قبل ذلك تذهب كلها الى الذكور الأقوياء ، أبناء كانوا أم أعماما أم جدودا .

(١) زعم بعض المستشرقين والمتخرصين على الاسلام أن هذه الدعوة الحارة لحماية اليتيم هى من آثار فقد رسول الله لأبويه فى صغره ولكن كتب السيرة مجمعة على أن سيدنا محمدا وجد من رعاية جده عبد المطلب أولا ثم عمه أبى طالب ثانيا ما لا يحظى به الأبناء من الحب والرعاية مما يقطع بان حماية القرآن لليتيم لا علاقة لها بتجربة سيدنا محمد الذاتية

جروب مجلات قديمة تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نزل هذا التشريع السماوى ، فى وقت كان الرجال القادرون من الصحابة هم الذين يقاتلون بسواعدهم وأرواحهم الى جانب رسول الله ، فدل ذلك على أن القرآن وحى من رب العالمين ، الذى لايعرف كبيرا أو صغيرا ، قويا أو ضعيفا ، وانما الخلق جميعا عياله ، أحقهم بالرعاية الصغير حتى يكبر ، والضعيف حتى يقوى ، والمحتاج حتى تسد حاجته .

وعلى هذا الأساس ، وبهذا الأساس وحده تزدهر المجتمعات وتقوى وتنمو ، ويتحول كل عضو فيها ، الى قوة عاملة منتجة .

أما تكديس المال والقدرة والسلطة مع القادرين فان ذلك لايزيد الفقراء الا فقرا ، والضعفاء الاضعفا والأذلاء الا ذلا ، واذ كان هؤلاء الاخيرون هم قاعدة كل مجتمع ، فهو لايمكن الا أن ينهار بانهيارهم ومن اراد ان يعرف كيف حقق الاسلام معجزته التى لا مثيل لها فى التاريخ ، عندما استطاعت القبائل العربية التى لاشأن لها ولا ذكر فى حياة الانسانية أن تتحول فجأة ، الى قوة روحية جبارة ، تراث امبراطوريات ذلك الزمان فى بضع سنين ، فما عليه الا ان يستذكر هذه الحقيقة ، وهى خلق القرآن لهذا المجتمع المثالى الذى اصبح يتمتع فى ظله كل فرد بحقوق الانسان ، التى تتمثل فى الحماية والرعاية فى الصغر ، والعدل والحرية والكرامة فى الكبر ، كل ذلك فى ظل قوانين سماوية لاتتغير أو تتبدل حسب الأهواء والرغبات والخطط الوقتية .

ولا يحض على طعام المسكين :

واذا كان أول سمات المكذب بالدين الجاحد بالله هو اغتيال حقوق الضعفاء ، فان سمته الأخرى اذا كان لم يقم لهذا العدوان الايجابى ، انه قد تقاعس عن البحث عن هؤلاء الضعفاء ومد يد العون لهم ، أو حض الآخرين وحثهم على معاونتهم عند عدم قدرته هو ولما كان الطعام والشراب هو سبيل كل انسان للحياة ، ومن فقد الطعام أو الشراب فقد هلك ، ومن لم يحظ بالنصيب الكافى منهما فقد ضعف ومرض ، فقد نبه القرآن الى ان هذا الواجب فى عنق كل مؤمن بالله متدين ، ان يسارع الى اطعام الجائعين ، وارواء الظامئين ، لايعفى من ذلك من لايملك ما يزيد عن حاجته ، اذ فرض عليه أن يحث غيره من القادرين ، فدل ذلك على انه قد جعل الأمر مسئولية جماعية ، فى عنق كل افراد المجتمع على السواء .

كل ضرورات الحياة :

واذا كان القرآن قد حض على الدعوة الى اطعام الجياع والمحتاجين والمحرومين بالذكر ، فما ذلك الا لأن الطعام يمثل الضرورة الأولى من ضرورات الحياة ، وقياسا على ذلك ، فان كل ما هو ضرورى لدوام الحياة فى اى ظرف من الظروف ، يصبح واجبا فى عنق الجماعة ، وفى عنق كل فرد من أفرادها .

ذلكم هو تفسير ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون .

الويل : العذاب ساهون : غافلون

وقد ذكر ابن جرير الطبرى عشرات المعانى والتأويلات التى نقلت اليه عن الصحابة والتابعين تفسيرا لهذه الآية .

فقيل ان المقصود بها : المنافقون الذين يصلون لايريدون وجه الله عز وجل بصلاتهم ، وقال البعض انما عنى بذلك من يؤخرون الصلاة عن وقتها فلا يصلونها الا بعد خروج وقتها ، وقال آخرون بل المقصود بالآية هؤلاء الذين يتركون الصلاة ، فلا يصلون ابدا .

وقال البعض انما هم الذين يتهاونون بالصلاة ويتغافلون عنها ويلهون .

يقول ابن جرير : وأولى الأقوال عندى بالصواب بقوله ساهون ، اى لاهون يتغافلون عنها ، وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللهو عنها والتشاغل بغيرها ، تضييعها أحيـانا ، وتضييع وقتها أخرى .

عن صلاتهم وليس فى صلاتهم :

وقد اهتم المفسرون بعامة لاظهار الفـارق فى تعبير القرآن الكريم بحرف « عن » بدلا من « من » فيقول الزمخشرى فى الكشاف :

فان قلت أى فرق بين قوله « عن صـلاتهم » وقولك « فى صـلاتهم » قلت معنى « عن أنهـم ساهون عنها سهو ترك وقلة التفات اليها ، وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشطار من المسـلمين ومعنى « فى » أن السهو يعتريهم فيها بوسوسـة شيطان أو حديث نفس وذلك لايكاد يخلو منـه مسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو فى صلاته ، فضلا عن غيره ، ومن ثـم اثبت الفقهاء باب سجود السهو فى كتبهم .

وينقل القرطبى فى تفسيره الشـهير عن ابن العربى قوله :

ان السلامة من السهو محال ، وقد سها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صـلاته وكـذلك الصحابة . وكل من لايسهو فى صلاته فذلك رجل لايتدبرها ولا يعقل قراءتها ، وانما همه فىاعدادها وهذا رجل يأكل القشور ويرمى اللب . وما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صـلاته الا لفكرته فى أعظم منها .

وهكذا جهد المفسرون أنفسهم فى تأويل معنى الذين هم عن صلاتهم ساهون ، فلم يصلوا فى ذلك الى معنى اتفقوا عليه ، وان حرصوا جميعا ، أن يستبعدوا من معناها مجرد السهو فى الصـلاة ، رفعا للحرج عن المسلمين ، وتمثلوا بسيدنا محمد وهو اكمل بنى الانسان ، وكيف لم يمنع ذلك ، من أن يسهو ، وعندنا أن هذا السهو قد أريد بهتطمين خواطرنا عندما نسهو فى الصلاة ، فقد سبقنا الى ذلك سيد الخلق ، كما انه أريد بسهو رسول الله ان يكون سبيلنا لمعرفة مانتبعه فى هذه الحالة .

السهو عن حكمة الصلاة :

ومادام المفسرون لم يتفقوا ،أو تتفق اغلبيتهـم على رأى فى معنى « الذين هـم عن صـلاتهم ساهون » فلا علينا اذا سقنا الى جوار هذه الآراء رأيا لنزيد فى توضيح القضية ، وتسليط الضـوء عليها من كل الجوانب .

أفلا يصح أن نقول : الذين همعن صلاتهم ساهون بمعنى : الذين هم عن حكمة الصلاة غافلون .

يعزز هذا النظر فى رأينا الآية التالية التىتصف فاعلى ذلك بالمرائين ، ولنر ماذا يقول المفسرون فى الآية التالية قبل ان نمضى فى بسط رأينا .

الذين هم يراءون :

يقول ابن جرير فى تفسير الآية : الذين هـم يراءون ، اى الذين يراءون الناس بصـلاتهم اذا صلوا ، لأنهم لايصلون رغبة فى ثواب ولا رهبة من عقاب ، وانما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم فيكفون عن سفك دمائهم وسبى ذراريهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبطنون الكفر ويظهرون الاسـلام

وهذا الذى يقول به شيخ المفسرين متأثرا فيـه بقول من قال ان السورة نزلت فى المدينـة فهى تصف المنافقين .

ونحن ممن يرون أن السورة مكية ، وأن الحديث فيها موجه الى الناس قاطبة كما هو الشـأن فى الآيات المكية . ولم يكن المسلمون قد بلغوا بعد من المنعة والسلطة بحيث يرائيهم المراءون باظهارالصلاة والمكذب بالدين كما رأينا هو صفة عامة لأى منكفار قريش .

وقد كان المشركون يزعمون انهم متدينون ، وانهم يعبدون الله الذى خلق السموات والأرض ، ومـا عبادتهم للاصنام الا لتقربهم الى الله زلفى . بـل وكان المشركون يصلون ، والى هذا يشير القرآن الكريم بقوله :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

– وماكان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (٣٥ الأنفال)

فمن الخير ان لانقصر تفسير آيات القرآن على حادث معين أو ظرف معين ، مادامت الألفاظ عامة مطلقة .

ومن هنا فنحن نرى انه يمكن ان يكون تفسير المقصود بالساهين عن الصلاة ، اى الغافلين عن حكمة الصلاة ، وانها ليست حركات وسكنات وترتيل آيات ولكنها روح وعبادة وقنوت ، اريد بها ان تكون عصمة للمصلى عن ارتكاب الفحشاء والمنكر وتربية له وتهذيب يتجلى فى سلوكه مع الناس ، فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ، ومن لم تدفعه صلواته الى عمل الخير فهى صلاة مجدبة .

وقد روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

اتدرون ما المفلس ، قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع ، فقال ان المفلس من امتى من ياتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، وياتى قد شتم هذا وقذف هذا ، واكل مال هذا وسفك دم هذا ،وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار »

فدل ذلك على ان الصلاة كسائر العبادات لاتكون خالصة لله الا اذا انعكس اثرها فى تعامل المصلى مع من يحيط به ، بالحق والعدل والخير والاحسان والرحمة ، فان لم يكن كذلك ، فلا نفع لصلاته لانه عن حكمتها الحقيقية ساه وغافل ، وهو انما يرائى بصلاته ويخادع .

ويمنعون الماعون :

يمنعون : اى يبخلون

والماعون : كل مايستعان به فى راى الشيخ محمد عبده وهو يلخص كل ماقال به السلف .

جاء فى صحيح البخارى : الماعون ، المعروف كله وقال بعض العرب الماعون الماء ، وقال عكرمة أعلاها الزكاة المفروضة وادناها عارية المتاع .

أما ابن جرير الطبرى فقد استعرض فى تفسيره كل ما نقل اليه عن الماعون ، فعبد الله بن عمر يقول عنها انها « منع الحق » فقيل له ان ابن مسعود يقول فى تفسير الماعون أنه : منع الناس الفأس والدلو ، قال هى منع الحق .

وقال آخرون فى تفسير الماعون : هو كل ما يتعاوره الناس (اى يستعيرونه » من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك .

وقال الزهرى : الماعون بلغة قريش ، المال .

وعن ابن عباس : الماعون متاع البيت ويختم ابن جرير حديثه بالقول : واولى الأقوال عندنا بالصواب ، أنه اذا كان الماعون هو ماوصفنا قبل ، وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم ، وانهم يمنعونه الناس خبرا عاما من غير أن يخصص من ذلك شيئا ان يقال ، ان الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس مايتعاورونه بينهم ويمنعون اهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم فى أموالهم من الحقوق ، لأن كل ذلك من المنافع التى ينتفع بها الناس بعضهم من بعض .

ولهذا التعليق من ابن جرير ، نرى أنفسنا فى صميم ما نعتقد به ، من أن الدين سلوك وتعامل بالعدل والاحسان مع الناس ، وبر بالضعفاء ، وسد غائلة المحتاجين . وان هذه السورة الكريمة تبين ذلك وتحدده وتعالوا نقراها من جديد :

بسم الله الرحمن الرحيم

*** أرأيت الذى يكذب بالدين**
*** فذلك الذى يدع اليتيم**
*** ولا يحض على طعام المسكين**
*** فويل للمصلين**
*** الذين هم عن صلاتهم ساهون**
*** الذين هم يراءون**
*** ويمنعون الماعون .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

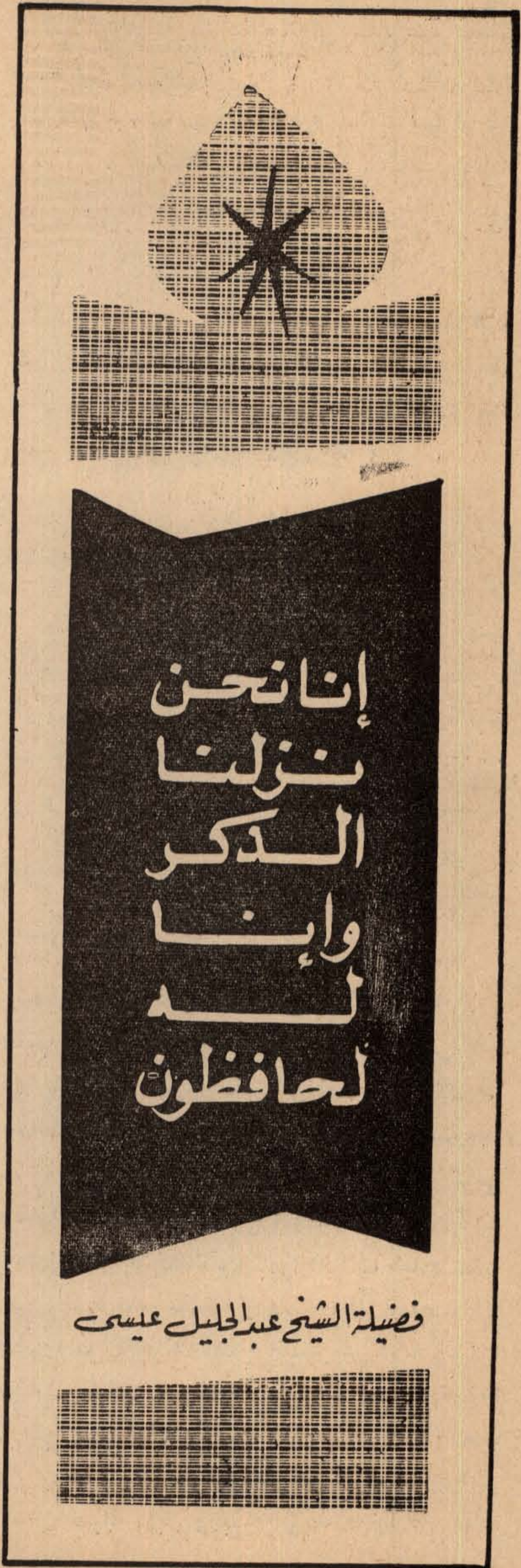

رويدكم ايها الأوعال
التى تحاول تحطيم شم
الجبال الراسيات فلا تعود
إلا بهشيم قرونها الواهيات

\- ٣٦ -

نظرا لأن بعض السادة قراء مجلة (منبر الاسلام) لايكون قد تتبع مقالات اعجاز القرآن ، التى بدأنا الكتابة فيها بعدد ذى الحجة سنة ١٣٨٦ ، تحت رقم (١) وما تخلل هذه المقالات من دفع خدعة يهودية ، دسها بعض خبثائهم ليثبطوا عزائم البسطاء عن الدفاع عن أوطانهم ، وذلك فى عدد ربيع الثانى سنة ١٣٨٧ ، وعدد المحرم سنة١٣٨٨ وما تخللها أيضا من جواب سؤال فى موضوع خطير ، هو دعوى نسخ بعض آيات القرآن الكريم، التى لو صحت لجرأت كثيرا من أرباب الشهوات على الاستهانة بفرائض الله ، واستغرق هذا الموضوع مقالات عشرا ، بدئت بشهر ربيع الأول سنة ١٣٨٨ وانتهت بشهر ذى الحجة من السنة نفسها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرا لهذا كله ، ولأننا سنرجع الى اتمام الكلام على اعجاز القرآن بمشيئة الله تعالى ، وعونه نقول :

تقدم أن القرآن الكريم معجز فى جملته ، كما انه معجز فى تفصيله ، وأن وجوه اعجازه ،واقامة الحجج على صدقه وصدق الرسول الذى جاء به متعددة ، فسنعرض الآن اعجازه من جهة من جاء به من عند ربه ليبلغه للناس كافة ، وكيف كانت **نشأة هذا الرجل ؟ وما سيرته قبل نزول القرآن عليه ؟ وهل كان مشهورا بين قومه بالخطابةوالشعر حتى تجيز العقول أنه أتى بهذا القرآن من عند نفسه ؟ وهل كان يجيد القراءة والكتابة حتىيمكن أن يقال : أنه قرأ كتب الأولين ، ووقف علىسيرهم، ونظم منها قرآنا وادعى انه من عند الله ؟ كل هذه** أمور ، يجب الوقوف عليها لمن أراد ان يكون ايمانه بهذا الرسول الكريم ، وبالكتاب الذى جاء به مستندا الى اليقين من الأدلة التى لاتحتمل شكا ، ولا ظنا .

ومن العجيب أن هذه التشكيكات رددها المشركون فى عهده ، صلى الله عليه وسلم ،حسدا وكبرا ، وسجل الله سبحانه تسفيههم فى القرآن نفسه ، فقال مخاطبا رسوله : (قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) آية ١٦ من سورة يونس ، **وقال : (وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون)** آية ٤٨ من سورة **العنكبوت**

أما نشأته صلى الله عليه وسلم ، وسيرته قبل **النبوة** ، فكانت محل اجماع رجال السير والتاريخ **على** اختلاف نحلهم ،واجناسهم ، وميولهم ، ولم **يخالف** واحد منهم فى شىء منها ، فقد اطبق **الجميع** على أنه ولد يتيم الاب ، لموت أبيه بعد ان **حملت** به أمه بشهرين ، وماتت امه وكانت سنه **حينئذ** ست سنين ، وكفله جده عبد المطلب ، وفى

السنة الثامنة من عمره توفى جده عبد المطلب فكفله عمه أبو طالب ، ولما كانت نفسه الشريفة نقية طاهرة حساسة ، تدرك ثقل عالة الانسان على غيره ، وان عمه مثقل بأعباء اسرته ، استأذن عمه فى أن يرعى غنما لبعض أهل مكة نظير أجر يعيش به .

روى البخارى فى كتاب الاجارة : **انه صلى الله عليه وسلم قال : (ما من نبى الا رعى الغنم ،فقال له أصحابه : حتى أنت يارسول الله ؟ قال : نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)**

قال القاموس : والقيراط عند أهل مكة : ربع سدس دينار ، أى ١/٢٤ من الدينار

ورعى موسى الغنم عشر سنين على أن يتزوج بنت صاحب الغنم من أهل مدين ، وجاء ذلك فى القرآن **الكريم ، فى قوله تعالى (قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين ..** الخ) انظر الآيات من ٢٣ الى ٢٨ من سورةالقصص هنا عبرة فى هذا المقام ، قد تخفى على كثير من الناس ، ذكرها الحافظ بن حجر فى شرحه لهذا الحديث من البخارى :

قال العلماء : والحكمة فى الهام الأنبياء رعى الغنم قبل النبوة : ان تحصل لهم المرانة برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أممهم ، ولأن فى مخالطتها ما يعلمهم الحلم والشفقة ، لأنهم اذا صبروا على رعيها ، وجمعها بعد تفرقها فى المرعى ونقلها من مسرح الى مسرح ، ودفع عدوها من سبع أو لص ، أو غير ذلك ، وعلموا اختلاف طباعها ، وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها الى المعاهدة ،اذا صبروا على ذلك كله ألفوا الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها ، وتفاوت عقولها ، فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها ، وخصت الغنم بذلك لأنها أضعف من غيرها ، ولان تفرقها أكثر من تفرق الابلوالبقر لامكان ضبط الابل والبقر بالربط دونها فى العادة المألوفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذكر النبى ، صلى الله عليه وسلم ، لذلك بعد ان علم أنه أكرم الخلق على الله ينبىء بما كان عليه من عظيم التواضع لربه ، وبالتصريح بمنته عليـه، وعلى اخوانه من الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء وأشار الله سبحانه الى ذلك فى قوله : (ووجدك عائلا فاغنى) آية٨ من سورة الضحى

ولما بلغ ، صلى الله عليه وسلم ، مبلغ الفتيـان واشتهر بين الجميع بالصدق ، والأمانة ، اختارته خديجة بنت خويلد ليسافر مع غلامها ميسرة الى الشام بتجـارتها ؛ وبعد هذه الرحلة عرضت عليه خديجة نفسها فتزوجها ، وكانت سنه اذ ذاك خمسا وعشرين سنة ، وسنها اربعين سنة .

وهكذا كانت سيرته ، صلوات الله عليه وسلامه من يوم بدأ يعمل ، ويخالط الناس ، شهيرةمعروفة بين عشيرته ، واخوانه الذين عاشروه وخالطوه ،على انه لم يوجد الى الآن من ينازع فى شىء مما ذكرفى صفاته ، حتى أن أشد خصومه بعد رســالته لم يستطع أن ينكر شيئا من صفاته هذه .

فها هو ذا المغيرة بن زرارة الاسدى يحدثنا عما كان عليه حال العرب قبل ظهور الاسلام ، وكيف كانوا محل استهانة ما حولهم من ملوكالفرس والروم

لما عاب ملك الفرس على العرب تفرقهم فى البلاد، وسوء حالهم فى المعيشة ، وبين فضل ملوكالفرس عليهم ، بأن أذنوا لهم فى الاقامه بضواحى بلادهم، فرد عليه المغيرة بقوله بعد المقدمه .

أما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكـل الخنافس ، والجعلان والعقارب والحيات فنرىذلك طعامنا .

وأما المنازل فانما هى ظهر الأرض .

ولا نلبس الا ماغزلنا من اوبار الابل وصوف الغنم وأشعار المعز

ودينا ان يقتل بعضنا بعضا ، ويغير بعضنـا على بعض ، وانه كان أحدنا ليدفن ابنته حية مخافة الا يجد لها قوتا فتتعرض للاهانة ، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرته لك .

فبعث الله الينا رجلامعروفا ، نعرف نسبهونعرف وجهه ، ومولده فأرضه خير من أرضنا ، وحسبه خير من حسبنا ، وبيته أعظم من بيوتنا وقبيلتـه خير قبائلنا ، وهو بنفسه كان خيرنا فى الحـال التى كان فيها أصدقنا وأحلمنا ، فدعانا الى أمر ،فلم يجبه احد الا تربكان له ، (والترب ، بكسرالتاء القريب من زميله فى العمر ، ويريد به أبابكـر الصديق) وكان الخليفة من بعده ، فقال قولة الحق وقلنا غيرها ، وصدق ، وكذبنا ، فلم يقل شيئا الا كان ، فألهم الله قلوبنا التصديق به ، واتبـاعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين ، فما قال لنا فهو **قول الله ، وما أمرنا به فهو أمر الله ، فقال لنا :ان ربكم يقول : انى أنا الله وحدى ، لاشريك لى ، كنت موجودا حين لم يكن شىء ، وكل شىء هالك الاوجهى وانا الخالق لكل شىء والى يصير كل شىء ، وان رحمتى ادركتكم ، فارسلت اليكم هـذا الرجـل**

لأدلكم على السبيل التى بها نجاتكم بعد الموت من عذابى ، ولأدخلكم دارى ، دار السلام ، فنشهد عليه انه جاء بالحق من عند الحق ، وقال : من تابعكم على هذا فله مالكم ، وعليه ما عليكم .

فمعجزة القرآن قائمة على العالم اجمع ، أبيضه وأسوده ، لأن من جاء به هو رسول الله الى جميـع الخلق : انسهم وجنهم ، عربهم ، وعجمهـم ، الىيوم القيامة ، لأنه خاتم النبيين ، ولا نبى بعده ، ولأن حكمة الله سبحانه قضت ألا يترك الناس فريسـة للشياطين فكان من نعمته عليهم ان يرسل اليهـم رسولا يرشدهم ، ومعه كتاب فيه سعادتهم وكان من رحمته بهـم ان أقام لهـم الحجج على صـدق رسله وكتبه فلابد ان تكون براهين رسالة خاتم الرسل معلومة لكل الخلق الذين بعث اليهم،وبراهين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صدق رسالته شاهدة على انها لم ينلها غيره فى قوتها وكثرتها بل لازالت تتجدد كل يوم تحقيقا لقوله تعالى : **(سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد)** آية ٥٣ من سورة فصلت

وقد اكد سبحانه بالقسم فى أول نزول القرآن ان الجن والانس لو تعاونوا على الاتيان بمثل هذا القرآن ، فانهم لايقدرون على ذلك ، قال تعالى :(قل **لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض** ظهيرا) آية ٨٨ من سورة الاسراء ، واستمر القرآن يؤكد هذا التحدى سنين بعد سنين ، ومئات منها بعد مئات ، وسيستمر هذا التحدى الى يوم القيامة ، مادام القرآن متلوا ، ولم يجرؤ مخلوق ان يدنو من ساحته ، ولو مرة واحدة ، اليس كل هذا دليلا ساطعا قاطعا على صدق أنه ليس من عند البشر ، وانما هو من عند القادر خالق القدر ؟

ومن البدهى ان الاقدام على هذا التحدى لجميع الخلق ، وبهذه الصورة القوية المستمرة الى يوم القيامة تنادى بعجزهم كل حين ، هذا التحدى لايستطيع الاقدام عليه من يطلب من الناس ان يصدقوه الا اذا كان واثقا بان الامر كما يقول ، لأنه لو كان يساوره شك فيما يقول لجواز ان ينكشف أمره ، كما حصل لكثير من الادعياء ، لو كان شاكا لما أقدم على ما يفسد عليه أمره ، اذ لا يفعل ذلك عاقل

وقد اعترفت جميع الأمم ، سواء منها المؤمن والكافر بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان كامل العقل والادراك ، والخبرة ، لانه ساس العالم سياسة لم لم يسسه أحد بمثلها

وقد جعل سبحانه هذا القرآن الذى تحداهم به مطلوبا من المؤمنين قراءته كل يوم ، وهيأ للعالم سماعه كل حين ، وبخاصة فى هذا العصر الذى نعيش فيه ، فقد غزا فيه القرآن آذان جميع العالم الكافر منهم ، وغير الكافر ، والفيلسوف والباحث ، والمنقب ، وغيرهم من أرباب التحرى والتحقيق ، فهل استطاع واحد منهم ان يعثر على مطعن فيما جاء به من تاريخ أو اخلاق ، أو أحكام ، أو آداب أو سلوك من كل ما يرتضيه أرباب العقول السليمة وايضا أمر سبحانه نبيه ، صلى الله عليه وسلم ،ان يبلغه لجميع الخلق لتقوم عليهم الحجة ، وقد بلغ صلوات الله عليه وسلامه حين نزوله وامر من بعده من المؤمنين به أن يبلغوه ، فقال : (فليبلغ منكم الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع) .

وكيف لايكون هذا القرآن معجزا ، وقد وقف معارضوه أمامه حيارى مشدوهين ، مع كمال رغبتهم وحرصهم على مقاومته ، وعدم الفعل مع توافر الدواعى له يستلزم عدم القدرة ؟

ولما كانت دواعى كفار العرب وغيرهم على معارضة هذا القرآن تامة ، ولكنها لم تحصل ، وتحقق التواتر أنهم عجزوا ، فان البداهة تقتضى ان يعجز غيرهم أول الأمر .

أما الآن ، وقد تكشف الخفاء ، وظهرت براهين العجز واضحة ، بعد ما تألب على هذا القرآن علماء الأمم الكافرة ، وجندوا له جميع كفاياتهم ، وصرفوا فى محاربته من الأموال مالا يستطاع حصره ، فقد ظهرت شمسه ساطعة تعشى عيون الحاسدين وتملأ بالحسرة والكمد قلوب الكارهين المكابرين ، وقد صدق ربنا العظيم حيث قال **(يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون)** آية ٣٢ من سورة التوبة

للحديث بقية ان شاء الله .

مفتراة هذه التوراة

الدكتور أحمد الحوفي

- ١ -

أما نحن المسلمين فنؤمن بأن هذه التوراة التى بين أيدينا وأيدى اليهود مفتراة على الله ، بعيدة ايما بعد من التوراة الحقيقية التى أنزلهـــا الله ، مصدقين قوله تعالى : (ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا » .

وقوله سبحانه : (ومن الذين هادوا ســماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ؛ يحـــرفون الكلم من بعد مواضعه)

وقوله تعالى : (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم ، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)

وقوله سبحانه : (قل ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون)

وقوله تعالى . (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهـــم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعـــه ، ونسوا حظا مما ذكروا به ، ولاتزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم) .

ولقد انحدر اليهود فى افترائهم على الله سبحانه وتعالى أن نسبوا اليه ابنا ؛ قال تعـــالى : (وقالت اليهود عزير ابن الله ؛ وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله انى يؤفكون)

وذلك لانهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وهم ضالون ؛ لأن الله لم يأمرهم الا بأن يعبدوه وحده ، لاشريك له ، ولا اله غيره .

وهكذا يسخط القرآن الكريم على ملفقى التوراة الذين كتبوها بأيديهم وزعموا أنها من عند الله ؛ فى مثل قوله تعالى : (ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الا أمانى ، وان هم الا يظنون ، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون هـــذا من عند الله ؛ ليشتروا به ثمنـــا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ؛ وويل لهم مما يكسبون) .

لكن غير المسلم محتاج الى تدليل وتفصـــيل وتعليل ، ليزداد قلبه وعقله اطمئنانا الى أن هـــذه التوراة مكذوبة على الله .

وقد يحتاج المسلم الى دراسة كاشفة منصفة تبين له الوانا من مفتريات اليهود على الله .

جروب مجلات قديمة - تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولست أعمد فى هذه الدراسة الى الاستدلال بما شهد به العلماء المنصفون الثقاة من غير المسلمين ، وفيهم المسيحى واليهودى ، بل أعمد الى التوراة نفسها لأستدل من بعض نصوصها على أنها وليدة الأرض وليست وحيا من السماء .

وسأقتصر على عقيدتين اساسيتين ، الأولى تتصل بالله ، والثانية تتصل بالأنبياء .

(١) صفات الله فى التوراة

يتبين للدارس ان التوراة المفتراة صورت الله - سبحانه وتعالى عما يأفك اليهود - صورا لاتليق بالألوهية ، ولا يرتضيها مؤمن بالله ، ولا يطمئن اليها عاقل ليس له دين .

١ - فالله - سبحانه وتعالى - جسد مجسم كالمخلوقات ، يمشى أمام اليهود فيرونه نهارا ؛ ويرونه ليلا (وكان الرب يسير أمامهم فى عمود سحاب ، ليهديهم فى الطريق ؛ ويسير ليلا فى عمود نار ليضىء لهم) (١)

وجاء فى نص آخر : « ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهود وسبعون من شيوخ اسرائيل ، ورأوا اله اسرائيل ؛ وتحت رجليه حلية من العقيق الأزرق الشفاف كالسماء فى النقاء ، ولكنه لم يمد يده الى اشراف اسرائيل » (٢)

فلا غرابة فى أن يعتقد اليهود أن الله يتخذ له مكانا يقيم فيه كما يقيم الناس ، جاء فى مزاميرهم أن الرب قد اختار جبل صهيون مسكنا له (٣)

وجاء فيها : رنموا للرب الساكن فى صهيون ؛ لأنه يطالب بالدماء (٤)

٢ - وهذا التجسيد اقتضى أن تصور التوراة الاله يأكل مما يأكل الناس ، ويشرب مما يشربون ويغتسل بالماء كما يغتسلون ويتكلم مثلما يتكلمون ويجادل كما يتجادلون ، كأنه - جل وعلا - شيخ من شيوخهم أو نبى من أنبيائهم

ذكرت التوراة فى الخبر باهلاك قوم لوط وتدمير سدوم وعمورة أن ثلاثة رجال هم الله وملكان معه قدموا على ابراهيم ؛ وهو أمام ضحيته ، فعرف الله من بينهم ، ورجاه أن يستريح عنده من السفر هو ومن معه ، ثم قدم اليهم ماء ليشربوا منه ، وليغسلوا أرجلهم ؛ وقدم لهم عجلا وفطائر ليطعموا ، فأوى الاله والملكان الى ظل شجرة ، وأكلوا مما قدم اليهم ابراهيم ، وهو جالس على مقربة منهم .

فأى عاقل من المسلمين أو من غيرهم تلتبس عليه هذه الترهات ، فلا يرفضها رفضا ؟

وأى رشيد من المسلمين أو من غيرهم يصدق أن كتابا منزلا من عند الله يصف الله بهذه الصفات ؟

وأين هذا التصوير الضال من تنزيه الخالق عن هذا كله كما يذكر القرآن الكريم ؛ وهو كتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟

وحسبنا أن نذكر بعض الآيات ، مثل قوله تعالى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير)

وقوله تعالى : (لاتدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير)

وقوله سبحانه : (واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ؛ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون)

وقوله تعالى : (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء ؛ انه على حكيم)

وقوله سبحانه : قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض ، وهو يطعم ولا يطعم)

فهو سبحانه وتعالى متفرد لايماثله شىء من مخلوقاته ؛ وهو لايبصره أحد ، ولا يسمع صوته أحد ، وهو منزه عن الطعام والشراب وأعراض البشر

وأما قصة قوم لوط فقد ذكرها القرآن الكريم على حقيقتها ، فبين أن الذين قدموا على ابراهيم كانوا ملائكة فى صورة بشر ، فظنهم ابراهيم بشرا ؛ فقدم اليهم طعاما ، فلم يمدوا اليه أيديهم ، لأن الملائكة لاتأكل (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم ؛ وأوجس منهم خيفة ، قالوا لاتخف ، انا أرسلنا الى قوم لوط)

فلم يكن الله أحدهم ، ولم يطعم مما قدم اليهم ابراهيم كما افترى واضعوا التوراة ، واذا كانت الملائكة وهم من خلق الله لاياكلون ولا يشربون فكيف جرؤ الفكر الاسرائيلى أن يصور الله يأكل ويشرب ؟

ألا لهم الويل مما حبروا ومما لفقوا ومما كذبوا على الله .

البحث موصول

(١) سفر الخروج ١٢-٢.

(٢) سفر الخروج ٢٤-٩-١١

(٣) مزامير داود ١٣٢

(٤) المزامير ٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ ينسبون الى بعض الصوفية كلاما نراه غريبا على العقلية الاسلامية الواعية .. فضلا عن عقلية المتصوفين الذين يمتازون فى الجانب الروحى بنصيب راجح

وهو : أن الانسان قد يبلغ من طريق العبادة درجة تسمى عندهم درجة الوصول الى الله وهذا الواصل يحظى من الله بالاعفاء من التكاليف الشرعية : كالصلاة ، والصوم ، وغيرهما لان العبادة وسيلة .. والوصول الى الله غاية .. وحين تتحقق الغاية لا حاجة الى الوسيلة وانما يحتاج اليها من لم يبلغ درجة الوصول فبماذا تعرف درجة الوصول ، هناك تفسيرات واسعة ، ليست فى محصولنا العلمى .

ولكن النتيجة لكلامهم هذا : أن أركان الاسلام الخمسة ، أو الأربعة ـ بعد ركن الشهادتين ـ صارت ملغاة بالنسبة لمن وصل ، ولم يعد مكلفا بالعبادة .

وهذا كلام بعيد كل البعد عن تعاليم الدين الاسلامى ، ومناف كل المنافاة لتوجيهات القرآن ، والسنة النبوية .

ونحن ـ بعقولنا المتواضعة ـ نعتبره مدسوسا على الصوفية ، وافتراء على الفكر الاسلامى الذى يعيش ، ويتدرج فى نطاق الهداية .

والغريب اننى قرات هذا الكلام سابقا فى كتاب الاشارات ـ لابن سينا ـ الفيلسوف الاسلامى .

ورايت هذا الرأى معمولا به لدى اناس يخالطون الجماعات ، ويتفشون المجالس .

* * *

٢ ـ ومهما يكن من تسليم خاطىء بهذه الاقوال ، او تأويل لها : فان ذلك خروج على ظاهر القرآن ، وانحراف عن مقاصده .

ولدينا من الآيات قوله تعالى :

« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »

فذلك خطاب تكليف للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولجميع الامة التى بعث اليها ، متمثلة

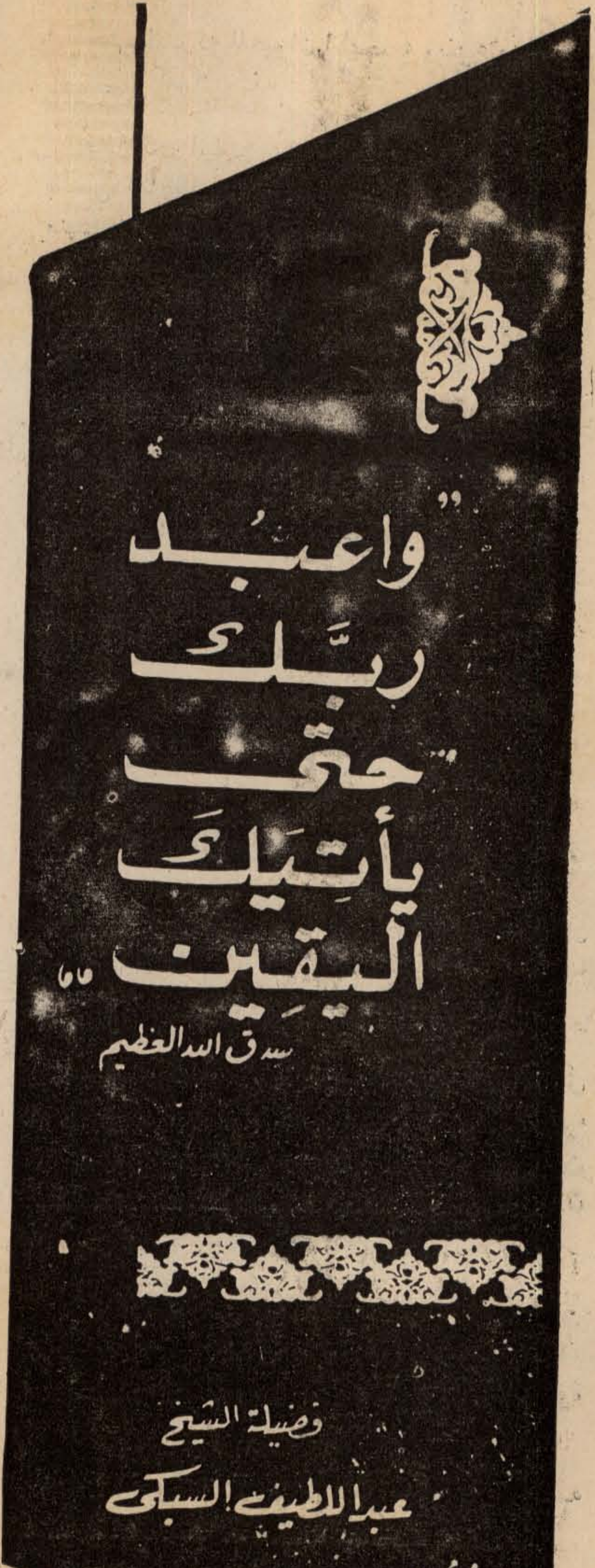

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى شخصه الكريم .. كما هو الشأن فى اكثـــر ما يذكره القرآن ، أو جاء به وحى السنة من توجيهات تتعلق به ، وبكل انســـــان ممن بعث اليهم بدعوة الاسلام .

وفى هذه الآية تكليف قطعى بعبادة الله وحده ، حتى يأتى اليقين ، وهذه العبـادة المطلوبة ليست مجرد الاقوال ، أو الافعـــــال كما يستفاد فى بعض المقامات .

بل هى مجموع العقيدة فى توحيد الله بالالوهية، وتمحيص الاعمال ، والاقوال الدينية لله وحده على ما يليق بعقيدة الايمان .

* * *

٣ – وحيثما تفسر العبـــــادة بأخص من ذلك المجموع يكون اللفظ مخصصـــا بعرف متبع ، أو محمولا على بعض مقاصده .. لان كلمة عبـــــادة تشف عن معنى الدين والتدين .

والدين أو التدين هو مجموع الثلاثة : عقيدة ، وقول ، وعمل .

ويشهد لذلك التوجيه ، ان الله جعل التكليف المذكور فى الآية ممتدا ، حتى يأتى اليقين .

وهذا الامتداد : هو المجال الدينى الذى يبسط الاســـلام فيه ظلاله ، وتقـــوم فيه شــــعائره ، وتكاليفه .

فاذا جاء اليقين توقف التكليف ، وارتفع الامر به ..

اما اليقين الذى ذكر فى الآية : فمعناه – بوجه عام – الامر الثابت ، الذى لاتعلق به شبهة الباطل، أو الريبة .

فكل ما تراه العين دون اشتباه ، أو تلمسه اليد فى تأكد ، أو يدرك بأية وسيلة تبعده عن الريبة : فهو اليقين .

ولكن المراد منه فى الآية التى معنا خصـــــوص الموت .

وغير خاف ان الموت يقين ، واى يقين ،

حتى ليدركه الحيوان الأعجم ، ويفزع منه حينما يستشعر امرا يخيفه .

فاذا كان اليقين – وهو الموت – غاية التكليف بالدين كما نطقت الآية : فلا مساغ فى العقل لما ذكر منسوبا الى الصوفية من رفع التكليف عمن يسمونهم – الواصلين –

* * *

٤ – ثم ما هى درجة الوصول التى يلقى الانسان عندها أعباء العمل للآخرة .

وهل تعاظمت هذه الدرجة على محمد – عليـــه الصلاة والسلام – وهو خير انســـان اجتباه ربه للرســـــالة ، والهداية ، وحاطه بالعصمـــــة من كل نقيصة فى دينه أو خلقه .

وكيف نتصـــــور الوصـــــول على الوجه الذى يصورونه

ثم كيف يظل التكليف عالقا بذمة محمد ، ومن كانوا على أتم ولاء لمحمد : من أصحابه ، والمجاهدين معه ، والذين استشهدوا فى سبيل الله ، والذين بشرهم الله بالجنة : ثم يكون الاعفاء من التكليف حظوة لمن سلكوا مسلك التصوف من بعد ذلك .

ان التكليف بالدين ليس تسخيرا تتهافت النفس على التحلل منه ، فذلك فهم غير صحيح لمعناه ، ولا يكون معناه كذلك الا عند المنــــافقين ، الذين لايقبلون على ربهم ولا يرجون لقاءه ، ولا يشعرون بحلاوة مناجاته فى عبادتهم له

ولكن العبادة حظوة روحية ، أتاحها الله للمهتدين حتى يقفوا بين يديه خاشعين .. ويناجوه بكلامه، وبدعائه ، ولذلك كان النبى يقول : « وجعلت قرة عينى فى الصلاة)

فكيف نفهم ان الاعفاء من اعمال العبادة مكرمـــــة من الله لمن انحاز الى ذلك الادعاء المزعوم .

* * *

ان الذى نعهده فى خيار الناس ان حب العبادة يغريهم بالمزيد فيها ، ويعشقهم فى التفانى الروحى عقيدة ، وعملا ، وقولا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهم الذين يتهافتون على الأخذ بالقرآن ، وبسنة الرسول ، ويستمعون القول فيتبعون احسنه .. وهم مع ذلك يستكثرون من تحميل انفسهم اعباء الطاعة ، ولا يرون ما يكون منهم زادا يكفيهم — مهما يكن كثيرا فى نظر غيرهم .

وقد نرى فى القرآن ، وفى سنة النبى — صلى الله عليه ويسلم — بقدر ما نفهم — كثيرا وكثيرا جدا من التوجيهات الى حقيقة التصوف ، الذى لم يكن له اصطلاح سابق ، ولا كتب معاصرة للقرآن، والسنة من أول الامر .

وانما كان التصوف — بمعناه الاصطلاحى — اشعاعا دينيا من فيض الله ، ومن أضواء الوحى ، بعد ان انتهى نزول الوحى .

فنحن لا نتشكك فى حقيقة التصوف ، ولا نغمز فى رجاله .

ومعاذ الله ان نغض من أقدارهم ، أو نهون من شأنهم .

ولكنا نستبعد عليهم ان يكون التصوف عندهم تحللا من تكاليف الاسلام ، التى هى العروة الوثقى لمن شاء حقيقة الاتصال بالله .

وهى الوسيلة الوحيدة لمن أراد أن يتخذ الى ربه سبيلا .

واصدق الحديث كتاب الله .. وخير الهدى هدى محمد .. كما قرر الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — وعلى آله . وصحبه

* * *

ه — ثم نعود الى تكملة الحديث عن كلمة « اليقين » بمعناها العام — الامر الثابت — لابمعناها الخاص فى موضوعنا — الموت كما وردت الآية التى معنا ، وفى سورة المدثر : حين يتجه الملائكة باللوم الى الكفار فى جهنم ، قائلين لهم :

« ما سلككم فى سقر — جهنم — قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين (يعنى فى الكفر) وكنا نكذب بيوم الدين، حتى أتانا اليقين » — الموت .

فالموت : هو الحد الفاصل بين دنيا العمل للآخرة وبين الحساب ، والجزاء فى الآخرة .

وفيما عدا هاتين الآيتين فقد ذكرت — كلمة « اليقين » فى ثلاثة مواضع بالمعنى العام — الامر الثابت .

الموضع الاول منها فى سورة التكاثر « .. كلا،لو تعلمون علم اليقين .. » فاضافتها الى كلمة —علم— تفيد معنى جميلا : **هو تذكير الكفار بانهم يكابرون بالباطل فى شأن الآخرة ، وما فيها من بعث وجزاء ويكذبون خبر القرآن ، وتبليغ الرسول : من غير** علم عندهم يتعللون به ، ولو علموا العلم اليقين لما تمادوا فى عنادهم .

فاليقين هنا : مضاف الى العلم ، من قبيل اضافة الصفة — اليقين — الى الموصوف — العلم— وهذه المرتبة واحدة من ثلاث مراتب فى باب اليقين .. وهى أدناها فى تأكيد المعرفة التى ترفع من حقيقة الخبر بما ورد : ولم يصدقوا به .

وفوق هذه المرتبة مرتبة اعلى منها فى افادة اليقين .. وهى كذلك فى سورة التكاثر « .. لترون الجحيم .. ثم لترونها عين اليقين .. » فان الله يخبر الكفار بأن رؤيتهم لجهنم فى اليوم الآخر ستكون حتمية ، وهى أكد مما كان علما يقينيا فى المرتبة السابقة وهذا كرب أشد مما خوفهم به سابقا .. وقد أقسم على حصوله فى قوله لترون الجحيم .. فالامر الذى سيلاقونه من الهرب ليس مجرد علم .. وليس مجرد محلوف عليه .. بل سيكون فوق هذا ، وذاك ، وهو عين اليقين .. الذى لا يدع شبهة تخامرهم : ان كانت فى نفوسهم شبهة من اثر الضلال المخيم على بصائرهم

* * *

المرتبة الثالثة — وهى اعلى المراتب فى افادة ما يهددهم بحصوله — وهى مرتبة حق اليقين

وهى مذكورة فى سورة الحاقة « وانه لحق اليقين » واليقين هو الحق الثابت كما ذكرنا سابقا ولكن اضافته مرة الى العلم .. ومرة الى العين . ومرة ثالثة الى الحق كان هذا مبلغ الغاية فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاكيد .. كأنه يقول أخيرا – انه لحق الحق – بقى منتهى ما يمكنكم أن تتصوروه من الثبـــوت الكفيل بالتتويج . عمل ماعنـــدكم من جحود ، واسراف فى الجحود .

وهذا الوصف بحق اليقـــين : جاء فى جانب القرآن كله – لا فى جانب التهديد بجهنم فحسب .

وحكمة ذلك واضحة فان القرآن كله فى هـــذه المنزلة العليا – بما فيه : من تهديد للكفار ، وبما يحتويه من علم كثير ، وما فيه من كل نوع تتمثل فيه رسالة محمد الى الناس كافة .. وليس بعض القرآن أشد ثبوتا ويقينا من بعض

٦ – فاذا عرفنا ان تعلق ادراكنـا للامر يكون يقينا .. ثم يكون علم يقين .. ثم يكون عين اليقين .. ثم يكون حق اليقين : فهمنا من ذلك أنه يتصاعد على وجه الحقيقة فى تدرجها من الأدنى الى الأعلى ، حتى يكون ايماننا بالشىء – من القرآن – فى ارقى مستويات الايمان المستطاع للبشر .

وتطبيق ذلك فيما يجرى بيننا ان يكون لديك – مثلا – اناء مملوء بشىء ثابت فيه .. وانت لاتدرى ما فيه على التحقيق .. فيخبرك انسان صدوق أن فى الاناء عسلا .. فهذا علم اليقين ، لان المخبر به غير متهم فى خبره ..

ثم يفتح لك الاناء ، فتبصر العسل بنظرك ، فهذا عين اليقين .. وهو آكد من مجرد العلم به . ثم تذوق العسل بلسانك بعد هذا .. فيزداد علمك .. وهذا حق اليقين .. وكل مرتبة من هذه المراتب ثابتة . وصادقة ، ولكن بعضها أقوى ثبوتا عندك من بعض .

فعندما أمر الله رسوله بالعبـــادة لربه حتى يأتيه اليقـــين : هل كان اليقين الذى جعله الله نهاية للتكليف بالعبادة من أى المراتب التى تحصل بها المعرفة .

قلنا : ان اليقين الذى ذكر فى الآية معناه المراد : هو الموت – وهو الذى أرادوه ، أو هو الذى يريده الكفار حين قولهم « حتى أتانا اليقين »

وليس بعد تحقق الموت تكليف بالعبادة . وليس الانسان بعد موته بحاجة الى التأكد – بعلم اليقين، أو بعين اليقين ، أو حق اليقين ..

ولكنه مات ، وبطل تكليفه ، كما بطلت ذمتـــه المالية : من حيث التعامل المالى مع الغير .

بل عند مشارفة الموت لاتكون لدى الكافرين ، والمنافقين ، والمستهترين فرصـــة للمتاب ممـــا اجترحوه وثابروا عليه .

وهذا ما يستفاد من ظاهر الآية فى قوله تعالى : « **وليست التوبة للذين يعملـون السيئات ، حتى اذا حضر أحدهم الموت قال : انى تبت الآن .. ولا الذين يموتون ، وهم كفار ، أولئك أعتـــــدنا لهم عذابا أليما** » .

آية – ١٨ – سورة النساء

وهذا ما تشهد به الآيات فى شأن فرعون :

« **فلما أدركه الغرق – قال : آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل ، وانا من المسلمين** »

وكانت هذه توبة بعد أوانها ، فكانت مردودة عليه بما يحكيه لنا القرآن من توبيخ الله له « الآن، وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » يعنى هل تسلم الآن يا فرعون حين اضــــطرارك ازاء الموت الذى ترى بوادره محدقة بك ، بعد أن عصيت قبل وكنت من المفسدين .

وكم قلت للناس « أنا ربكم الاعلى » .. وقلت: « ما علمت لكم من اله غيرى »

فليس لك الآن ايمان مقبول ، بل كفرك مسجل عليك ، وستخرج جثتك من البحر ، لتكون العبرة بموتك لمن خلفك من الناس ، وليكون موتك ثابتـــا للناس ثبوت عين اليقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عائدون بنصر من الله

الدكتور
محمد سلام مدكور

كانت هجرة المسلمين ورسول الاسلام الأمين حدثا تاريخيا له شأنه وقدره • فقد كان مبدأ تكوين دولة اسلامية عظيمة اتسعت رقعتها وعمت دعوتها وتبعها أقوام من أجناس مختلفة وخضعت لها حضارة واستسلمت لسلطانها جيوش وعروش •

ولا تتجلى عظمة الهجرة فى خروج محمد صلوات الله عليه خفية من مكة فارا بدينه ودعوته من كفار قريش ، وخروج المسلمين قبله وبأمر منه الى يثرب لان الاسلام لايرضى لأبنائه حياة الضعف والهوان ، فهو ينعى عليهم الاخلاد الى أرض الاستخذاء والتعلق بها والرضا بالواقع المقيت ، والاستسلام للظلم • فقد مكث النبى عليه الصلاة والسلام بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله على بصيره ويهدى الناس الى الحق • لكن المشركين تصدوا له وحاولوا ثنيه عن عزمه وعرضوا عليه المال والجاه ليتخلى عن دعوته فقال: **« والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر أو أهلك دونه ما تركته •• »** فلجئوا الى وسائل رخيصة للنيل من دعوته ومن شخصه وركبوا كل صعب وزلول فى أذى المسلمين والاستهزاء بهم • والمسلمون صابرون لا يثنيهم ذلك عن عزمهم واصرارهم ، ولما اشتد بهم الاذى لجئوا الى الله ضارعين فقالوا ما حكاه القرآن عنهم : **« ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا »**

خرجوا الى يثرب لاخوفا من الموت والأذى ولكن لتجد الدعوة حرية كاملة وأرضا خصبة تترعرع فيها وتقوى حتى يتجمع حولها جند المسلمين وقد امتلأت قلوبهم بايمان كامل وتقوى شكيمتهم فيدخلون مكة نفسها فى دين الله ويخضعونها لكلمة الحق وتنتهى فيها دولة الكفر والوثنية

وقد كان فى مقدور الله جلت قدرته أن يمد نبيه والمؤمنين به بقوة من عنده ويخضع لهم هؤلاء الجبابرة من الأعداء • لكن النصر دون كفاح وعناء ودون بذل وجهاد لايدرك الانسان له حلاوة ولا يحرص عليه الحرص الواجب فأراد الله سبحانه أن يسلك بهم الطريق العملى ليشعروا بحلاوة النصر بعد البذل والفداء ولتكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفوسهم خالصة طاهرة بعيدة عن كل تردد أو خذلان وحتى يكون ذلك درسا ينتفع به المسلمون فى مستقبل حياتهم فلا يتواكلون وانما يكونون دائما على أهبة الاستعداد ويتحايلون بكل طريق مشروع لكسب حقهم واسترداد وطنهم

ولا تتجلى عظمة الهجرة فى خروج اهل يثرب لاستقبالهم بهذا البشير الامين وترحيبهم به وخضوع مدينتهم له ولا فيما صنعته الدعوة فى قلوب الناس فى يثرب فأصبح الواحد من أهلها الأنصار ينزل لأخيه المهاجر عن نصف ما يملك وجعلت المهاجر يتعفف عن قبول هذا العون ويطلب الكد والعمل ليعيش من كفاحه وعمله والجميع متحابون متكاتفون وكأنهم شخص واحد .. تآلفت قلوبهم فى الله . فالباعث والهدف والغاية أمر واحد هو ايمان كامل بالله ورسوله والعمل على نشر هذه الدعوة لاصلاح الناس وهدايتهم

وانما تتجلى عظمة الهجرة فيما ترتب عليها من فتح مكة نفسها ودخول المسلمين فيها فاتحين ظافرين منصورين . فقد كتب الله لهم بدافع من ايمانهم وصمودهم ونصرتهم له وافتدائهم كلمة الحق بالمهج والارواح كتب لهم النصر على أعدائهم فعادوا الى مكة التى أكرهوا على الخروج منها بعد فترة قصيرة فى عمر الزمن، واستسلم لهم عمالقة الكفر وخضعوا وانقادوا ووجدوا فى سماحة الاسلام ورحمة المسلمين ما جعلهم لا يفكرون حتى فى الفرار . فقد سمعوا نداء الصادق الأمين «**من دخل الكعبة فهو آمن ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن** » وهم يعرفون صدقه ووفاءه بوعده وحبه للخير وبعده عن الشر فكان أن عاد المسلمون الى بلدهم وأرضهم ودورهم ظافرين آمنين وكانت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين ظلموا هى السفلى والحمد لله فقد أيد بنصره المخلصين ، وأحق الحق بكلماته وقطع دابر المبطلين ، وشاء لهذا البلد الذى شهد المسلمين وقد غلبوا على أمرهم فيها أن تشهده قبل مضى وقت كبير يدخلها على رأس قوة من جنده المؤمنين وقد طأطأت له رؤوس الجبابرة يرجون غفرانه ورحمته ويقولون له فى ذلة وخضوع عندما سألهم ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ : « **أخ كريم وابن أخ كريم** »

كما شهدت الكعبة المؤمنين يطوفون حولها وهم آمنون مطمئنون ، وبلال يؤذن للصلاة « الله أكبر .. » وشهدت محمدا صلوات الله عليه يحطم بيده ما حول الكعبة من أصنام **ويقول كما يحكى القرآن : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ..**

وقد كان لذلك رد فعل واضح وستزيده الايام وضوحا وظهورا وهو تنبه الناس من غفوتهم ورجوعهم بخطى واسعة الى حظيرة الايمان وشحن قلوبهم به ونبذهم لكل انحراف، وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم . ونشأ جيل جديد فدائى يعمل على استرداد الأرض المغتصبة وسحق المغتصبين .

ومادمنا قد اتخذنا من الايمان درعا واقية فاننا **عائدون بنصر من الله سبحانه الى أراضينا والى** مقدساتنا وسنزيل منها كل اثر لما دنست به ونطهرها من القوم المعتدين ويتيهون فى الأرض كما كانوا تلفظهم كل أرض

فيا شباب، العرب ويا شباب المسلمين . سلحوا أنفسكم بالايمان الذى تطهره اداء الشعائر وخذوا لأنفسكم عظة وعبرة مما حدث واعتصموا بحبل الله جميعا شعوبا وحكاما ولا تفرقوا وصدق الله «**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . وصدق رسول الله اذ يقول : «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا** »

وان المحارب اذا كان يحارب بايمان وعقيدة فانه لا يتخلى عن سلاحه أبدا وانما يطلب الموت لتوهب له الحياة ، ومن كان على عقيدة سليمة فانه يتربص من الله احدى الحسنيين : اما الظفر والنصر واما الشهادة فى سبيل الله وهذه أحب الى المؤمن .. **اللهم افتح لنا أبواب رحمتك التى فتحتها لسلفنا المهاجرين الاولين حتى نعود كما عادوا ظافرين منصورين .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الإعجاز التشريعي في القرآن

المستشار علي منصور

اسلفنا أن هذه السلسلة من المقـالات بدأت فى شهر صفر سنة ١٣٨٨ هـ بمناسبة الاحتفال بمرور اربعة عشر قرنا من الزمان على بدء نزول القرآن الكريم وها نحن نتابع حلقاتها بتوفيق من الله .

سورة المائدة

الآية ٨٩ من سورة المائدة ((لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم او كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .....))

هذه آية من آيات القرآن الكريم العديدة التى تؤدى الى تحرير الرقاب منذ اربعة عشر قرنا .

ويجمل بنا ان نشير الى أن الدول الحديثة لم تحرم الاتجار فى الرقيق الا فى مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ . ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نشير الى ما اتهمت به دول الغرب الاسلام من انه يحمى نظام الرق ، والصحيح عكس ذلك . فالاسلام حين نزل وجد الرق نظاما دوليا اجتماعيا ظالما غاشما فاشيا فى جميع الدول المسيحية والوثنية . فكل من ملك قطعة ارض ملك ما عليها من أناس ، وكان التشريع الرومانى يجعل عقوبة العبد اذا سرق من سيده أو هرب منه أن يقتل ، وكان العبيد يعاملون من سادتهم بمنتهى ما يمكن من القسوة وكان للسيد أن يؤجر جاريته ليفسق بها الغير . وبلغ الامر فى مدينة اسبارطة الاغريقية أن كان الواحد منهم يتقرب الى الآلهة بأن يهدى جارية جميلة الى المعبد يفسق بها زواره نظير اجر يخصص لصندوق المعبد ، وكانوا يسمونه البغاء الدينى . كما أباح صولون احد مشرعى اسبارطة القرصنة لاقتناص الاحرار من مختلف الموانى وبيعهم فى اسبارطة رقيقا ويقول أرسطو فيلسوف الاغريق واليونان حكم العبيد حكم الآلات الحية التى تساق للعمل دون فهم أو تمييز . وقال أفلاطون مثل ذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا واول أسباب الرق عند الاقدمين الحرب ، وكان الهنود وقدماء المصريين يخطفون الاحرار من غير بلادهم لبيعهم فى الاسواق ، وتطرف الرومان فاعتبروا الدين والعجز عن سداده والهرب من الخدمة العسكرية ، ومخالفة بعض القوانين ، أسبابا للاسترقاق .

وكان الرومان يهدرون آدمية الرقيق ، بل انحطوا به عن البهائم وجعلوه شيئا لا شخصا ولا حيوانا ، فليس له أسرة واتصاله بالنساء لايعتبر زواجا قانونيا بل صلة واقعية ولم يجعلوا للرقيق ذمة مالية ، فليس له حق التملك أو الاستدانة ولا التوارث ولا التقاضى ، اذ القضاء للاحرار دون العبيد ،

اما الوحشية التى كان يعامل بها الرقيق قبل ظهور الاسلام ، فيكفى الاشارة الى ما اثبته التاريخ من أن اليونانيين كانوا يمرنون شبابهم على الفتك بالاعداء فى أشخاص العبيد . وكان بعض الشعوب يقومون بعملية اخصائهم . وباكراه الاماء على البغاء وقد جاء القرآن الكريم مسجلا ذلك عليهم ، **« ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا »**

فنزل القرآن بفكرة الحد من الرق بغية منعه ، ولامام المسلمين تحريمه متى وجدت المصلحة فى ذلك . ولكن الاسلام على عادته فى معالجة المفاسد المتفشية العامة يتبع سنة التدرج فى المنع ، فبدأ بتقرير ان العبيد اخوان لنا فى الجنس البشرى وجعل لهم حقوقا تكاد تتساوى بحقوق سائر البشر ، وأمرنا الا نضربهم . وان كلفناهم عملا يشق عليهم اداؤه أعناهم عليه ، وأن نطعمهم ونكسوهم مماطعم ونكتسى ونهانا عن أن نقول عبدى أو أمتى بل نقول فتاى وفتاتى . واذا ما رزق الرجل من جاريته بذرية فهى أم ولده لها حقوق كحقوق الزوجة وتصبح بعد وفاته حرة . وجعل عتق الرقيق من أجل القربات الى الله :

« فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة »

كما جعل العتق كفارة لكثير من الآثام والذنوب كما فى بعض حالات الافطار فى رمضان ، وفى كفارة الحلف كذبا ، وفى القتل الخطأ ، وفى الظهار ، وكفارة اليمين هذه وردت فى سورة المائدة :

« لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم »

اما كفارة الظهار :

« والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا »

وكفارة القتل الخطأ :

« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة » .

اما كفارة مواقعة الانثى فى رمضان فتحرير رقبة ، أو صوم شهرين متتابعين ، أو اطعام ستين مسكينا فى حديث رسول الله . وهناك صور كثيرة يعتق فيها الرقيق بغير اعتاق منها :

١ ــ عبد مسلم اشتراه مستأمن فى دار الاسلام وادخله دارهم عتق .

٢ ــ استولى الكفار على عبد وأدخلوه دارهم فأبق منهم الينا عتق .

٣ ــ عبد للكفار أسلم عندهم وجاء الى ديارنا أو اشتراه مسلم عتق .

٤ ــ من ملك ذا رحم محرم عتق عليه .

٥ ــ اذا التقط شخصان لقيطا فادعى مسلم انه عبده وادعى كافر انه ابنه فيقضى ببنوته للكافر حتى يكون حرا .

٦ ــ اتفق الفقهاء على أنه لو كان فى يد انسان غلام عاقل وادعى عليه أنه عبد فكذبه الغلام فالقول للغلام مع يمينه بحيث يحلف أنه حر .

٧ ــ سن الاسلام نظام التدبير وهو أن يوصى السيد بأن يكون عبده حرا بعد موته .

٨ ــ المكاتبة وهى أن يتفق الرقيق مع مولاه على مبلغ معين يقدمه له فى أجل محدد فيصير حرا . وللعبد فى هذه المدة حق المتاجرة والعمل أينما شاء وكان ذلك محرما عليه قبل عقد الكتابة . ودليلها من القرآن قوله تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرًا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم »

وقد كاتب سلمان الفارسى على قطعة من ذهب بحجم البيضة وعلى ثلثمائة فسيلة من النخل فندب الرسول الصحابة لمعاونته وشارك بيده فى زرع فسائل النخل .

هذا وقد جعل الاسلام فك الرقاب من مصارف الزكاة حيث ورد فى القرآن الكريم :

« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم »

وطريقة ذلك أن يشترى الحاكم بمال الزكاة عبيدا ويعتقهم .

والرأى الغالب لفقهاء الاسلام ان الرق انسد بابه منذ الرسالة المحمدية الا من ناحيتين هما أقرب للاستحالة منهما الى الجواز ، فليس فى شريعتنا رقيق الا اذا ثبت انه متسلسل من والدين كانا رقيقين فى صدر الاسلام ، ودون ذلك خرط القتاد ، أو اذا كان أسير حرب دينية اسلامية شنها اهل دين آخر على الاسلام بغية القضاء عليه ، فالاسير فى هذه الحرب يجوز استرقاقه كما يجوز المبادلة عليه أو المن أو الفداء .

هذا ويذهب بعض العلماء الى أن الاسلام لم يكتف بأن سد باب الرق فحسب بل انه حرمه تحريما قاطعا ثم عمد الى تصفية أوضاعه التى كانت قائمة فعلا وقت نزول القرآن تصفية تؤول بها الى الزوال مع احسان صحبة الرقيق حين التصفية الى درجة المساواة بالاحرار فى المأكل والملبس حتى أن ضربه بلا سبب كفارته عتقه لقول الرسول الكريم : « من ضرب غلاما له حدا لم يأته أو لطمه ، فان كفارته عتقه » .

اما دليل من قال بتحريم الرق تحريما قاطعا ، فقول الرسول عليه السلام : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة » .. وثانيهم « رجل باع حرا واكل ثمنه » . حيث كان من عادة صعاليك العرب خطف الاحرار وبيعهم فى سوق النخاسة . وقوله ايضا : « لقد أوصانى حبيبى جبريل بالرفق بالرقيق حتى ظننت أن الناس لاتستعبد » .

هذا ومن أجل ما كتب حديثا فى هذا الشأن ما كتبه فضيلة المرحوم الشيخ محمد محمد المدنى عميد كلية الشريعة بجامعة الازهر تحت عنوان « ليس فى القرآن الكريم امر بالرق ولا بالتسرى » «كتاب المجتمع الاسلامى كما تصوره سورة النساء» حيث أورد أن القرآن تحدث عما ملكت الايمان فى نحو خمسة عشر موضعا . فلا يقول اكثر من (ما ملكت أيمانكم) أو (ما ملكت يمينك) أو « ماملكت أيمانهن » وجميع هذه الآيات تتحدث عن أمر واقع وليس فيها أمر بالرق وكلها تجنح الى تصفية الرق بطريق التدرج فى أحكم خطة حيث قال المؤلف :

(أ) لم يرد فى القرآن وهو النص الاصلى الاساسى للشريعة اى نص يدل على الامر بالاسترقاق واتخاذ الاماء سرارى . وان كان ذلك لايمنع أن يتحدث القرآن عن هذا حديث من يعرفه ويقره كواقع واقعيته تقضى الحكمة بتركه مؤقتا .

(ب) تتكفل النصوص من الكتاب والسنة ببيان أن الرق واقع مكروه وبتشريع ما يكفل تصفيته .

(جـ) يقتصر مورد الرق على الاسر فى الحرب ولا يجوز للمسلمين عند ذلك أن يتخذوا أسرى الا بعد أن يثخنوا فى الارض اى حتى يظهروا فيها ويعلوا كلمة الحق فاذا أثخنوا وانتصروا كان لهم أن يأسروا حينئذ . ثم كان لولى الامر الخيار المقرر بقوله تعالى :

« فاما منا بعد واما فداء »

اى فاما أن تمنوا عليهم منا فتطلقوهم تفضلا واحسانا بغير مقابل واما أن تأخذوا منهم الفداء أو المقابل . وعلى هذا فلا ذكر صراحة للاسترقاق وانما يتكلف بعضهم فيجعل الاسترقاق داخلا فى المن ، بقوله : ان المن اما ان يكون كاملا باطلاق سراحهم دون مقابل واما ان يكون جزئيا باعفائهم من القتل مع استرقاقهم . وبعضهم يحاول ادخال الاسترقاق تحت الفداء فيقول ان فداء حياتهم اما يكون بمقابل يبذلونه أو بنفس الاسير حيث يستعبد ثمنا لبقائه حيا دون قتله ولا يخفى ان هذا تكلف يراد به تبرير الاسترقاق ومحاولة اثبات انه مخير فيه بنص القرآن .

تلك هى خطة الاسلام لتصفية الرق : تضييق فى مداخله وتوسيع فى مخارجه ولا ينبغى أن يؤخذ الاسلام بفعل بعض المسلمين .

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الاسلامية ..

المستشار فتحى عبد الصبور

« ٤ »

انتهينا فى مقال سابق الى أن « عالمية » الشريعة الاسلامية وصلاحيتها للتطبيق قد اقتضت أن يكون مسلك الشريعة الغراء فى تشريع الاحكام مسلكا فريدا بين الشرائع يقوم على أمور ثلاثة (أ) الاتيان بالكليات وأصول الأحكام دون الجزئيات ، (ب) مراعاة أحوال الزمان والمكان والبيئة والعادات والتقاليد تحقيقا لمصالح الناس واقامة العدل بينهم ، (ج) تغليب مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية وقد تناولنا الأمرين الأولين فى مقالين سابقين ولم يبق الا الأمر الاخير .

(ج) تغليب مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية :

١٩ ــ نظرت الشريعة الغراء الى الحق لا على أنه حق طبيعى من خصائص شخصية الفرد كما تذهب الى ذلك التشريعات الوضعية ذات النزعة الفردية ــ **وانما ترى الشريعة الاسلامية فى الحق منحة الهية اكتسبه الفرد بمشيئة بارئه تبارك وتعالى فضلا منه ونعمة ولهذا كانت حقوق الأفراد فى الشريعة مقيدة بأوامر ونواهى الشارع الحكيم وقد قسم الفقهاء أفعال الانسان الى ثلاثة أقسام : الأول ما هو حق لله خالص كالعبادات والثانى مايشترك فيه حق الله وحق العبد وحق الأخير هو الغالب والثالث ما يشترك فيه الحقان وحق الله هو الغالب وعلى ذلك فحقوق العباد ـ ومنها حرمة مال الغير ـ لا تخلو من حق الله تعالى ويرى الشاطبى أن حق الله وحق العبد حقان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر وان كل حكم شرعى فيه حق لله وهو جهة التقيد فى الفعل وحق للعبد وهو ما روعيت فيه مصلحة دنيوية أو أخروية .**

وقد عرف الأحناف حق الله بانه ما يتعلق به النفع العام أو ما يندفع به ضرر عام من الناس من غير اختصاص بأحد فينسب الى الله تعالى لعظم خطره وشمول نفعه .

نظرية عدم التعسف فى استعمال الحق :

٢٠ ــ وتأسيسا على نظرة الشريعة الغراء الى الحق عرف الفقه الاسلامى نظرية عدم التعسف فى استعمال الحق فحظرت الشريعة استعمال الحق اذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

كمصدر للتشريع

الحق ضررا ـ بدون حق قانونى ـ فى الأحــوال التالية (أ) اذا استعمل الحق لمجرد الاضرار بالغير (ب) اذا كان استعمال الحق لمنفعة صـاحبه مع قصد الاضرار اذا كان لصاحب الحق طريقا آخر لا يحدث ضرر في استعماله • (جـ) اذا كان استعمال حقه مؤديا الى ضرر عام أو اعتداء على المصالح العامة (د) اذا كان اسـتعمال حقه مؤديا الى ضرر خاص فاحش • وقد وجدت هذه النزعة أصولها فى القرآن الكريم وسنة الرسـول العظيم قال تعالى • « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان** » وفى النهى عن الاضرار قال سبحانه «**من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار**» وفى قوله تعالى : « **ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا** » وقوله تبـارك وتعالى : « **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون** » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام** » وانما اعتبرت الشريعة الحقوق قد شرعت لتحقيق أغراض معينة يجب أن تتجه اليهـا نية الفرد المكلف حتى يطابق عمله مقصد الشارع من تشريعه الحق تحقيقا لقوله صلى الله عليه وسلم « **انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى** » بل ان الشريعة الغـراء وان جعلت للارادة دورا فى انشاء العقد أو التصرف الا أنهـا لا ترى أن هذه الارادة قادرة على انشـاء آثار العقود والتصرفات ذلك أن انشاءها من عمل الشارع وحده

حق الملكية خلافة :

٢١ ـ وفى حق الملكية حددت الشريعة وظيفتها فنصت على أن فى أموال المسلم حق معلوم للسـائل والمحروم وانه مستخلف على المال الذى رزقه به الله سبحانه قال تعالى « **وانفقوا مما جعلكم مسـتخلفين فيه** » لأن المال لله ويد المالك يد استخلاف كما حظرت الشريعة عليه كنز الاموال دون طائـل حتى تخـرج هذه الأمـوال من خزائنها وتتداول فى التجـارة والصناعة والزراعة فتقوى بها هذه المصالح ويرتفع بالتالى مسـتوى المعيشة بين الناس قال تعـالى : « **والذين يكنزون الذهب والفضـة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** » ثم فرض الشـارع الاسلامى الزكاة على الأموال وحدد مصـارفها هادفا من ذلك الى تقليل التفاوت فى الثروة بين طبقـات الأمة قال تعالى : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهـا والمؤلفة قلوبهـم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل • فريضـة من الله والله عليم حكيم** » •

ومن جهة أخرى منع الاسلام الاسـتغلال بكافة صوره فحارب الكسب غير المشروع اذ قال الرسول الكريم « **طلب الحلال واجب على كل مسلم** » وقال تعـالى : « **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبـات ما رزقناكم** » ، كما حارب الربا فى قوله سـبحانه : « **يا أيهـا الذين آمنوا لا تأكلوا الربا** » **واحـل الله البيع وحرم الربا** ، ذلك بأن الربا يقعـد الناس عن العمل والكسب المشروع ويؤدى الى تكدس الأموال لدى طبقـة الرأسـماليين من جهة وابتزازا لأموال الفقراء والمحتاجين من جهة أخرى ثم منعت الشريعة أيضا الاحتكار قال عليه الصلاة والسلام « **الجالب مرزوق والمحتكر ملعون** » •

وأخيرا وضع المشرع الاسـلامى للتوريث نظاما دقيقا يوصـل الى تقليل التفـاوت بين الثروات اذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقسم التركة على الورثة عادلة وفقا لحكم الشارع فلا يختص بالميـــراث فريق منهم دون فريق فتتـــوزع الثروة على أكبر عدد ممكن ولا تتراكم فى يد وارث واحد كما يحدث فى بعض التشريعات الوضعية حيث يرث الابن الأكبر كل تركة أبيه ، قال تعالى : **«للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالـدان والأقربون مما قل منـه أو كثر نصيبا مفروضا » •**

التأميم ونزع الملكية للمنفعة العامة :

٢٢ ـ واذا كانت نظرة الشريعة الاســـلامية الى الملكية على أنها خلافة ووظيفة اجتماعية يتقيد فيهـا « المالك » بما وضعه الشـــارع الحكيم من قيود الى قوله صلى الله عليه وسـلم : **« لا ضرر ولا ضرار فى** الاسلام وقوله **« الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار »** فان مؤدى ذلك ـ على ما قال به الفقهاء ـ انه اذا أدت الملكية الشخصية لهذه الأشياء الى حبسـها عن الناس أو تحـكم مالكها فى ثمنها أو توزيعهـا بحيث يتضررون من ذلك وهم فى حاجة اليهـا كان للدولة أن تحـول دون هذا الاحتكار تحقيقـا لمعنى « الشركة » الوارد فى الحديث وهو المقصود بالتأميم أو تتدخل الدولة فى تحديد الأسعار ، ولا شك فى أن المواد الثلاث الواردة بالحديث المشار اليه ليست على سبيل الحصر بل يلحق بها كل ما كان مثلها فى حاجة الناس جميعا اليها وبذلك عرفت الشريعـة الاسـلامية « الملكية العامة » أو « الجماعية » لموارد الثروة الطبيعية بحيث تكون لجميع أفراد المسلمين لا لهيئة من الهيئات •

وقد رأى البعض أن التأميم قد وقع فى الاسـلام تشريعا وعملا وقضاء فأما فى التشريـع فقد تضمنه نظـام الوقف وهو اخراج العين الموقـوفة من ملك صاحبها الى حكم ملك الله انما تكون مخصصة لمنفعة الموقوف عليهم ويكون الوقف بذلك صورة من صور التأميم • **وأما ان التـأميم قد وقع عمـلا فى تاريخ الاسلام فقد تضمنته واقعة « الحمى » وهى اقتطـاع الرســول صلى الله عليه وسلم والخليفـة عمر بن الخطاب جزءا من الأرض لتكون مرعى عاما لا يملكه أحد بل ينتفع به سواد الشعب •**

وأما نزع الملكية رغما عن صاحبه فقد وقع قضاء فى قضية سمرة بن جندب حين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أنصاريا بقطع نخلة سمرة بن جندب فى بستانه لمضارة جاره وحين قاسم عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنه ـ ولاته نصف أمـوالهم وهو انتزاع للمال اقتضته المصلحة العامة •

٢٣ ـ واذا كان البين مما تقدم أن الشريعة الغراء قد أقرت الملكية الفردية للفرد فيما رزقه الله به قال تعالى « **أو لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينـا أنعاما فهم لها مالكون** » وقال سبحانه « **وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ••** » **الا أن الشريعة قد أخذت بالملكية الجمـاعيه الى جانب الملكية الفردية وذلك بالنســبة للضروريات التى يشـترك فى الانتفاع بها كافة الأفراد حتى يمكن تحقيق هـذه الضرورات والقضاء على الاسـتغلال والاحتـكار** • كما اعتبرت الشريعة الملكية الفردية ذاتها وظيفة اجتماعية ـ وليست حقا مطلقا ـ على ما بينا ـ وبذلك يتقيد المالك بما وضعه الشـارع من قيود لصالح المجتمع بحيث لا يؤدى اسـتعمال حق الملكية الى الاضرار بالمصلحة العامة أو اسـاءة اسـتعمال هذا الحق بما يؤدى الى الاضرار بالغير وبحيث يكون لباقى أفراد المجتمع فى المـال المملوك حق معلوم فى الزكاة وفى الصـدقات وهكذا فـقد حققت الشريعة الغراء باقرارها الملكية الفردية ذلك الحافز الفردى على الانتاج والعمل مما يحقق ازدهار الاقتصـاد القومى للامة ومن جهة أخـرى فقد كفلت باقرارها الملكية الجماعيه تحقيق مصالح أفراد الأمة فى ضروريات الحيـاة والمرافق العـامة • **وجـدير بالـذكر أن المشرع المصرى ـ فى أخذه بالناحيـة الاشـتراكية كأساس للاقتصـاد القومى ـ قد بقى معترفـا بالملكية الفردية الى جـانب الملكية العامة لأدوات الانتاج التى أصبحت ملكا للشعب حتى يمكن النهوض بالاقتصـاد القومى للبلاد ورفع مسـتوى المعيشة للشعب •**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشروعية الخيار وأحكامه في الفقه الإسلامي

"إذا بايعت فقل لا خلابة ، ولى الخيار ثلاثة أيام"
حديث شريف

الدكتور محمد سلطان

الشريعة الاسلامية الغراء ، خاتمة الشرائع ، تتسم بصفة العموم والشمول ، اذ أنها تخاطب كل البشر ، وترعى حاجات الامم فى كل العصور ، ومن ثم كان من الطبيعى أن ترتكز على أسس جعلت منها أكثر الشرائع مرونة وملاءمة لجميع الناس فى كل زمان ومكان ..

ومن أهم هذه الاسس التيسير ورفع الحرج ، فليس فى التكاليف الاسلامية ما يشق على المكلفين أو مايستنفد جهد الناس وأوقاتهم . يشهد بذلك قوله تعالى :

((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)) وقوله عز من قائل ((وما جعل عليكم فى الدين من حرج)) .

كما يشهد بذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام « يسروا ولا تعسروا » .

ومن مظاهر هذا التيسير فى العبادات قلة التكاليف الاسلامية بحيث يسهل على كل مكلف القيام بها دون عنت أو ارهاق ، فالصلوات خمس فى اليوم والليلة ، والصوم شهر من اثنى عشر شهرا والحج مرة واحدة فى العمر كله لمن استطاع اليه سبيلا ، والزكاة قدر لا يعجز القادر .

ومن مظاهر هذا التيسير فى المعاملات .. الخيارات ..

والخيارات جمع مفرده خيار . وهو مشتق من الاختيار .. ويعنى فى اللغة طلب خير الامرين أو الامور .. ويراد به فى الفقه الاسلامى حق أحد العاقدين أو كليهما فى امضاء العقد أو فسخه ، وحق أحدهما أو كليهما فى اختيار المبيع واحدا من شيئين أو ثلاثة ..

وقد شرعت الخيارات على غير مقتضى العقود لان الاصل فى العقد أن يكون لازما لا خيار فيه ، ضمانا لاستقرار العقود والمعاملات بين الناس .. وقد تقررت الخيارات على خلاف هذا المقتضى لحكمة هى تحقق كمال الرضا بين المتعاقدين ، والتأكد من وجود أساس صحيح للتعاقد ، هذا علاوة على ضمان عدم وقوع العاقد فى الضيق والحرج من جراء عدم رؤيته للمبيع واعطائه فرصة يتمكن خلالها من التروى والمشاورة .

وهذه الخيارات منها ما لا يثبت الا باشتراط المتعاقدين كخيار الشرط وخيار التعيين ، ومنها ما يثبت بايجاب الشارع ولو لم يشترطه العاقدان كخيار الرؤية ، وخيار العيب .

والخيارات كثيرة متنوعة منها ما هو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه .

ونكتفى هنا بالتعرض فى ايجاز لخيار الشرط وخيار الرؤية .

أولا : خيار الشرط

يثبت هذا الخيار لأحد المتعاقدين أو كليهما أو لغيرهما ، ويترتب عليه حق من شرط لمصلحته فى فسخ العقد فى مدة معلومة طالما شرط ذلك فى العقد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلو شرط فى عقد البيع مثلا ، بأن قال المشترى للبائع : اشـــتريت منك هذا الشىء بكذا على انى بالخيار مدة ثلاثة أيام وقبل البائع ذلك ، فيكون للمشترى فى هذه الحالة الحق فى فسخ العقـــد خلال هذه الفترة المعلومة ، فاذا مضت المدة ، ولم يعلن عن رأيه فى امضاء العقد أو فسخه ، ســقط حق المشترى فى الفسخ ولزم العقـــد بصـــفة نهائية .

ويثبت هذا الخيار بالشرط من احد المتعاقدين أو من كليهمـــا ويســـتوى فى ذلك ما اذا شرط للعاقدين أو شرط لشخص أجنبى عن العقد .

وخيار الشرط كما أوضـــحنا مخالف لمقتضى العقد وهو لزومه بمجرد تمامه ، ولذا كان الاصل والقياس عدم جوازه ، غير أن مشروعيتـه ثبتت على خلاف هذا القياس لورود نص باباحته وهـــو ما روى أن حبان بن منقذ كان يغبن فى البيوع ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « اذا بايعت فقل لا خلابة (اى لا خداع) ولى الخيـــار ثلاثة أيام » .

وقد اتفق جمهور الفقهاء على أن هـــذا الخيار لا يجوز الا اذا حددت له مدة معلومة ، فاذا لم تكن له مدة أصلا أو كانت له مدة ولكنها مجهولة ، لم يصح الشرط وكان شرطا فاســـدا يفســـد به العقـــد ان كان من عقـــود المعاوضات المالية عند الحنفية .

غير أن الفقهاء اختلفوا فى هذه المدة ، فقـــال أبو حنيفة والشافعى أنهـــا لاتزيد على ثلاثة أيام وفقا لما ورد بنص حديث الرسول عليه الصـــلاة والسلام .

وقال ابو يوسف ومحمد واحمد بن حنبل انها تكون على وفق ما ارتآه المتعـــاقدان ، ولو كانت أكثر من ثلاثة أيام ، وحجتهم فى ذلك أن الخيـــار قد شرع للتروى واستشارة أهل الخبرة ، والايام الثلاثة قد لاتكون كافية أما عن التحديد بثلاثة أيام فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرون أنه خاص بحبان بن منقذ ، والأمر يختلف باختلاف الاشخاص كما يختلف باختلاف المبيع ، وليس فى التحديد بثلاثة أيام ما يمنع من الزيادة عليها .

أما عن العقود التى يدخلها خيار الشرط ، فانه يؤخذ من نص الحديث الشريف مشروعية خيـــار الشرط فى عقد البيع ، وكان مقتضى ذلك أن يقتصر تشريع هذا الخيار على عقـــد البيع ولا يجوز فى غيره من العقود ، غير أن الفقهاء ألحقوا بالبيع غيره من العقود التى فى معنـــاه ؛ وهى العقود اللازمة القابلة للفسخ بتراضى الطرفين كالاجارة والمزارعة والقسمة والكفالة والحوالة .

أما العقود التى ليست فى معنى البيع فلا يدخلها خيار الشرط وهى العقـــود غير اللازمة كالوكالة والعارية والوديعة والهبة والوصية لأن هذه العقود يجوز فسخها من أحد العاقدين بدون توقف على رضا العاقد الآخر . ومن ثم فلا تكون هناك فائدة من اشتراط الخيار فيها .

ولا يدخل خيار الشرط كذلك فى العقـــود اللازمة التى لا تقبل الفسخ بعـــد تمامها كالزواج والخلع بالنسبة للرجل ، والرجعة ، اذ أن المقصـــود من الخيار تمكين من شرط لمصلحته من الفســـخ اذا اراد وهذا غير ممكن فى هذه العقود ، لانها لاتقبل الفسخ ، ومن ثم لايكون لاشـــتراطه فيهـــا اية فائدة .

ويترتب على اشتراط الخيار فى العقد منـــع لزوم العقد بالنسبة لمن شرط له الخيار ؛ فمن يكون له الخيار يجوز له أن يفســـخ العقد فى اى وقت شاء فى مدة الخيـــار ، فاذا مضت المدة بدون فسخ أو امضاء سقط خياره ولزمه العقد .

ويستتبع هذا الشرط كذلك عدم ترتب احكام العقد وآثاره عليه ، عند الحنفية والمالكية والحنابلة فى قول لهم وحجتهم فى ذلك أن من شرط الخيار لنفسه لم يتم رضاه بالعقد ، ولا توجد الاحكام الا حيث يوجد الرضا التام .

بينما ذهب الشافعى فى أحد قوليه ، والحنابلة فى اظهر قول لهم الى ان العقد تترتب عليه آثاره سواء أكان الخيار للعاقدين أم لأحدهما لان العقد صحيح نافذ ، ومتى كان صحيحا نافذا كان سببا لترتب الاحكام عليه ، وأثر الخيار يظهر فى منـــع اللزوم وحده ولا يتعداه الى شىء غيره .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيا : خيار الرؤية

يثبت هذا الخيار للعاقد ، ويترتب عليه حقه فى فسخ العقد أو امضائه عند رؤية محله اذا لم يكن قد رآه عند انشاء العقد أو قبله لوقت لا يتغير فيه .

فاذا اشترى شخص شيئا معينا ولم يره عند التعاقد ، او رآه من قبل ولكن مضت فترة يحتمل تغيره فيها ، فانه يكون له اذا رآه ان يمضى العقد وأن يفسخه ، حتى ولو كان هذا الشىء موصوفا له عند التعاقد وصفا شاملا مانعا من الجهالة ، لان علم الشىء بأوصافه لا يبلغ درجة العلم بالرؤية .

وعلى ذلك يتبين أن سبب ثبوت هذا الخيار هو عدم رؤية العاقد محل العقد حين التعاقد أو قبله . فاذا تأكد رؤيته له حين العقد أو قبله بفترة لا يحتمل تغير المعقود عليه فيها لم يثبت له هذا الخيار .

ويثبت هذا الخيار بحكم الشرع من غير حاجة الى اشتراطه فى العقد - وهذا بخلاف خيار الشرط الذى لايثبت الا باشتراطه والنص عليه فى العقد .

وقد اختلف الفقهاء فى مشروعية خيار الرؤية فيرى الشافعى فى مذهبه الجديد عدم مشروعيته لان الشىء الغائب لايصح العقد عليه ولو كان موصوفا لان فى العقد عذرا وجهالة قد يفضى الى النزاع بين المتعاقدين ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر .

بينما يرى الحنفية مشروعية هذا الخيار بدليل اجماع الصحابة عليه فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه .

واضافوا الى ذلك أن ظروف التعامل قد تضطر الشخص الى شراء شىء لم يره ، ولو انتظر حتى يراه قد تفوته فرصة الحصول عليه بأن يشتريه شخص آخر يكون قد رآه واطلع عليه ، ومن ثم يكون من المصلحة أجازة العقد على الغائب مع اثبات الخيار عند رؤيته .

ويثبت هذا الخيار عند جمهور القائلين بمشروعيته لاحد العاقدين فقط وهو المتملك ، كالمشترى فى عقد البيع والمستأجر فى عقد الاجارة ، اما المملك فلا يثبت له هذا الخيار اذ أن الاخير يكون عالما بما يملكه عادة ، ومن النادر أن يتصرف فى ملكه قبل أن يراه .

أما المتملك فانه قد يكون فى حاجة الى الحصول على المعقود عليه الذى لم يتمكن من رؤيته قبل العقد ، ومن ثم فانه من المصلحة منحه هذا الخيار حتى يكون رضاه بالعقد على أساس سليم .

ويشترط لثبوت خيار الرؤية الا يكون العاقد قد رأى المعقود عليه عند انشاء العقد أو قبله بزمن لايتغير فيه ، فان كان قد رآه عند العقد أو قبله بزمن لايتغير فيه لايثبت خيار الرؤية لانعدام سببه وهو عدم الرؤية .

كما يشترط أن يكون محل العقد معنيا بذاته كالدار والسيارة أما اذا كان معنيا بالوصف كالدين مثلا فلا يثبت فى شأنه خيار الرؤية ، ويشترط أخيرا ان يكون العقد مما يقبل الفسخ كالبيع ونحوه فان كان لايقبل الفسخ كعقد الزواج والخلع لم يثبت فيه خيار الرؤية .

وليس المراد بالرؤية التى يثبت بعدها الخيار العلم بالنظر وحده ، بل يراد بها ما هو أعم من ذلك وهو العلم بمحل العقد بأى حاسة من الحواس سواء أكان ذلك بالذوق أم بالشم أم باللمس أم بالنظر .

وعلى ذلك تتحقق الرؤية من الاعمى فى الاشياء التى لايحتاج العلم بها الى النظر .

ويثبت خيار الرؤية عند القائلين بمشروعيته فى البيع والاجارة والقسمة والصلح .

أما ما يترتب على العقد من أحكام وآثار فلا أثر لخيار الرؤية فى شىء منها ، بل يكون العقد معه نافذا يترتب عليه أحكامه وآثاره .. وبهذا يختلف خيار الرؤية عن خيار الشرط الذى يمنع انتقال الملك ممن له الخيار عند الحنفية والمالكية ، أما خيار الرؤية فانه لايمنع من انتقال الملك أصلا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد ذهب بعض الفقهاء الى أن خيار الرؤية مؤقت بعد الرؤية بقدر ما يتمكن فيه صاحب الخيار من الفسخ فاذا مضى وقت بعد الرؤية يتمكن فيه من فسخ العقد ولم يفسخه بطل خياره ولزم العقد .. وذهب آخرون الى توقيته بمجلس الرؤية وحده فان فسخه فيه انفسخ العقد ، والا بطل خياره ولزمه العقد .

والارجح أن خيار الرؤية لايلحقه التوقيت بل انه متى ثبت استمر الى أن يوجد ما يسقطه لانه حق من الحقوق ولا تسقط الحقوق الا باسقاطها أو انتهاء الامد المحدد لها .

ويزول خيار الرؤية بصدور ما يدل على الرضا بالعقد صريحا كان أو دلالة ، كما ينتهى بهلاك محل العقد أو تعيبه بعيب يمنع رده ، ويزول كذلك زيادة محل العقد بعد القبض زيادة تمنع من رده ، وهى الزيادة المتصلة غير المتولدة منه كالبناء ، أو الزيادة المنفصلة المتولدة منه كالولد واللبن وينتهى خيار الرؤية بموت من شرع له الخيار سواء أكان الموت قبل الرؤية أم بعدها ، لان خيار الرؤية مجرد رغبة ومشيئة لاتنتقل الى ورثته من بعده .

والى جانب خيار الرؤية يوجد خيار العيب ، وهو الحق فى امضاء العقد أو فسخه اذا وجد العاقد عيبا فى محل العقد ولم يكن يعلم به وقت العقد .

وخيار التعيين وهو حق العاقد فى تعيين أحد الشيئين أو الثلاثة التى ذكرت فى العقد . بمقتضى شرط فيه .

وخيار النقد وفيه يتبايع اثنان على انه اذا لم ينقد المشترى الثمن فى مدة معينة فلا بيع بينهما .

وكما أوضحنا من قبل فان هذه الخيارات كلها قد شرعت على خلاف مقتضى العقود ، اذ الاصل أن تكون لازمة لاخيار فيها ، وذلك لحكمة هى تحقق كمال الرضا بين المتعاقدين ، والتأكد من وجوده وسلامته وابتنائه على سند صحيح .

والله تعالى ولى التوفيق .

الشريعة الإسلامية

كان مما عنيت به الشريعة الاسلامية أحكام اليتامى فى ذواتهم وأموالهم . فوضعت الأساس الكامل لمعاملتهم ومخالطتهم ، كما وضعت الدستور الواضح لتنظيم اموالهم وتنميتها على الأسس الدينية الصحيحة ، وأوضحت حقوق الوصى ، أو الولى على اليتيم والتزاماته نحوه فى المال والنفس ، وقد حفلت آيات الذكر الحكيم ، مكيها ومدنيها ، بمصالح اليتيم وأمواله : « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده » .

ولقد كان فى التعبير القرآنى بالنهى عن قربان مال اليتيم مايشير الى ماتبتغيه الشريعه الغراء من محافظة على مال اليتيم ، هذه المحافظة البارزة فى أبلغ عبارة تدعو الى عدم مساس ماله ، وتحض على المحافظة عليه . لان الله العليم بما يعالج به النفوس والخبير برغباتها ، وما تصبو اليه، وميلها للمال واكتنازه والاستيلاء عليه ، صدر الحكم بالنهى عن قربان مال اليتيم حتى يكون التصرف فيه على وجه لا تقره الشريعة قد دخل فى النهى والمنع من باب أولى ما دام قربانه قد دخل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والآداب

المستشار محمد فاطر

حظيرة النهى ، وما كان ذلك كذلك الا لأن العليم الخبير يعلم أن المال مما تتعلق به الشهوات وتميل اليه لأهواء فاتجه النهى الى هذه الدوافع نفسها ، والى محاربتها والعمل على انتزاعها حتى لا تدفع صاحبها الى مد يده بالافساد الى مال اليتيم .

هذا والنهى عن قربان مال اليتيم لم يكن على اطلاقه بل كان النهى عن قربانه بالاساءة والتبذير والتضييع والاغتيال ، أما القربان بالتى هى أحسن بالمحافظة عليه وتنميته فى الوجوه المشروعة حتى يبلغ اليتيم أشده ، فذلك مطلوب مرغوب غير منهى عنه مما سنشير اليه بعد .

كان ذلك بالنسبة لماله ، وكانت العناية أيضا بالنسبة لذاته وشخصه بالتربية والتهذيب والتعليم والتدريب على التصرف وعدم تحقيره أو ازدرائه عناية واضحة ، كذلك فى الهدى القرآنى اذ يقول الله – جل شأنه – :

« فأما اليتيم فلا تقهر » ويقول أيضا « أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم » .. ويقول « وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ، الى آخر الآية » .

نهى الله – جل شأنه – عن ازدراء اليتيم واهانته وجعل هذا الازدراء علامة من علامات التكذيب بيوم الدين ومايكون فيه من حساب وعقاب لمن أساء لليتيم فى نفسه وماله أو ازدراه ؛ وما أعد للقائم بأمره الساهر على مصالحه من مثوبة .

كانت تلك العناية وهذه الرعاية بذات اليتيم وماله واضحة فيما أوردناه ، ولقد روى أبو داود والنسائى عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى **« ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن » .. و « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .**

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأنزل الله سبحانه وتعالى :

« ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم » .

فلما أذن الله سبحانه وتعالى فى الآية بمخالطة الأيتام مع قصد الاصلاح بالنظر اليهم وفيهم ، كان ذلك دليلا على جواز التصرف فى مال اليتيم بما فيه الاصلاح له ولماله فجاز أن يتجر له الوصى بما يعود عليه بالربح ، وأن يشترى له ما يلزمه أو ما يعود بالغلة وألا يجمد ماله فتأكله النفقات والالتزامات واذ أباحت الآية مخالطتهم قد رفعت الحرج الذى كانوا يخشونه حين يخالطونهم ويجعلونهم بين أبنائهم .

كما لم تترك الآية أمر المخالطة على عواهنه مطلقا دون تحديد ، بل أوضحت ان المخالطة مشروطة بالاصلاح فى المال والنفس والله يعلم المفسد من المصلح ، وكانت عناية الشريعة واضحة باليتيم وماله لأهداف دينية واجتماعية واقتصادية متصلة بعضها مترابطة ، وقد أشرنا الى بعض آيات الذكر الحكيم التى جاءت برعايته وتنظيم شأنه كما ذخرت السنة بذلك ، فالرسول الكريم – صلوات الله وسلامه عليه – يقول :

« من كفل يتيما ذا قرابة أولا قرابة له فأنا وهو فى الجنة كهاتين « وضم أصبعيه » ومن سعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على ثلاث بنات فهو فى الجنة وكان له أجر المجاهدين صائما قائما » • رواه البزاز •

كما روى الطبرانى أن رجلا أتى النبى يشـكو قسوة قلبه قال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعـامك يلين قلبك وتدرك حاجتك » • كما قال المصطفى أيضا - صلوات الله وسلامه عليه - :

« والذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيـم ولان له فى الكلام ورحم يتمـه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما أتاه » •

فانت ترى من ذلك أن الرعاية الدينية بشأنه بادية فى أجلى مظاهرها ؛ وهى مرتبطة كذلك بشئونه الاقتصادية ، ذلك أن أموال اليتامى وهى أمانة فى عنق الأوصيـاء والأوليـاء فان تركـوها دون استغلال فى الصالح العـام فقد أساءوا الى جزء من الثـروة المطلوب تنميتها لصالح الفرد والجماعـة مما يتنـافى ومقاصد الشريعـة بالنسبة للاموال واستغلالها ، ولذلك كانت الأحكام الفقهية المتعددة والتشريعات الكثيرة بشأن ما يجـوز للوصى من تصرفات فى الأموال ومالا يجـوز وماهو موقوف وفى حاجة الى اذن الحاكم فيه حتى يجوز التصرف الى غير ذلك من المسائل التى اشتملتها فروع الفقه الاسلامى وانتظمتهـا قوانين محاكم الأحـوال الشخصية للولاية على المال :

« وابتلوا اليتـامى حتى اذا بلغـوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهـم ولا تأكلوها اسرافا وبـدارا أن يكبـروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكـل بالمعروف فاذا دفعتـم اليهم أموالهم فأشـهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا » ••

دستور كامل بشأن أموال اليتيم وادارتها ، وما للوصى من حقوق حيالها وكيف تسلم لليتيم أمواله وطريقة التسليم •

ثم وضع الدستور كذلك لما يكون عليـه الوصى من حسن التصرف والادارة مع مراعاة ما أوجبته قواعد الدين والأخلاق فى هذه الأموال :

« وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبـدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهـم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا » •

نزلت فى رجل من غطفان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمـه فنزلت فقال العم نعوذ بالله من الحوب الكبير ورد المال فقـال النبى - صلى الله عليه وسـلم - : **« ومن يوق شح نفسه ورجع به هكذا فانه يحل داره - يعنى جنته - •**

وايتاء اليتامى أموالهم يكون بوجهين أحدهمـا اجراء الطعام والكسوة ما دامت الولاية ، اذ لا يمكن الا ذلك لمن لا يستحق الأخذ الكلى كالصـغير •• الثانى : الايتـاء بالتمكن واسلام المال اليه ، وذلك عند الابتـلاء والارشاد ويكون تسميته مجازا ؛ أى الذى كان يتيما فاذا تحقق الولى رشده حرم عليه امساك ماله عنه وكان عاصيا •

أما الناحية الاجتماعية وهى من النواحى الهامة فى هـذا الميدان وهى كما خلت مرتبطة تماما بما سبقها من نواحى ذلك أن اليتيم وقد تركه والده فى خضم الحياة صغيرا و فى أشد الحاجة الى من يتولى أمر تنشئته وتعليمه ليخرج عضوا نافعا فى المجتمع وهو فى حاجة أيضا الى أن ينال قسـطا كبيرا من الرعاية النفسية والرعاية الصـحية •• والرعاية الاجتماعية •• ولا يتحـرك أبدا دون أن يحاط بكل هـذه الرعايات والا كان عضوا فاسدا يجنى على نفسه ويسىء الى مجتمعه ، وقد حـذرت الشريعة من ذلك ونهت عن امتهـان اليتيم وعـدم رعايته كما أسلفنا :

« أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم » ••

كما خاطبت مشاعر الأوصياء والأولياء وحركت عواطفهم بما صورته الآية الكريمة لهم بحـال صغارهم ومايلاقون بعدهم :

« وليخش الذين لو تركوا من خلفهـم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقـوا الله وليقولوا قولا سديدا » •

تحذير من سوء العاقبة اذ يحل بصغاره ما فعله بصغار النـاس ولو تدبر الأوصياء ذلك لصلحت حال الأيتام وأموالهم وصلح حال الأوصـياء فى الدنيا والآخرة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

فى مقال سابق تعرضنا لهذه الفواتح التى جاءت باسلوب النداء من الله تعالى لعباده تارة يكون المنادى هو الناس وتارة يكون المنادى هو الذين آمنوا وتارة يكون المنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم

جاء النــــوع الاول فاتحة لســـورتى النساء والحج وقد اشبعنا القول فى بيان مافيهما من براعة الاستهلال وروعة الاسلوب والارتباط الوثيق بسائر آيات السورة

واليوم وفى هذا المقال نريد ان نستعرض النوع الثانى وهو مايكون فيه النداء من الله الى الــذين آمنوا الذى أتى فى فاتحة السور الثلاثة المائــدة والحجرات والممتحنة •

فاتحة سورة المائدة (**يأأيها الذين آمنـوا أوفوا بالعقود احلت لكم بهيمـة الانعام الا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ، ان الله يحكم مايريد**)

أما روعة اسلوب النداء من حيث انه مظهر اهتمام وعناية من المنادى ووسيلة استثارة لانتبـاه المنادى وكونه بحرف النداء الكبير (يا) المفيد غالبا للبعد فى المكان أو المكانة بين المنادى والمنادى ودخــوله على (أى) الأبهامية معها (ها) التنبيهية بعدها ثم تفسير هـذا الأبهام بالافصاح عن المنادى نفسه فيه فى ذلك كله من الطاقة البلاغية فقد مضى الكلام فيه

أما براعة الاستهلال ومناسبة فاتحة السورة لما فى السورة كلها من المعانى ، وارتباط الآيات والمعانى كلها بعضها ببعض حتى تكون السـورة مع فاتحتها وحدة متكاملة من المعانى والعقائد والأحكام يشبه بعضها بعضا ، وتكون آيات السورة فاتحتهـــا كالتفصيل بعد الاجمال ، فذلك ما نأخذ فى بيـانه فنقول ••

اشتملت فاتحة السورة وهى الآية الاولى منها على ثلاث قضايا نداء المؤمنين (يأأيها الذين آمنــوا) والوفاء بالعقود (أوفوا بالعقود) والتحليل والتحريم فيما يتعلق بالمطاعم والمشارب والصيد والاحرام (أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ، ثم التذييل لهذه القضـــايا الثلاثة بمايؤكد معناها ويدفع الى العمل بهاء والرضاء بأحكامها (ان الله يحكم مايريد)

أما النداء للمؤمنين من الجناب الأعلى جـل جلاله فقد جاء فى هذه الفاتحة فاتحة سورة المائدة تاليا كما هو معلوم للنداء فى فاتحة سورة النساء (يأأيها الناس •• فكان النداءان فى هاتين الفاتحتين من قبيل ذكر الخاص بعد العام ثم أخذ هذا النــداء للمؤمنين خلال آيات سورة المائدة يترادف ويتكرر يتلو بعضه بعضا بصورة واضحة فالآية(٢) يأأيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله •• والآية ٦ يأأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة والآية ٨ يا أيهـا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط والاية ١١ يأأيها الذين آمنوا اذكروا نعمةالله عليكم . والاية ٣٥ يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة .. والاية ٥١ يأأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء .. والآية ٥٤ يأأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه والاية ٥٧ يأأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا .. الاية .. والاية ٩٠ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسروالانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان .. والآية ٩٤ يأأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد .. والاية ٩٥ يأأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم والاية ١٠١ يأأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم والآية ١٠٥ يأأيها الذين آمنوا عليكم انفسكم .. والاية ١٠٦ يأأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت .. الآية .. وطريقة النداء من حيث هو نداء تردد ذكرها فى السورة كثيرا للرسول تارة ولأهل الكتاب أخرى وكذلك قضية الايمان والكفر بدون نداء تردد ذكرها فى السورة كثيرا كما يعلم بالمعاينة ومراجعة آيات السورة الكريمة فى كل ما ذكرناه .

أما القضية الثانية وهى العقود والوفاء بها فالعقود هى العهود الموثقة التى عقد عليها الاتفاق والرضا كما يعقد بين طرفى الحبل تقوية لشده والمراد بها عقد الله تعالى فى دينه بينه وبين عباده من تحليل حلاله وتحريم حرامه والالتزام بهديه وارشاده فيما بينهم وبين ربهم هذه العقود والعهود أو فيما بينهم وبين بعضهم أو فيما بين الواحد منهم ونفسه وفى مجيء هذه القضية فى فاتحة سورة المائدة مناسبة رائعة لما ذكر فى السورة السابقة عليها سورة النساء من العقود المسرودة فيها صراحة أوضمنا كاحكام اليتامى والأمانات وعقود الأنكحة والصداق والوصية والارث والوديعة والأمان والمعاهدات وما شاكل ذلك مما هو داخل فى عموم قوله تعالى فى نفس السورة (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وهى بعد ذلك كله فى أعلى أنواع المناسبة وبراعة الاستهلال لما ذكر بعدها فى نفس السورة سورة المائدة متصلا موضحا من عقود وعهود الايمان بالله وتوحيده واداء الشهادة على وجهها والتزام ما حلل الله أو حرم من مطعوم أو مشروب ، وكذلك عقود الأيمان وكفاراتها وعقود البيوع والانكحة والعهود التى اخذها الله على أهل الكتاب بالعمل بما فى التوراة والأنجيل من الايمان بالاسلام ورسوله هذه المعانى التى يكثر دورانها فى هذه السورة الكريمة بصورة واضحة لاتكاد توجد فى غيرها حتى جاء فيها صراحة اكمال الدين واتمام النعمة ورضاء الله الأسلام لنا دينا وذلك فى قوله تعالى فى نفس السورة الكريمة .. اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ، هذه الآية التى قال فى شأنها يهودى لعمر بن الخطاب فى كتابكم آية لو انصفتم لجعلتم يوم نزولها عيدا فقال له عمر قد عرفنا يوم نزولها ومكان نزولها ويعنى عمر أنها نزلت على النبى بعرفات يوم الحج الأكبر والعيد الأكبر وفى حجة الوداع بالذات وقد قرأها النبى فى خطبته المشهورة فى هذا اليوم وقال أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها ، ويقول المفسرون .. ان فيها أحكاما لم تنزل فى غيرها من سور القرآن كأحكام المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ماذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ، وماعلمتم من الجوارح مكلبين . وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، والسارق والسارقة ، وتمام بيان الطهارة فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة .. الآية .. ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم ، ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت .. الآية

واذا كانت المواثيق فى معنى العقود والعهود وكان ذلك يدور فى السورة بمعناه على نحو ما ذكرناه فأننا نعود فنجد ان لفظ الميثاق قد جاء فى السورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريمة فى مواضع عديدة ففى الآية ٧ يقول تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا وفى الاية ١٢ يقول الله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل وفى الاية ١٣ يقول الله فى شان اليهود ، فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ٠٠ الآية وفى الآية ١٤ يقول الله فى شأن النصارى ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ٠٠ الاية وفى الاية ٧٠ يقول تعالى (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وفى الآية ٨٩ مادة العقد من قوله تعالى لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته ٠٠ الآية

أما القضية الثالثة وهى تحليل ما حلل الله من بهيمة الأنعام وتحريم ما حرم فى الحل والحرم من الصيد وغيره فانه بعد الأمر بايفاء العقود أخذ الكلام فى تفصيل الأحكام أوفوا بايفائها فلما قال تعالى أوفوا بالعقود ، قال عقبه مباشرة استئنافا وبيانا (احلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ، فبدأ سبحانه فى مسائل الحلال والحرام بما يتعلق أولا وبالذات بضرورات المعاش والحياة للخلق وصار يتردد فى السورة الكريمة ما يتمم هذه المعانى ويتصل بها ويتفرع عليها ويتناسب معها فمن الآية الثانية الى نهاية الخامسة وهى آيات بالغة الطول يتردد ذكر هذه الاحكام المتعلقة بفاتحة السورة تعلقا وثيقا من تحريم شعائر الله والشهر الحرام والهدى والقلائد والذين يبتغون فضلا من الله ورضوانا آمين البيت الحرام وتحليل الصيد بعد الفراغ من الأحرام وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب والاستقسام بالازلام ورفع الحرج عن المضطر فى مخمصة غير متجانف لأثم ان يأكل من المحرمات مايسد به رمقه وتشريع الصيد بالحيوان المعلم وتحليل طعام أهل الكتاب لنا وتحليل طعامنا لهم ، ثم يذكر أكل السحت فى الاية ٤٢، ٦٢، ٦٣ ثم يذكر النهى عن تحريم ما حلل الله من الطيبات والأمر بالأكل من رزق الله حلالا طيبا واطعام مساكين الكفارة والنهى عن الخمر والميسر والانصاب والازلام ثم رفع الجناح صراحة عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأصلحوا ثم بيان حكم الصيد أثناء الاحرام والنهى عن قتل الصيد وبيان كفارة من يفعل ذلك ثم تحليل صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ثم ذكر البيت الحرام والشهر الحرام والهدى والقلائد وتحريم السائبة والوصيلة والحام من الانعام وذلك كله فيما بين الاية ٨٧ والاية ١٠٣ ثم يكون ختام السورة الكريمة بما يناسب ذلك كله من ذكر مائدة عيسى التى سميت السورة باسمها هذه المائدة التى طلبها الحواريون ٠٠ ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين فأجابهم الله الى ما طلبوا آخذا العهد والميثاق عليهم انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا أعذبه احدا من العالمين

وهكذا تكون السورة فى مجمل امرها ايضاحا وتفصيلا لما اجمل فى فاتحتها من القضايا الثلاث وهذا ما أردنا اثباته من براعة الاستهلال وروعة الاسلوب

أما السورة الثانية المفتتحة بنداء الله للمؤمنين فهى سورة الحجرات التى كانت فاتحتها (ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ان الله سميع عليم ٠٠ ونحن اذا تأملنا السورة جيدا وجدناها فى آياتها الثمانية والعشرين دستورا من الآداب الرفيعة والاحلاق العاليةوالسلوك النظيف الذى يوفر السلام والأمن والطمأنينة والاحـــوة والمحبة بين الناس فقد نهت فى آيتها الاولى ان نتقدم المؤمنون رسولهم أو يعاجلوه فى شىء من الأشيـــاء أو يرفعوا أصواتهم فوق صوته أو ينادو من وراء الحجرات ثم رجعت الآيات بعد بيان الآداب الواحب اتباعها بين المؤمنين ورسولهم الى ذكر الاداب الواجب اتباعها بين المؤمنين بعضهم وبعض ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ٠٠ الآيات وان طائفتان من المــؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ٠٠ الآيات لا يسخر قـــوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الاية احتنبوا كثيرا من الظن الايه ٠ انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ٠ الآية ثم يرجع الحديث فى نهـاية السورة الى مثل مابلغت به من تعظيم قدر النبى ومعرفه فضله ومنة الله به عـــلى عباده ٠٠ يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمـان ان كنتم صادقين ثم أن تكرر النداء الذى جاء فى الفاتحة خلال آيات السورة اربع مرات اخرى (ياأيهـــا الذين آمنوا) **الآيات ٢،٦،١١،١٢ ، ثم انه تكرر ذكر** الايمان والمؤمنين والتقوى مرات عديدة فى آيات السورة

وقد روى فى سبب نزول آياتها ان ناسا من المسلمين سبقوا رسول الله فى الذبح يوم الاضحى فذبحوا قبل صلاة العيد فقال لهم من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء فكانت الآية الأولى وان ناسا من المسلمين ارتفعت اصواتهم فى المسجد لسبب من الأسباب فكانت آية النهى عن رفع الصــــوت وآية المديح للذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ٠ وانه جاء أعراب من بنى تميم ينادون الرسول من وراء حجراته ان اخرج الينا يامحمد ، وكان نائما وقت القيلولة فنزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ٠٠ الآيات ٠٠وانه نمى الى رسول الله ان قوما تمسكوا بالكفر وأرادوا قتل رسوله الذى ارسله اليهم فتجهز النبى لقتالهم ثم ظهر أخبرا انهم ماأرادوا ذلك قط وانهم عـــلى اسلامهم وطاعتهم فنزل قوله تعالى (يا أيها الـذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبـا فتبينوا الاية وانه مر النبى راكبا حماره على قوم خليط من اليهـــود والمسلمين والمشركين والمنافقين فبال الحمار فتطاول بعض الناس على مقام الرسول فوقع بين الناس خلاف شحناء وانحاز كل واحد الى قومه كان ضرب الأيدى والنعال والسعف فنزل قوله تعالى وان طائفتـــان من المؤمنين اقتتلوا الايات وانه جاء و ... الى المدينة فراوا فقراء المسلمين كبلال وصهيب وعمار وخباب وسلمان فسخروا منهم فنزل قوله تعالى ، ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم الآية وان ناسا من الاشراف أبو ان يزوجوا بعض بناتهم لبعض الموالى والفقراء فنزل قوله تعالى، ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر أنثى وجعلنـاكم شعوبا قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم حبير وهكذا كان الاستطراد الى بقية آداب السورة الكريمة من النهى عن الظن والتحسس والغيبة والنميمة وخشـــونة الطبع وجفوة الاخلاق والمعصية الهوجاء والعنصرية البغيضة والتعالى باللون والحسب والنسب ولاشبهة بعد ذلك كله مما ذكرناه من اسباب النزول ان العبرة فى الآيات الكريمة ومعانيها بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر معلوم فى علم الأصـــول والتفسير ٠

أما السورة الثالثة المفتتحة بنداء الله تعالى للمؤمنين فهى سورة الممتحنة التى كانت فاتحتها (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجـــون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهـــم بالمودة وانا اعلم بما احفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) ثم كان حتامها فى الآية الثالثة عشرة قوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كمـــا يئس الكفار من أصحاب القبور » فكان هذا الختام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للسورة بالنسبة لفاتحتها رداً للعجز على الصدر فى المعنى وتوكيداً والتقاءاً على معنى واحد هو تمحيض الولاية والمحبة والاخلاص لله والرسول والاسلام فمهما كانت القرابة أو العلاقة بين المسلم والكافر فانه يجب اذا خيف ان تضر بالصالح العام للاسلام والمسلمين ان لايعول عليها ولا يركن اليها فمن شأن الكافر ان لايدخر وسعا فى ايذاء المسلم والاضرار بالاسلام ودعوته ومحادة الله ورسوله كلما لاحت لذلك فرصة الآية ٢،١ والارحام والاولادوالقرابات لن تجدى نفعا يوم القيامة وابراهيم الخليل والذين معه ضربوا أروع الأمثال فى هذا المعنى حيث قالوا لقومهم أنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء حتى تؤمنوا بالله وحده) وابراهيم وان كان قد استغفر لأبيه فانما كان ذلك عن موعدة وعدها اياه رجاء أن يهديه الله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ابراهيم والذين معه أسوة حسنة فى هذه المعانى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآيات ٤،٥،٦ وربما تتبدل الأمور فتنقلب بعض عداوات الكافرين الى مودة للمؤمنين بأن يؤمن بعض الكفرة فينحازوا الى صفوف المسلمين الذين كانوا صامدين فى وجوههم ولا ينهانا الله عن البر والقسط مع المخالفين فى الدين اذا كانوا مسالمين فربما كان ذلك انجع فى جذبهم الى الاسلام وليس الأمر أمر تعصب وتزمت ولكن هداية وارشاد ودعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فاذا جاء

نساء مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فانه يجب امتحانهن للتأكد من ايمانهن فلا يرجعن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن كما لا تحل الكافرة للمسلم ولايمسك بعصمتها ويسترد الكافر مهر زوجه التى بانت منه بالاسلام كما يسترد المسلم مهر زوجته المشركة . الايات ٧،٨،٩،١٠،١١ واذا جاء النساء المؤمنات يبايعن الرسول ويعلن اسلامهن فعليه ان يبايعهن ويستغفر لهن الله على ان لايشركن ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان ولا يعصينه فى معروف الاية ١٢ وعلى ذلك فالسورة كلها بفاتحتها وخاتمتها وما فى مطاويها ، وحدة واحدة متكاملة من تنسيق العلاقات الشبيهة بالأسرية بين المسلمين والمخالفين لهم فى الدين من ذوى القرابات وغيرهم وقد روى ان حاطب بن ابى بلتعة أرسل من المدينة الى أهل مكة كتابا يخبرهم أن الرسول يتجهز لقتالهم وانه لا محالة هازمهم فلما ضبط الكتاب مع امرأة كانت مسافرة ووجه به حاطب فاعترف واعتذر بانه لاشك عنده فى الاسلام لكنه أراد أن يجعل لنفسه يدا ومنة على أهل مكة ليحموا أهله وقرابته فيها فأراد عمر ان يضرب عنقه فكفه عنه الرسول وقبلت توبته ونزلت هذه السورة الكريمة يفضى بعضها الى بعض وتتداعى معانيها بعضها على بعض وتأخذ آياتها بعضها بحجز بعض فى أسلوب رائع وفاتحة جذابة وخاتمة خلابة « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطلبة المنشودة والبُغية المقصودة

فى تلاوة القرآن الكريم

الشيخ محمود خليل الحصرى

من البديهى الذى لايعزب عن علم كل مسلم ولا يمارى فيه أى مفكر منصف أن القــرآن الكريم هو الوحى الالهى العدل وهو الدستورالسماوى الخالد .. وهو كتاب الانسانية الاول وبرهان النبوة الاعظم . أقامه الحق سبحانه ليبنى به الامم ويحيى به الشعوب ويسعد به الجماعات البشرية كلها . وجد فيه المسلمون الاولون طلبتهم المنشودة وبغيتهم المقصــودة باشتماله على العقائد الحقة . والآداب الجمة . والاخــلاق الفاضلة والاعمال الصالحة التى ترقق الشعور وتهذب الوجدان وتربى فى العبد حسن الصلة بربه . وتنمى فيه جميل العلاقة مع بنى جنســـه فجعلوه فى الموضع الاول من ســـويداء قلوبهــم وفى المحل الارفع من شغاف أفئدتهم . وحرصــوا على تعلمـــه وتعليمه وتفهمه وتفهيمه فباحكامه يعملون وعند حدوده يقفون وعنــه يناضلون وفى سبيله يضحون باغلى شىء عندهم وهى روحهم التى بين جنوبهم .

أجل لايعرف التاريخ أن أمة من الامم عنيت بكتاب قدر ما عنيت الامة الاسلامية بكتابهـا الحكيم ، حفــظا ودراســة وتدوينا وكتابة مدى القرون من فجر الاسلام الى اليــوم والى أن يرث الله الارض ومن عليها وهذا مصداق قوله :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

نعم لم يسجل التاريخ لامة من الامم عنايتها بكتابها كمـا ســجل لهذه الامة المحمــدية عنايتها البالغة بالقــرآن الكريم يتلوه الطفل فى مكتبه والصبى فى مدرسته والشاب فى معهده والاستاذ فى درسه والشيخ فى محرابه ويستظهره الصــغير والكبير – والناشىء والكهل فى القرى وفى المدن وفى جميـــع البقاع الاسلامية وقد حفظتــه الامة يوم نزل . واستمرت على حفظه واستظهاره مدى الدهر على تعاقب القرون . وتتــابع الاحقاب فى الاقطار الاســلامية كلها . وهذا أمر لايشــك فيــه الا من يشك فى الشـــمس فى رابعة النهــــار . أو يشك فى وجود ذاته وماهيته .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم بالغ الاهتمـــام بتحفيظ كـــل ما أنزل أثــر نزولــه يحض الصــحابة علــى تعلمــه وتعليمه .. وحفظه واستظهاره قائلا لهم :

« خيركم من تعلم القــرآن وعلمه »

وليس ادل على عناية الاسلام بحفظ القـــرآن واستظهاره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحفاظ عليـــه . من حض النبي صلى الله عليه وســلم على تعاهده وتحـــذيره من التقصير فيه ـ والتهـاون فى شأنه ، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما مثـل صاحب القرآن كمثل الابل المعلقـة ان عاهد عليها أمسكها ، وان أطلقها ذهبت . رواه البخارى ومسلم، وقوله صلى الله عليه وســلم استذكروا القرآن فهو أشـــد تفصيا من قلـوب الرجـال من النعم فى عقلها . أخرجه البخارى وغيره .

وفى روايـة تعاهدوا القرآن اى واظبـــوا عليـــه بالحفظ والترداد والاستظهـار . وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال صلى الله عليه وسلم : عرضت على أجور امتى حتى القذاء يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب امتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها أخرجه الترمذى .

قال الامام النـــووى : ان نسيان القـرآن كبيرة بمقتضى هذا الحديث وروى سـعد بن عبادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم . قال أهل العـلم معناه منقطع الحجة .

ومما يستأنس له بهذا قوله تعالى :

« ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيـامة أعمى قـــال رب لم حشرتنى أعمى وقـــد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى »

واذا كان نسيان القرآن من الذنوب بل من أعظمهـــا فلا احتراز منــه الا بادمان قراءته ومتابعة استذكاره وتلاوته .

وقال صلى الله عليه وسـلم يا اهل القرآن لاتوســـدوا القرآن ، واتلوه حق تلاوته آناء الليل وآناء النهار . وتغنـوه وتقنوه واذكروا ما فيه لعلكـم تفلحون . قال أبوعبيـدة تغنوه اجعلوه غناكم من الفقـــر ولا تعدوا الاقلال معه فقـــرا . ومعنى تقنوه كما تقتنون الاموال قال ابن كثير قد أدخـل بعض المفسرين هذا المعنى فى قـــوله تعالى : ومن أعرض عن ذكرى ـ الآيات والذى قاله هذا القائل ـ وان لم يكن هو المراد جميعه ـ فهو بعضه فـان الإعراض عن تلاوة القرآن ، وتعريضـــه للنسيان وعدم الاعتناء به تهاون كبير وتفريط شديد . نعـوذ بالله من ذلك ولهذا قال عليه الصـــلاة والســـلام تعاهدوا القرآن استذكروا القـــرآن ، فانه أشد تقصيا من صـــدور **الرجـــال من النعـــم والتفصى التخلص ، يقـال تفصى فلان من البلية اذا تخلص منها . أى أن القرآن أشد تفلقا من الصدور ـ من النعم اذا أرسلت من غير عقال وعن الضحـاك بن مزاحم قال ما من أحد تعلم القـــرآن فنسيه الا بذنب أحدثه . لان الله تعالى يقول : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم .. ونسيان القرآن من أعظم المصائب ولهذا فان اسحق بن راهوية ، يكره للرجل أن يمر عليه أربعـــون يوما دون أن ينتهى فيه من قراءة القـــرآن كله »**

وقد وعد الاسلام تالى القرآن بأكرم جزاء . وأجزل عطـاء . قال تعالى :

« ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصـــلاة وأنفقوا ممـا رزقناهم سرا وعلانية يرجـون تجارة لن تبـــور . ليوفيهـم أجورهم ويزيدهم من فضله أنه غفور شكور » .

وفى هذه الآية الكريمة اشادة للتالين لكتاب الله تعالى وبيان لما أعد لهم على تلاوة القرآن . من كريم الاجـــر . وجزيل المثوبة .

وليس المراد بالتـــلاوة مجرد المرور بالكلمات . وترديدها على الأفواه ؛ من غير فكر ولا تدبـر وانما المراد التـــلاوة التى يصـــحبها الروية والتمعن . الذى ينشأ عنه الادراك والتأثر .. ولا شك أن التـأثر يفضى بالقارىء لا محالة الى العمـل بمقتضى قراءته ولذلك اتبع الله القراءة باقامة الصلاة وبالانفاق سرا وعلانية من فضل الله . ثم برجاء القارئين بسبب ذلك ـ تجارة لن تبور ـ فهم يعرفون أن ما عند الله خير مما ينفقون ويتاجرون تجـارة كاســبة مضمونة الربح ـ يعاملون الله وحـــده . وهى اربح معاملة ويتاجرون بها تجـارة تؤدى الى توفيتهم أجـورهم . وزيادتهم من فضل الله تعالى .

انه غفور شـــكور . يغفر التقصير . ويشـــكر الاداء . وشكره تعالى كناية عن رضاه تعالى عن هؤلاء وحسن جزائهم عنده . ويقول تعالى :

« كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياتـه وليتـذكر أولوا الالباب » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعن أبى ذر قال ، قلت يا رسول الله اوصنى فقال عليك بتقوى الله فانها رأس الامر كله . قلت يارسول الله زدنى فقال عليك بتلاوة القرآن فانه نور لك فى الارض وذخر لك فى السماء ، أخرجه ابن حبان .

وعن أنس قال : قال صلى الله عليه وسلم ان لله أهلين من الناس قيل من هم يارسول الله قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته . وعن النعمان ابن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة . والحسنة بعشر امثالها . أما انى لا اقول ألم حرف ولكن الف حرف . ولام حرف . وميم حرف . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن . ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران — رواه مسلم والماهر هو الحاذق الكامل فى الحفظ الذى لايتوقف . ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه واتقانه ومعنى كونه مع السفرة انه يكون مع الملائكة فى منازلهم فى الآخرة أى يكون رفيقا لهم فيها لاتصافه بصفتهم وهو حمل كلام الله تعالى .

ومع كثرة النصوص الواردة فى الحض على تعاهد القرآن واستظهاره . وفى بيان ماادخره الله لاهل القرآن من كريم المثوبة نرى قراء هذا العصر — وأعنى بهم ذوى الاصوات الحسنة — والصيت الذائع — والشهرة الواسعة . والمكانة المرموقة . الذين أعزهم الله تعالى بالقرآن . واضفى عليهم من نعمه السابغة ومننه المترادفة ما يعجز اللسان عن وصفه . وأفاض عليهم من وافر الثراء وواسع العطاء ومباهج الحياة ما جعلهم فى أسمى طبقة فى الامة — وأعلى قمة فى الشعب أقول — والأسى يملأ الجوانح والحسرة تكاد تمزق أنياط القلوب — ان هؤلاء القراء — أو الكثرة الكاثرة منهم قد انحرفوا عن الجادة ونأوا عن الصراط السوى فى تلاوة القرآن الكريم . حيث ان كل واحد منهم يلتزم فى قراءته فى الحفلات والمجتمعات اماكن معينة . ومواضع مخصوصة فى القرآن الكريم . لايعدوها . ولايتقاصر عنها . تاركا وراءه معظم القرآن الكريم لا يقرأ منه كلمة . ولا يسمع الناس منه آية . فحيثما دخلت حفلا جامعا سواء كان ذلك فى القرى أم فى المدن . أم فى اية بقعة من شتى بقاع الارض لا تسمع الا هذه الآيات المعينة لا شك أن تكرار هذه المواضع . وترددادها على السمع يفضى بالسامع لا محالة الى الملل والسآمة . والضجر والنفرة من سماع كلام الله عز وجل .

ان المسلم يجب ان يسمع آيات الله تعالى وتشريعاته واحكامه فى مختلف النواحى ومتنوع الاغراض ، يحب المسلم ان يسمع آيات الله تعالى فى انباء الرسل واحوال الامم الغابرة لما فيها من ابلغ المواعظ . وانفع العبر ولما فيها تقرير سنته تعالى التى مضت فى عباده وهى نصر الامم المصدقة لرسل الله . الواقفة عند حدوده واهلاك الامم المكذبة لرسلها . الخارجة على أوامر ربها .

يحب المسلم ان يسمع الآيات التى تلفت نظره الى عجيب صنع الله عزوجل والى ماابدعه فى كونه من آثار قدرته ومظاهر حكمته .

يود المسلم ان يسمع الآيات المتعلقة باليوم الآخر وما فيه من بعث ونشور . وجزاء وحساب ونعيم وعذاب . يحب أن يسمع الآيات الدالة على أصول الفضائل وامهات المكارم من الصدق فى الحديث والصبر على المكاره ورعاية الجوار . والوفاء بالعهد . وبر الوالدين . والتواضع ولين الجانب . والاخلاص ومحبة الغير . وطهارة القلوب . ونظافة الالسنة الى غير ذلك من الفضائل .

يرجو المسلم ان يسمع آيات الله الدالة على أحكامه فى القربات والطاعات البدنية من صلاة وصيام وغيرهما وفى شتى المعاملات التى تكون بين الافراد من بيع وشراء . واجارة ورهن وغير هذا .

يتمنى المؤمن ان يتعرف احكام الله فى الفرائض والمواريث واحكامه فى الحدود . وفى الجهاد وفى انواع القوانين المدنية . والجنائية والحربية والاجتماعية . واحكامه فى الاحوال الشخصية ونظام الاسرة الى غير ذلك من دقائق التشريع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يخفى أن التزام القراء لآيات معينة يفوت على جمهرة المسلمين السامعين انتفاعهم بكتاب الله على أحسن الوجوه وأكملها ومن أجل ذلك نهيب باخواننا القراء أن يراقبوا ربهم فى تلاوة كتابه وأن يحرصوا الحرص كله على أن ينتفع المسلمون بكل ما تضمنه القرآن من اخبار وأحكام وأخلاق وآداب ومواعظ وعبر .

فنتوجه الى السادة القراء بالرجاء الاكيد والامل الوطيدأن يسمعوا المسلمين كتاب الله تعالى من ألفه ليائه .

ان هؤلاء القراء الكبار هم القدوة ، يقتدى بهم القراء فى مختلف البلدان والاقطار . ويحاكونهم فى كل ما يصنعون . ولهذا تسمع الواحد من هؤلاء المقلدين يبدأ قراءته من قوله تعالى : ولقدآتينا داودوسليمان علما فى سورة النمل . ويظل فى القراءة الى نهاية قصة بلقيس فى قوله تعالى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين . ثم يختم القراءة . فاذا كان الوقت لا يسمح بالختام ويتطلب المزيد من القراءة يحجم عن قراءة ما بعد هذه الآيات من قوله تعالى: « ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا ـ الآيات ـ لانه لم يمرن لسانه ولم يدرب صوته على القراءة من هذا المكان بل يضطر الى الرجوع الى بعض الآيات السابقة فيقرؤها برواية واثنتين وثلاث وقد يجمعها للقراء السبعة هذا الجمع الذى كرهه العلماء وعدوه من البدع الضارة المستحدثة المقوتة المندرجة تحت قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .

يجب على هؤلاء القراء الكبار أن يجعلوا من انفسهم قدوة حسنة . وأسوة طيبة . ومثلا أعلى فى تلاوة القرآن العظيم . وفى المحافظة على ما له من جلال وقدسية وانهم ان فعلوا ذلك فقد أرضوا الخالق والمخلوق جميعا .

اننا نريا بأهل القرآن . وبخاصة قادتهم وزعمائهم عن التشبه بأهل الكتاب الذين آمنوا ببعض الكتاب وكفروا بالبعض الآخر حسبما ينطق به قوله تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » .

وانا أقترح علاجا لهذه الحالة أن يلتزم كل قارىء قراءة القرآن كله بصوته فى شهر عربى بحيث يقرأ فى كل يوم من أيام الشهر جزءا من أجزاء القرآن الثلاثين . فيقرأ فى اليوم الاول من الشهر الجزء الاول من القرآن وفى اليوم الثانى الجزء الثانى وفى اليوم الثالث الجزء الثالث . وهكذا حتى يكمل الشهر وقد كمل القرآن قراءة بفعل هذا كل قارىء فى قراءته فى الحفلات حتى اذا اجتمع قارئان أو أكثر فى حفل تكون قراءة الجميع متوالية . وحتى اذا أراد قارىء أن يبدأ القراءة ونسى الموضع الذى يبدأ منه استطاع أن يعرف مكان البدء من اليوم الذى هو فيه فاذا كان هذا اليوم هو اليوم العاشر مثلا من الشهر العربى عرف أن قراءته هى الجزء العاشر وهكذا ولهذا الاقتراح فوائد متعددة.

منها أن القارىء يدرب لسانه وصوته على قراءة القرآن كله حتى يكون لسانه فى قراءة القرآن فى جميع المواضع مذللا طبعا له . سهل القياد عليه . لايتعثر فى آية . ولا يتلجلج فى أخرى وحتى يتمكن من القراءة فى جميع المواضع مرة ثانية وثالثة استوت عنده جميع المواضع واستطاع أن يقرأ القرآن كله بصوته غير حذر ولا وجل . بخلاف ما اذا التزم القارىء مواضع معينة فى قراءته وهجر القراءة من المواضع الاخرى فانه اذا اضطر الى القراءة من المواضع المهجورة فان لسانه يكون جموحا عصيا له صعب المراس عليه . اذا سلم فى آية كبا فى أخرى . واذا أصاب فى كلمة أخطأ فى الثانية واذ ذاك لا يتمكن من السيطرة على صوته فيفلت منه . وفى هذه الحالة يتعرض لهزة عنيفة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيته ومكانته قد لاتقوم لها قائمة بعد هذا الموقف .

ومن هنا ننصح لكل قارىء أن يعدنفسه اعدادا كاملافيكرر فى النهار الجزء الذى يقرؤه فى الليل حتى اذا جلس فى الحفل يكون مسلحا بسلاح الحفظ والاتقان فيكون فى مأمن من المواقف الحرجة . والمآزق الضيقة . ويكون ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة .

ومنها اننا نهىء الفرصة لجمهور المسلمين أن يستمعوا الى آيات الله تتلى ووحيه يرتل وأحكامه تلقى على أسماعهم فيكونوا دائما على ذكر من ربهم حتى تستقيم أمورهم وتصلح أحوالهم . فيحيوا حياة طيبة فى دنياهم ويسعدوا بجوار الله فى أخراهم . ويكونوا ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة . وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » .

بنو اسرائيل فى ميزان القرآن

موازين الاقتصاد

الاستاذ البهى الخولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١

جاء القرآن الكريم بنصوص لبيان موازين الاقتصاد والسياسة فى الفطرة الاسرائيلية.. ونقصد بالموازين عامة ما للانسان من خصائص فكرية ونفسية يدرك بها حسن الحسن وقبح القبيح فيكون له بازاء كل منها موقف أو مواقف تعبر عن حقيقة انفعاله به ، وذلك من معنى الفطرة التى قال الله تعالى فيها : « فطرة الله التى فطر الناس عليها » .. وقد أوردنا فى المقال الماضى أمثلة ونصوصا عن تصرفهم الجنسى تصفهم بأنهم « كالخيل المعلوفة السائبة يصهلون كل واحد على امرأة صاحبه » ولم يقتصر الأمر على ذلك بل انه ليزنو الرجل على كنته امرأة ابنه ، وعلى أخته ابنة أبيه ، او يذهب الرجل وأبوه الى صبية واحدة حتى يدنسوا اسم قدسى » . فاذا ذهبنا نلتمس اثر تلك الفطرة فى تلك الأمثلة ألفينا أنه ليس ثمة فارق بين حسن وقبيح ؛ بل ألفينا أن ليس ثمت مفهوم لحسن وقبيح وأن ليس للتصرفات والبواعث فى نظرهم ألوان تميز بعضها من بعض : انما هو لون واحد ترى به فطرتهم أن كل شىء مباح وجائز ، ومن ثم كان الأنبياء لديهم غير معصومين عن الكبائر ، ولو كانت زنى أو عبادة لغير الله ، وكان النساء لا حرج فى تسخيرهن للمقاصد التى يجدى فى تحقيقها اخس الوسائل لدى رجال المال ، والحرب ، والسياسة للحصول على سر أو خطة أو كسب نفوذ ، أو استدراج ضحية ونحوه ، دون أن يجدوا لذلك أمام الناس أى خجل فى المجال الدولى وغير الدولى كأنه لون من كفايات الأمة ، أو امكاناتها الجائزة

ونريد ان نناقش اليوم على ذكر من ذلك مدى ادراكهم لحسن الحسن وقبح القبيح فى ميدان الاقتصاد لنرى مدى أهليتهم الحضارية أو مدى حظهم من انسانية الانسان .

٢

ولعل القارىء فى غنى أن نحدثه عن سلوك هؤلاء فى الربا ، والاحتكار ، وأكل أموال الناس بالباطل ، أو السحت على ما يصف القرآن الكريم ، فليس فى الدنيا قديمها وحديثها من يجهل ذلك ، انما نحدثه عن فطرتهم التى كانت ولا تزال محور هذا السلوك وباعثه ، وفيها جاء قوله تعالى « **فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ، يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ، وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ؛ ودرسوا ما فيه ، والدار الآخرة خير للذين يتقون ، أفلا تعقلون ؟** » . ويقول البيضاوى فى تفسير « عرض هذا الأدنى » أنه « حطام هذا الشىء الأدنى ، وهو من الدناءة أو الدنو ؛ وهو ماكانوا يأخذونه من الرشا فى الحكومة ، وعلى تحريف الكلم » .. وظاهر من النص أنهم كانوا يأخذون ما يأخذون وهم على معرفة بوحى الله بينهم « ورثوا الكتاب » « ودرسوا ما فيه » ، وثمت فى الكتاب حدود للحلال والحرام ، ولكن هل ثم فى فطرهم رسوم لتلك الحدود تتضمن مفهومها وسر التجارب معها ؟ » .

ان نص الوحى لا يفعل فعله ما لم يصادف موضعه من فطرة الله فى الانسان ، اذ يبقى نص الحلال والحرام قائما بلفظه فى الكتاب المقدس يقرأ بحروفه الهجائية دون تمثل وجيشان للفارق الوجدانى بين ما هو حسن وما هو قبيح على ما يقول عليه السلام « الحلال بين ، والحرام بين » ، والاية الكريمة التى معنا تصور خصوصية عجيبة من أمرهم اذ تقول : « يأخذون عرض هذا الادنى ، ويقولون سيغفر لنا ، وان يأتهم عرض مثله يأخذوه » فهم يأخذونه عالمين حرمته بالنص ، ويتحدثون بالمغفرة مع الرضا به والعزم على الاستمرار فيه ، قال البيضاوى : « أى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله » فهل يجتمع الاصرار على الاثم ، أى عقد النية على العودة اليه ، مع رجاء المغفرة فى وقت واحد فى ضمير الانسان ؟ »

ان كل الناس خطاءون ؛ كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الانسان السوى اذا استبان له قبح خطئه ، واتجه الى الله يسأله المغفرة لا يمكن — عقلا وفطرة — أن يكون ذلك معرضا بالاثم والاصرار على العودة اليه ..

نعم قد يندم الانسان على ما قدم ؛ ويتجه الى الله سائلا المغفرة والتوبة ، حتى اذا كان فى ميدان التجربة وعرضت له الدواعى ، قد يفقد تماسكه .. وربما أجاب ، ولكن هذه الصورة غير ما قدمنا لهم ، فان توبة التائب هى احساس بقبح بذنب يدفع الى التبرى منه وطلب المغفرة مع عزيمة المقاطعة ، أما هم ففى الوقت الذى يحدثون فيه النفس بالمغفرة يحثونها العودة أو المضى فيما قدمت .. فالاستغفار عندهم مسبوق برضا عن قبح ما مضى مقترن بنية الاستمرار فيها كأنه من قبيل «الروتين» الذى يستتم به العمل رسمه وشكله ، وليس ما يدعو لتوقع عقوبة من الله

ومعنى ماقدمنا أن خاطر الاستغفار لم يخطر لهم ببال ، وأن الفطرة لديهم تفقد كل عصب يجيش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لحسن الحسن وقبح القبيح ، وأن الامور فيها لون واحد هو الجائز أو المباح ، وأن بديهية الثواب والعقاب لا موضع لها فيما يأتون أو يدعون .. وتلك – ولا جرم – فطرة مؤهلة للعبث بقيم الحضارة ، فضلا عن فقدانها التأهيل لابداعها ، والتجانس مع مقتضياتها ..

وثمت جانب ثان لتلك الفطرة وقد يكون هو امتدادا ، أو تقريرا موضحا لبعض معالم الجانب السابق ، ذلك أن خلو فطرتهم من خاصية ادراك حسن الحسن وقبح القبيح ، اذ جعل الامور لديهم لونا واحدا هو المباح أو الجائز ؛ أدخل العبارة فى جملة تلك الأمور .. والمعروف أن العبادة ليست قيمةحسية أو اقتصادية، وأن كل قداستها؛ وقيمها الجمالية هى فى انبعاث القلب بها الى الله ابتغاء مرضاته وطلب مثوبته .. فاذا كانوا يفقدون عصب الاحساس بهذا الجمال ، ولم يكن لها اعتبار اقتصادى لديهم ، فماذا عسى تقوم العبادة فى حياتهم ، أو تشغل من موازينهم ؟.. تجيب التوراة عن ذلك يقول الرب مخاطبا اورشليم : « فيك اضطهدوا اليتيم والأرملة ، ازدريت اقداسى ونجست سبوتى » .. حزقيال) – .. والسبوت جمع سبت ، وقد جاء تعظيم يومه فى التوراة فى مثل قوله « احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب الهك ، ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك وأما اليوم السابع فسبت للرب الهك ، ولا تعمل فيه عملا ما ، أنت وابنك وابنتك ، وعبدك وأمتك ، وثورك وحمارك وكل بهائمك ، ونزيلك الذى فى أبوابك » – التثنية : ٥ – وقد تكرر ذلك عشرات المرات فى مواضع مختلفة فى التوراة قبل سفر التثنية وبعده توكيدا لحرمته وتعظيما لشأنه ؛ وفيه يطلب اليهم الله تقديس هذا اليوم «احفظ يوم السبت لتقدسه » وتقديسه أن يفرغوا فيه من كل عمل دنياهم ، فلا يدنسوه بشىء منه ، وليس معنى الفراغ من عمل الدنيا أن تخلى الجوارح عنه فحسب بل ان يخلى الفكر أيضا ، وينحى كل خاطر دنيوى من القلب ليفرغ القلب نفسه لله عز وجل ، « اما اليوم السابع فسبت للرب الهك » ولا يكون للرب الا اذا فرغ فيه القلب له تعالى .. فهو يوم فكر ، وذكر ، واستجمام للقلب يقبل فيه على الله ... فماذا كان شأنهم مع تلك العبادة ؟ .. يبين الرب ذلك بقوله على لسان عاموس : « اسمعوا ايها المتهمون المساكين لكى تبيدوا بائسى الارض قائلين متى يمضى رأس الشهر لنبيع قمحا ، والسبت لنعرض حنطة ، لتصفر الايفة – كيل تكال به الاشياء اليابسة – وتكبر الشاقل – وحدة موازين ونقود فضية – ونعوج موازين الغش » – عاموس : ٨ – ..

ولا نشعب الفكر بمناقشة أساليبهم فى الغش وأكل السحت ؛ ولننظر الى تحرفهم فى السبت لعمل الدنيا « متى يمضى السبت لنعرض حنطة » فهو شان من امتنع – أو صام – عن الدنيا ببدنه فى السبت ، وأبقى قلبه يتخوض فى خواطرها لا يعرف من الايام سبتا ولا غير سبت ، ولا يرى لنفسه الها يشغفه ويستولى على لبه سواها .. فاذا جاءت نصوص كتابهم الموروث تتحدث عن تقديس السبت بترك العمل فيه ، فمن الطبيعى ان يخلو تصورهم للنص من أى مقصد قدسى ، أو لا مجال فى هذا التصور لغير قيم الحس ، وحسب النص منهم تنفيذ صورى يمتنع به البدن عن العمل !

واذا لا ادراك لمقصد قدسى فى العبادة ، ولا قيمة اقتصادية لها ، فهى لا تحتل من أذهانهم ولا من واقعهم مكانا ما ، اذ لا مسمى لها ، ولا وجود يقوم بأى معيار ! »

وهذا المعنى يرشح الفكر للدخول فى مضمون قوله تعالى : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ؛ ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون » ..ومعظم المفسرين على أن المراد بحاضرة البحر قرية « ايلة » على رأس خليج العقبة ، ومما ذكروه من شأن أهلها انهم كانوا يعتدون فى السبت على دأبهم فلا يرعونه الا رعاية شكلية ، وكان مما استدرجوا به « انه اذا كان يوم السبت لم يبق صوت فى البحر الا خرج ، فاذا كان يوم الأحد لزمن سفل البحر ، فلم ير منهن شىء ما حتى يكون السبت . فذلك قوله : اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا – ظاهرة – ويوم لا يسبتون لا تأتيهم » فجعل الرجل يحفر الحفيرة فى البحر قرب الساحل ، فاذا كان السبت أقبل الموج بالحيتان حتى يلقيها فى الحفيرة ، فاذا أرادت الخروج للعودة عجزت لقلة الماء ، فتظل حتى يجىء صاحب الحفيرة يوم الاحد فيأخذها ..وشاعذلك ... »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ونلاحظ أن الحيتان ما كانت تأتيهم ظاهرة الا يوم السبت ، ثم تلزم سفل البحر بقية أيام الاسبوع وهي تجربة فريدة بين مالهم من ضروب الكسب والتصرف في المعاش فهم في سائر تصرفهم يستطيعون تعويض مايفوتهم من السبت بقية أيام الاسبوع اما هنا فلا سبيل لكسب ما اذ تلزم الحيتان جوف البحر فلا يرى منهن شيء حتى يكون السبت ، فدعاهم ذلك الى الحيلة التى ذكرناها عن المفسرين وهي جهد ايجابي تحروا به أن تصطاد لهم الحفائر في السبت مانهوا عن اصطياده فيه .. جهد تظاهرت فيه القلوب ، والافكار ، والابدان لصيد « السبت » بذاته « وهم في تجاربهم الاخرى تظل قلوبهم مستغرقة بخواطر الدنيا « متى يمضى السبت ؟! » وهنا تظل أعينهم تشهد طول السبت ماتصنع لهم الحفائر ، وقلوبهم تضطرب له بين جنوبهم جذلا ورضا .. فالسبت كله كان للدنيا ، ولم يكن منه لله شيء ، وهو توكيد ماقلناه آنفا من أن العبادة لا تحتل من اذهانهم أو واقعهم مكانا ما ، اذ لا مسمى لها ولا وجود يقوم بأى معيار

● وفي الانسان ميل فطرى للتشبث بالبقاء والمحافظة على الذات ، واذ خلت ضمائر هؤلاء من الاشتغال باى قيمة روحية تقوم بها الذات وتخلد فانهم لم يجدوا لارضاء هذا الميل وتحقيق غايته سوى الاقبال على (حيازة) المال على اختلاف انواعه بشتى الوسائل .. فاذا كان المال لدى غيرهم مجرد شهوة ، فهو لديهم شهوة يلابسها ويضاعف نهمتها فزع النفس من خلوها الروحى والحاحها في حظها الحق من زاد الحياة والبقاء ، وتوهم طبعهم الحسى ان ذلك العرض هو المراد اذ لا يأنس في الحياة لسواه .. واذا ، فالصبر عنه غير متصور اذ هو في ايحاء هذا الطبع المغلق حاجة النفس أو حياتها ، ومن ثم قررت التوراة في استهجان ان قانونهم النفسى لوجوب الاستيلاء على شيء ماهو مجرد اشتهائه .. **فاذا ملكوا القدرة عليه اخذوه في وضح النهار غصبا** ، او باى طريقة تسنت لهم «ويل للمتنكرين بالباطل؛ والصانعين الشر على مضاجعهم » **في نور الصباح يفعلونه ، لأنه في قدرة يدهم** ، فانهم يشتهون الحقول ويغتصبونها ، والبيوت ويأخذونها .. » ــ ميخا : ٢ ــ .. ومما أوردته التوراة في ذلك مأساة رجل اسمه (نابوت) كان له كرم بجوار قصر الملك آخاب ، فاشتهى الملك الكرم وكلم صاحبه في شرائه أو استبداله فأبى الرجل ، فدخل الملك قصره مغموما مكتئبا ، وعلمت زوجته ، فهونت عليه الامر ووعدته أن تملكه هذا الكرم .. ودبرت مكيدة خسيسة ادعت فيها على « نابوت » صاحب الكرم أنه جدف على الله وعلى الملك ، وأعدت لذلك شاهدى زور .. ثم أرسلت رسائل مختومة بخاتم الملك الى الشيوخ والاشراف ليحضروا الاتهام الخطير ، فحضروا وشهد الشاهدان في مواجهة « نابوت » أما الجمع بأنه جدف على الله وعلى الملك « فأخرجوه خارج المدينة ، ورموه بحجارة ومات» .. وانطلقت زوجة الملك اليه فرحة تبشره بمصير نابوت ومصير الكرم « فقام الملك آخاب لينزل الى كرم نابوت ليرثه » ــ الملوك الأول : ٢١ ــ ٥ ، وقد قدمنا قولهم في زور المعاملة (لنصغر الأيفة أى الكيل الذى يبيعون به ؛ ونكبر الشاقل ، أى وحدة النقد التى يتقاضونها ، ونعوج موازين الغش » .. والنصوص الواردة في ذلك فوق أن نطمع في حصرها مع أساليب مسفة الى احط درك، يزيلون البائسين فيها ازالة من الأرض ، أو يأخذون أموالهم باسم الهدية « اسمعوا أيها المتهمون المساكين لكى تبيدوا بائس الارض !! » ــ عاموس : ٨ ــ .. وتهمم الشيء طلبوه رزقهم يطلبون المساكين ليبيدوا بائسى الأرض ويقول عاموس « أيهم يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق فذلك من أجل انكم تدوسون المسكين ، وتأخذون منه هدية قمح ... ايها المضايقون البار ، الاخذون الرشوة ، الصادون البائسين في الباب » عاموس : ٥ ــ .. وذهبت امرأة الى احد رؤسائهم تشكو اليه ان المرابى ــ وقد مات زوجها ــ جاءها يصر على أخذ ولديها عبدين له .. فقال لها : ماذا أصنع لك ؟ » الملوك الثانى : ١٤ ــ

على أننا لا نبغى من النصوص والأمثلة الا دلالتها على معالم الفطرة وخصائصها ، ولعل ما قدمنا يوضح تحليلنا لشهوتهم الجارفة في المال ، اذ هي شهوة يلابسها ويضاعف نهمتها فزع النفس من خلوها الروحي ، والحاحها في طلب حظها الحق من زاد الحياة والبقاء ، وتوهم طبعهم الحسى أن ذلك العرض هو المراد اذ لا يأنس في الحياة لسواه

واذ لا منتهى لضراوتهم في الجمع ، ولا حد للاسفاف في الوسيلة ؛ فان من تمام ذلك في الفطرة التوقف في انفاقه لدرجة التجمد ، ومن ثم كان الشح اليهودى مضرب الامثال ، فانه اذا كان المال لبس الطبع وقوام الحياة فانفاقه معناه التخلى عن

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

قوام الحياة ، وهو بمثابة اجراء انتحارى لا يخطر له ببال وقد جاءت لهم التوراة فى ذلك بنص عجيب اذ قالت : « من أجل أنكم تدوسون المسكين ، وتأخذون منه هدية قمح **بنيتم بيوتا من حجارة ولا** تسكنونها ، وغرستم كروما شهية ولا تشربون **خمرها** .. فثمت كروم تفضل عن حاجتهم للاكل والخمر ، ولكنهم يدعون ثمارها تذهب هدرا دون أن يتصدقوا بها ، فاذا كان ذهاب الشىء الى التلف آثر لديهم من التصدق به ، فهو منطق الفطرة التى ترى قيم الحس هى قوامها ، فهم ينفرون من اخراجها لانه بذل للحياة ، واخراج لمقومات الذات .. وذلك ما تحدثك به أيضا تلك البيوت التى بنوها من الحجارة أفضل مواد البناء يومئذ ، ثم تركوها خالية بدون سكنى !! ..

— ٣ —

وبعد فماذا يعنى كل ما مضى ؟ .

ان انسانية الانسان تقاس بمدى ثروته من القيم الروحية ، ومدى تطلعه للعوض المعنوى فى معاملاته والتقرب الى الله لطلبه بمختلف الوسائل والقرب .. ويكون من اثر ذلك انبعاث نوازع النفس لعبادة الله عز وجل ، لما تجد فى تلك العبادة من الغبطة ومعانى السمو .. هذا الى قيام وازع الله فى الضمير يحثه على المزيد من الفضل ، ويزعه عن التقصير ، ويحذره عقوبة الله .. فماذا كان نصيب هؤلاء من ذلك ؟

● أما حظهم من وازع الله فقد تضمنه ما قدمنا من قوله تعالى : « يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ، وان يأتهم عرض مثله يأخذوه » فالامور فى فطرتهم لون واحد هو الجائز او المباح ، وليس ثم ما يدعو لتوقع عقوبة من الله .. وتقول التوراة الى ذلك : « اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب ، الذين يكرهون الحق ، ويعوجون كل مستقيم .. رؤساؤهم يقضون بالرشوة ، وكهنتها يعلمون بالاجر ، وأنبياؤها يعرفون بالفضة .. قائلين : **أليس الرب فى وسطنا ؟ لا يأتى علينا شر** » — ميخا : ٣ —

● وأما العبادة فماذا عسى ان يكون حظهم منها بعد ان فقدت فطرتهم كل عصب يجيش لحسن الحسن وقبح القبيح ؟ .. ذلك الى ما تقدم من شأنهم فى السبت فى القرآن والتوراة مما يدل على خلو ضمائرهم من أى اثارة لها .. وقد كانت العبادة جديرة ان تلطف حدة ضراوتهم للمال فأتاح خلو الضمير منها أن تنفرد شهوة العرض الادنى بالسيطرة على الضمير بما له من مقومات الارادة والفكر والوجدان ، يلابسها مع ذلك ويضاعف نهمتها فزع النفس من خلوها الروحى ، والحاحها فى طلب حظها الحق من زاد الحياة والبقاء ، حتى كانت قيم العرض الادنى هى القيمة العليا التى اهدروا الى جانبها كل قدر للانسان حتى كان ثمنه النعل فيما بينهم ؛ حتى قال الرب : لا أرجع عن اسرائيل « لانهم باعو البائس لاجل نعلين » — عاموس : ٢ —

● فاذا فرغنا من حساب الوازع الالهى وحساب العبادة وقيم الروح على هذا النحو وأملنا أن يكون القانون قيدا لتلك الجبلة الضارية الجامحة فيستطيعون فى ظله تحقيق أى دور حضارى ، الفينا القانون هو « شهوة النفس » أو الفينا شهوة النفس هى القانون فوق كل قانون ، وقد قدمنا مأساة « نابوت » بسبب كرمه وعرفنا مدى حرمة القانون الى جنب شهوة الملك وزوجه . والتوراة مع هذا تصف رعاة القانون بقولها : « جميعهم يكمنون للدماء ، يصطادون بعضهم بعضا بشبكة ، اليدان الى الشر مجتهدتان : الرئيس طالب . والقاضى بالهدية (والكبير متكلم بهوى نفسه » — ميخا : ٧ — وتصف الرؤساء فى مكان اخر بقولها « رؤساؤك متمردون ، ولفقاء اللصوص » — أشعيا ١ — واللفقاء جمع لفيف ، وهو من يخالط اللصوص ويتواطأ معهم ..

فاذا كان هذا حظ عامتهم وخاصتهم ورجال دينهم من رعاية القانون .. وكان هذا مدى تجردهم من خشية الله واعتبار أى قيمة للانسان .. وكانت عبادة المال هى السلطان الجارف المنفرد بتخطيط الاهداف والسلوك ، فاى شىء يكون الفساد فى الأرض ، اذا لم يكن هذا هو الفساد »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغدر ونكث العهود في حياة اليهود

للاستاذ أحمد وافي

خلال العصر الجاهلى ، حط اليهود رحالهم فى شمال الحجاز ، وجنوبه ، وقبل مقدمهم كانوا أشتاتا على رمال الصحراء ، يتقاذفهم الشراد ، ويروعهم الخوف ، يلتمسون فى ايما منتأى من الارض وجها للسلامة والامن ، فرارا مما كان مسلطا عليهم من الابادة والاسر والعذاب ، تحت حكم الاشوريين ، والبابليين ، والرومان ، ومن سار سيرتهم من أصحاب الدولة والسلطان ، والمقطوع به تاريخيا أن اليهودية ، كدين وعقيدة ، لم تكن هى مصدر هذا التنكيل المتلاحق الذى يقع فيهم على صورة جماعية ، وانما كان مصدره دائما استشراء فسادهم وخيانتهم فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، وما فى ذلك شىء من ملة آبائهم ، ابراهيم واسحق ويعقوب ، ولا من توراة موسى ، ولا من وصايا أنبيائهم بعده ؟ !

لقد كانوا فى سائر أحوالهم ، بمبعدة من الله سبحانه وتعالى ، يفعلون الشر للناس — كل الناس — ولا يرون من خير فى هذه الحياة الا كانوا هم أصحابه دون غيرهم ، ولا يعرفون من الدين الا أن يكون سببا الى تحقيق ما لا حدود له من مآربهم وشهواتهم ؟ وقد خالفوا موسى حيا وأعنتوه حتى ضاق بهم ، فشكاهم الى الله سبحانه ، ومرقوا علانية من دين الله بعد ان جاءهم الهدى ، فعبدوا العجل والحجارة ، وشاقوا أنبياءهم وقتلوا منهم ، وفى كتبهم التى يتعبدون بها ما يسجل عليهم هذا العار ، ففى سفر القضاة : « انهم عملوا الشر فى عينى الرب ونسوا الههم ، فعبدوا البعليم والسوارى والاصنام ، فحمى غضب، الرب عليهم ودفعهم الى يد كوشان ملك آرام النهرين ، فعبدوا كوشان ؟ ! » . وفى سفر الملوك الاول يقول النبى ايليا ، « أن بنى اسرائيل قد تركوا عهدك ، وقتلوا أنبياءك ، وجثوا للبعل ؟ .. » وقص الله علينا كثيرا من قصصهم هذا فى آيات محكمات من القرآن الكريم ، وقد عرضنا لهذا من قبل فى أكثر من مقال ، فما نرانا بعد بحاجة الى مزيد فيه ...

وكان اليهود فى يثرب « المدينة » من أولئك الشرار المنبوذين ، وجدوا هنالك ملاذا ، ومعتصما آمنا ، وقوما كراما تفسحوا لهم مسمحين ، فخلوا بينهم وبين ما اقتطعوه لانفسهم من غياض وبقاع خصبات ، وعليها أقاموا الحصون والآطام ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبشعور الخائف المتوقع شرا ، جعلوا منها «اقلاعا» ممنعة ، تمتد على دورهم ومزارعهم وانعامهم وأسواقهم ، وكانوا قبائل وبطونا ، فتقسموا بينهم المواقع ، فكان يهود بنى النضير وبنى قريظة فى تخوم المدينة ؛ ويهود بنى قينقاع بالمدينة نفسها ، وغير بعيد كانت خيبر وأم القرى وتيماء وفدك ، مواطن جماعات مختلفة من يهود .

وأهل المدينة وقتذاك – الاوس والخزرج – من العرب القحطانيين ، بنو أم واحدة وأب واحد ، وكانوا فى ظل عروبتهم الخالصة ، وبروح اخوتهم الوثيقة ، وفى موطنهم المستقر ، يحيون حياة هانئة وادعة ، متوادين ، متراحمين ، أقوياء بذلك لا يغار عليهم ، ولا يغيرون على أحد ، فقد اغنتهم روافد الرزق فى ارضهم عن طلب الرحلة ومعاناة الغارة ، وقلما كان يتاح ذلك لغيرهم فى منادح البداوة والقفار .. ؟

ولكن حياتهم هذه الهانئة الوادعة ، ما لبثت أن استحالت الى النقيض تماما ، بعد أن اتصلت بهم أسباب اليهود الطارئين ، فقد استطاع هؤلاء أن يدسوا لهم سموم التفرقة حتى استطار الشر وتسللت أفاعيه الى قلوبهم ، فانقلب اخاؤهم عداوة ، وحبهم كراهية ، وسلمهم حربا ، وكان يسيرا على اليهود أن يبلغوا منهم هذا المبلغ ، إنطلاقا من طبعهم الشيطانى الخبيث ، واسترسالا فى الدور الذى حذقوه ، ومرنوا عليه فى الدس والوقيعة ، وتفريق الجماعة ، فالاوس والخزرج ، أصحاب فطرة ساذجة ، وفيهم من الجاهلية ، ما لا يعصمهم من فتنة اليهود وخداعهم ، وقد ساعد على وقوعهم فى شباك هذا الشر ، انهم كانوا يرون فى اليهود مظاهر الود ، وشعارات الحضارة والعلم ، فتأثروا بهم واستمعوا اليهم ، وفى هذا يقول ابن عباس رضى الله عنه : « كان هذ الحى من الانصار وهم أهل وثن ، مع هذا الحى من اليهود ، وهم أهل كتاب ، فكانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم وكانوا يقتدون بكثير من فعالهم » .

وهكذا ، سارت الامور وفق ما أراد اليهود ، فكانوا أصحاب الغنم كله فى هذه الفتنة المدمرة التى أشعلوها ، اذ هيأت لهم فرصة الحركة الحرة ، فى المجال الفسيح ، لاستثمار نشاطهم التقليدى فى مثل هذا المجتمع البكر ، قروضا ، اثر قروض ، بالربا الفاحش ، واحتكارا للاقوات والزروع والثمار والصناعات ، والاسلحة وآلات الحرب ، واتجارا جشعا فى كل ذلك ، فأثروا ، واستفاضوا ، وكما لابد أن يكون ، ساءت حال حلفائهم ، أو « مضيفيهم » الأوس والخزرج ، فضعفت قواهم ، وقل عديدهم ، وقصرت أيديهم عن العمل بمزارعهم ومتاجرهم ، انشغالا بالعداوات ، والحروب التى لم تكن لتخبو حينا ، حتى ينفخ اليهود فيها ، فتعود أشد ضراما وسعيرا ؟ !

والدارس المتأمل فى أحوال العرب بعامة فى ذاك العهد ، لاتخطئه ملامح كثيرة من هذا النشاط اليهودى الموبق ، فاشيا ، بمواطن شتى من الجزيرة ، فحانات الخمر ، وبيوت الدعارة ، وملاعب الميسر ، ومعاملات الربا ، وما يصاحب ذلك ، عادة ، من انتشار أحقاد ، وهوان أخلاق ، ومجاهرة بالمناكر ، لم يكن ذلك كله ، وعلى أشكاله الفاضحة ، من طبع العرب ولا من تقاليدهم ، واذا كانت جاهليتهم المظلمة قد سولت لهم أن يقارفوا شيئا من هذه المآثم ، قبل ورود اليهود عليهم ، فانهم انما كانوا يفعلونه على كثير من الاستحياء والرهبة ، وخوف المقالة السوء ! .. فليس الذى كان فيهم بعد ذلك على هذا الشيوع والسفور ، الا بعض ما يصنع اليهود حيثما كانوا ؛ اثارة للغرائز ، واغراء بالفواحش ، ودفعا الى الهاوية ، وتقويضا لدعائم الشرف والكرامة .. ومن بعدهم الطوفان ؟ !

وجاء الاسلام مبددا بنوره اللألاء هذه الظلمات المتراكمة ؛ مطهرا لحياة الانسانية من هذه الموبقات والمقاذر ، جامعا الناس على التوحيد دينا ومجتمعا ، ناشرا فوقهم ظللا من الخير والحب والسلام ..

واليهود بين العرب – كما رأينا – أصحاب العلم وأهل الكتاب الاول ، فلم ينكر الاسلام من دينهم الا ما اقحموه عليه من عقائد منحرفة ، ومفاهيم خاطئة ، هى أبعد ما تكون عن حنيفية ابراهيم وتوراة موسى ، ولو انهم كانوا – حقا – صادقى الايمان بدينهم الاول مخلصين لتعاليمه ، غير منحرفين عن جادته ، لسلكوا السبيل السوى وسط هذه الغياهب الوثنية الداجية ، ودعوا الناس الى ترك ما هم فيه من ضلالات ، ضاربين

مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسلوكهم الخلقى والدينى مثلا ، وقدوة ، ـ ولكنهم لم يفعلوا هذا ، ولم يحاولوا أن يفعلوه ، لفرط استغراقهم فى الشهوات الدنيا ، وايثارهم مطامعهم الذاتية على كل ما عداها من مثل وفضائل ـ وسواء عليهم بعد ذلك ، كانوا كفارا أو أصحاب دين ، ولهذا جافوا الدعوة الاسلامية ولم يطيقوها كما قد جافوا من قبل الرسالة المسيحية ولم يطيقوها ، فكانوا حربا على محمد ، مثلما كانوا حربا على عيسى ؟ !

وكما لم يخف نشاطهم فى افشاء الشرور والمفاسد بين العرب لاضعافهم وتدمير وجودهم روحيا واجتماعيا ، فكذلك لم يخف هذا النشاط ـ بل لقد كان اعمق واشد الحاحا وظهورا فى معاداة الدعوة الاسلامية ، والعمل الدائب لوقف تيارها .

كانوا منذ ايامها الاولى ، من وراء ما لقيت من مناهضة المشركين ، وعدوانهم وأذاهم ، يوغرون عليها الصدور ، ويثيرون حولها الشكوك ، ويصورونها خطرا ساحقا على العرب وأربابهم وأمجاد آبائهم ؟ !

وهذه قريش التى حملت لواء الزعامة فى معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما كانت فى اعتدادها بمكانتها المرموقة بين العرب ، لتأبى رسالة سماوية ، يجيئهم بها رجل من صفوة قومهم ، وخيرة أبنائهم ، عرفوا فيه الامانة والصدق ، وطهارة الخلق ، فهم أحرياء ان يزدادوا به زهوا اعتزازا ، ومجدا ! .. ولكنهم كانوا منها على خلاف هذا ، لان حياتهم وقتئذ لم تكن تمضى على طبعهم الاصيل ـ كانت قد منيت بالوباء اليهودى ، والمداخلات اليهودية الخبيثة ، فاندفعوا اندفاع المسحور ، المسعور ، ليقاتلوا محمدا وأصحابه ، وما كانوا يقاتلون الا انفسهم ، وقد تبينوا هذه الحقيقة آخر الامر ، ولكن بعد أن خسروا فى مذابح الفتنة كثيرا من ضحاياهم العزيزة ، رجالا ومالا ..

وهنا يرد على الخاطر بعض ما يروى من مواقف مشركى قريش تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك : انهم كانت تأخذهم الحيرة أحيانا فى امره ، فيضطربون فى عداوته بين احجام واقدام ، وبخاصة حينما كانوا يرونه ماضيا على رؤوسهم فى تبليغ الرسالة ، غير عابىء بما يلقاه

من قسوة أذاهم ، وقوة معارضتهم ، وقد عرضوا عليه المال والملك ليترك هذا الامر فاعرض عنهم وابى مشتدا فى الاباء ، على ما يعلمون من فقره ورقة حاله ، ووعورة طريقه وفى لحظة من لحظات حيرتهم ، اجتمعوا وتشاوروا ، وقال بعضهم لبعض : لعل الصدق والخير فيما يدعونا اليه ، فلنرسل الى يهود يثرب نستخبرهم خبره ، ونسألهم الرأى فيه فانهم ، « أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء » . وانتدبوا لذلك رجلين من اشرس المشركين فى عداوة رسول الله ، فيلاقيان احبار اليهود ، فيقولون لهما : « سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ، ما كان أمرهم ؟ ! وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ، ما كان نبؤه ؟ وعن الروح ، ما هى ؟ فان أخبركم خبر هذه الثلاث فهو نبى مرسل ، وان لم يفعل فهو متقول ، فاصنعوا فى أمره ما بدا لكم » . فعرضها المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه الوحى ببيانها قرآنا مفصلا ، فأما الفتية الذين ذهبوا فى الدهر الاول ، فهم اصحاب الكهف والرقيم ، وكانوا من آيات الله عجبا .

« اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا ، فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ؛ ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ، نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى»

الايات ١٠ ـ ١٣ من سورة الكهف

واما الرجل الطواف الذى بلغ مشارق الارض ومغاربها فهو ذو القرنين

« ويسألونك عن ذى القرنين ، قل سأتلو عليكم منه ذكرا ، انا مكنا له فى الارض ، وآتيناه من كل شىء سببا ، فأتبع سببا »

٨٣ ـ ٨٥ الكهف

واما عن الروح فهى من أمر الله

« قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا »

٨٥ ـ الاسراء

الى آخر الآيات البينات فى المسائل الثلاث التى ارادوا بها الالغاز والاعجاز ، فقد عرف أحبار اليهود انها من أنباء « الدهر الاول » المعن فى القدم ، وأن محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، لم

https://t.me/megallat/ Not-for-salle جروب مجلات قديمة - تلجرام

يقرأ كتابا ، ولا يخط بيمينه ، فقد كان أميـــا ـ « وكانت الامية معجزته وآية الله الكبرى فى صدق نبوته » ـ فما يؤتى علم مسائلهم تلك الا ذو وحى من السماء ، وقد كان جوابه عليها بهذا البيــان الذى ظنوا الا احد سواهم يعرفه ،كان كافيــا للاقناع بأن الرسالة المحمـدية حق لاريب فيه ، وكان ذلك هو رأيهم مسبقا لرسولى المشركين ، ولكنهم ارتدوا عن هــذا الرأى ، فوسوســوا للمشركين بالشكوك ، واغروهم بالتـــزام مواقع التكذيب والخصومة والعدوان ؟ !

فاليهود فى موضعهم هذا من العـــرب ، كانوا أصحاب الراى والنصيحة ، والى علمهم وحكمتهم كانت تشد الرحال ، وقد كان على قرب قريب منهم بيت الله العتيق الذى أقامه ابراهيم عليه السـلام حرما مقدسا ، ومسجدا طهورا ، يحج اليه الناس من كل فج عميق ، ليعبدوا الله فيه ويســبحوه ويصلوا له وحده لا شريك له ، فامتهنت قداسته، وتدنس طهره ، ونصبت فيه الاوثان والاصـنام ، وارتكبت فى ســاحته المعاصى والآثام ، وهم يرون ذلك ملء أعينهم ، فلم يغضـــبوا أو ينكروا ، أو ينصحوا ، وكأنما كان هذا أمرا لايعنيهم فى قليل او كثير ـ بل لقد كانوا ـ أكثر من ذلك ـ لايكتفون بوزر السكوت والاغضاء ، فيضـيفون اليه وزرا اكبر وادهى ، هو موافقتهم المشركين على وثنيتهم، واعظامهم ما هم فيه من شرور ومفاسد وضـلال عقائد ؟ !

ومما قرأنا فى تاريخ السيرة النبـوية أن الملك تبان أسعد « تبعا الاخر » كان قد اراد غزوالمدينة « يثرب » فى طريق عودته الى مقر ملكه باليمن ، فجاءه حبران من يهود بنى قريظة فنصـــحاه الا يفعل ، لانها « مهاجر نبى يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان » قالوا : فأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينـة ؛ فلما اقترب من مكة تقدم اليه نفر من هذيل ، فزينوا له هـدم البيت الحرام ؛ زاعمين له أن فى داخلـه كنزا من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ، فأرسـل الى الحبرين اليهوديين فسألهما عن ذلك ، فقالا له: « ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ، فهو بيت الله ما نعلم أن الله قد اتخذ له فى الارض بيتــا سواه . » قال : فما تريان أن أصنع اذا أقدمت عليه ؟ ! قالا : تطوف به وتعظمه الخ ، قال : فما يمنعكما أن تفعلا ذلك ، قالا : « اما والله انه لبيت أبينا ابراهيم ، وانه لكما أخبرناك ، ولكنأهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التى نصبوها حوله وبالدماء التى يهرقونها عنده ، وهم نجس أهل شرك » الى آخر القصة ! .

وفى القصة ظاهرتان : الاولى أن اليهـــود كانوا يعلمون ـ من ارهاصات كتبهم واشـاراتها ـ أن نبيا من عرب قريش سيظهر فى مكة ويهاجر الى المدينة ، وقد كانوا يصرحون بذلك ولا يخفـونه على العرب مبشرين بظهور نبى منهم ؟ والامر الثانى : انهم كانوا يعلمون كذلك أن البيت الحرام هو بيت أبيهم ابراهيم ، وأن المشركين قد دنســوه وحالوا بينهم وبينه الخ .

مع هذا كان موقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى بشروا به من قبل ، موقف الانكار والحقد والكيد المتصـــل ، اما موقفهم من بيت أبيهم ابراهيم فكان ـ كما رأينا ـ استسلاما للوثنية ، واقرارا لمناكرها ، ومناصرة لاهلها ؟ !

وقد ذكرنا فى مقال الشـــهر الماضى أنهم وهم يحرضون المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سألوهم : « ادينـنــا خير أم دين محمد ؟ » . فقالوا : بل دينكم خير من دينـــه وانتم أهدى منه وممن اتبعه ؟ » . فلا أدل من ذلك على أنهم شر مكانا من المشركين أنفسهم ! .. فهؤلاء اليهود ـ كما قلنا ـ ليسوا من الدين فى شىء الا أن يكون وسيلتهم الى مغانم يصيبونها وشهوات يحققونها ، وقد وضعتهم مقالتهم هذه فى تفضيلهم الوثنية على الاسلام ، دينالتوحيد ، موضع الزراية والصغار فى التاريخ ، وعابهم عليهـا مؤرخوهم من اليهــود بالذات ، ومنهــم الدكتور اسرائيل ولفنتسون الذى قال فى كتابه « تاريخ اليهود فى بلاد العرب » .

« كان من واجب هؤلاء اليهـود الا يتورطوا فى هذا الخطأ الفاحش ، والا يصرحوا أمام زعمـاء قريش بأن عبادة الاصنام أفضل من التوحيـد الاســلامى ولو أدى بهم الامر الى عدم اجابة مطالبهم ، لان بنى اسرائيل الذين كانوا مدة قرون حاملى راية التوحيد فى العالم بين الامم الوثنيـة باسم الآباء الأقدمين ؛ كان من واجبهم أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم فى ســبيل أن يخذلوا المشركين ، هذا فضلا عن انهم بالتجائهم الى عبادة الاوثان انما كانوا يحاربون أنفسهم ، ويناقضون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

تعاليم التوراة التى توصيهم بالنفور من أصحاب الاصنام وبالوقوف منهم موقف الخصومة الخ » .
ــ حياة محمد لهيكل ــ ..

وفى اعتقادنا ــ استنادا الى الحقائق التى نعيشها الان ــ ان الدكتور سرائيل ولفنتسون ، لو اراد ان يؤرخ ، فى صدق وانصاف ، ليهود زماننا هذا ــ القرن العشرين ــ أى بعد أربعة عشر قرنا من المسلك المزرى الذى عابه على يهود الحجاز ، آنذاك لوجد حال الاخلاف اشد سوءا من حال الاسلاف ، فخطط يهود عصرنا الاخير المسماة بالبروتوكولات ، واثارتهم الفتن والقلاقل والحروب والخراب ، ونشرهم الانحلال والفساد الخلقى والسياسى والعنصرى فى كل الشعوب والاقطار ، وممالأتهم الاستعمار واستظلالهم برايته ــ واغتصابهم الاوطان من أصحابها وتشريدهم ؛ الى كثير من هذه المآسى التى ابتلى العالم بها منهم، وبسببهم ، كل هذه الحقائق والاحداث تدل أقطع الدلالة على أنهم لايعرفون من الدين الا الاسم والشعارات ، فهم فى الحقيقة استمرار جنسى وخلقى لاجدادهم يهود الحجاز ، وكل الفرق بين هؤلاء وهؤلاء ان يهود اليوم يعملون فى نطاق أوسع ومجتمعات اكبر ، فبلاؤهم على الدين والدنيا أشد وافدح ؟ !

وما كانت دعواهم انهم انما « يعودون » الى فلسطين باسم الدين ، وتحقيقا لوعد الهى قديم الا محض مخاتلة وخداع وافتراء على الله جل شأنه وقد اثبتنا فساد هذه الدعوى تاريخيا ودينيا فيما نشرناه من دراسات بمنبر الاسلام قبل اليوم .

فحقيقتهم التى لم تعد خافية ، أنهم فى عنصريتهم المتعصبة ، وصهيونيتهم الشريرة المتهورة ، اقل الاجناس البشرية احتفالا بالعقائد الدينية الصالحة ، وكان انشتاين العالم اليهودى الاشهر صادقا حين قال : « نحن اليهود لانعرف الروحانيات » ومن لاروحانية له ، لا دين له ، وبن جوريون الزعيم الصهيونى الكبير ورئيس حكومة العصابة الاسرائيلية السابق ، يقول من عهد قريب : « ان ما يربط بين اليهود ليس الدين اليهودى ، ففى الحركة الصهيونية يهود متدينون ، وآخرون لادينيون ، ملحدون لا يؤمنون بوجود الله » . وبهذا تسقط تلقائيا دعواهم أن وجودهم فى فلسطين مستمد من أوامر وتوجيهات ربانية مقدسة ؟

وقد كانوا اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وللاسلام وللمسلمين ، من المشركين عبدة الاوثان والاصنام .

قالت السيدة صفية بنت حيى بن اخطب ، بعد ان اكرمها الله بالاسلام ، وصارت من أزواج رسول الله أمهات المؤمنين ..

« كنت احب ولد ابى اليه ، والى عمى ياسر ، لم القهما قط مع ولد لهما الا اخذانى دونه ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المدينة ونزل بقباء فى بنى عمر بن عوف ، غدا عليه أبى ، حيى بن اخطب ، وعمى ياسر ، مفلسين ، فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس فأتيا كسلانين ، كالين ، ساقطين ، يمشيان الهوينى ، فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما التفت الى واحد منهما ، مع ما بهما من الغم ، وسمعت عمى ياسر ، وهو يقول لابى حيى بن اخطب : أهو ، هو ؟ قال : نعم والله قال : اتعرفه ، وتثبته ؟ قال : نعم قال : فما فى نفسك منه ؟ قال :: عداوته ما بقيت » ــ عن ابن هشام .

فهذا « حيى بن أخطب » سيد يهود بنى النضير، وحبر من احبارهم المقدمين قد استيقن بعد لقائه بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، انه هو النبى الذى يتوقعون بعثه ، بصفته وزمانه ، وانه لاشك قط فى صدق رسالته القائمة على التوحيد ، وهو قوام دين آبائهم الاولين ، ومع ذلك ينكر فى الناس دعوته ، ويطوى نفسه على معاداته الى آخر عمره ! .

وقد تظاهر اليهود بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قدم الى المدينة ، بعد ان راوا الانصار والمهاجرين يلتفون حوله ويشكلون القوة التى لاقبل لهم بها ، فسعوا اليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موادعين راغبين في محالفته ، فحقق لهم رغبتهم ، ودخلوا معه فى عهد مكتوب بالا يبغوا ، ولا يخونوا ، ولا يعينوا على اثم ولا ظلم وان يكونوا مع المسلمين يدا على أعدائهم ، وأن لهم دينهم وللمسلمين دينهم الخ .. ولكن طبعهم الشرير غلبهم ، فراحوا يؤامرون على رسول الله ، ويجالسونه بالمسجد ليجادلوه جدالا خبيثا مدبرا ، ابتغاء اعناته على مرأى ومسمع من جمهرة المسلمين ، ثم يثيرون الفتنة بين الانصار — الأوس والخزرج — بتحريك ماكان بين قبيلتيهم من عدوان وحروب كانوا هم ملهبيها قبل الإسلام ، ويؤججون الضغن والحقد فى قلوب المنافقين الذين كانت لهم مطامع حال الاسلام دون تحقيقها ، وكبيرهم عبد الله بن ابى « ابن ابى » سلول ، وكان زعيما فى قومه ، وكلما دخل المسلمون مع المشركين فى معركة من معارك الجهاد والدفاع عن النفس والدين ، لعبت اصابع اليهود بالجاسوسية والتخذيل ، والخيانة ، وممالأة الاعداء ؟ .. ومع توالى الاحداث والايام تكشفت مواقفهم واتجاهاتهم الغادرة ، وقد حاولوا قتل رسول الله غيلة بطرح صخرة عليه وهو جالس الى حائط من حوائط بنى النضير ، وقدمت اليه امرأة يهودية طعاما ، مسموما ، واستغلوا ما بين رسول الله ومشركى قريش وغيرهم من عداوات ودماء ، فذهبوا اليهم فى مواطنهم يحرضونهم على قتاله فى المدينة ويعاهدونهم أن يكونوا البا عليه معهم ، على ما قد بسطناه ، من مؤامراتهم وسوآتهم ، فى المقال السابق ، وكان قائدهم المقدم فى هذه الخيانات المتصلة « حيى بن أخطب » وهو الذى كان رسول الله قد اطلقه ومن معه من بنى النضير مكتفيا باجلائهم بعد ان أمكن الله له من رقابهم فى غزوه اياهم فى السنة الرابعة للهجرة لنكثهم العهد ومحاولتهم قتله غيلة .

واذ قد طم شرهم ، الى هذا الحد ، فليس ثم مناص من التخلص منهم ، فحاصرهم الرسول بجند المسلمين فى حصون بنى قريظة التى كان قد اقرهم فيها على أن يلتزموا عهدهم معه ، فخانوه فى غزوة الخندق ، وكادوا ينزلون بالمسلمين ، اشنع كارثة في هذه الغزوة ، لولا ان تجلى الله بلطفه ونصره على رسول الله وأصحابه ؛ ووقع بنو قريظة ومن انضاف اليهم من بنى النضير فى ايدى المسلمين بعد اشتداد الحصار ، وكان من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهدر دماءهم من فوره عقابا لهم على « خياناتهم العظمى » كما كان فى وسعه قبل أن يقعوا بين يديه استسلاما ان يهدم عليهم حصونهم فيقضى عليهم جميعا ، ولكنه لم يشأ ان يفعل اى الامرين ، وترك الحكم فيهم الى حلفائهم قبل الاسلام وهم « الاوس » ؛ ودعا زعيم الاوس سعد بن معاذ ، وكان مريضا بجرح أصابه فى موقعة الخندق ، فأخذ عليهم عهدا أن يكون حكمه هو الحكم الذى لا متحول عنه ، ثم اصدر حكمه قاضيا على رجالهم بالقتل ، وعلى ذراريهم ونسائهم بالسبى .. وكان هذا اعدل العدل فى جريمة كانوا قد واطأوا فيها المشركين لتدمير المدينة وقتل اهليها جميعا ، رجالا ونساء واطفالا ، ولما جيء بحيى ابن اخطب لتنفيذ الحكم ، نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « أما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل ؟ ! فهو حتى اللحظة الأخيرة لم يكن يلوم نفسه على معاداة رسول الله ، وهو الذى كان اول من استيقن صدق رسالته ، وفى نفس اللحظة يرى ان ما يلقاه من عقاب كان جزاءا وفاقا ، فانه انما كان يخذل الله « ومن يخذل الله يخذل »

فأمرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن امر دين ، ولا امر عهود ومواثيق ، ولكنه كان الشر الذى يجرى فى دمائهم حقدا على كل ما هو حق وخير ، ولهذا كانت الخيانة والغدر فيهم ومنهم ، وقد ظلوا كذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى انتقل الى الرفيق الاعلى ، ثم مع الخلفاء والمسلمين عامة بعد ذلك ، ينفثون فيهم السموم ، ويفشون العداوات ، تفريقا لجماعتهم واضعافا لقوتهم وتشكيكا فى دينهم وعقيدتهم ، مما سنتناوله بالبيان فى المقال المقبل . ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القردة الخاسئون

الشيخ مبارك حسن حسين

قال الله تعالى : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » ـ سورة البقرة الاية رقم ٦٥ ، ٦٦

من هم القردة الخاسئون

القردة : نوع من الحيوان معروف بالشره والجشع والنزوات الخسيسة والحركات العابثة ، والخاسئون : هم القوم الذين تتقزز الانسانية من رؤيتهم وتشمئز منهم النفوس الفاضلة وتأبى أن يدخلوا فى محيطها الفاضل ومكانتها الكريمة التى كرمها الله بها .

قال الله تعالى : « ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » . سورة الاسراء الاية ٧٠ .

فيحسب الخاسئون انهم ضمن الانسانية الفاضلة ويعدون فيها فتطردهم وتبعثرهم أفرادا فى الارض تعلوهم المهانة وتسمهم الذلة والصغار والمسكنة .

والقردة الخاسئون : تعبير الهى صادر من الله عز وجل وصف به ما يغلب على النفوس المريضة من غرائز الشر وفاسد البيئات والنيات السيئة . أخلاق قوم من اليهود خرجوا بفسوقهم وظلمهم وطغيانهم وغدرهم عن اوامر ربهم من مكانة الانسانية الفاضلةورتعوا فى مراتع البهيمية القذرة والحيوانات الضارية ، وقد تحدث القران الكريم عنهم ورسم للاجيال الحاضرة والمقبلة الكثير من ظواهر انتكاسهم وغدرهم وعبثهم بنعم الله وآياته مما يضىء للانسانية فى جميع مراحلها طريق الحذر الدائم والوعى الملتهب من عبثهم وافسادهم

امثلة من خبثهم ولؤم طباعهم

١ ـ فقد يخبرنا القرآن الكريم ان فرعون وملاه يذلهم ويقتل أبناءهم ويستحيى نساءهم ويكلفهم المشاق والعنت والاذلال والمهانة فينجيهم ربهم من فرعون وكيده .

قال الله تعالى : « واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم وأغرقنا آل فرعونوأنتم تنظرون » .

ثم تزيغ أبصارهم الى أصنام لقوم عليها يعكفون فيقولون لنبيهم : « اجعل لنا الها كما لهم الهة » ، فيقول لهم : « انكم قوم تجهلون » .

٢ ـ يريد لهم نبيهم العزة والكرامة ويامرهم بما يحقق لهم ذلك بان يدخلوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الارض المقدسة فيأبون الا الذلة والصغار ويقولون كما يقول الجبان المضطرب المخذول : « ان فيها قوما جبارين » « انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » من سورة المائدة الاية ٢٤

٣ - يظلل الله عليهم - وهم فى الصحراء - الغمام وينزل عليهم المن والسلوى فيرفضون النعمة وتعاودهم ذكرى التسخير والاذلال التى ألفوها ونشأوا فيها فينتحلون المبررات الكاذبة ويقولون لنبيهم : لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فيقول لهم نبيهم : أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟ »

٤ - يخرج نبيهم موسى عليه السلام الي ميقات ربه ليتسلم الواح التوراة وفيها لهم هدى ونور فينصرفون عنه ثم يتخذون من حليهم عجلا جسدا له خوار يعبدونه من دون الله ويقولون : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى» « ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين » .

٥ - يختار منهم نبيهم - عليه السلام - سبعين رجلا ليعتذروا عن عبادة العجل فينقلبون على وجوههم ويرتدون علي ادبارهم ويقولون : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون »

٦ - يريد الله - عز وجل - ان يهذب ارواحهم ويزكى نفوسهم ويوقظ الشعور الدينى فى قلوبهم فيخصص لهم يوم السبت للعبادة والتفرغ للاتصال بالله وتقديسه ويحذرهم من الانصراف عن عبادة الله الي جمع حطام الدنيا الزائل والمادة التى اعمتهم وسلبتهم خلال الكرامة والشرف والتى تكالبوا على جمعها بكل وسيلة من خداع وتضليل ، لم يخالفون أوامر الله فينصرفون لجمع المال ويتخذون حظيرة يحبسون فيها الاسماك يوم السبت لياخذوها يوم الاحد ، فبهذا الصنيع الماكر والاحتيال المكشوف تحللوا من أمر الله وفوتوا على أنفسهم حكمة الله التى أراد انقاذهم بها من تكالبهم على الدنيا وانطماس بصائرهم بها فمسخهم الله قردة خاسئين ، فتلك هى خاصتهم التى طبعوا عليها والتى بها يعرفون وعتوهم الى يوم يبعثون .. قال الله تعالى « فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » .

وبهذه الصفات الرذولة كانوا مثلا للاولين وعبرة للاخرين . قال تعالى : «فجعلناها نكالا لما بين يديها وماخلفها وموعظة للمتقين » هكذا لا يمنحهم الله نعمة ولا يفتح لهم بابا من الخير الا كفروا بالنعمة وسدوا باب الخير علي انفسهم عقاب الله لهم : تركز هذا الخلق السيىء فى نفوسهم حتى رانت المعاصى على قلوبهم واخذوا يقتلون الانبياء بغير حق « كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » سورة المائدة الاية ٧٠ .

ولكن الله الذى خلق الانسانية وبوأها مكانة التكريم لا يذر قوما من خلقه يكفرون بنعمه وينتهكون حرماته ويفسدون فى ارضه حتى يقرر فيهم سنته الماضية ، سنة الانتقام والتنكيل التى بها يقوم اعوجاجه ويرد كيدهم ليكونوا عبرة لغيرهم فيتعظ بحالهم ، قال الله تعالى « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم » سورة الاعراف الاية ١٦٧ .

هذه سنة الله فيمن خالفه وانتهك حرماته وعصاه . وهذا وعده الحق وهو أحكم الحاكمين . ولقد سجل القرآن القرآن ما اصابهم بمقتضى وعده الحق ثم سجل اطراد العقاب بالنسبة اليهم الي يوم القيامة . وفى ذلك تقول سورة بنى اسرائيل « وقضينا الي بني اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا » سورة الاسراء الاية ٤

فافسدوا فى الارض مرتين فبعث الله عليهم فى المرة الاولي عبادا اولى باس سديد فجاسوا خلال الديار وساموهم سوء العذاب وأذلوهم وشتتوهم وسلبوا منهم ما هيىء لهم من عز وسلطان وهيبة وجلال ثم عفا عنهم تحت هذه السنة الالهية التى ختمها بخاتم القهر والجبروت « وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » سورة الاسراء الاية ٨ .

غدرهم بالرسول محمد
صلى الله عليه وسلم

مضت قرون وجاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، ومع ذلك اكرم نبى الله محمد عليه الصلاة والسلام جوارهم وعاملهم بالحسنى ، فأمنهم على دينهم ومنحهم حرية الكسب والتنقل فى البلاد واخذ عليهم العهد والميثاق فنقضوا العهد وكفروا بالحسنى وحرفوا الكلم عن مواضعه ومالأوا الاعداء وتحزبوا معهم ليطفئوا نور الله وخانوا الرسول وهموا بقتله ودسوا له السم فى الطعام فنبأه الله بدسائسهم وعصمه من مؤامراتهم وسلطه عليهم ، فذلوا وشردوا فى الارض بما كسبت ايديهم وبما كانوا يفسقون « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون . فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا فعل الرسول بهم ، كسر شوكتهم وشرد بهم من خلفهم ثم صار خلفاؤه من بعده على منهاجه معهم فتعقبوهم واعملوا سيوف الحق فى رقابهم ومزقوهم كل ممزق وساموهم سوء العذاب حتى اخضعوهم لحكم الاله ثم عاملوهم بالعدل والحسنى وعاشوا فى ظلهم امنين .

واستمر هؤلاء اليهود يتظاهرون بالخضوع وفى قلوبهم من الضغن والحقد والعدوان المبيت ، حتى اذا ما تقلبت الاحداث والتوت السبل وارتفع زبد الباطل على الحق انكشف مكنون سرهم وبدت العداوة والبغضاء تخرج من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر . عادوا الى اخلاقهم السيئة بها يحاربون الله وفى ارضه يفسدون ، ووجدوا من قوى الشر والفساد ما يغريهم ويقويهم بالمال والسلاح ويقف فى المؤتمرات يساندهم ويدافع عنهم ويركز لهم سلطان البغى والعدوان على أرض العرب والمسلمين فينتهكون المقدسات الدينية ويعبثون بالسكان بدون مراعاة للقيم ولا للاخلاق ولا يراعون عهدا ولا ذمة ويستعملون كل قسوة فى تشريد الالاف المؤلفة من العرب ويخرجونهم من ديارهم بغير حق الا قولهم ربنا الله .

فقد دابت هذه الشرذمة الغادرة على التوسع فى الاراضى العربية تعضدها دول الشرك والشيطان ، ولكن الله هو الغيور على عباده لا يتركهم على هذه الحالة ولابد للظالم من نهاية وتكون عاقبته خسرا . فيهود اليوم ليسوا اشد قوة من الصليبيين الذين غاروا على الوطن العربى ثم لاقوا حتفهم على ايدى العرب الامجاد فهزموهم شر هزيمة بقيادة البطل صلاح الدين الايوبى .

أيها العرب ، أيها المسلمون قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين .. فانتم تقاتلون على الحق وعدوكم يقاتل على الباطل وان الله ناصر الحق وزاهق الباطل ، قال تعالى « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

فنهاية اليهود أوشكت وساعتهم قد أزفت تصديقا لقول الله تعالى « وان عدتم عدنا » أى ان عاد بنو اسرائيل الى الفساد والافساد عاد الله عليهم بالهلاك والانتقام ، قال الله تعالى : « فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا » هذا فى شانهم واشارة الى قرب نهايتهم . وقد أخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فيختبىء كل منهم وراء حجر ، فينطق الحجر ويقول : ياعبد الاله هذا يهودى ورائى فاقتله » .

أيها العرب ، ايها المسلمون خصومكم الان هم حفدة هؤلاء الخائنين أخلافهم من أخلاقهم وفسادهم من فسادهم ويهود اليوم هم يهود الامس ، وقد بانت نياتهم السيئة وقد تكرر منهم النكث والبغى والعدوان ، وقد كان منهم ما كان فى السنوات الماضية من فظائع لا يقدم عليها الا كل شخص فقد المروءة والقيم الانسانية ودأب على الغدر والعدوان ، فدونكم يا عرب ورقابهم فطهروا أرض الله من رجسهم وأذكروا أن بيت المقدس وأقليمه فى مستوى بيت الله الحرام واقليمه ربط الله قلوبكم به كما ربطها بالبيت الحرام فصونوا تراثكم واجمعوا أمركم على الجهاد والكفاح وكونوا مع الله فى وعده الحق « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم » .

كونوا مع الله وثقوا فى نصره لكم : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » والله معكم ولن يتركم أعمالكم وينصركم على أعدائكم كما نصر أسلافكم من قبل عليهم والله يوفقكم ما دمتم بالحق متمسكين وعلى مبادىء العدالة قائمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة العالمية الكبرى

فضيلة الشيخ حسن صالح

الأسرة العالمية الكبرى هى هدف رسالات السماء ودعوة الاخاء الانسانى والسلام على الارض وقد حرص الاسلام على بيان السبيل اليها واخراج الناس **من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد بما أنزل الله على رسله ودعوا اليه وبما جلى لخلقه فى كتاب الوجود ففصل آياته تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وتكفل بحفظه نبراسا للبشرية ونورا ساطعا وضياء وضاء**

يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » داعيا للوحدة الشاملة موثقا للروابط بعروة الله الوثقى وحبله المتين موقظا للمشاعر مطهرا للنفوس من ادران الحقد وموجات الفرقة فأوضح الطريق وبين معالمه وازال العقبات والمعوقات حتى لاتقف البشرية فى سيرها الى اهدافها العليا وكمالها المرتجى وسعادتها المنشودة

هكذا أراد الله لها منذ خلقها أمة واحدة وفطرها على التراحم وبعث اليها هداتها كلما انحرفت بها الأهواء أو حاول مضلوها الحيلولة بينها وبين هدى السماء ونور الفطرة وضياء الحق ٠

ويقينا لم يتركها الله فى حقب التاريخ المتعاقبة دون رعاية هدفا لاعدائها فى جهالة بل حاطها بسياج العقيدة ووضع بين يديها المصابيح الكشافة ومكن لها اسباب القوة « وان من امة الا خلا فيها نذير » « **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا » (لقد ارسلنا رسلنا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)

ولا ريب ان الناس صائرون عن ارادة أو غير ارادة منهم الى تحقيق قدر الله للبشرية من سعادة وعيش رغيد فى كنف الربانية الرحيمة وظل رعايته الى الامة الواحدة مهتدية بشريعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد متبعة ما انزل عليهم وعلى رسل الله جميعا وما جاءوا به من عند الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (ولله عاقبة الامور) (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)

ولتحقيق هذه الغاية العظمى لابد من جهاد وجهاد ولم تأل البشرية جهدا ولم تدخر طاقة ولم ولن تستسلم للمعوقات من وهن أو ضعف أو استكانة لما يصيبها فى سبيل ما أراد الله لها

(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)

وانها لتعرف اعداءها وما بيتوا لها وليست غافلة عن حقها وحرياتها وتراثها وعقيدتها وأوطانها وانها لتؤمن ان الله خلقها من ذكر وأنثى وجعلها شعوبا وقبائل للتعارف وصنع الحياة الرضية الآمنة

وانه لم يجعل منها شعبا مختارا ولا أمة مستعلية ولا طبقة متميزة ولا عنصرية مستجبرة ولا رأسمالية متحكمة وانما فضل فيها من قدم لها من نفسه وماله وجهده دون ما يقيها السوء ويدفع عنها الضر وما يعود عليها بالخير العام والمنفعة (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

وانها لتعلم كذلك اساليب اعدائها ومادسوا لها فى القديم والحديث من افكار هدامة وآراء مصطرعة واسباب جدل ومذاهب تشغلها بها عما تحيك لها وتحكم حول عنقها وتشد به وثاقها حتى تفرض عليها الأمر الواقع وترضى باقامة دولة الخيال الجامح والعنصرية المستعلية والاستعمار العالمى فى ابشع صوره فى كل ميادين الحياة وانى لأعداء البشرية أن يبلغوا منها ما يريدون

وسيستبين لك بعونه تعالى فيما يعرض عليك تحت هذا العنوان ما سلك بنو اسرائيل بالبشرية من مسالك ودروب وما مهدوا به لتفتيت مجتمعاتها وتهديم كياناتها لتحقيق احلامها فى غفلة البشرية ثم اقامة دولتها وعلى الدنيا بعد ذلك العفاء والله الموفق .

وحدة الأمة

(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)

هكذا خلق الله الناس أمة واحدة من جنس واحد وأسرة واحدة يختلف أفرادها فى الذكورة والانوثة وفى الاستعداد الجسمى والعقلى واللون واللسان والطباع باختلاف الذكاء والجو والبيئة وتباين الأغراض ومناحى التفكير وبما يصل اليه العقل من تجربة وعلم وما يوضح من فهم ويمارس من عمل

وقد بينها رسول الهدى وخاتم النبيين وامام المتقين فى خطبة الوداع حين قال : أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب **أكرمكم عند الله اتقاكم لافضل لعربى على اعجمى الا بالتقوى**

فرب الأسرة رب العالمين تولاها بالرعاية ورباها فى كنفه وأودع فيها الملكات والطاقات وأعدها لرسالتها على الارض واستخلفها لعمارتها وأحل لها ما على وجهها وفى باطنها ، وكرمها وتكفل برزقها ، وفضلها على كثير من خلقه (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وسخر لها مافى السموات وما فى الأرض جميعا منه ؛ وهداها برسله الى طريق سعادتها وما يحفظ عليها وحدتها ويشيع المودة بين بنيها ،ويصرفها الى غاياتها،ويصرف عنها ما يبطئها فى السير أليها ووحد شريعتها ودينها (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى انأقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (اناأوحينا اليك كماأوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك منقبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)

وحدة منهاجها : اذن فالمنهاج واحد ، والشريعة واحدة وانك لتجد ذلك دستورا عاما للاسرة البشرية يربطها بربها ويوثق أواصر القربى فيمابينها ويفجر ينابيع الرحمة فى قلوب من ينتمون اليها يتعاونون فى حب وايثار ويتعاملون على دعائم من أخاء انسانى وخلق كريم وشعور نبيل وحق مبين ، وقوانين عادلة متكافئة دماؤهم محفوظة وأماناتهم وأعراضهم وأموالهم، لاظلم ولاتظالم ولاحقد ولاتغابن ، والكل فى حق الحياة والامن والحرية والعمل والملك والزواج والتعلم والارتفاق والسلام سواء والله وحده فوق الخلق والناس أكفاء

وقد عالج رب الأسرة النفوس وأفرادها فى رفق ويسر بالمطهرات والمضادات الحيوية لوقايتها من الميكروبات الخبيثة وبالأدوية لشفائها من أسقامها وعللها حتى تصبح وتنطلق معافاة وتنطلق منها طاقاتها وقدراتها وحصنها بالخلق والضمير وجعل المسئولية فى القيام على ذلكفردية وجماعية ، فالصلاة والصيام والزكاة والحج بعد الاقرار بوحدة الخالق ووحدة الرسل والرسالة وما انزل عليهم من كتاب وبعصمتهم وسائل لبلوغ الغاية من تهذيب الطباع واستقامتها وحفظ المجتمع من غوائل الفقر والحاجة وبقية الاوامر والنواهى لتنظيم العلاقات بين الافراد والجماعات والأمم ، والجهاد لتقويم المنحرف عن سبيل البشرية ومنهاج الاسرة العالمية ومن يقف أو يحول بينها وبين سعادتها أو يضلها عن أهدافها ويحاول ايغار الصدور بالحفائظ وتشقيق الصفوف وتحويل ابنائها الى فرق وشيع وطوائف بما يفتح من اسباب الجدل وبما وضع لها من دون شريعة الأنبياء ويضيع آثارهم ويزحزحهم عن مكان القيادة ويشكك فيهم ويضلل الناس فى رسالتهم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ويكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ويلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هذا من عند الله وما هو من عندالله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ويحاولون اقامة دولة الباطل فى غفلة من الاسرة البشرية بعد ان كبلوها بالعقائد الزائفة ودلسوا عليها شرائع السماء وخضدوا شوكة الفريسة وهى العالم بأسره (خراف بنى اسرائيل الضالة كما يزعمون) وجردوها من سلاح العقيدة الحقة ، وافرغوا الدواء من قارورة الدواء . ثم انقضوا على أمنع الحصون ومهابط الوحى من ديار العروبة مبتدئين بموضع قدم فى فلسطين كنقطة ارتكاز للوثوب والاجهاز على مابقى للانسانية من قدرة على المقاومة مستعينين بما مهدوا من استعمار عقلى وخلقى ومادى ، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون والله غالب على أمره ، والى لقاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبع الأخلاق

فضيلة الشيخ
ابراهيم الدسوقى

على طريق الحياة الطويل تستقبلنا ذكريات هى فى سجل الزمن معالم فى ظلالها تستروح نسيم العافية فى هذه الدنيا ، ونجد على صعيدها سكينة النفس وطمأنينة القلب وأنس الضمير ورشد الفكر والعقل ولقد يكون ذلك من عبير الذكرى أو هو بعض ما توحى به ، واذا كنا نعيش أعياد الهجرة النبوية المشرقة ونستذكر احداثها ومابرز فيها من مواقف وبطولات فانه لجدير بنا أن نعلم شيئا من القوة التى صنعت هذا الحدث العظيم والاسلحة التى استطاع بها أبطالها أن ينتصروا فى معاركها مع أنفسهم وهى تنازعهم حنينا الى الوطن وحبا فى الأرض وتعلقا بالمال والأهل والولد وتخوفا من المصير المجهول فى طريق محفوف بالمخاطر ملىء بالعقبات وفاقة تنتظرهم فى أرض غير ارضهم ، وقد اخرجوا من ديارهم ولاشىء معهم .

لقد أعد هؤلاء فى رياض التربية النبوية وتربوا بين جدران المدرسة المحمدية ونهلوا من صيب تعاليم السماء الطاهرة القدسية على يد معلم الانسانية وهادى البشرية صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكيف أدبهم ؟ وبأى سبيل أخذهم ، وعلى أى نهج سلك بهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد شاء الله أن يجعل من نبيه صلى الله عليه وسلم مدرسة يتعلم فيها من يبتغون الخير لانفسهم دينا ودنيا ، ويسترشد بسناها الحائرون ويهتدى بتوجيهها الضالون ويفىء الى رحابها الكادون الكادحون ، وكان صلوات الله عليه المثل الأعلى فى كل ما تنشد الانسانية فى انسان خلقا وخلقا

فلقد كان صلوات الله عليه أحسن الناس خلقا فلقد روى الحسن بن على رضى الله عنهما أنه قال : **سألت هند ابن أبى هالة عن حلية رسول الله صلى عليه وسلم – وكان وصافا – وأنا أرجو أن يصف لى منها شيئا أتعلق به فقال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، أى بين الطول والقصر – واقصر من المشذب ، – أى البائن الطول فى نحافة – عظيم الهامة ، رجل الشعر ، – ليس بسيط ولا جعد** – ان انفرقت عقيقته فرق ، – أى شعر رأسه – **والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره ، ازهر اللون واسع الجبين ، ازج الحواجب ، – الحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر – سوابغ من غير قرن ، – القرن اتصال شعر الحاجبين – بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، – القنا احديداب فى الأنف – له نور يعلوه ؛ يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، أدعج ، شديد سواد الحدقة – سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب مفلج الاسنان – الشنب رونق الاسنان وحسنها – الفلج – فرق بين الثنايا – دقيق المسربة – المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسره – كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادنه – البادن ذو اللحم – متماسكا – المتماسك الذى يمسك بعضه بعضا – سواء البطن والصدر ، بعيد مابين المنكبين ، ضخم الكراديس – الكراديس . رءوس العظام ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين ؛ رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف – أى طويل الاصابع – عبل الزراعين – أى غليظهما – خمصان الأخمصين – أى متجافى أخمص القدمين – مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا التقلع رفع الرجل بقوة ، ويخطو تكفؤا ، ويمشى هونا ذريع المشية – أى واسع الخطو – اذا مشى كأنما ينحط من صبب ارتقاه – الصبب العلو – واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء ، جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام**

كما كان صلوات الله عليه أفصح العرب لسانا وأبلغهم قولا قد أوتى جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل أمة بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها والى جانب هذا فقد كان أوفر الناس عقلا واذكاهم لبا واقواهم حاسة وأعظمهم فراسة قال وهب بن منبه قرأت فى واحد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها أن النبى صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وافضلهم رأيا ، وفى راوية أخرى – فوجدت فى جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا

وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام فى الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى ، وتقلبك فى الساجدين وفى الموطأ عنه عليه السلام ، أنى لأراكم من وراء ظهرى ، ونحوه عن أنس فى الصحيحين وفى بعض الروايات « انى لأنظر من ورائى كما أنظر من بين يدى »

وهو بعد ذلك كله المخلوق العظيم الذى اجتمع له مالم يجتمع لمصلح قبله فكون أمة وأسس دولة واقام دينا – أمور ثلاثة لاتجتمع الا لمن أولته العناية الالهية كامل رعايتها وأمدته بموفور احسانها وفضلها وجعلته نورا ينسخ الظلمات جميعها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويضيء اطراف الارض على سعتها وكيف لايكون كذلك وهو من أدبه ربه من فوق سبع سموات ، قال له أبو بكر رضى الله عنه لقد طفت فى العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك ؟ قال صلى الله عليه وسلم «أدبنى ربى فأحسن تأديبي » من ثم فقد تخلق بالقرآن فصار أكمل الناس وأذكاهم واصفاهم روحا واطهرهم فؤادا واطيبهم سريرة وارقهم عشرة واكرمهم معاملة ولقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن الخلافه صلى الله عليه وسلم فقالت « كان خلقه القرآن » تعنى التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره والوقوف عند حدوده التى نبه اليها سبحانه فى قوله « **خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين** » وقوله « **ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم** » وقوله « **ادفع بالتى هى أحسن** » الى غير ذلك من توجيهات الكتاب العظيم قال العارف السهروردي وفى قول عائشة كان خلقه القرآن رمز غامض وايماء خفى الى الاخلاق الربانية فاحتشمت .. رضى الله عنها من الحضرة الالهية أن تقول كان متخلقا باخلاق الله فعبرت عن هذا بأن خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف المقال لوفور عقلها وكمال ادبها ، وفى هذا ايماء الى ان مكارم أخلاقه صلوات الله عليه لاتتناهى كما أن معانى القرآن لاتتناهى لذلك قيل فى شأنه صلى الله عليه وسلم من ذا الذى يصف خلقه من المخلوقين وقد اثنى عليه رب العالمين فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم فلا اعظم مما عظم الله عز وجل

والمتأمل فى سيرته صلوات الله عليه فى اطوار حياته المختلفة يجده نسيج وحده قد فاق أترابه ولداته فى كل شىء فلقد كان صلوات الله صورة مشرقة فى كل تصرفاته وجميع مايصدر عنه منذ عرف الحياة وعرفته حين كان فى رعاية الغنم كما استقبلها بأسلوب المكافحين من أجل العيش الكريم والحياة العزيزة متجملا بمحامد الصفات متحليا بكريم السجايا حتى اشتهر بالصدق والأمانة واختارته عقيلة قريش - خديجة - على تجارتها ثم فضلته وقد رفضت سادة قريش وسراتها بعلالها بل لقد رشحته شمائله ليتبوأ من قريش مكان المشير فيهم المرضى عنه وعن رأيه منهم فى أمر كاد يطيح بأمن قريش ويشعلها حربا تأكل الاخضر واليابس كما كان العهد بهم ، وكان ذلك حين اختلفوا على وضع الحجر الاسود فى مكانه من الكعبة وهم يجددون بناءها - لقد اتفقوا على أن يحتكموا لأول داخل عليهم وكان الداخل محمدا الصادق الأمين وثم يقول قائلهم هذا الصادق هذا الأمين رضيناه حكما

كل ذلك جمل الله به محمدا ظاهرا وحين اراد له سبحانه أن يكتمل له الطهر ويتم له الفضل وجهه الى حيث يعيش فى تأملاته ونظراته ويقرأ من كتاب الكون ما ينعكس عليه استغراقا فى اسراره ودقائقه وشغلا بمصدره ومبدعه ، حين كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد وحينما زود بالطاقة التى ارتفعت به عن الأرض وظلماتها وأصبح بها أهلا لاستقبال حياة جديدة غير التى ألف أهلها حياة موصولة بالسماء منها تستمد هداها وتستلهم رشدها ، حياة كان بها مادة تتحرك فى اطار من النور هى به أهل لان تستقبل سفير السماء الى رسل الله جبريل عليه السلام وقد نزل بقوله سبحانه « **اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** »

وهنا تبدأ رحلة جديدة وشاقة على صاحبها أن يعد ويستعد ، لقد ملكه القدر الزمام وأعطاه فى هذه الدنيا مكان الصدارة وقلده فى العالمين القيادة ، فهل لانت له الآمال وطاوعته فى قومه قلوبهم ليسير بهم الى توحيد الله ذى الجلال والاكرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد ووجه كما يواجه أى مصلح من هذه الدنيا بمن عليهـــا ـ لقى عنتـــا وصلفا وكبرا وعنادا وانكارا وجحودا وأذى واضطهادا فضرب المثـــل الاعلى فى الثبات والشجاعة والصبر والطـــاعة ، والمرء اذا كان يحيا لمبادئه ويعيش لمثله فســـوف يستهين بكل شيء ويرى أنـه قد أوتى من حظـوظ الدنيا ما لم يؤته أحد وان فقد كل شيء فلا المال ولا الأهل ولا الولد ولا العشيرة ولاغيرها ممايعتز به الناس بذى بال عنده بجنب مبادئه ومثـــله التى وهبها حياته وهى أغلى مايحرص عليه

وكذلك كان صلى الله عليه وسلم فى قوله وعمله وفى بيته وبين قومه وفى سلمه وفى حربه قال على كرم‌الله وجهه كان‌صلى‌الله عليه‌وسلم أجودالناس كفا وأجرأهم قلبا واصدقهم حديثا واوفاهم ذمة والينهم عريكة ـ واكرمهم عشرة من رآه بديهةهابه ومن خالطه أحبه

قالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليـه وسلم اذا خلا فى بيته ألين الناس بساما ضحاكا كما كان عزوفا عن الزهو والخيلاء ومتاع الحيـاة الدنيا جاءت اليه هدايا الملـــوك والامراء وجاءته الغنائم فلم يستأثر منها بشيء بل انفقهـــا فى الخيرات وساعد بها ذوى الحاجات وبذلهـــا فى مصالح المسلمين لم يسأل أهله طعاما فان اطعموه أكل وماقدموه له قبل وماسقوه شرب ، لم يمتلىء جوفه من طعام قط كمـــا كان يرقع ثوبه ويحلب شاته ويخصف نعله وكان أجود بالخير من الريح المرسلة لم يرد يوما طالب حاجة ان كان عنــــده اعطاه والا وعد وعدا جميلا

وهو فى ذلك لايرى غير ربه ، شكت اليـــه ابنته فاطمة ماتلقى من تعب فى عملها بيـــدها وسألته خادما يكفيها بعض المشقة فقـــال لهـــا لا أعطيك وأدع أهل الصـــفة تطـوى بطونهـم من الجوع

ولقد كان صلى الله عليه وسلم اشجع النـــاس دفاعا عن دينه وحمايةمحارمه حتى‌قال علىّ كنا اذا حمى البأس اتقينا برسول الله صلى‌الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب منه الى العدو وهو فى حالة النصر العبد الشاكر وان كانت الاخرى لم ييأس بل تخلق بخلق المؤمن الصابر ، لقد عفا وهو القـــادر وظفر بمن عادوه وصدوه عن سبيل الله فصـــفح الصفح الجميل ، لم يغضب لنفسه قط وفى احد شج وجهه وكسرت رباعيته وسال منه الدم الذكى الطاهر على وجهه ولم يسمح بكلمة شر تجرى على لسانه ولو لمن ظلمه حيث قال « انى لم أبعث لعانا ولكن بعثت رحمة للعالمين ، اللهم اغفر لقـــومى فانهم لايعلمون »

لقد كانت دعوته صلى الله عليه وسلم دعوة اخاء ومحبة وسلام وحرية ومساواة وعدالة ، أخذبهذه كلها نفســه وأهله وكان مع الجميع فيها سواء أعلن عن بشريته وأنـــه عبد الله ورســوله وأبى أن يقوم صحابته له كما تقوم الاعاجم وكان لأمته‌الاب‌الحانى **الرءوف الرحيم « لقد جاءكم رســـول من أنفســكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكـم بالمؤمنين رءوف رحيم » .**

كما كان الحريص على وحدتهم الحقى بخيرهم وتأكيد حقهم فى سياسة أمورهم ، قال تعـــالى « وشاورهم فى الامـر » وقال « وأمرهم شـــورى بينهم »

هذه صور من حياة النبى المهاجر واخلاقه اخذ بها نفسه وعلمها صحبه فاســـتطاع بهم أن يمكن للحق ويقيم له صرحا شـامخا لا ينـال ويؤيـده بالبرهان والحجة ويحميه بالسلاح والقوة ويضىء لمعتنقيه الطريق الذى يحقق لهم عز الدنيا وسعادة الاخرة فلمثل هذا فليعمل العاملون « وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » « لقد كان لكم فى رسول **الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الحياء

فضيلة الدكتور احمد الشرباصى

الحياء والاستحياء بمعنى واحد ، والحياء ـ كما فى القاموس ـ الحشمة ، يقال : حيى منه حيـاء ، واستحيا منه ؛ واستحى منـه ، واستحياه ، وهـو حيى ـ بوزن غنى ـ أى ذو حياء ، والحيـــاء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف مايعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة ، يقال : حيى الرجل ـ على وزن نسى ـ وكأن صاحب الحياء قد صار منـكسر القوة منغص الحياة لما يعتريه حينئذ من الانـكسار والتغير ، كما يقال : هلك فلان حياء من كذا ، ومات حياء ، وذاب حياء ، ورأيت الهلاك فى وجهه من شدة الحياء ، وهكذا ، ويقال : تحيى فلان من فلان انقبض وانزوى ، لأن من شأن صاحب الحيـاء أن ينقبض

وقد وردت فى تعريف الحياء عبـارات كثيرة ، ولكنها متقاربة المعانى ، فقيل : الحيـــاء انقباض النفس عن القبيح وتركه لذلك وقيل : الاسـتحياء الانقباض عن الشىء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح وقيل : الحياء انفعال النفس وتألمهـــا من النقص والقبيح بفريزة حب الكمال ، وقيل الحيــاء انكسار وتغير فى النفس يلم بها اذا نسب اليها أو عرض لها فعل تعتقد قبحه ، فالرجل يستحى أن يفعل كذا ، أى تنكسر نفسه فتنقبض عن فعـله ، ويقال : استحيا من عمل كذا أى انفعلت نفسـه وتألمت حين عرض عليه أن يفعله فرآه شينا ونقصا

وضد الحياء الوقاحة ، وقد يقابل الحياء بالبذاء **ومن ذلك الحديث القائل : « الحيــاء من الايمان ، والايمان فى الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء فى النار » والبذاء هو المفاحشة ، ولذلك يقـابل الحياء أيضا بالفحش ، كما فى الحديث القائل : « ماكان الفحش فى شىء الا شأنه ، وما كان الحياء**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى شىء الا زانه » وقالت السيدة عائشة : « لوكان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا ، ولوكان الفحش رجلا لكان رجلا سوءا »

والحياء خلق من مكارم الأخلاق ، يدل على طهارة النفس ، وحياة الضمير ، ويقظة الوازع الدينى، ومراقبة الله عز وجل وقد يختلط الحياء عند كثير من الناس بالجبن ، مع أن هناك فرقا واسعا بينهما فالحياء تورع عن عمل أو قول لايليق بالكريم وأما الجبن فتقاعس عن واجب يلزم أن ينهض الانسان اليه ويقوم به ، والحياء ليس ضعفا أو نقصا ، والمعيب فى هذا المجال هو الاسراف فى صفة الحياء حتى يضعف صاحبها عن الاقدام على الشيء الحسن النافع خوفا من الذم .

والحياء خلق من أخلاق القران الكريم ، فقدذكر الله تبارك وتعالى مادة « الحياء » فى ثلاثة مواطن فقال فى سورة البقرة :«ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها » وقال فى سوره الأحزاب « يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الاأن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ، ولكن اذا دعيتم فادخلوا ، فاذا طعمتم فانتشروا ولامستأنسين لحديث ، ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم ، والله لايستحيى من الحق » وقال فى سورة القصص « فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا »

وقد تعرض المفسرون لمعنى الحياء أو الاستحياء فى هذه الآيات ، فقالوا فى معنى الآية الأولى : « ان الله لايستحيى : أى لايدع ولايترك ولايمتنع ، لأن الانسان اذا استحيا من شيء تركه وامتنع عنه ، وقيل ان المعنى هوأن الشيء الذى يستحيى منه يكون قبيحا فى نفسه ، ويكون لفاعله عيب فى فعله ، فأخبر الله تعالى بأن ضرب الأمثال ليس بقبيح ولابعيب حتى يستحى منه .

وقالوا فى الآية الثانية : فجاءته احداهما تمشى على استحياء » ان المعنى هو أنها جاءت نحوه وقد سترت وجهها بثوبها، أوبيدها ، أو جاءت ماشية على بعد مائلة عن الرجال ، أو جاءته وهى على اجلال له واكبار .

وقالوا فى الآية الثالثة « ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لايستحيى من الحق» ان هذه الآية قد نزلت فى شأن قوم كانوا يتحينون وقت طعام النبى صلى الله عليه وسلم ، فيدخلون بيته ويقعدون منتظرين ادراك الطعام ، ثم يأخذ بعضهم يحدث بعضا مطيلين الجلوس والحديث ، وكان هذا يؤذى النبى عليه الصلاة والسلام ، لتضييق الدار عليه وعلى أهله ولصرفه عن شئونه، وكان النبى يستحيى من دعوتكم الى الخروج ،ولكن الله تعالى لايترك التنبيه على ذلك لأنه حق .

ومن هذا الاستعراض السريع لآيات الحياء فى القرآن الكريم نفهم أن الحياء جاء مرة منسوبا الى الله عز وجل ، ومرة منسوبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرة منسوبا الى احدى الفتيات الطاهرات العفيفات

والى جوار الآيات التى ذكرت مادة « الحياء » صراحة ، جاءت آيات ترمز الى الحياء وتشير نحوه وهى الآيات التى تذكر الانسان باطلاع الله على كل أحواله واموره ، فان استحضار ذلك فى نفس المؤمن يجعلها متجملة بالحياء والحشمة ، كقوله تعالى : « انه عليم بذات الصدور ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » وقوله : « ألم يعلم بان الله يرى » وقوله : « يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور » وقوله : « ان الله كان عليكم رقيبا » وقوله « وماتكون فى شان وماتتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ، ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين » وقوله : « ألم تر أن الله يعلم مافى السموات وما فى الأرض مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولاخمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكثر الا هو معهم اينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شيء عليم »

وخلق الحياء وثيق الصلة بيقظة الضمير ، ويقظة الضمير وثيقة الصلة بحياة القلب وصفائه، ولذلك يرى ابن القيم ان الحياء من الحياة ، وعلى حسب حياة القلب يكون فيه خلق الحياء ، وأن قلة الحياء من موت القلب والروح ، فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم ٠

ولقد عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلق الحياء ، وأكد التنويه به والرفع من مكانته ، فجعل الحياء وثيق الارتباط بالايمان ، فقال : « الحياء شعبة من الايمان » ، **وقال : « ان الحياء والايمان فى قرن ، فاذا سلب احدهما تبعه الآخر » ورأى** النبى عليه الصلاة والسلام رجلا يعاتب آخر فى شان الحياء فقال له : « دعه فان الحياء من الايمان» وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد جعل الحياء من الايمان لأن المستحى ينقطع بحياته عن المعاصى ، فصار كالايمان الذى يحول بين الانسان وهذه المعاصى ، ولعل هذا هو الذى جعل الرسول عليه صلوات الله وسلامه يقول : « استحيوا من الله حق الحياء وحينما قال الصحابة : انا نستحيى من الله يارسول الله والحمد لله ، أجابهم قائلا : « ليس **ذاك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وماوعى ، والبطن وماحوى وتذكر الموت والبلى ، ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، وآثر الاخرة على الأولى ٠**

واذا تحقق الحياء عند الانسان بالصورة التى رسمها هذا الحديث الشريف فان الحياء يصد صاحبه عن كل قبيح ويصله بكل جميل ، وبهذا يتحقق قول الرسول : « الحياء لايأتى الا بخير » وبهذا أيضا نفهم بوضوح : لماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان لكل دين خلقا ، وخلق الاسلام الحياء » واذا تدبر العاقل أمر الحياء لادرك فى يسر أن الحياء لولم يكن خلقا قرآنيا اسلاميا ، يأمر به الله تبارك وتعالى ويدعو اليه رسوله عليه الصلاة والسلام لكان أمرا من أمور الفطرة الانسانية الصافية وطبيعة من طبائع البشرية الطاهرة ٠

والحياء من ناحية متعلقه يكون على ثلاثة أوجه : حياء من الله ، وحياء من الناس ، وحياء المرء من نفسه ، ولابد من هذه الأوجه الثلاثة لكى يكمل الحياء ويتحقق على وجهه التام ؛ لأن من استحيا من الله تعالى ولم يستحى من الناس فقد استهان بالناس ، ومن استحيا من الناس ولم يستحى من الله فقد استهان بالله جل جلاله ، ومن استحيا من الناس ولم يستحى من نفسه ، هانت عليه نفسه ، ومن هانت عليه نفسه ، لم يكن أهلا لمكارم الأخلاق

ومظاهر الحياء كثيرة وأنواعه عديدة ، فهناك الحياء من الذنب ، وهو الشعور الذى يعترى نفس المذنب ، فيخجل من ذنبه ويستحى ، والحياء من التقصير ، وهو أن يفعل الانسان خيرا ، ولكنه يراه دون ماينبغى فيستحى ، وحياء الاكبار ، وهو استحياء الصغير من الكبير الجليل ، وحياء الاحتشام ، وهو خجل الانسان من التبسط فى الكلام مع من يهابه وحياء الكرم ، وهو استحياء الرجل الكريم اذا أعطى وأحس بأن ماأعطاه دون ماينبغى وحياء المحبة ، وهو استحياء المحب من محبوبه ، على حد قول القائل :

أهابك اجلالا ، ومابك قدرة
على ، ولكن ملء عين حبيبها

وهناك الحياء البليغ الرائع ، وهو استحياء الانسان من نفسه ، ومن اكتفائها بما تستطيع أن تبلغ أعلى منه ، وهذا أشرف أنواع الحياء ، لأن المرء اذا استحيا من نفسه فهو من غيره يكون أشد استحياء ، وقد توسع ابن القيم فى الحديث عن أنواع الحياء

ومما جاء فى السنة المطهرة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا لم تستح فاصنع ما شئت »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولذلك الحديث تفسيران : الأول منهما ان ذلك امر تهديد ووعيد ، أى اذا لم تستح من العيب ، ولم تخش العار مما تفعله ، فافعل كل ماتحدثك به نفسك من أهوائها وأغراضها ، حسنا كان أم قبيحا ويكون التقدير : من لم يستح صنع ماشاء ، وهذا توبيخ وتبكيت ، وان كان لفظه وظاهره الأمر ،وفيه تنبيه على أن الذى يصد الانسان عن اتيان السيئات هو الحياء ، فاذا تجرد عن الحياء صار كانه مأمور بارتكاب كل ضلالة ، واقتراف كل سيئة وهذا التفسير هو التفسير المشهور الظاهر

والتفسير الآخر للحديث هو أن ذلك أمر اباحة أى اذا كنت فى فعلك آمنا ان تستحى منه لأنه لاعيب فيه ولاسوء ، ولأنك تلتزم الصواب فى فعلك ، فاصنع ماشئت ، فأنت آمن من العقاب والعتاب، ويكون التقدير : انظر الى الفعل الذى تريد أن تفعله فان كان طيبا لايستحى منه فلا عليك أن تفعله

وبعض أهل السوء يتوقحون ويتبجحون فيقولون نحن لايهمنا الناس ،ويرتكبون من الأخطاء مايرتكبون دون أن يستحوا ، وكأنهم قد خلعوا برقع الحياء عن وجوههم ، وقد يتعللون فيقولون ان الخجل من الناس لون من الرياء أو التصنع ، وعلى هذا الأساس لايقيمون للناس وزنا، فيأتون من السيئات مايريدون بلا وازع ولا رادع ، مع ان الرسول يقول : « من **لايستحى من الناس لايستحى من الله تعالى** »

ولقد هدد الرسول الكريم كل من يتنكر لخلق الحياء فقال : « من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له » وقال : « ان الله اذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء ، فاذا نزع منه الحياء لم تلفه الا مقيتا ممقتا فاذا لم تلفه الامقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة ، فاذا نزعت منه الأمانة لم تلفه الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة ، فاذا نزعت منه الرحمة لم تلفه الارجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام » والربقة فى الأصل العروة ، ويراد به هنا أحكام الاسلام وأوامره .

وقد ورد وصف الله جل جلاله بالحياء ، فجاء فى السنة « ان الله تعالى حيى ستير ، يحب الحياء والستر ، **فاذا اغتسل أحدكم فليستتر » وجاء فيها ان الله تعالى حيى كريم ، يستحيى اذا رفع الرجل يديه أن يردهما صفرا » أى خاليتين ، وجاء فيها « ان الله تعالى يستحيى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه » ولكن الحياء فى حق الله تعالى لايجوز بالمعنى** البشرى ، وهو انقباض النفس ، لأن ذلك تغير يلحق البدن ، وذلك لايعقل الا فى الجسم ، وهذا مستحيل فى حق الله تعالى ، اذهو منزه عن الاتصاف به ، فاذا جاء وصف الله تعالى بالحياء يكون معناه ترك الفعل للقبيح ويقول ابن القيم : « وأما حياء الرب تعالى من عبده فذلك نوع آخر ، لاتدركه الأفهام ،ولا تكيفه العقول ، فانه حياء كرم وبر وجود وجلال »

ولقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى فى الحياء ، حتى قيل فى وصفه أنه كان أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وذلك فى غير حقوق الله وتبعات الدعوة ومواطن الحق

وللصوفية مذهبهم فى الحياء ، فهم يرون - كما يذكر الامام الهروى - أن الحياء من أول مدارج الخصوص ، وهو على ثلاث درجات ، فالدرجة الأولى هى الحياء الذى يتولد من علم العبد بأن الله ناظر اليه ، فيدعوه ذلك الى الدأب فى الطاعة والنفور من المعصية ، والدرجة الثانية الحياء الذى يتولد فى العبد عند شعور قلبه بأن الله تعالى معه ، وأنه مع الله ، وأن الله قريب منه بالاجابة والاثابة ، والدرجة الثالثة هى الحياء الناشىء من انخلاع قلب العابد من التعلق بالكائنات ،وعكوفه على رب البريات بحيث لايرى المرء مع الله غيره ، ولايخطر بباله فى تلك الحالة سواه .

والصوفية فى حديثهم عن الحياء يركزون جل عنايتهم فى الحياء من الله تبارك وتعالى ، وهاهو ذا **الجنيد شيخهم يقول : « الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير ، فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء ،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحقيقته خلق يبعث على ترك القبائح ، ويمنع من التفريط فى حق صاحب الحق » ويقول ذو النون « الحياء وجود الهيبة فى القلب ، مع وحشة ما سبق منك الى ربك » ويقول السرى : « ان الحياء والأنس يطرقان القلب ، فان وجدا فيه الزهد والورع ، والارحلا »

ويرى الصوفية أن القلب اذا حرم الحياء أصبح لاخير فيه ، ولذلك يقول أحدهم : « أحيوا الحياء بمجالسة من يستحيى منه ، وعمارة القلب بالهيبة والحياء ، فاذا ذهب من القلب لم يبق فيه خير » ويجعل الفضيل قلة الحياء أحد خمسة أسباب للشقوة فيقول : « خمس من علامات الشقوة : القسوة فى القلب ، وجمود العين ، وقلة الحياء ، والرغبة فى الدنيا ، وطول الأمل » وهذا أحد الأئمة يقول :

هب البعث لم تأتنا رسله
وجاحمة النار لم تضرم

أليس من الواجب المستحق
حياء العباد من المنعم ؟

بقيت بعد ذلك عبارة مثيرة يقول فيها يحيى بن معاذ : « من استحيى من الله مطيعا استحيى اللهمنه وهو مذنب » ولنترك ابن قيم الجوزية يشرح هذه العبارة ويفسرها بقوله : « من غلب عليهخلق الحياء من الله تعالى حتى فى حال طاعته ، فقلبه مطرقبين يديه اطراق مستح خجل ، فانه اذا واقع ذنبا استحيى الله عز وجل من نظره اليهفى تلك الحالة لكرامته عليه ، فيستحيىان يرىمن وليه ومنيكرم عليه مايشينه عنده ، وفى المشاهد شاهد بذلك ، فان الرجل اذا اطلع على أخص الناس به ، وأحبهم اليه ، وأقربهم اليه ـ من صاحب أو ولد أو من يحبه ـ وهو يخونه ، فانه يلحقه من ذلك الاطلاع عليه حياء عجيب ، حتى كأنه هو الجانى ، وهذا غاية الكرم »

نسأل الله جلت قدرته أن يجملنا بخلق الحياءمنه انه أكرم مسئول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعائم الأربع للإيمان الصادق

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

الايمان ليس دعوى يستطيع أى انسان أن يدعيها بدون أن يكون لها مضمون عملى وليس مجرد كلمات تردد من غير أن تترجم الى واقع حى . وكثير من الناس يستهويهم الظهور بمظهر المؤمنين المتدينين ، ويرفعون شعارات التقوى والصلاح ، الا أن سلوكهم يتناقض تناقضا أساسيا مع ما يدعون . فما مكانة هؤلاء المدعين من قضية الايمان ؟..

لقد حدث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جماعة من أعراب بنى أسد قالوا مفتخرين : آمنا وذلك اول دخولهم الاسلام ومنوا على رسول الله وقالوا : يارسول الله اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك فأراد الله أن يعلمهم حقيقة ما هو قائم فى نفوسهم وهم يقولون هذا القول وانهم دخلوا فى الاسلام استسلاما ولم تصل قلوبهم بعد الى مرتبة الايمان فنزل قوله تعالى : **(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم »**، وبهذا تقرر مبدأ واضح وهو أن الادعاء ولاسيما فى قضايا الايمان - مردود على صاحبه فليحذر كل مدع فى أى زمان وفى أى مكان ان ينسب الى نفسه موقفا لم يتصف به أو يدعى ايمانا لم يصل الى قلبه ولهذا نرى الآية الأخرى من سورة الصف تندد بهؤلاء الذين يريدون أن ينسبوا الى أنفسهم بطولات من غير أن يكونوا جديرين بها ، **فيقول تعالى : (يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون)**

ثم يذكر القرآن الكريم آية تبين الركائز الأربع لحقيقة الايمان فيقول تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) .

الدعامة الأولى : الايمان بالله فهو القوة الخالقة القادرة وبهذا الايمان نتغلب على المصاعب ونثبت أمام الشدائد ونستمد منه طاقة تدفعنا الى الصمود فى مواجهة التحديات والايمان يقتضى أن يقطع الانسان رحلة حياته وهو فى عمل دائب ونضال مستمر من أجل اسعاد نفسه واشاعة الخير بين مواطنيه وتأكيد الكرامة والحرية لوطنه ولقد كتب الله له العزة وجعلها لرسوله وللمؤمنين حسبما قال: **« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » ..**

الدعامة الثانية : الايمان بالرسول والرسول قائد الأمة وذلك يعنى الايمان بالقيادة والثقة فى توجيهاتها والسمع والطاعة فى تنفيذ تعاليمها مادامت تسير على الخط الذى ارتضته الأمة لها والذى بمقتضاه تعمل من أجل اسعاد المجتمع ورفعة شأنه وتأكيد سيادته وكرامته ولقد بلغ صحابة رسول الله من الايمان به حدا جعلهم يسارعون الى تنفيذ كل مايراه محققا لصالح الجماعة .

فحينما دعا اصحابه الى الخروج لملاقاة المشركين عقب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غزوة أحد وجراح أصحابه مايزال الدم ينزف منها ويقـــول : « **لا يخرج معنــا الا من شهد المعركة بالامس » أجابوا « سمعا وطاعة لله ولرسوله » وكان من** ثمره هذا الايمان الانتصـــار وانسحاب المشركين الى مكة ولم ينالوا من المؤمنين شيئا ، وقـد زكى القرآن الكريم صنيع هـذا النفر المؤمن الشجاع فقال تعالى **(الذين استجابوا لله والرسـول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)**

الدعامة الثالثـة : الالتزام ، واشارت اليها الآية الـكريمة **بقولها « ثم لم يرتابوا »· ومعنى** لم يرتابوا : لم يشكو لحظة فى توجيهات القيادة ، فعليهم اذن الامتثال لهـذه التوجيهـات والالتزام بها ولو حاول واحد من أفراد هذه الجماعة المؤمنـة الخروج عن هذه التعليمات لم يكن ملتزما ، وبالتـالى يكون قد فقد دعامة أساسـية من دعائم الايمان الصـادق ، ولقد أدرك أسلافنا الصالحون أبعاد هـذا الالتزام ، فطبقوه عمليـا فى حياتهم فحينما اراد الرسول ان يخرج الى غزوة تبـوك ، وكان المسلمون فى عسرة وضيق مادى ارتفع كل قادر على البـذل الى مستوى المسئولية ، وبذل بقدر مايستطيع وجاء عثمان باكثر ماله ووضعه بين يدى الرسول الذى عجب من كثرة ما أنفق وقال «اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض » ··

وأخـرج أبو بكر ماله كله فى سبيل الله ولما سأله الرسـول : وماذا أبقيت لأهـلك ياأبا بكر ؟ قال (ابقيت لهم الله ورسوله)

ومضمون ابقيت لهم الرسول والرسول يمثل المجتمـع ، انه مسئول عن أسرته ومسئول عن أولاده فكأنه يقـول له : ان احتاجت أسرتى فأنت مسئول عنها يا رسول الله وان احتـاج أولادى الى مال ينفقـونه فأنت المسئول عنهم ، وبذلـك كان أبو بـكر ملتزما كل الالتزام بتوجيهات قائده محمد رسـول الله ··

الدعامة الرابعة : الجهاد فى سبيل الله بالأمـوال والأنفس والجهـاد فرض على أمتنـا فى سبيل الله ، وما سبيل الله الذى أمرنا به ؟ أنه كل قضية جليلة يرضى عنها الله فالدفاع عن الوطن جهاد فى سبيل الله ، وتحـرير الأرض المحتلة جهاد فى سبيل الله ورد الحقوق الى أصـحابها جهاد فى سبيل الله والدفاع عن الشرف والعرض والأسرة جهاد فى سبيل الله ·· هذه القضية تتطلب ان يجاهد المجاهد وليس أمامه الا أحد طريقين النصر أو **الاستشهاد «ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » فاذا دخل المسلم** المجاهد المعركة ولم ينتصر فان المعركة مستمرة حتى ينتصر أو يستشهد ···

وقد تمسك بهذا المبـدأ صحابة رسول الله الذين هـم قدوتنا نهتدى بهديهم ونسير على منوالهم فهذا هو سعد بن الربيع يروى التاريخ عنه انه أراد أن يتزوج ولكن أعرض عن زواجه كل من تقدم اليه ، ولعله كان فى شكله الجسمانى مايدعو أب الفتاة التى يريد الزواج منها الى أن يحجم عن مصاهرته وشـكا ذلك الى رسول الله فيلمح له الرسول الى فتاة ، وينطلق الى أبيها ولكنه يرده كسيرا · ثم يفاجأ سعد بن الربيـع بأن هذا الأب يذهب الى رسول الله ويعتذر له عن رفضه هذا الزواج ، ويردد قبول فتاته لسعد زوجا ويقول: لقد حججتنى يا رسول الله ، كانت تقـول : « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهـم) وفى** سوق المدينة وبينما هذا الشاب يجهز لزواجه واطيـاف المنى ترفـرف حوله تبشر بزفافه القريب واذا به يسمع نداء يقول: لقد أقبل المشركون وهم يضربون المؤمنين قرب أحـد ، فينسى سحر الزفاف ويسارع الى حيث **رسول الله وفى ساحة الشرف يسأل : « أرأيت يارسول الله ان قاتلت فقتلت أأدخل الجنـة ؟ ويرد الرسول صـلى الله عليه وسلم : نعم تدخل الجنة ، نعم تدخل الجنة » ويقـاتل الفتى مستبسلا لم يلق عدوا الا صرعه بسيفه ·**

وفى أعقاب المعركة يسأل الرسول عن صاحبه، ويروى ابن اسحاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان الرسول قال : أمن رجل ينظر الى مافعل سعد بن الربيع أفى الأحياء هو أم فى الأموات؟ فقال رجل من الانصار:أنا فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق، فقال له : ان رسول الله امرنى أن انظر أفى الأحيـاء أنت أم فى الأموات ، فقال : ابلغ رسول الله سلامى وقل له: جزاك الله خيرما جزى نبيا عن أمته ، وأبلغ قومك منى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم : لاعذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ، وفيكم عين تطـرف ، ولم يلبث ان استشهد ، وجيء به امام رسول الله فنظر اليه بأسى ثم ضحك فسئل :رأيناك تحزن فلم ؟فقال لقد حزنت على فراق سعد وكان جلدا تقيا فقالوا له : ولـكنك ضحكت فلم ؟ فقال : لقد رأيت منازل سعد فى الجنة يلعب فيها الحور والولدان فضـحكت ان رأيت منازل سعد فى الجنة » .

هذه صور صادقة من نضال أصحاب رسول الله وشجاعتهم والتزامهم بالعقيدة والمبـادىء الرفيعة وتنفيذ اوامر قائدهم رسول الله ، ان هذه هى الدعائم التى انتصر بها المسلمون فى كل زمان .. وهى سبيلنا الى النصر فى معركتنا المقدسة ضد اعدائنا الباغين المعتدين ويومئذ يفـرح المؤمنون بنصر الله » ... وبذلك نكون جديرين بقوله تعـالى : « أولئك هم الصادقون »

الجهـاد

(١) يحرص الاسلام كل الحرص على تكوين الفرد الصالح من أجل المجتمع الصـالح ، وليس المجتمع فى حقيقته سوى مجموع أفـراده ، فاذا صلح الفرد صلح المجتمع ، واذا فسد الفرد فسد المجتمع وشاع فيه التحلل والفساد .

ولكى يكمل الانسان كانسان لابد له من جهـاد نفسه ، وقد وصف الرسول هذا الجهـاد بأنه جهاد أكبر

(٢) وقد بين لنا القرآن الـكريم أن النفس الانسانية بطبيعتها أمارة بالسوء ، يقول تعـالى حاكيا عن يوسف وامرأة العزيز : « وما ابرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء » ، ويقول تعالى : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه »

(٣) وحثنا القرآن الكريم على مجاهدة النفس فى آيات كثيرة منها قول الله تعالى « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهـوى فان الجنة هى المأوى » وبالمجاهدة يصل الانسان الى أعلى درجات الدين وأعنى بها درجة الاحسان ،والتى أشار اليها الرسول بقوله : « ان تعبد الله كأنك تراه » ، واذا وصل الانسان الى هذه الدرجة نعم بشهـود الله تعالى متجليـا فى كل شىء ؛ ورأى تصريفه للاكوان على اختلافها ، وثبت ايمانـه ثبوتا تاما ، والفضل فى ذلك كله راجع الى الله تعالى الذى هداه الى هذا السبيل القويم ، وهذه المعانى كلها مشار اليها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأكبر

قول الله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »

(٤) وفائدة جهاد النفس عائدة على الانسان وحده، فان الله تعالى لا تضره معصيتنا كما لا تنفعه طاعتنا ، ولعلك تدرك هنا عمق المعنى فى أيات **مثل قوله تعالى : « ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين » ، وقوله تعالى « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها »**

فاذا أحسن الانسان جهاده لنفسه كان الله معه بعونه وتأييده ، أما اذا استسلم لشهواته وخضع لملذاته ، فانه يكون عندئذ ظالما لنفسه : « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » ، وفى هذه الحالة يخليه الله ومايريد عدلا منه تعالى ، فالانسان مكلف مسئول عن جميع أعماله الاختيارية ، وهو الوحيد من بين سائر الكائنات القادر على الارتفاع بنفسه من حضيض الشهوات والأهواء الى فضاء التوحيد والمعرفة ، وهو القادر فى نفس الوقت على أن يهبط بنفسه الى أسفل سافلين ، ولكن « أفمن كان **مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون ! »**

(٥) أما عن الوسائل التى يرسلها لنا القرآن من أجل جهاد النفس فهى كثيرة، منها التوبة الصادقة **وهى بداية الجهاد ، قال تعالى : « وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ، وقال تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » ، ومنها استشعار خشية الله ، يقول تعالى : « فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين » ، ويقول تعالى : « ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .**

ومن وسائل جهاد النفس أيضا ذكر الله يقول تعالى « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله » ، وليس من شك فى أن الذاكر لله على الدوام يكون بعيدا عن كل معصية ، كما تتحقق له راحة النفس وطمأنينة القلب ، ألم يقل الله تعالى : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ؟ ويطول بنا الحديث لوعددنا وسائل جهاد النفس التى حثنا القرآن على اصطناعها ، وبالجملة فان من يريد التكمل النفسى فعليه أن يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم **مصداقا لقوله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا »**

(٦) ولاينبغى أن ييأس الانسان فى جهاده لنفسه من رحمة الله تعالى ، ذلك أن بعض الناس لتعوده على المعاصى يرى حياة الفضيلة بعيدة المنال بالنسبة اليه ، والى هؤلاء يوجه الله تعالى اليهم الخطاب ، فاتحا أمامهم باب الرجاء بمثل قوله : « ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم **يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما » ، وقوله : « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ، ان الله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفــور الرحيم » ومن أجمل مايقوله الصوفى المصرى ابن عطــاء الله السكندرى لمريديه فى هذا المعنى قوله : « لايعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله ، فان من عرف ربه استصغر فى جنب كرمه ذنبه » ، وقوله له أيضا : « من استغرب أن ينقذه الله من شـهوته وأن يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز قـــدرة الاله « وكان الله على كل شيء مقتدرا » .

واذ تبين معنى جهاد النفس فى الاسلام نشرع فى بيان كونه أساسا لبناء الدين كلــه ، بحيث اذا صلح صلح الدين ، واذا فسد فسد الدين :

« ٧ » فعقائد الاسلام كلها ، وعلى رأسها عقيــدة التوحيد ، مردودة فى النهاية الى أساس أخــلاقى ، فهى الزام معنوى للانسان الا يعبد الا الله ولا يشرك به شيئا ، وألا يعتمد الا عليه ،بل أن عقائد الاسلام مع ماقد يظنه البعض من أنها « نظــرية » ، هى فى حقيقتها خلق وسلوك، ويمكن أن نوجزها فى عبارة واحدة هى « تنزيه الله تعالى عمالايليق به من صفات» فهى من هذه الزاوية سلوك معين يربط بين العبــد والرب .

ولعلك تفهم ها هنا لماذا ربط الرسول صلى الله عليه **وسلم بين الايمان والأخلاق فى مثل قوله ،على سبيل المثـــال لا الحصر ، : « لايمان لمن لا أمانة له » ، « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه »، « لايؤمن احدكم حتى أكون أحب اليه من ماله وولده» « خصلتان لاتجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق»**

فالايمان بعقائد الاسلام محتاج من المسلم الى جهاد مستمر لنفسه ، ليلزمها بترك عبادة ما سوى الله من آلهة أو شهوات أو أموال ، واخلاص التوحيــد له تعالى فى ذاته وفى فعله فى خلق الأكوان

« ٨ » وعبادات الاسلام ومعاملاته على اختلافهــا محتاجة الى جهاد النفس ، والصلاة والصوم والزكاة والحج ، تقتضى من الانسان صبرا على ادائهـــا ، والانسان بطبيعته يميل الى الهروب من مســئولياته ويحب الركون الى حياة الــكسل والدعة ، وتأمره نفسه بالتحلل من تكاليف الشرع بمعاذير وهميـــة

فالصلاة مثلا مالم تعود نفسك عليها منذ الصــغر تصبح تكليفا شاقا ، وكذلك الصوم ، فهو تعـود ، وهو تهذيب للنفس بالزامها فضيلة الصبر وغيرها من الفضائل ، وقل مثل ذلـــك فى الزكاة ، فهى محتاجة الى جهاد عظيم للنفس لأن النفس فطـرت على حب امساك المال ، والبخل صفة مضادة للايمان وما أعمق المعنى فى قول الله تعالى : « خذ من أموالهم **صدقة تطهـرهم وتزكيهم بها » والحج كذلك تربية للمسلم ، وتذكر فى الحج قول الرسول « صلى الله عليه وسلم » « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » لندرك أن الغاية منه أخلاقية .**

أما الجهاد الأصغر ، وهو جهاد الأعداء بالسلاح فى ساحه الوغى فانه مردود الى جهاد النفس أساسا فليس ثمة شك فى أن الانسان اذا لم يكن قويا على نفسه فانه لايستطيع أن يكون قويا على الوقوف أمام مصاعب الحياة على اختلافها ، وذلك أن حياته لاتسير فى الأغلب على وتيرة واحدة ، فهو تارة ينعم فيهــا بالرخاء ، وتاره أخرى يعانى فيها من الشــدائد فأما الانسان الضعيف فانه ينهار تماما من الناحيــة المعنوية لأول شدة تصادفه ، وأما الانسان القــوى بايمانه ، المتحرر عن عبودية شـهواته ، فانه يقف دائما على قدميه فى معترك الحياة مكافحا كفــاح الشجاع الثابت الواثق بنفسه وبالله ، وجهاد الأعداء بالسلاح أحد ألوان الشدائد التى تمر بالمجتمعات ، ولابد أن يسبقه خلاص تام من الناحية المعنـوية عن غريزة حب البقاء وهى غريزة فطرية فى الانسان ، وعن حب الأموال والبنين والشـــهوات وما الى ذلك وعندئذ فقط يستطيع الانسان ان يثبت فى ساحة القتال أمام أعدائه ، وعلى هذا النحو كان صـحابة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .. فقــــد روى عنهم قول أبى عتبة :

« ألا أخبركم عن أحوال كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولها : لقاء الله تعالى كان أحب اليهم من الحياة ، والثانية : كانوا لايخافون عدوا قلوا أم كثروا ، والثالثة : لم يكونوا يخافون عوزا من الدنيا ، وكانوا واثقين برزق الله تعالى »

وأما معاملات الشرع كالبيع والشراء وما اليهما ، فمن الواضح أنها مردودة الى معنى مجاهدة النفس **وقد قال الرسول صلى الله عليه وســـلم « من غش أمتى فليس منى »**

« البقية ص ١١٠ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والحضارة العالمية

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا » .

وقد دلت الآية على ان القرآن يهدى للتى هى اقوم من سبيل الحياة وطرائق التفكير وكرائم الاخلاق .

ان الذى أوجب علينا ان نكتب فى هذا الموضوع (الاسلام والحضارة) تنبيه الضمير العالمى العام الى حقيقة خالدة اعترف بها اكابر العلماء فى أوربا بعد أن كان التيار معاديا لدين الاسلام وذلك للجهل بمضمونه ومحتواه الى ان قام بعض الاكابر من العلماء الذين درسوا سنن الكائنات دراسة ادت بهم الى وحدانية الخالق وأصبحنا نعلم ويعلم معنا عقلاء أهل العلم فى عصرنا الحاضر ان الاسلام يجمع بين شعائر الدين وشرائعه الالهية وبين حقائق العلم الحديث واصوله الكونية واسس الرقى والتمدين وأصول الاخلاق ، وان شذ عن هذا الرأى فى عصرنا فريقان من الشواذ : فريق الملحدين وبعض المستشرقين مع استثناء أفراد من المستشرقين الذين لم يسعهم ازاء ما جاء فى الاسلام من حقائق الا ان يقرروا تلك الحقائق البارزة فى الدين الاسلامى ومن أولئك المنصفين مثلا المستر ويلز أكبر مؤرخى الانجليز وأكثرهم شهرة بين قومه كتب مقالا عن الاسلام ومبادئه الحكيمة وقد أعلن فيه بصراحة نادرة اعجابه ببطولة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبتعاليم القرآن النبيلة والى قراء منبر الاسلام مختصر ما جاء فى هذا المقال الصريح « ان كل دين لا يسير مع المدنية فى كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به : لان الدين الذى لا يسير مع المدنية جنبا الى جنب انما هو شر مستطير يجر أصحابه الى الهلاك وان الديانة الحقة التى وجدتها تسير مع المدنية كيفما سارت واتجهت فى نظرى هو (الدين الاسلامى) ومن أراد أن يحقق ذلك بنفسه فليتصفح القرآن وما فيه من نظريات علمية وقوانين تشريعية ومدنية وانظمة لترابط المجتمع الانسانى : فهو والحق يقال كتاب دينى علمى اجتماعى تهذيبى خلقى تاريخى وأكثر نظمه وقوانينه نستعملها نحن الآن فى وقتنا الحاضر وسيستعملها غيرنا ممن هم بعدنا حتى فناء الدنيا ولو طلب منى أحد القراء تحديد تعريف الاسلام فى عبارة واحدة أحدده له فى العبارة الاتية « الاسلام هو المدنية المرتقبة » انتهى كلام العلامة ويلز .

ومن بعد قول ذلك العالم الكبير نورد كلاما لفاضل من عظماء القساوسة وهو القس العالم لوزان الذى يقول « ليس فى الاكتشافات العلمية الحديثة ولا فى المسائل التى انتهى حلها والتى هى تحت الحل والاختبار ما يغاير الحقائق التى جاءت فى الشريعة الأسلامية السهلة المآخذ البعيدة الهدف وان كنا نحن مع التوفيق والتأليف بين الحقائق ذلك الامر الذى نبذل كل جهدنا فيه . نحن معاشر الاوروبيين أراه موجودا على صحته وسابقا لعصرنا فى الديانة الاسلامية .

هذا واذا كان الفضل ما شهد به واحد من غير « الاهل » فليسمع القارىء لهذا المقال قول الكونت دوزى العالم واحد وزراء فرنسا السابقين اصغ اليه كيف يقول (بينما نحن أهل أوروبا تائهون فى بيداء الجهالة لا يرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوى مما جاءت به الامة الاسلامية تراث فيه علوم وآداب وفلسفة وصناعات وأعمال يدوية وذلك وقت ما كانت مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وتونس وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف العامة ومنها ينتشر النور فيما حولها وما بعد عنها من امم وكان يقترف منه اهل أوربا فى القرون الوسطى مكتشفات وصناعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفنونا عدة مما أقاموا عليـــه أساس حضارتنا الحاضرة التى أصلها أقباس من شرائع الاسلام وحضارة المسلمين ».

وتلك الاقوال لم تات بغريب عن أمة يقول الله تعالى لرسولها فى اول آية نزلت عليه من الله « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » .

ويخاطبه بعد ذلك قائلا « وقل رب زدنى علما » .

وقد كان الاسلام كقـــوة دافعة للامة العربية الامية الى الرقى وقد بين الله اصل تلك الأمة فى كلامه بقوله - عز وجـــل - « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهـم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) سورة الجمعة آية «(٢) .

امة امية تكونت على الجـــاهلية والعصبية القبلية فهى مجموعة قبـائل يتعصب أفرادها كل لقبيلته ضد اخوانه العرب من اهل قبيلة اخرى ، قـــوم يعيشون على الكلأ والمراعى ويطلبـون العيش الشحيح بين الوهاد والوديان الاما كانوا يتصلون به عن طريق التجارة كمصر والشام والهند وغير ذلك .

امة وان وجد من أفرادها ما كان على دين ابراهيم الخليل وعقيدته التوحيد ، الا ان الاكثرية كانوا يعبدون الاصنام والاوثان مدعين أنها تقربهـــم الى الله زلفى .

فانظر معى وكلك وعى الى المعجزة الكبرى التى لم يسبق لها مثال فى رقى الامم وحضاراتهم اى انه لم يسبق فى التاريخ قبل الامة الاسلامية امة ارتقت صعدا فى سلم العلم والمدنيـــة طفرة واحدة وذلك بسعى فرد واحد مرسل ومؤيد من الله قد نهض بتلك الأمـــة المتفرقة القبائل والافخاذ فى قليـــل من السنين وتالله انها لمعجزة كبـرى وذلك انما حدث بفضل كتابها المحفوظ وهدى رسولها الكريم .

وان تعجب بعد ذلك فاعجب معى لذهاب بعض مؤلفى الفرنجة فى مؤلفاتهم الواهية الاسس الى أن أسباب تخلف العرب فى مجال العلوم بعد نهضتهـم الدينية الكبرى انمـــا هو انتشـــار الخرافات بينهم واحاجى شـــهر زاد وألف ليلة وليلة وما فيها من اساطير فاقتصرت اغلب اعمالهم وتطبيقاتهم فى مجالات الفيزياء والكيمياء والفلك على متابعة تلك الأحلام والآمال الخرافيـــة والتمنيات الخيالية والبحث عن كمياء الذهب ...

والحق الذى يجب ان يقال والذى قال به أكبر علماء أوربا الواسعى العلم السليمى الادراك أن الامة العربية هى التى رفعت لواء العلم طوال القرون المظلمة والعصور الوسطى وكانت اذ ذاك فى مركز القيادة فاخذت من علوم الهند والاغريق وزادت عليها واضافت اليهـا الخبرة العقلية والتجربةالعلمية وتصور معى ان أمة تنقل عن امم اخرى وتزيد على تراثها الشيء الكثير لا تكون حتما الا أمة قد بلغت من التقدم الحضارى والعلمى ما يؤهلها لهضـــم العلـــوم والفلسفات التى نقلتها وزادت عليها لان العرب فى عصر الترجمة لم يكونوا مجرد قنطرة عبرت عليها الحضارات القديمة لتصل الى عصر النهضـــة العلمية فى أوربا الحديثة وانما اضافوا وعدلوا ومحصواعلوم الآخرين ليدرسوها فى مدارسهم المشيدة للعلم قبل أن تعرف أوربا الكليات والجامعـــات واليـــك الدليل على ذلك ان اول جامعةانشئت فى الغرب هي جامعة سلرنو فى ايطاليا قد انشاها العرب ولا يعرف التاريخ أمة اهتمت بالعلم فى عصورها الزاهرة الزاخرة بالاداب والفنـــون وسـائر التحركات العلمية والثقافية سوى امـة العرب لان الثقافة كانت جزءامن حياتها من حيث ان كتابهم الكريم الذى أنزل على لسان نبيهم قد حثهم على العلم فى آيات عديدة منها قوله تعالى مثـلا « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون - هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور - وقل رب زدنى علما » .

لهذا السبب نفسه وهو أمر من الله للذين يؤمنون بالله واليوم الآخر غدت العواصم العربية مركزا يشع بالعلـم والعرفان واحتل العلماء العرب درجات مرموقة لدى الخلفاء والامراء الذين لم يبخلوا على العلم بشيء من كنـــوزهم وكان العلم أعظم هوايات الامراءوالاثرياء وكان هو ميدان التفاخر بينهم ويدلك على ذلك الحرص على جمع المخطوطات واقتناء نفائس المؤلفات .

ولعل خير مثل يضرب لذلك وهـو واحد من الامثلة الكثيرة أن الخليفـة العباسى المأمون الذى عمد الى توثيـق علاقته بملوك الروم واتحفهم بالهدايا الثمينة ليطلب اليهم ان يمدوه بما كان فى حوزتهم من كتب للاغريق وغيرهم وما توفر لديهم من مؤلفات أفلاطون وارسطو وسقراط وجليـــانوس واقليـــــدس وارشميدس وبطليموس وامر بترجمـة كتاب بطليموس فى الفلك واطلق عليـه اسم المجسطي وانشا فى بغداد جامعـة كبرى اسماها بيت الحكمة وأمـــدها بمكتبة جمع فيها آلاف المخطـوطات من تأليف العرب وغيرهم فى شتى العلوم والفنون وكان انشاء بيت الحكمة هذا ايذانا بانتقال العلـــم من الرواية والدراية الى التاليف والبحث الى غير ذلك وللحديث بقية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة في رحاب القرآن

فضيلة الشيخ عبد اللطيف مشتهري

لقد نالت المرأة على يد القرآن اكرم حظ من الرفعة والشرف ، والاستقلال والشخصية ، والحقوق والواجبات كانسانة كرمها الله ، وأعلى من شانها وأمرها ونهاها ، واعتبرها أهلا للتكاليف وحمل التبعات والمسئوليات ، والمشاركة فى تحقيق خلافة الله فى أرضه وتعميرها كزميلها الانسان ، دون اهمال أو ظلم

(١) (امتهان)

كانوا فى الجاهلية اذا مات الرجل ، فأولياؤه أحق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها دون ان يدفع لها **شيئا** ، وان شاء زوجها لغيره واستولى على صداقها لنفسه ، وان شاء حبسوها ومنعوها من ذاك وهذا وجاء القرآن ليكسر عنها هذا الغل وليرد لها اعتبارها **(يأيها الذين آمنوا لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما** آتيتموهن » وحتى عند كراهية الزوج لزوجته ؛ فان **القرآن يوصيه بها خيرا (وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » بل حتى الفراق لا يظلمها حقها (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ، اتاخذونه بهتانا واثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا)**

(٢) سوء استقبال)

كانوا يعدون نسل البنات من سيء الحظوظ فاما الاعدام ، واما العيش مع الذل والهوان فبشع **القرآن هذا الاجرام (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون ، (واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت ؟) (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا)**

وهل وقف القرآن عند حد رفع الظلم عن المرأة ؟ كلا لقد سار فى تقديرها الى أبعد مدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(٣) (تكريم

أخبر القرآن ان الناس جميعا ينتمون الى أب واحد وام واحدة (خلقناكم من ذكر وانثى) بل علق هدوء الرجل واستقراره بوجود الزوجة معه (خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة)وعندما يذكر القرآن هبة الله للذرية يبدأ بهبة الانثى قبل الذكر (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور)

٤ (حقوق)

(ولهن مثل الذىعليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) وعند ورود التكاليف والمسئوليات يشركهن القرآن فى العمل والجزاء (من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون) (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أوانثى بعضكم من بعض) ولما قالت صحابية : ما بال القرآن يذكر الرجال ولا يذكر النساء نزل (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين القانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) فقد اشركها القرآن فى كل ما منحه للرجال من عبادة وأخلاق ، وحقوق مدنية (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف) بل جعل لها حق الادلاء برأيها وتقديم النصح للرجل ولو كان حاكما أو اماما فى الصلاة (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروفوينهون عن المنكر الآية) وحرم على الرجل ان يتمكن من المرأة كزوجة الا بعد ايفائها حقها فى الصداق (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) وان توقع الزوج الجور عند التعدد حرم عليه القرآن مجاوزة الواحدة صونا لكرامتها وحفظا لحقوقها (فان خفتم الا تعدلوا فواحدة) وعندتوجيه النهى للرجال يتوجه مثله للمرأة (لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) ومن دواعى الجهاد صون الأعراض والدفاع عن المرأة (ومالكم لاتقاتلون فى سبيل اللهوالمستضعفين من الرجالوالنساءوالولدان) وعلى وجه الاجمال قد اكرم الله الأنثى فى جميع مراحل حياتها ، فهى كبنت لها حق الاحتراموالتربية والتعليم والعطف وهى كزوجة لها حق المشاركة والمشاورة والتراضى والمعاشرة بالمعروف وهى كأملها حقالبر والاشراف والتوجيه والرعاية لمنزل الزوجية وعيالها حتى قدس الله حق الأم وجعله فى المنزلة التالية لحقه سبحانه فى التوحيد ووصى الأولادعليها ولو خالفتهم فى العقيدة احسانا وتقديرا .

٥ (سماع الله لشكواها)

تقف امرأة فى الطريق مع عمر تكلمه ، وتحبسه طويلا حتى يمل اصحابه من طول الانتظار فيسألونه فيقول : والله لو مكثت معى الى الليل ما انصرفت عنها الا لصلاة ثم أعود اليها وكيف لا اسمع لها وقد سمع الله لها من فوق السماء السابعة (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير)

٦ ـ (نماذج لاستقلال المرأة)

فى سورة التحريم ضرب الله الأمثال بالمرأة فى حالتى الكفر والايمان ، والزوجية والخلو منها ليعلن اعتداده بالمرأة كشخص مسئول عن عمله مجزى به (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ، ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فنفخنا فيه من روحنا ، وصدقت بكلمات ربهـــا وكتبه وكانت من القانتين)

وكأن القرآن يقول للمرأة : انت مسئولة امام الله مسئولية كاملة ولن يشفع لك اذا عصيت زوج ولو كان رسولا ، ولن تضارى بمعصية زوجك اذا أطعت أنت ولو كان كفرعون ، ولن ينقص أجرك لعدم وجود الزوج متى اتقيت ربك كمريم فالعمـل هو أساس المحاسبة بصرف النظر عن أى اعتبـــار آخر (يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) (وجعلنا ابن مريم وأمه آية ،

وأمه صديقة ــ وهناك ملكة سبأ ، ومع انها كانت كافرة تسجد هى وقومها للشمس من دون الله الا ان القرآن أشاد بعقلها وحسن تفكيرها ومشورتها لأهل الرأى فى مملكتها دون استبداد أو ادعاء أو انفراد ، ثم لما تبين لها الحق اسرعت فآمنت به غير متكبرة ــ اقرأ ان شئت (قالت يأيها الملأ انى القى الى كتاب كريم ، انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين قالت يأيها الملأ أفتونى فى أمرى ماكنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) ثم انظر حكاية القرآن لردها على المستشارين المغترين بقوتهم وامتحانها لسليمان عليه السلام بالهـــدايا لتقف على صدقه أو كذبه (حاشاه) ثم جوابها الثبت الرزين عندما سألها سليمان عن عرشها، اهكذا عرشك؟ قالت : كأنه هو ، وأوتينا العلم من قبلها وكنـــا مسلمين ٠٠ ثم قالت : (رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سـليمان لله رب العالمين) فهل بعد هذا تنويه بشأن المرأة العاملة المجاهدة التى تعلم وتعمل وتدعو وتجاهد ومثل ملكة سبأ هذه بنتا شعيب العبـد الصالح حيث ذكر القرآن عفتهما وشرفهما وبعدهما عن مزاحمة الرجال فى سقى الماء (قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ٠ (فجاءته احداهما تمشى على استحياء ، قالت : ان أبى يدعوك ليجــزيك أجر ماسقيت لنا) ٠٠ قالت احداهما يأبت استأجره ان خير من استأجرت القـــوى الأمين)

وانظـر يارعاك اللـه الى فقه هذه المرأة وكيف تفرست فى كليم الله ورأت فيه (القوة والأمانة) وهما ألزم صفات العاملين فى جميع القطاعات وعلى كل المستويات ، قوة فى البدن والعقل والرأى والعزم والصمود ثم أمانة فى المعاملة والمراقبة والاجادة ولقد كان عمر رضى الله عنه يشكو فقد احد هـــذين العنصرين ويقول (الى الله اشكو جلد الفاجر وضعف الامين)

أما بعد

فكما رفع القرآن من شأن المرأة فقد فرض عليها حفظ العرض والبعد عن التبذل (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا) ٠٠ (ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصـــلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله) (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا ما ظهر منهـا وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن ٠٠ الى آخر الآية التى يقول القرآن فى نهايتها (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكـم تفلحون) فيايتها المرأة المسلمة والعربية المؤمنة، ان لك مواريث فى الشرف ، وتقاليد فى حياة الجـد ، أوضحها لك القرآن وشرعها لك الرحمن ، وحضك عليها خير الأنام ، سار عليها جداتك العربيـــات الصالحات فضربن للنـاس أحسن الامثال فى الجهاد والبر والمواساة والمرحمة ، وكان منهن أمثال عائشة وخديجة ، واسماء ونسيبة ، وام سليم وام سلمة ، والخنساء وفاطمة ، ومئات الألوف ممن عملن للدين والدنيا ، فعودى ياأختى الى طريق سلفك الصـالح واسمعى نصيحة القرآن (يابنى آدم لايفتننـــكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهمــا لباسهما ليريهما سوآتهما » فلاتطيعى شياطين الانس والجن الذين يريدون لك العودة الى عهود التعرى والسوءات الحيوانية (يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير) ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنة في شرح عقيدة أهل الجنة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

(٣) ايتاء الزكاة

الزكاة فى الاسلام ركنه الثالث ـ وهى فى اللغة التطهير والنماء والاصلاح والمدح ـ وقد أوجبها الله على عباده فى السنة الثانية من الهجرة ـ قال الله تعالى « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » ـ وقال تعالى « وآتوا الزكاة » ـ وهى فرض عملى معقول يطيقه المكلفون ولا يشق عليهم اداؤه فانه يسهل على النفس اخراج جزء من اربعين جزءا من مال حال عليه الحول ، ولا حاجة اصلية لصاحبه فيه .

وقد أوجب بعض الأديان العشر كاملا وكان معقولا فى عصور تلك الشرائع اذ كانت الخيرات كثيرة عما يحتاج الناس اليه حتى لقد كانت الشريعة تلزم من تبرع بشىء أن يجعله قربانا تأكله النار

ومن فوائد الزكاة ـ ان بها تطهير النفس من دنس البخل ودناءة الشح المذموم عند كل انسان ـ و تبرأ من الأديان فان الزنديق يستعبده الاحسان ـ ومن وجد الاحسان قيد تقيدا .

ومنها طهارة القلب عن حب الدنيا ببذل اليسير لأن العبد كلما برئت ساحة قلبه عن حب المال نزلت فيها مواهب الله ذى الجلال ـ وبقدر ما تخرج الدنيا من قلبك تحب ربك ـ قال الترمذى (اذا استولت محبة الدنيا على القلب قل اشراق نور الايمان)

فالله تعالى فرض الزكاة ليخرج العبد طائفة من ماله فيزداد له اشراق نور الايمان ـ قال عيسى عليه الصلاة والسلام «حب الدنيا رأس كل خطيئة» ـ ومن فوائدها أن بها زيادة المال ونماؤه اذ أن من أمر بالبذل وعد بالخلف والفضل قال الله تعالى « وما انفقتم من شىء فهو يخلفه »

حكى عن الشيخ ابو سعيد الماتريدى أنه كان يقول : يجب على كل أحد من المسلمين أن يعود ولده الجود والسخاء بالموجود ـ كما يعلمه الايمان بالمعبود ـ فانه ليس فى الدين آفة أعظم من البخل فلو لم يكن فى البخل الاسوء الظن بالله تعالى لكان هلاكا تاما .

ولو لم يكن فى الجود الا حسن الظن بالله تعالى لكان شرفا تاما ولأن بالجود تزداد قوة اليقين ـ واليقين أصل الدين ـ وبالجود يزداد حبه فى قلوب الخلق وكفى به ربحا ، وبالجود يزداد حسن ثنائه على ألسن العالمين وهذا مطلوب الخلائق أجمعين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد مر عصر على الاسلام كان المسلم فيه يحمل زكاته على يده ويمـر بها على بيـوت المعـوزين فيرفضـونها بعزة بالغة ويقولون لو أتيت بها قبل اليوم تقبلناها أما الآن فقد أغنانا الله من فضله

واذا تتبعت الأنظمة التى وضعها المصـلحون لاسعاد أممهم وازالة التبرم عنهم لم تجد أعدل ولا أصلح ولا أنفع من النظم المقتبسـة من الشريعة الاسلامية

وبالجملة ففوائد الزكاة كثيرة – والآثار فيهـا شـهيرة

(٤) صوم رمضان

الصوم : الركن الرابع من أركان الاسلام – وهو لغة الامساك وشرعا الكف عن تلبيـة حاجة البطن والفرج من طلوع الفجـر الصادق الى المغـرب امتثالا لأمر الله وابتغاء لحسن مثوبته

وغرض الشارع منه : تقوية الارادة وتربيـة التقـوى ومراقبة الله واشعار المكلف بألم الجـوع ليعرف نعمـة الله الذى أطعمه فيشـكرها باطعام المساكين الذين لا يجدون ما ينفقون

ان غريزة المحافظة على النوع والذات من أقوى الغرائز وأشدهما سيطرة على الانسان فاذا استطاع أن يخرج من قبضتهمـا ويهيمن عليهما خضـع له غيرهما – واذا استطاع بفضله أن يسـتغنى عن المباحات اللازمة لحفظ ذاته وبقـاء نوعه فكيف لا يستغنى عن المحرمات التى تضر عقله وجسـمه مع عدم حاجته اليها • فالصوم انجع دواء لعلاج الارادة الضعيفة ولذلك نجد الرسول عليه السلام يهدى الى الصوم الشباب الذين لا يجدون مئونة الزواج فيقول « **يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أحصن للفرج وأغض للبصر • ومن لم يسـتطع فعليه بالصوم فانه له وجاء** » – ومعنى كونه وجـاء أنه يقطع نزوات الشهوة لأن دوام مراقبة الله تعالى يورث الحياء منه ، والحياء من الله خير عاصـم من الشهوات والفتن ، والصوم مراقبة كله لأنه سر بين العبد وربه – ويقول عليه الصلاة والسلام « **الصوم جنة** » أى وقاية من الشرور والاثام فان الصـائم فى أثناء صومه يتشـبه بالملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ، فالصوم مزك للنفوس ومطهـر للارواح ، ومضعف شأن المادة ويهزم الشهوات ويقوى العزائم والارادات فتقبل على العبادات والطاعات وتكثر من البر والصدقات – وقد علمنا النبى صلى الله عليـه وسلم أن نجعل كل همنا فى يوم الصوم طلب الكمال الخلقى فقال : « **اذاكان يوم صوم احدكم فلايصخب ولا يرفث فان سابه أحد أو قاتله فليقل : انى صـائم** أى أن الصـوم يحول بين المسلم وبين مجاراة المعتدين فى عدوانهم ومن تعود الفضيلة شـهرا كاملا أصبحت له خلقا لو أراد •

ومن فوائد الصوم : صحة الجسم لأن المرء كلما خلا باطنه صح ظاهره قال عليه الصلاة والسـلام (**خير الدواء الأزم**) يعنى الحمية أى الجوع ومنهـا أن يجوع بطنه شبع حواسه ، وبشـبع بطنه جوع حواسه فاذا شبعت بطنه جاعت عينه ولسانه ويده وفرجه واذا جاعت شـبعت – ومنها جبر خاطـر الفقراء بموافقتهم فى مقاساة الجـوع ، اذ هو فيهم أكثر من الشبع ولا يمكن اشباع كلهم – وعن بعض الصـالحين أنه كان يخرج بازار واحـد فى البرد الشديد فقيل له فى ذلك – فقال أوافق الفقـراء فى مقاساة شدة البرد اذ لم أقدر على مواسـاة كلهم بالكسـوه ومنها أن الباطن اذا خلا من اللقم امتـلأ بالحكم – وصـفا سره ، وأشرق نوره وبره ، قال عليه الصلاة والسلام « ما ملا ابن آدم وعـاء شرا من بطنه » ومنها اكتساب مكارم الاخلاق بقلـة الأكل لأن قلة الأكل من محاسن الاخلاق لم يحمد أحد على كثرة الأكل ، وكم حمد على قلته وبالجملة فالصيام جم الفوائد كثير العوائد

(٥) حج البيت

الحج هو الركن الخامس من أركان الاسـلام : وهو عبادة تجمع عبـادات وقربة تجمع قربات وهو سلسلة محكمة الحلقات تربط شريعة خاتم النبيين بشريعـة أبيه ابراهيم ، ولوحة تمثل فى أذهـان الآخرين ذكريات الأولين •

لما رفع ابراهيم القواعد من البيت واسـماعيل أمره الله أن يؤذن فى الناس بالحج ليأتوا رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشـهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بهيمة الأنعام – فصدع ابراهيم واستجاب الناس لدعوته ثم انتقل ابراهيم الى الرفيق الأعلى ولحق به اسماعيل وطال الأمد وجاء الاسلام ليعيد الدين الى نصابه وينشل العقل من أوصابه فاقر فريضة الحج بعد أن نفى عنها بدع الجاهلية وخرافاتها وأوجبها نقية خالصة من لوثاتها .

فالحج فرار الى الله واعتصام به وانصراف الى حين من حظوظ الدنيا وفتن الشيطان – ألم تر الى الرجل اذا طارده الأعداء وضاقت فى وجهه السبل فر الى حاكمه وطاف بقصره ولاذ به ليحصنه من عدوه وأذاه كذلك المؤمن اذا عصفت به الشرور ، أو حزبته الأمور أو احتوشته شياطين الفتنة – فر الى بيت الله حيث يجد راحته من عدوه وأنسه بربه .

أعمال الحج :

تبدأ أعمال الحج بالاحرام وهو نية الحج مع ذكر الله تعالى ويسبقه تجرد من الثياب المخيطة وغسل يطهر به ظاهر الجسد وتوبة تطهر بها الروح وارتداء لازار ورداء محيطين غير مخيطين .

وهذا التجرد رمز للتخلى عن الدنيا وشهواتها ولذاتها وفتونها والتأهب للآخرة والتخفف للسير فى طريقها – كما أنه يذكره بالموت والغسل والكفن فيندفع الانسان الى الزهد فى العاجلة والعمل للآخرة والتلبية هى الأنشودة المقدسة التى تسمو بها النفس الى عالم القدس وتعرج بها الى الملأ الأعلى حين يهتف الانسان من كل قلبه (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) .

هذه التلبية تدل على أن العبد لبى دعوة مولاه حين دعاه لزيارة بيته الكريم وعلى منتهى الاخلاص له . والحجاج وهم يطوفون بالبيت العتيق يمثلون أمة عظيمة حزبها أمر عظيم ففزعت الى زعيمها تطوف بقصره ليدفع عنها ما حاق بها اذ ليس لها ما تلوذ به

والصفا والمروة :

من شعائر الله والسعى بينهما يذكر بضراعة أم اسماعيل الى الله حين أعوزها الماء ودعت الله ففجره لها من صميم الصخر فحين يسعى الحجيج بين الصفا والمروة يستعيدون هذه الذكريات – ويظهرون ضراعتهم وذلهم وحاجتهم الى الله تعالى ليحوطهم برحمته .

والوقوف بعرفات :

يمثل للأذهان يوم القيامة اذ يقوم الناس لرب العالمين ويجتمع الأولون والآخرون فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر – فاذا ذكر الحجاج هذا اليوم وأهواله حرصوا على أن يكون لهم من العمل ما يدفع عنهم شره – وعرفات مؤتمر اسلامى عام يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها فيتشاورون فيما يرقى أممهم دينيا وخلقيا واقتصاديا وسياسيا حتى اذا عاد كل فريق الى بلده حاول أن يدخل عليه من الاصلاح ما قبسه من غيره ليرقى العالم الاسلامى فى جميع مناحى الحياة .

ولكن يا للأسف الشديد – هذه الحكمة الغالية قل من يأبه لها فكثير من الأقطار الاسلامية لا تعرف العربية ، وسكان البلاد التى تنطق بالعربية لا يحسنون لغات هذه الأقاليم فلا يتأتى التفاهم بين الفريقين فلو أن تلك الأقطار حرصت على ان تتعلم اللسان العربى لسان القرآن والسنة . لتسنى لهم التفاهم وتبادل الآراء ولجنى المسلمون من ذلك أطيب الثمرات .

ورمى الجمار :

رمز لدحر الشيطان وحزبه – والاعراض عن اغرائه ووسوسته ، اذ ليس من الفكر المستقيم أن تتخذ الشيطان عدوا رجيما ثم ترجع فتجعله وليا حميما ، تستجيب لدعوته وتكون رهن اشارته – ولو أن الحاج استحضر هذا المعنى عند رمى الجمار وتمسك به تمسك البخيل بالدرهم والدينار – واستعان عليه بالمستعان لما كان للشيطان عليه من سلطان . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة حُسْنِ الْخُلق

الأستاذ
محمود السعيد الطنطاوى

حقيقة الخلق .. قوى نفسانية يتصف بها الانسان لأنها تعتريه ، فيستطيع بواسطتها الاتيان بالأفعال الحميدة ، ويلزم نفسه بالآداب المرضية وتصبح طبعا فيه ، فيسمى ذلك عند الناس خلقا، لانه يصير كالخلقة فى صاحبه - والله تبارك وتعالى حف الاسلام بمكارم الأخلاق ، ودعا نبيه - صلى الله عليه وسلم - الى مكارم الأفعال ، فقال تعالى: **« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم »** آية ١٩٩ ، ٢٠٠ من سورة الأعراف .

قال عبد الله بن المبارك ما نزلت « خذ العفو وأمر بالعرف » الا فى أخلاق الناس وقالت العلماء : ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية ، ففى قوله تعالى « خذ العفو » دخل فيه صلة القاطعين ، والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين، وكل مايدخل تحت مكارم الأخلاق ، وفى قوله تعالى : « وأمر بالعرف » دخل فيه صلة الأرحام ، وغض الأبصار ، وتقوى الله فى الحلال والحرام ، والبعد عن مواطن الشبهات ، والاستعداد لدار القرار - وفى قوله عز وجل - وأعرض عن الجاهلين - الحض على التعلق بالعلم لأن من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الاخرة فعليه بالعلم ، ومن أراد الدنيا والاخرة فعليه بالعلم لأن الانسان بالعلم يعرف الحلال والحرام . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومعالم الصواب والخطأ .. فيعرض عن الجاهلين ، ويتمسك بكل ما هو من الخلق والدين .

وقال المفسرون : العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة ، والمعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقصى عليهم فيستقصوا عليك . فتتولد منه العداوة والبغضاء « وأمر بالعرف » يعنى بكل ما أمرك الله به وهو ما عرفته بالوحى من الله عز وجل وكل ما يعرفه الشارع ، والعرف والمعروف والعارفة ، كل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئن اليها النفوس، قال الشاعر :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

ومعنى « وأعرض عن الجاهلين » أى اذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف ، فجهلوا عليك فأعرض عنهم ، صيانة له عليهم ورفعا لقدره عن مجاوبتهم .

وهذا وان كان خطابا لنبيه - عليه الصلاة والسلام - فهو تأديب لجميع خلقه، والخصال الكريمة ومحاسن الأخلاق جمعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لجابر بن أبى

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سليم ، عندما ذهب الى النبى – عليه الصلاة والسلام – وقال له . السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك السلام . فقال جابر للنبى . انا معشر أهل البادية ، قوم فينا الجفاء فعلمنى كلمات ينفعنى الله بها . قال له النبى : اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا .. وأن تلقى أخاك بوجه منبسط وأن تفرغ من دلوك فى اناء المستسقى ، وان امرؤ سبك بما لا يعلم منك فلا تسبه بما تعلم فيه فان الله جاعل لك أجرا وعليه وزرا . ولا تسبن شيئا مما خولك الله تعالى – قال جابر فوالله ما سببت بعده شاة ولا بعيرا – رواه القرطبى فى تفسيره – وقال ابن زيد – لما نزل قوله سبحانه « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين – قال النبى – صلى الله عليه وسلم : – فكيف بالغضب يا رب . فأنزل الله عز وجل – « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله » ، يعنى فاستجر بربك والجأ اليه ، يدفع وسوسة الشيطان عنك ..

وقد حكى عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال : أجاهده . قال فان عاد قال أجاهده ، قال فان عاد .. قال أجاهده .. قال هذا يطول أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ، ما تصنع . قال أكابده وأرده جهدى قال له هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك .

والله عز وجل بعث نبيه لتمام محاسن الأخلاق – قال – صلى الله عليه وسلم – بعثت لأتمم مكارم الأخلاق – فجاهد – صلى الله عليه وسلم – لقلع الرذيلة من نفوس الناس وغرس الفضيلة ، ولم يدع – عليه الصلاة والسلام – نصيحة جميلة الا دعا اليها ، ولا فضيلة حسنة الا أمر بها . ولا مكرمة الا ورغب فيها ، ولم يترك غشا أو عيبا ، ولا شينا أو فسقا وفسادا الا وحذر الناس من اقترابه .

ولقد حث – صلى الله عليه وسلم – أصحابه، وشرع لأمته وأمرها بالتحلى بمكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وعمل الخير، واصلاح ذات البين وصلة الأرحام ، وأوصى المؤمنين بأن يصلوا من قطعهم ، ويعفوا عمن ظلمهم وأمرهم بالعدل فى الرضا والغضب ، والقصد فى الغنى والفقر ، واغاثة الملهوف ، واعطاء من منع اذا احتاج ، ونهى عن القيل والقال واضاعة المال وكثرة السؤال ، وأمر بالتحرز عن كل ما هو قبيح وأن يبتعدوا عن الشح والبخل والتشديد فى المعاملات والمغالاة فى الدين . وحسن الخلق يقرب العبد من الله ورسوله .

عن جابر – رضى الله عنه – قال ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ان من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا . وان أبغضكم الى وأبعدكم منى يوم القيامة: الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون . قالوا : يارسول الله قد علمنا الثرثارون .. والمتشدقون ، فما المتفيهقون قال . المتكبرون ».. رواه الترمذى .

والثرثار هو كثير الكلام ، المتكلف فيه . والمتشدق هو المتطاول على الناس بكلامه مدعيا الفصاحة والبلاغة ، والمتفيهق : أصله من الفهق . وهو الامتلاء، وهو الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويأتى بغريب الألفاظ فى تكبر وارتفاع اظهارا للفضيلة على غيره .

ومن مكارم الأخلاق وحسنها التحبب الى الناس بالقول والفعل وبذل المعروف ، والتساهل والتسامح ، والصبر على المدين ومعاملة الضعفاء والمساكين معاملة حسنة. وترك الكبر وعدم الترفع على الناس . عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال ، قال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل : العز ازارى والكبر ردائى ، من نازعنى فى واحد منهما فقد عذبته – رواه مسلم .

وترك الغيبة والنميمة، وعدم ظلم الخلائق وكف الأذى وكظم الغيظ . قال تعالى « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين .

آية ١٣٤ من سورة آل عمران

وعدم الجهر بالسوء من القول والالتزام بالكلمة الطيبة. والدفع بالتى هى أحسن . عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال صلى الله عليه وسلم: ما من شيء أثقل فى ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق . وان الله يبغض الفاحش البذىء . رواه الترمذى ، والبذى هو الذى يتكلم بالفحش وردىء الكلام .

والبعد عن قول الزور واحترام الكبير والرحمة بالصغير والتعاون على البر والتقوى، قال عليه الصلاة والسلام : البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى صدرك . وكرهت أن يطلع عليه الناس . رواه مسلم

وحفظ السر ، وحفظ الفرج واللسان – روى عن أبى هريرة أن النبى – صلى الله عليه وسلم – سئل عن أكثر مايدخل الناس الجنة فقال : تقوى الله وحسن الخلق . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار . فقال : الفم والفرج – رواه الترمذى .

وعيادة المريض ، وافشاء السلام ، واماطة الأذى عن الطريق وحسن معاشرة أهل بيته .. فقد كان الرسول يوصى بالنساء خيرا وبالتلطف معهن وحسن معاملتهن .. جاء فى سير العرب . أن عبد اللهبن رواحة – رضى الله عنه – كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة فقال قولا بالتعريض . فقالت ان كنت لم تقربها فاقرأ القرآن فأنشد :

شهدت فلم أكذب بأن محمدا
رسول الذى فوق السموات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما
له عمل فى دينه متقبل
وأن التى بالجزع من بطن نخلة
ومن دانها كل عن الخير معزل

فقالت زدنى – فانشد :

وفينا رسول الله يتلو كتابه
كما لاح معروف من الصبح ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فنفوسنا
به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه
اذا رقدت بالكافرين المضاجع

فقالت زدنى – فانشد :

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا
وأن محمدا يدعو بحق
وأن الله مولى المؤمنينا
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمينا
ويحمله ملائكة شداد
ملائكة الاله مسومينا

فقالت : أما اذا قرأت القرآن فقد صدقتك ، وفى روايه انها قالت – وكانت قد رأته على ما تكره – : اذن صدق الله وكذب بصرى ، فكان لطف رده عليها وحسن ردها عليه ببشاشة وجه ورضى نفس وأدب جميل، خلقا كريما منها ومنه ، فذهب الى النبى – عليه الصلاة والسلام – وأخبره ، فتبسم النبى وقال : خيركم خيركم لنسائه .

والأخلاق الكريمة هى أفضل مناقب الانسان وبها تظهر معادن الرجال وجواهر القلوب، لأن الخلق الحسن ، لا ينبت الا من قلب مستقيم سليم .. ليس فيه شك ولا زيغ – وعرف بعض علماء الصوفية حسن الخلق فقال : حسن الخلق ألا تخاصم ولا تخاصم ،

وقالت العلماء : أمهات الأخلاق أربعة : الحكمة . والشجاعة . والعفة . والعدل .

فهذه الأصول الأربعة جماع كل خير ومن توفرت فيه كان مستقيم السلوك والنظر يعرف ما يشين وما يزين – فالحكمة حالة تسوس الغضب والشهوة، وتحملها على سبيل العقل والشرع ، وبها يدرك الانسان الصواب من الخطأ فى الأفعال الاختيارية ، فيضع الأشياء موضعها الحقيقى ، ولا يمنح الله الحكمة الا لمن يتمسك بمكارم الأخلاق ، والشجاعة انقياد القوة الغضبية للعقل اقداما واحجاما ، ومن محاسن الأخلاق أن لا تستعمل هذه الشجاعة والقوة الا فى نصرة الحق .. والعفة أن يؤدب الانسان نفسه بأدب الشرع . والعدل : حالة تسوس الغضب والشهوة وتحملها على سبيل الشرع والعقل . فيتمسك الرجل العادل . الحسن الخلق بالحق ولو على نفسه – فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الحسنة ، وتنتظم مكارم الأخلاق الجميلة .. وحسن الخلق يظهر على صاحبه فى وجهه وفى معاملاته وكلامه مع الناس ، ويكسب صاحبه جميل الأحدوثة فى حياته .. والثناء وطلب الرحمة له من الله بعد مماته . ولله در القائل :

كل الأمور تزول عنك وتنقضى
الا الثناء فانه لك باقى
ولو اننى خيرت كل فضيلة
ما اخترت غير مكارم الأخلاق

وعن عائشة رضى الله عنها قالت معجبة بأخلاق الأنصار وصلاحيتهم : ما تبالى المرأة اذا نزلت بين بيتين من الأنصار الا تنزل من أبويها ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not for sale

وكان أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، من أفضل الناس وأحسنهم خلقا - يروى أنه دعا غلاما له فلم يجبه ، فدعاه ثانيا وثالثا، فلم يجبه، فذهب اليه فوجده مضطجعا وليس بنائم • فقال له : أما سمعت يا غلام • فقال نعم •• قال له: فما حملك على ترك جوابى، قال أمنت عقوبتك فتكاسلت، فقال له : أنت حر لوجه الله وأعتقه، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق •

ومكارم الأخلاق ومحاسنها - سبب قوى لاكتساب محبة الناس • ومحبة الناس تجلب محبة الله • وصدق الشاعر :

اذا حويت خصال الخير اجمعها
فضلا وعاملت كل الناس بالحسن
لم تعدم الخير من ذى العرش تحرزه
والشكر من خلقه فى السر والعلن

ونبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - اجتمعت فيه مكارم الأخلاق وتمت له محاسن الأفعال • قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » آية ٤ سورة القلم • والمعنى : انك يا محمد على الخلق الذى أمر الله به فى القرآن •

وسئلت عائشة - رضى الله عنها - عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقالت : كان خلقه القرآن •

وروى البخارى ومسلم، عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا • وقال أنس : خدمت النبى عشر سنين فما قال لى أف قط •• ولا قال لشىء فعلته لم فعلته، ولا لشىء لم أفعله : ألا فعلت كذا•• وكان النبى عليه الصلاة والسلام ، يدعو ربه أن يحسنه بمكارم الأخلاق ، فكان يقول : اللهم حسن خلقى وخلقى •

فاللهم حسن خلقنا وخلقنا، وزينا بمكارم الأخلاق واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه •

بقية مقال الجهاد الاكبر

وقال : « التاجر الصدوق الامين مع الصديقين والشهداء يوم القيامة » فالتاجر مثلا محتاج الى جهاد مستمر لنفسه ، فهو يقاوم دائما ميلها الطبيعى الى السرقة وغش الموازين ، ونزعتها الى احتكار السلع طلبا لغلو الثمن وتحقيق ربح كبير ، وغير ذلك من ضروب التعامل اللا أخلاقية التى نهى الاسلام عنها ومن طريف مايروى أن رجلا سأل الزاهد المعروف ابراهيم بن أدهم عن التاجر الصدوق أهو أحب اليه أم المتفرغ للعبادة ، فقال : التاجر الصدوق أحب الى لأنه فى جهاد ، يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ، ومن قبل الأخذ والعطاء ، فيجاهده

« ٩ » تخلص من كل ماسبق الى القول بأن الدين كله قائم على مبدأ جهاد النفس ومحاسبتها من أجل الزامها بالعقائد والاعمال والفضائل المقررة شرعا وما أحوجنا فى هذه الفترة من حياتنا الى ممارسة محاسبة النفس عما قدمته وعما ستقدمه فلو حاسب كل انسان منا نفسه لاستطعنا أن نصحح كثيرا من اخطائنا ، ولمضينا قدما الى الامام من أجل تحقيق النصر على الأعداء والى الارتباط الوثيق بين الجهادين جهاد النفس وجهاد الأعداء ، يشير الله تعالى بقوله « ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » وبقوله : « وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسلوب الخطابة في البيان النبوى

الدكتور محمد رجب البيومى

لا يقدر تاثير محمد صلى الله عليه وسلم فى الخطابة العربية على مر العصور الا من عرف كيف كانت الخطابة العربية قبله وكيف صارت بعده .

نحن نعلم أن حياة الحروب والغارات فى الجاهلية مع الحرية التامة للقائلين قد أوسعت مجال الخطابة الجاهلية ، اذ أن من المعقول الطبيعي أن تفيض الالسنة الفصيحة بما تجيش به الصدور فى مواقف عابسة تختلط فيها الامور ، ويفزع الناس الى ذوى العقل والرئاسة فيهم ليسمعوا منهم مايوضح الغوامض ويجلو الدياجير ، وهؤلاء لابد أن يتوسطوا الملا ليقولوا بما توجيه عقلياتهم ومنازعهم ، فازدهار الخطابة فى المجتمع الجاهلى أمر يتفق وطبيعته ، فهو مجتمع ذو أحداث وذو رجال ، فلابد من القول الواسع العريض .

ولكن أى ازدهار ذلك ؟ هل هو ازدهار الفكرة الصائبة ، والمنطق المتسلسل والاسلوب المطرد . ان ما لدينا من بقية ما حفظته الاجيال لا يوحى بشىء من ذلك فالخطبة الجاهلية لا تعنى بالترتيب والتسلسل ولا تخاطب العقل مخاطبة واعية بصيرة ، ولكنها صرخة متحمس يصيح بها فى ملا . حتى ذكر بعض الناقدين أن الخطابة المنطقية المقنعة قد ازدهرت فى بلاد اليونان والرومان ، وعز علي أرباب الفصاحة فى الجاهلية أن يوجدوا خطبا متماسكة ، وهذا كلام فيه كثير من الحق لان شيوع الارتجال بمعناه الفطرى قد دفع كل قائل الى القول دون اعداد ، وقد عبر عن ذلك الجاحظ حين قال : « وكل شىء للعرب فانما هو بديهة وارتجال ، وكأنه الهام وليس هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكرة ولا استعانة فما هو الا أن يصرف وهمه الي جملة المذاهب والى العمود الذى يقصد فتاتيه المعانى ارسالا وتنثال عليه الالفاظ انثيالا »

هذا الى أن غرض القول فى أكثر أحواله لا يوحي باتباع المنطق فى القول والتزام الحجة فى المناقشة ، فأى منطق سديد يلتزمه خطيب يتكلم فى حرب البسوس وقد مكثت أربعين عاما بسبب ناقة عجفاء . وأى حجة صائبة يتذرع بها متحدث فى معركة عبس وذبيان وقد فاضت بها مئات الارواح من أجل فرس سابق ؟ لا ننكر أن من بعض خطباء الجاهلية حكماء عقلاء كاكثم بن صيفي ، ولكن تلاطم الحوادث الهوج عن شمال ويمين يعصف بصفوة الحكمة فلا يكاد يسمع بين قعقعة الرماح وصليل السيوف .. حتى هذه القلة القليلة من الحكماء اذا أتيح لها أن تتحدث لم يجيء حديثها متساوقا يجرى فى اطراد مرتب ، وانما هى حكم وأمثال تضم الى بعضها فى استكراه وقهر ، حتى لو تركت جملة ونطقت أخرى ما اضطرب السياق ، واستعرض ان شئت ما تعورف من خطبة أكثم بن صيفى فلن تعثر الا على مثل قوله :

ان أفضل الاشياء أعاليها ، وأعلي الرجال ملوكها ، وأفضل الملوك أعمها نفعا ، وخير الازمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها ، الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة ، والحزم مركب صعب ، والعجز مركب وطيء ، آفة الرأى الهوى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الامور الصبر ، حسن الظن ورطة ، وسوء الظن عصمة ، اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي ، من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء ، شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البرىء ، المرء يعجز لا المحالة ، أفضل الاولاد البررة .. الخ .

فماذا ترى فى كلمة هذا العاقل الحكيم غير حكم معقولة رصت رصا وحشدت حشدا دون سياق مطرد ، ولو سارت الخطباء على هذا النهج الجاف ما انتفع بالخطابة ملا ، وما كان للخطباء تاثير . وقد توجد فى بعض ما روى عن القوم خطب متماسكة ولكنها من القلة الضيقة بحيث لا نملك الحكم عليها كطابع بارز للخطابة فى العصر الجاهلى ، هذا اذا عرفنا أن بعض هذه الخطب المتماسكة مما يجوز أن نحكم عليه بالوضع لان من أفكاره ما لا يتهيأ لجاهلى لم يشرف بنور الاسلام كما أن بعضها الاخر لا يخالجنا شك فى صحته كخطبة قس بن ساعدة الذائعة مثلا . وهذه الخطبة لم تعدم من يشك فى صحتها كزكي مبارك وطه حسين وغيرهما ، ولكننا نعتقد أن الخطيب الذى ضربت به العرب المثل فى الفصاحة فقالت أبلغ من قس ، لا يمكن أن يحوز هذه الشهرة الفياضة وهو شخص أسطورى كما يزعم الزاعمون ، اذ أن جميع القبائل الضاربة فى بطون الجزيرة العربية أعقل من أن تخدع بشخص لا حقيقة له فتضرب به المثل وتمدح البلغاء بتشبههم به ، هذا الى أن الرسول شهده وتحدث عنه وروى قوله ، ولن يكون ذلك لغير خطيب مكين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء محمد والخطابة الجاهلية لا ترتكز علي أساس من وحدة الموضوع ، وصحة المنطق ، فأحدث فيها انقلابا كبيرا يجب أن يشير اليه الباحثون اذ لم يرها صلى الله عليه وسلم مجال خلابة ومباهاة وموضوع افتخار بالفصاحة والاغراب . ومصدر تيه واعجاب للمتفيهقين المتشدقين بل كان عليه السلام حربا على هذه الفقاقيع التى لا ترى فى الخطابة الا معرضا للثرثرة واللمز والتطاول والادعاء . واذا كانت خطب اليونان علي أشتهار صيتها وجهارة رجالها لم تسلم فى بعض موضوعاتها من السفسطة الخالبة والتضليل المغرق ، بحيث عيب على نفر من أعلامها تطاولهم على الحق وتغريرهم بالمستمعين ، فان محمدا صلي الله عليه وسلم بخطبه النبوية قد وضع الميزان الجديد للخطيب المنصف الامين .

لقد هيأت الاقدار لرسول الله أن يكون المثل الاعلى للخطيب الممتاز شكلا وموضوعا ، أما من ناحية الشكل فنحن نعلم أن مؤرخي الخطابة يعدون المظهر المرئى لشخص الخطيب من بواعث توفيقه ، ودلائل نجاحه فالخطيب البارز الوضيء النظيف ذو الصوت المليء واللفظ الطلق يحوز بوادر النجاح لمجرد رؤيته ، اذ القلوب اليه أجذب وعلى سماعه أحرص .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما وصفه ابن أبي هالة ـ وقد كان وصافا مشهورا ـ فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ـ عظيم الهامة رجل الشعر أزهر اللون واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ من غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية أدعج سهل الخدين أشنب مفلج الاسنان ، خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء . وبديهى أن الخطيب حين يتحدث انما يظهر انفعاله فى وجهه فاذا رزق صباحة ووضاءة فقد ضاعف من جوالسه وضاعف فى تأثير سامعيه . هذا قول ينص عليه علماء النفس ولنفوسنا جميعا خبرة به فكم من دميم تزدريه النفوس ولا تحب أن تسمعه . واذا كان بعض الخطباء كالحجاج والاحنف من ذوى الدمامة فيعلم الله كم بذلوا من التحبب والتلطف حتي تدسسوا الى نفوس السامعين ، فتحملوا بذلك ما عوفى منه ذوو الطلعة الصبيحة كرسول الله، أما صوته فكان رقيقا دقيقا سلسا مفصلا حتى ليحفظ السامع اذا سمعه . لا يميل الي صخب مرتفع ولا تعوقه حبسة أو تقف به تأتأة أو لثغة . فاذا تكلم أشرقت ثناياه فكأن شعاعا أضاء . وكان مع هذه الصفات الموهوبة يزيد الى مظهره حسنا باحتفائه بما يجمل ويزين . اذ يخضب لحيته بالحناء فتبدو شقراء جميلة ويحب التطيب بالعطر ليأنس اليه من حوله ، وكان يكره أن يرى رجلا أشعث أغبر منكوث الشعر أو ذا أسنان صفر لا يتعهدها بالسواك ، ويراعي التناسق فى الاطار العام ، فحين دخل مكة يوم الفتح لبس عمامة سوداء مشابهة للون الراية التى ترفرف من مرفقه ، هذا المظهر الشكلي للخطيب يفرغ عليه من المهابة والقبول ما تعرفه نفوسنا دون تأكيد .

أما اهتمام الرسول بالموضوع فى خطبته فقد ملأ عليه أقطار نفسه لا يهم بالحديث فى موقف حتى يهيىء معانى القول ، وما ذلك لعى أو ضعف كما يتصور البسطاء ولكنه صلي الله عليه وسلم يعلم أنه مسئول عن كل لفظ وأن صحابته سيتناقلون حديثه كما نطق به فلابد أن يختار من الالفاظ المحددة بما لا يدع المجال للتفريع والتشقيق . هنا موضع تهيئته القول وهنا مجال التحديد . وهنا أيضا تعليل ظاهرة الايجاز التى انطبق بها أدبه ـ أو كاد ـ

ولنا وقفة يسيرة عند ايجازه فى أكثر من خطبة . وقد بز عليه السلام الخطب الطوال بالكلام القصير اذ أن الايجاز العرفى فى بلاغته المعجزة وليد ذهن ثاقب يستعرض حشودا من المعاني ليبرزها فى عبارة محدودة ، تكون جوامع الكلم وشوارد المثل ، فهى عصارة مركزة لمادة دسمة تضم من أسباب القوة ما يتيح لها التغلب والنفاذ ، وهنا كان الاديب الموجز أعرق فى البلاغة من الاديب المطنب ، اذ أن الثاني يدون خواطره كما تجيء ، أما الاول فيقف وراء هذه المعانى المنثالة ، يطالب وجوهها ويتأمل منازعها ثم يأتى بفحواها الشامل فى جملة تصيب المحز وتطبق المفصل ، وأذكر أن بعض البلغاء من أساطين الادب أرسل خطابا مسهبا فى أحد أموره ، ولم يفته أن يعتذر فى نهايته عن الاطناب كأثر ملحوظ اذ لا وقت له يتسع للايجاز ولن يقدر هذا الاعتذار غير من تمرس بأساليب البيان فعرف مضايق الايجاز وقد فطن الاستاذ أحمد حسن الزيات الي روعة الايجاز فى البلاغة العربية فقال متحدثا عن بيان محمد .

والايجاز هو تأدية المعانى الكثيرة بالالفاظ القليلة غالب على أسلوب الرسول لان الايجاز قوة فى التعبير وامتلاء فى اللفظ وشدة فى التماسك وهذه صفات تلازم قوة العقل وقوة الروح وقوة الشعور وهذه القوى كلها على أكمل ما تكون فى الرسول ومن هنا شاعت جوامع الكلم فى خطبه .

ونحن نعلم أن أصحاب الدعوات الكبيرة فى حاجة ماسة الي تكرار القول وترديده والخروج به من نطاق الدقة والتحديد الى مجال الاسهاب والتطويل لترسخ مبادئهم فى الاذهان وتصل تعاليمهم الي القلوب فالايجاز ـ اذن ـ فى ظاهر الامر لا يصل بهم الى الهدف المنشود . نعلم ذلك ولا نستغربه من قادة الرأى ورواد الاصلاح فى عصورنا الحديثة . ولكن الامر جد مختلف بيننا وبين عصر النبوة ، فالعرب اذ ذاك قوم بلغاء يقدرون الايجاز حق قدره وقد قالوا فى بعض قوانينهم الادبية أن البلاغة الايجاز ، فهم اليه أميل وما نزع نازعهم الى الاسهاب الا عن ضرورة تحتم ذلك ثم يعود الى الايجاز ، مكتفيا باللمح والومض عن الطرق المسلح والتشقيق المتفرع ، هذا الي أن رسول الله كان يحارب الثرثرة فيما يحارب من الافات ، ويراها مضرة البلاغة فى القول ومدعاة الشغب فى العمل حتى قال فى بعض أحاديثه ان أبغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون .

وقد يقتضى الامر لمناسبة عارضة أن يفيض رسول الله فى القول فلا يتأخر ، لذلك روى أبو سعيد الخدرى أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد خطب ذات يوم بعد العصر فما زال يخطب حتى لم تبق من الشمس الاجرة فوق أطراف السعف ، ولسنا نجد من يخبرنا عن موضوع خطبته تلك لنعرف الدافع الذى حدا به الي تجنب الايجاز ، ومن يدرى لعل الله قد شاء له أن يطيل لاشعوريا فى موقف كهذا ليعلم الحسدة من أعدائه أنه يملك أزمة البيان المطيل وان ايثاره الايجاز ترجيح صائب للجادة المثلى من طريق الحديث ، واذا كان لكل مقام مقال فان مقال الايجاز يستدعي من الخبرة النفسية والثقافة

مجروبة مجلات عربية - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

الملهمة ذخيرة وافية واقية ، فقد تحين المناسبة المرتقبة وتتفتح نوافذ القول من كل ناحية ويظن المستمعون أن مجال الخطابة ذو سعة ثم يقف محمد فيوجز ايجازا لا مجال بعده لاطناب وتهويل ، ويترك النفوس ذاهلة لا تدرى كيف استطاعت الجمل المحدودة أن تفعل ما لا يفعله حديث اليوم الطويل فتخلق جوا من التامل والعبرة والحيرة يمتد أياما طويلة دون أن ينقطع فيضه او يغيب صداه ، هذا رسول الله يرجع الى مكة يوم الفتح الاعظم فيقتحم عرينا طالما جمع أعداءه وذوى الضغائن من مناوئيه ، وتخفق راية النصر على جيش الاسلام سابقا ظافرا ، واذ ذاك تتطلع العيون الكافرة دامعة مغيظة ترتقب أن يفاجئها الجزاء الرادع من المنتصر الظافر دون ابطاء ، ثم يقف الخطيب القائد فلا يشك مستمع فى أنه سيتعرض الى تاريخه الطويل مع أعدائه متشفيا شامتا ، وسيعدد ما من الله عليه به من فوز سباق ثم يميل بالتهديد والوعيد الى قوم أخرجوه من وطنه وآذوه فى دعوته وناصبوه الحرب فى مقتربه ، يالله : كم ينتظر السامع من محمد فى مثل هذا اليوم الاغر ، انه ليقف والابصار خاشعة والرقاب منحنية فيقول :

« لا اله الا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده ، الا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ، الا وقتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا ، فيهما الدية مغلظة منها أربعون خلفة فى بطونها أولادها .

يا معشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء ، الناس من آدم وآدم من تراب يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم .

يامعشر قريش : ما ترون انى فاعل بكم قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء

ما هذا الافحام البليغ تنبعث به حروف معدودة فتترك النفوس ذاهلة ماخوذة ، كم يستشعر الطليق من ذات نفسه ندم الخجل فيرى فى وجهه عرق الخزى ويحس فى حلقه مرارة الاسف . وكم من الساعات سيظل مرددا قول محمد اذهبوا فأنتم الطلقاء ، مستحييا أن نعود به الذكرى الي باطل سليف، وآثم ادبر ، أرأيت الايجاز يبلغ مبلغه من النفوس حتى يصبح فى كلماته مثلا شرودا مجلجل الاصداء ، تاركا فى النفس أعنف ضروب التاثير ، انه لا شك وليد خبرة بالمنازع الهاجسة يحدوها بما يضمن لها الهدوء والتثبيت .

الايجاز اذن كان السمة الاولي لخطابة محمد ، وتجاوره السمة الثانية المتجلية فى قوة الاقناع ، اذ كانت خطب الرسول من روعة اقناعها الملجم بحيث لا تدع منفذا لمهاجم متربص . فاذا سألت عن مصدر هذا الاقناع وجدته الصدق الحار الذى تنفعل به نفسه نحو رسالته العالية ، فكثير من الخطباء ممن يفترون بمواهبهم الكلامية فيخطبون فى الدعوة الى أمور لا يعتقدون صوابها ، بل سبقوا الى ذلك سوقا وراء نفع مادى او منصب حكومي أو تاييد حزبي ، ومهما اتقنوا التمثيل والمداورة فلن نجد لحديثهم هذا برد الاطمئنان فى نفسك ، لانهم لا يزيدون عن محترفين يمثلون أدوارهم دون أن تشتعل فى صدورهم جذوات الصدق وهى التي تهيج هائج الانفعال فيوحى بالنفاذ والتاثير ، اما محمد صلي الله عليه وسلم فقد كان صدقه الحار واخلاصه القوى وايمانه الاكيد برسالته مما يدفعه الي قوة الاقناع ، انه ليس خطيب قبيلة يتحدث عن مفاخرها بالباطل والحق ولكنه نبى يؤمن بضرورة الاصلاح الذى اقتنع به ، وعليه تبعا لذلك أن يقنع الناس . هذا الصدق الحار يدفعه الي أن يخلو الى نفسه فيتلمس وسائل الاقناع من مشهد حاضر أو دليل ملموس أو سؤال واضح الاجابة ليمهد بذلك الطريق الى العقول والقلوب ، لنا ان ننظر فى أول خطبة رويت عنه ، وهي التى قالها حين صدع بالدعوة تنفيذا لامر ربه . كان من المظنون والمقام مقام دعوة جديدة لنبى جديد أن يعد نفسه — لو لم يكن محمد بن عبدالله — لموقف طويل يشغل الساعة والساعتين وأن يتحدث عن تاريخ حياته بافاضة يمهد بها لهذا الطارىء الجديد ، وأن يستغيث بروائع الاخيلة ، ذات التهويل ، والعبارات ذات الجرس يقرع بها الاسماع ، ولكنه ليس محترفا للقول يصول به مباهيا بالاطناب والخلابة والمغالطة ، بل هو نبي يعتمد على الصدق الملجم والاقناع المفحم ، فيصعد الى الصفا بمكة ثم يلتفت يمينا وشمالا لينادى بصوته المطبوع النافذ يا معشر قريش ، يامعشر قريش ، فيتوائب الجالسون ويتداني النازحون يستمعون الى هذا الذى عرفوه بالصادق الامين لم يشكوا لحظة فى صدقه أو يماروا ساعة فى أمانته ، يستمعون اليه وهو يسألهم فى هدوء . أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقون ؟ فيصيح الملأ فى صوت واحد : نعم ما جربنا عليك كذبا ؟

فيتفرس فى وجوههم وقد ألزمهم بتصديقه حين وجه اليهم سؤاله فاجابوا عنه بما أرضاه ثم يقول متابعا : ان الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم خاصة والي الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا ، وبالسوء سوءا ، وانها لجنة أبدا أو لنار أبدا .

أرأيت الى الاقناع الملزم ، أخذ به محمد العقول ؟ لقد سألهم عن صدقة فاعترفوا به ثم أقسم لهم بما يثبت هذا الصدق ويؤكده حتي اذا أعلن رسالته اليهم خاصة والى الناس كافة لم يترك الامر دون تدليل فهناك حساب وبعث وجزاء، لئن كانوا ينامون فالموت كالنوم حقيقة واقعة ولئن كانوا يستيقظون فالبعث كاليقظة حقيقة أخرى ووراء البعث جزاء وحساب وانها لجنة وانها لنار .

لا أظن أن كلمات هذه الخطبة الموجزة تغيب عن سامعها ، ولابد أنها كانت مجال نقاش وعراك بين المجتمعين . لقد اعترفوا مجمعين أنهم ما جربوا علي الرجل كذبا . وهم يعلمون أن الرائد لا يكذب أهله ثم لا يستطيعون فى سطوة هذا البيان المقنع أن يدفعوه فيكون قصارى قائلهم الالد الخصيم ان يسأل ألهذا جمعتنا ؟

صارت خطب الرسول بهذا الاقناع الصريح مرتبة الالفاظ مطردة المعانى واضحة التركيب لان تعمد الاقناع يدفع صاحبه الى أن يجرى القول فى نسق متصل يسلم أوله الى آخره كما

جروب مجلات قديمة | تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تسلم درجات السلم ـ طال أو قصر ـ بعضها الى بعض فى غير مشقة ، واقوى الكلام ما طرق عليك عقلك طرقا فانت تعيه بتأملك حتي اذا بلغ موضعه من فكرك انتقل تأثيره الي وجدانك فيقتنع به اقتناع الواثق المدرك ، وعشاق الخلابة اللفظية يطربون الوجدان بمعسول الالفاظ وما تتضمنه من سجع وازدواج طربا سطحيا ، فلا يلبث الوجدان أن يفيق من طربه اذا استعاد خطب الخلابة اللفظية مرة أو مرتين ، لذا يجدها بالتكرار قد نفضت زركشتها السطحية ووقفت عارية عن التأثير المقنع ، أما الذين يقنعون الوجدان بالقول الحى والمعنى الصادق فلن تزول حرارة تأثيرهم النفسى مهما تكررت أقوالهم لانها باقناعها الفكرى فى حرز مكين .

استمع الى مثل ذلك من قول محمد فى خطبة له :

أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الي نهايتكم فان العبد بين مخافتين اجل قد مضى لا يدرى ما الله فاعل فيه ، واجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه ، فلياخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لاخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار .

أرأيت كيف قسم الخطيب أفكاره وحدد معانيه بين الماضى والمستقبل ، والذاهب والآيب ، وقد برع فى المقابلة بين الدنيا والاخرة وبين الشبيبة والكبر والحياة والموت ، والاجل الماضى والاجل الباقي براعة من يقابل بين معان متعارضة ترسم يتعارضها فجاءة فى النفس ، وليست حلية لفظية من البديع يتكلفها متكلف دون أن تغوص الى حقيقة متعارضة فى كبد الحقيقة الانسانية ، وهنا مجال التأثير القوى لا الخلابة السطحية التي تتصيد من زائف المحسنات .

لقد أكثر الواعظون من لدن رسول الله الى يومنا هذا من التحذير من الموت فلا تكاد تسمع خطبة جمعة حتى يأخذ عليك الخطيب منافذ سمعك بعبارات مكررة تشير الي الجزاء والثواب والجنة والنار واليوم الاخر ، وليت هؤلاء يعلمون أن مجرد ذكر الموت والجنة لا يترك تأثيرا ، الا فى حديث مرتب مقنع كحديث الرسول ، فليست المسالة مسالة تهويل وترهيب، دون خطة تحكم الاقناع ، ليتهم يرتسمون مثل قول محمد فى احدى خطبه عن الموت .

أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا قد كتب وكان الحق فيها على غيرنا قد وجب وكأن الذى يشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل من تراثهم كأنا مخلدون بعدهم ، نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه فى غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط أهل الذل والمسكنة ، طوبى لمن زكت وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وامسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة

تلك نصوص صريحة من خطب نبى الاسلام تتسم بالايجاز وقوة الاقناع وحرارة الصدق وهى بعد واضحة التركيب سلسة اللفظ ولعل هذه جميعا هى السمات البارزة فى خطبه عليه السلام .

نقول ـ لعل ـ ولا نجزم ، لان مئات الخطب النبوية قد ضاعت دون راو ، لقد كان عليه السلام يخطب فى العام الواحد خمسين خطبة جمعة ، دون غيرها من خطب الغزوات والعيدين والكفاح والاستسقاء ، فكم من الخطب قالها علي المنبر فى عمره السعيد . ان كتب الادب والسنة لا تتجاوز عدد أصابع اليدين فيما جمعت من خطب محمد صلى الله عليه وسلم !! أليس لنا أن نتخذ من ذلك دليلا على ان الراوين عنه لم يتزيدوا عليه فيما رووه من الاثار ، والا فلو كان كل راو يترك لنفسه العنان أن ينقل من المعانى ما تدل عليه الفاظه الخاصة كما ظن بعض الواهمين لرويت لنا مئات الخطب عن رسول الله ، ولكن قلة ما روى من هذه الخطب دليل التثبت والاحتياط .

لقد حفظ لنا الدهر خطبة جمعة كاملة رواها الطبرى ، وكأن الزمان قد شاء أن يقدمها مثالا لنهج سنة الرسول ثم اتبعته خطباء الاسلام من لدنه ، ليظهر تأثيره فى الخطب الدينية بدءا وطريقة واستشهادا بالقرآن وموعظة بالتي هي أحسن ، ونحن ننقلها فى مجال البحث عن خطابة محمد لتكون احد شواهد تأثيره البارز فى هذا المجال ، قال عليه السلام فى خطبة جمعة بالمدينة « الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأومن به ولا أكفره ، وأعادى من يكفره وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة وقرب من الاجل ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط ، وضل ضلالا بعيدا وأوصيكم بتقوى الله فان خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الاخرة وأن يامره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكرا ، وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ، ومخافة من ربه ، عون صدق علي ما تبغون من أمر الاخرة ، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية لا يبتغى بذلك الا وجه الله ، يكن له ذكرا فى عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت ، حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ، والذى صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك ، فانه يقول عز وجل ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد فاتقوا الله فى عاجل امركم وآجله فى السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله يوقى مقته ويوقي عقوبته ويوقى سخطه وأن تقوى الله يبيض الوجوه ويرضى الرب ويرفع الدرجة ، خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله قد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيى عن بينة ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد هذا اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينـــه وبين الناس ، ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا قـــوة الا بالله العظيم
لقد نقل هذه الخطبة الدكتور شوقى ضيف فى بحث بالثقافة عن « خطابة الرسول » ثم قال تعقيبا عليها :

وما من ريب فى أن صورة هذه الخطبة ـ اذا صـحت ـ هى الصورة التي تحكمت فى خطب الجمـــع النبوية كما تحكمت فى خطب من جاءوا بعده من حيث طريقة افتتاحها بالحمـد لله والصلاة على النبى عليه الســـلام ثم من حيث توشيحها بآى القرآن الكريم ثم من حيث ما تعالجه من الدعوة الى تقوى الله وخشيته وطاعته وطاعة رسوله وما جاء به من أوامر ونواه . وقد امتازت الخطبة بالتكرار فى ألفاظها ومعانيها ونحن نعرف أن التكرار من أهم رسول الاسلوب الخطابي وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يميل الى هذا التكرار كما يبدو من خطبتـــه الكبيرة الاخرى التي احتفظ لنا الرواة بكثير منها ونقصــد خطبة حجة الوداع .

ونحن نؤكد مع الدكتور أن هذه الخطبة وعشرات مثلها من قول الرسول قد خطت للخطبة الدينية مجراها بدءا بالتحميد والصلاة على رسول الله واستشهادا بآيات القرآن . واذا كان فيها بعض الطول النسبي كما فى خطبـــة الوداع فان الذى نرجحه أنه عليه السلام كان يميل الي قصر الخطبـــة فى أكثر أحواله ، ودليلنا عليه ما أسلفناه من بعض خطبه ثم قـــوله عليه السلام أقصروا الخطبة وأطيلوا الصلاة !

اجل لقد ظهر تاثير الخطب النبوية فى خطب خلفاء الاسلام بعد محمد فما روى عن أبى بكر وعمر من المشهورات الذائعات ينحو المنحى النبوى ولو كان فى المقـــام ســـعة لاستشهدنا بخطبتيهما ـ علي الاقل ـ عند التولية ، ولكن اشتهار ما روى عنهما يشفع لنا حين نهمل ترداد الذائع المشتهر لدى القراء . أما علي بن أبى طالب فقد تربي فى بيت النبوة وتأثر من الهدى النبوى بما نضح على بيانه قوة وبهاء ، ولكن حوادث عصره وما أقساها علي نفسه قد دفعته الى ضرب من الاطناب يثير به هـــؤلاء القاعدين عن نصرته ويناوىء به هؤلاء الذين نازعوه حقــــه وفتحوا باب الشر على المسلمين فتساقط الارواح فى معـركة خسر فيها الاسلام مئات من رجاله ، وفى طليعتهم أمير المؤمنين الشهيد كرم الله وجهه ، فاذا قرانا خطب العصر الامـــوى ، رأينا من رجاله من عاد الي الطبيعة الجاهليـــة من الجلجلة بالغريب والخلابة بالتمويه ، والتزيد فى اللجاج طمعـــا فى الغلبة كالحجاج ومن نهجوا النهج المحمدى فى الدعوة الى الله بالاقناع والمنطق والتاثير كالحسن البصرى وأكاد أقول كأبى حمزة الشارى لولا ما نعرفه من تعسف جماعته ، وتهـورها فى مؤاخذة المسلمين دون عدل . ان رجلا يحول الخطابة العربية من مجرى معوج الي مجرى مستقيم ويرسم بطابعه الادبى الاف الخطب الدينية ـ وغير الدينية فى بعض الاحيان ـ عـــلي مد العصور الاسلامية لجدير ان يكون خطيب عصره دون منازع وخطيب لغته دون منازع . ولسنا نضيف اليه أمرا خارجا عنه حين نبين تاثيره الخطابى ، ولكننا نعترف بالحق لصـــاحبه فى مجال الرصد النزيه . ولابد من وقفة هادئة لدى خطبة حجة الوداع ، اذ أن لها أكثر من دلالة هنا فى تقدير نبوغه الخطابى اذا عرفت ظروفها الحرجة ، وما اشتملتها من مناسبات .

لقد كان الجمع الحاشد الذى خطب فيه الرسول خطبتـــه تلك ، أكبر جمع أتيح لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يخطب فيه فقد حشد من حجاج القبائل ما لم يتيسر جمعه قبل ذلك اذ أتت الخطبة بعدما رسخت أقدام الاســـلام وخطبت وده الوفود متحدثة بلسان القبائل وأدرك الجاحدون من المشركين أن نجم الاسلام قد تألق وازدهر ، وأن التخلف عن ركبه حكم نهائي بالاعتزال والهوان ولان يكونوا ساقة فى جحفل الاســلام تتقدمهم الطليعة والقلب والجناحان خير من أن يصـــبحوا لاشىء اطلاقا فى ركب الحياة ، هذا الجمع الحفيل الحاشـد ، قد وقر فى نفس خطيبه بالهام رباني أنه لن يقف هذا المـوقف مرة أخرى ، اذ سيأتيه اليقين الصادق قبل دورة العام وهذا ما عبر عنه صراحة حين قال « فلعلى لا ألقاكم بعد عامي هــذا فى موقفى هذا » . وقد يطرأ مثل هذا الخاطر فى نفس غـــير النبى فيتجاهله ويلتمس المبررات لتكذيبه ثم يستريح الي هذا التجاهل ، ويسير مع الحياة سيرا طبيعيا لا يكدره تذكـــر الرحيل القريب ولكن طرواه فى نفس نبى ملهم عودته الايام أن تصدق تنبؤاته مما يستحيل معه التجاهل ، فما ظنك بخطيب يجتمع أمامه حشد لم يجتمع مثله من قبل ، ويحس أن عليــه لهذا الجمع عبء الابلاغ ، ليخرج من التبعة أمام ربه وأى ابلاغ ذلك ؟ ليس الامر ابلاغ مسألتين أو مسألة ولكنه ارساء حقوق الانسان على وضع وطيد فلابد أن يتحدث عن حرمة الدماء والاموال ، وعن أداء الامانات الى أصحابها ، وعن تحريم ربـا الجاهلية ، وعن ديات القتل عمدا وعن غير عمد !! وعن النشء وضلالته وعن النساء ما لهن وما عليهن ؟ وعن الاخوة الانسانية التي ترجع الي أصل واحد هو آدم ، وعن الميراث والوصيـة . مسائل هامة مختلفة لو تزاحمت فى صدر خطيب غير محمـــد فى مثل موقفه لطار سداده وارتج عليه فى مقامه . ولكنه يقدر عبء التبليغ ويستشهد بالله على أدائه ثم يرسل هذه الكلمـة الشـــاملة التى جمعت فأوعت ثم كانت بمناسبتها وتعـــدد موضوعاتها ، وغرابة شعور قائلها موضع العجب والاعجـــاب وها هى ذى :

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشــهد ان لا اله الا الله وحـده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله ، واستفتح بالذى هو خير . أما بعد أيها الناس ، اســـمعوا مني أبين لكم ، فانى لا أدرى لعـلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا ، أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الي أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ، اللهم أشهد ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها ، وان ربـا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب ، وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ، والعمد قود ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير ، ومن زاد فهو من أهل الجاهلية .

جروب مجلات قديمة - تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ان عدة الشهور اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت اللهم أشهد ، ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم ألا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تصلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا ، أيها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفسه ألا هل بلغت اللهم أشهد فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وأهل بيتى ألا هل بلغت اللهم أشهد أيها الناس أن ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى فضل علي عجمى الا بالتقوى ألا هل بلغت قالوا نعم قال ليبلغ الشاهد منكم الغائب ،أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث من وصيته أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر ، من دعى الي غير أبيه ، تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

ان القدرة على أيجاز كل هذه المعاني فى هذه الكلمات مع الحرص على الايضاح والتفهيم فى موقف لا يظن صاحبه أن يتكرر ، لمجال الروعة ، وهو ان دل علي قوة العقل ، وامتلاك أزمة القول فانه يدل مع ذلك علي رباطة الجاش وقوة النفس، والنزول علي حكم الله راضيا مغتبطا به ، وتلك شيم الانبياء . وهناك عنصر هام من عناصر الخطابة النبوية يكاد يبلغ وحده من التاثير ما تبلغه كل الخصائص مجتمعة لانه ينبىء عن معدن قائله وأعنى به عنصر الشجاعة الادبية لدى المتكلم ، فالخطيب اذا كان شجاع الرأى يزأر فى وجه العاصفة بعزيمة لا تعرف النكوص ، فان المعجبين به يتزايدون حتي ليكون من بينهم بعض خصومه ، واذا كان هؤلاء يستشعرون الغيظ لجراته فانهم فى قرارة نفوسهم يسمعون أصوات الضمائر صارخة بالاعجاب والدهشة ، هؤلاء هم المعارضون فما ظنك بالمؤيدين الذين يجدون فى حديث الخطيب ترجمة عن مشاعر مكظومة وتعبيرا عن احاسيس مكبوتة ومهما كانت عبارة الخطيب الشجاع سهلة قريبة فان هدفها الاسمى يغنى عن كل صورة خالبة ولم يعرف تاريخ النبوات رسولا حمل أمانة اللسان كما حملها محمد ابن عبدالله لان بيئته العربية قد جمعت قوما لـدا يرمون بالخطب الطوال ويقذفون بالحجج السوائر فاذا صيح فى وجوههم بما يسفه أحلامهم فتلك هي الشجاعة الادبية ، وهناك ضرب من الشجاعة الرائعة يفوق مجابهة الباطل ومدافعة الطغيان ، ذلك هو الاعتراف الصريح بحقوق المعارضين ومواجهة مطالبهم بما يحفظ جانب الحيدة والانصاف ، والخطيب فى مثل هذا الموقف يحتاج الى رصيد ضخم من كرم النحيزة وعراقة الضمير ومتانة الخلق ، وانى لاعرف مواقف لمحمد رائعة أنصف فيها معارضيه من نفسه ، فى شجاعة مخلصة ، فزاده الاقرار بالحق رفعة وجلالا .

لقد غضب بعض الانصار ، عقب غزوة حنين اذ نال المهاجرون من سبي المعركة أكثر مما نالوه وهم ذادة الدعوة وحماة الاسلام ومضى حديثهم الى محمد فبادر بالنهوض اليهم وجابه الموقف فى نزاهة العادل وانصاف الامين فعرف لهم حقهم كما عرف لنفسه حقها ، وكان فى مكنته ـ لو تخلى عن شجاعته المنصفة ـ أن يتحدث عن نفسه وحدها ، فيفيض فيما نشره الاسلام علي المدينة من أمن وسيادة ، ولكنه نظر الى نفوسهم فعرف خوالجها المقنعة ، ولمس نبضات الافئدة وهمسات النوازع فعرف صدقها الصريح وصور ذلك حينما قال :

« يا معشر الانصار ، ما قالة بلغتني عنكم ، وموجدة وجدتموها فى أنفسكم ، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالة فاغناكم الله ، وأعداء فالف الله بين قلوبكم ، قالوا بلي ، لله ورسوله المن والفضل ؟ فقال ألا تجيبوننى يا معشر الانصار قالوا : وبماذا نجيبك يارسول الله ؟ فقال : أما والله ، لو شئتم لقلتم فصدقتم ولصدقتم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فآويناك ، وعائلا فآسيناك ، وجدتم فى أنفسكم يا معشر الانصار فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم الى اسلامكم ، أفلا ترضون يا معشر الانصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار . اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار ، فبكي القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا .

هذه الكلمات المنصفة قد نزلت علي القلوب نزول الغيث الدافق على المحل الظامىء فاخصبت الجديب وانعشت الذاوى بل أن تيارها القوى قد دفع بالدمع الى العين ففاضت المحاجر ندما واستسلاما ، ولا أجد أروع ولا أبدع من براعة المقابلة المذهلة بين رجوع المهاجرين بالشاة والبعير ، ورجوع الانصار برسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهي احدى وثبات العبقرية فى خطابة الرسول . وكم لها من أمثال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد

شرعة وفريضة وعمل بطولي خلاق

فضيلة الشيخ محمد محمد وهيب

« عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : جاء رجل الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : دلنى على عمل يعدل الجهاد • قال : لا أجده قال : هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟ قال : ومن يستطيع ذلك ؟ » •

الجهاد عمل بطولى خلاق يدفع البغى والظلم والفساد ، ويحرر النفس والقلب والأوطان من رجس البغاة والطغاة • وينتهى أخيرا باحقاق الحق واقرار العدل واحلال السلام، وهو بعد شيمة الأبطال وحق الأحرار والأمجاد من البشر الذين يأبون الظلم والاستذلال والاستسلام •

والجهاد : هو مقاتلة الكفار اعلاء لكلمة الله ، ومقاتلة المعتدين الغاصبين للاوطان ذودا عن حياض الاسلام ، ورقعة الديار •• والجهاد عمل شاق وطويل فرضه الله تعالى على ذوى **الايمان من الناس ، وجعله واجبا على جميع المكلفين ، اذا ما احتلت أراضيهم ، واعتدى على مقدساتهم وحرماتهم• لذلك أصبح الجهاد اليوم أمرا مقررا مفروضا على العرب والمسلمين ـ رجالا ونساء ـ شيبا وشبانا** •• لمكافحة هذا العدو الغادر « اسرائيل» بكل ما يملك العرب من قوى مادية وبشرية ، حتى تخلص الانسانية جمعاء من شرورها ويعود السلام الى ربوع العالم الاسلامى والعربى •

ونبينا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضرب لنا أروع المثل فى الجهاد ، والثبات ، والصبر ، وطول الكفاح • فقد قضى حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ قائدا مجاهدا ، حتى أحرز النصر للاسلام والعروبة وكان نصرا مؤزرا وفتحا قريبا ورغم ما فى الجهاد من جهد وتعب ومشقة ، فقد استعذبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو وأصحابه الكرام ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ ولم يفتروا لحظة عنه ، حتى دانت لهم الأرض جميعا ونشروا لواء الاسلام عاليا رفيعا ، ودالت لهم دولة الاسلام التى لا تغيب عنها الشمس ولا تحدها حدود ، ولا تقوم بينها فواصل ، وازدهرت فيها العلوم والفنون ، وصارت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للدنيا هبة السماء ، وزينة الدنيا والدين .

لذلك نرى أن الجهاد فريضة لا تعدلها فريضة ما اذ هو افضل الأعمال التى هى وسائل ، ولأن الجهاد وسيلة الى اعلاء دين الله ونشره .. وأبو هريرة - رضى الله عنه - يروى عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - : **أن رجلا جاءه يسأله « دلنى على عمل يعدل الجهاد . قال : لا أجده » .**

وقد أجاب بذلك - صلى الله عليه وسلم السائل .. لا اجد عملا من الأعمال يساوى الجهاد فى سبيل الله والوطن والحق والعدل .. لا أجد عملا من الأعمال يساوى الجهاد وقتال الكفار والمعتدين والغاصبين للاوطان فى الأجر والثواب .. لا أجد عملا من الأعمال يعادل الجهاد فى سبيل الله والوطن فى الشرف وخلود الذكر ورفعة الشأن ومرضاة الله .

ثم استأنف النبى كلامه قائلا للسائل لتأكيد صحة بيانه - صلى الله عليه وسلم - : **« هل تستطيع أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر .. وتصوم ولا تفطر ؟ قال الرجل ومن يستطيع ذلك ؟ » .**

ذلك لأن مواصلة الصلاة والصيام أمر شاق لا يستطيعه انسان حتى أن مواصلة الصيام أمر منهى عنه شرعا للمشقة الحاصلة به والتى قد تؤدى بالانسان الى العجز أو الملل ، أو يضيع معها حق أو واجب آخر من الحقوق والواجبات .

« ان المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى »

ولا يستطيع انسان ما أن يلزم محل سجوده فى صلاته أبدا أو أن يصوم أبدا بحيث لا يقصد عن الصلاة ولا يضعف عنها . أو أن يواصل الصوم بالليل والنهار بحيث لا يتناول طعاما أو شرابا أو ما يقيم صلبه ..

وما دام هذا لا يتأتى من انسان ، ولا يستطيعه ، فليس ما يساوى الجهاد فى سبيل الله والوطن والدين ، فى الأجر والثواب والشرف وحسن المآب .. لذلك يجيب السائل بقوله « ومن يستطيعه » وهواستفهام بمعنى النفى . والمعنى لايستطيع مواصلة الصلاة والصيام انسان حتى يساوى المجاهدين فى سبيل الله فى الأجر والثواب .

واليوم نرى أبطالنا المقاتلين فى سبيل الحق والشرف تزخر بهم الميادين والجبهات وساحات القتال . يربضون فى السهول والجبال والوديان .. يقاومون العدو وينزلون به الخسائر فى الأرواح والأموال والعتاد .. يرقبونه ولا يهتمون به ، كلهم فتية آمنوا بربهم وبأوطانهم .. كلهم ثقة بالله .. وبأنفسهم .. وبقائدهم ، لا يفكرون الا فى ساعة النصر ، ساعة التحرير ، ساعة الظفر ، وما أظن الا أن ساعة النصر قريبة آتية لا ريب فيها .

فقد بلغ الايمان بالله والوطن حد اليقين ، وقد رأينا فى « زيورخ » بطلة من بطلات الاسلام تشارك فى ضرب الطائرة الاسرائيلية ، طائرة العال » شأنها فى ذلك ، شأن أسماء بنت أبى بكر الصديق التى كانت تمد والدها - رضى الله عنه - ونبى الاسلام ، بالماء والزاد والأخبار .

ومعاركنا مع الأعداء كل يوم تسجل أملا جديدا فى النصر والظفر عليه باذن الله ، ونسورنا فى الجو يأملون أن يحملوا لواء الفخار ، والشعب كله بقلبه فى المعركة ، وبروحه وعقله - وعناية الله أمل الجميع . حقق الله وعده بنصر المؤمنين . فقد قال ولا مخلف لقوله :

« ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

وانا لنضرع اليه تعالى أن يحقق لنا الأمل والظفر على أعداء الله والوطن يهود اسرائيل والصهيونية وأن يحقق وعده الكريم لترتفع فى الغد القريب رايات النصر خفاقة على أرض العروبة والاسلام فى ظلال قائدنا الرائد البطل الرئيس جمال عبد الناصر، انه سبحانه محقق الرجاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معجزات القرآن الكريم

الأستاذ محمود كمال

الدعوة الى الاسلام ، والتعريف به ، واجب يحمل المسلمون عباه ، سواء بالسنتهم أو بأقلامهم .

والعلماء الأكفاء الافذاذ عندنا كثيرون ولله الحمد ، وهم ينفقون مما آتاهم الله من ذخيرة العلم والمعرفة ، ولا يتوانون عن اداء ما حملوا من أمانة هذه الدعوة ويلجون ، من أجلها ، كل باب ، مهما يصادفهم فى طريقهم اليها من عقبات أو صعاب .

وسبيل العلماء الى هذه الدعوة ، والتعريف بالاسلام ، الحكمة والموعظة الحسنة ، ومطالبة الكافة بمداومة التامل والنظر فى الكون الذى ابدعته يد القدرة وأحكمت صنعه ، ثم فى خلق الانسان نفسه ، ونشاته ، وتكوينه ، وما اودع فيه من خاصيات مميزة ، ومداومة التفكر والتدبر فى هذه الاشياء كلها ، والاحتكام فى شانها الى البصيرة النافذة والعقل الراجح .

وما التفكر والتدبر وامعان النظر سوى أدوات للتفهم والادراك أوردها الكتاب العزيز فى كثير من محكم آياته فى سوره المختلفة : « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » (آية ٥ من سورة الجاثية) و « كذلك يفصل الآيات لقوم يتفكرون » (آية ٢٤ من سورة يونس) .

واذ تخاطب هذه الآيات الكريمة العقل والفكر ، فانما تهدف الى توجيههما الى استنباط ما فى هذا الكون ، وما فى خلق الانسان على هذه الصورة ، من دلالات ناطقة بوحدانية الخالق ، وبأن القرآن من عند الله دون سواه .

وها قد أثمر هذا التوجيه الحكيم ثمرته الطيبة ، اذ نرى أن العقل البشرى قد تغلغل فى العصور الحديثة ، وخاصة فى عصرنا الذى نعيشه ، فى أبحاثه عن الوجود وخاصياته ، وعن الانسان من كل ناحية من نواحيه ، ثم لقد يسر الله له ان يكشف الغطاء ، او قليلا منه ، على الأصح ، عن بعض من الخفايا التى كانت مجهولة من قبل ، بل وغير مقصورة ، والتى كانت مستورة وراء الحجب ، غير معروفة لأحد من البشر .

ولقد سبق وعد الله الناس مهينا التيسير عليهم ، فى آيات عديدة من محكم تنزيله ، فصدق وعده ، ومن هذه الآيات قوله ، سبحانه وتعالى ، فى سورة النحل : « وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها » . وفى سورة فصلت : «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم» وذلك تثبيتا لايمانهم بوحدانيته ، وانفراده بتصريف الكون والحياة على هذا النمط الذى يفوق حد التصور ، ويدهش العقول والألباب .

والواقع أن هذه الكشوف التى رفعت الستار عن بعض خفايا الكون ، وخاصيات الانسان ، مازالت فى مستهلها ولكن المأمول أنها سوف تترى ، فأول الغيث قطر ثم ينهمر .

ولست فى صدر الكلام ، فى هذا المقال ، على كشف من هذه الكشوف ، فهذا أمر يضطلع به الاخصائيون الذين أوتوا علما بها ، ولكنى فى صدد التعرض الى جزئية واحدة منها فقط متعلقة بخاصية مميزة فى الجسم البشرى ، ادعى لى بها صلة تسمح بعرضها على القراء ، فى حدود الأمكان ، لا على أنها جديرة على المعرفة ، أو على الأفهام والأذهان ، ولكن على أنها معجزة من معجزات القرآن .

وتمهيدا لعرض هذه الجزئية ، من خلال حديثى اليوم ، اذكر القراء بحقيقة واقعة منذ بدء الخليقة ، ولسوف تظل قائمة الى يوم توعدون ، وما هى الا ان الخير والشر يعيشان ، فى الحياة الدنيا ، جنبا الى جنب ، فليس فى الحياة خير محض ، ولا شر محض ، بل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هما مثلا زمان باقيان هكذا على مدى الدهور الى أن تقوم الساعة ، والفضيلة والرذيلة صنوان مقترنان فى كل مجتمع انسانى مهما كان ، ومهما يكن ، (والسلوك الاجرامى لا يعرف الا بنسبته الى السلوك السوى ، والفضيلة لا تتميز الا بالرذيلة » . وما رسمه بعض الفلاسفة ، أو غيرهم من الناس ، فى قديم الزمان ، من امكانية وجود « مدن فاضلة » ، فى هذه الحياة ، خلو من الشر ، ومن الجريمة ، ليس سوى محض خيال ، او مجرد وهم من الأوهام يستحيل أن يكون له ، فى يوم من الأيام كيان .

بل لقد صحبت الجريمة الحياة فى مهدها ، منذ وجدت ، فلقد قتل احد ولدى آدم ، عليه السلام ، أخاه ، حسدا له .

والانسان ، فى هذه الدنيا ، حرب على أخيه الانسان من سالف الزمان .

والجريمة ذاتها ظاهرة اجتماعية تمخض عنها النزاع بين الناس غلوا منهم فى الحرص على الحياة ، وعلى الاعراض والاموال ، وشغفا بالغلبة ، والسلطان وتنازعا على البقاء .

ومرتكب الجريمة من بنى الانسان يوصف بانه « مجرم » أتى من أفعال الشر ما يستوجب عقابه قصاصا منه وردعا لغيره من الناس .

والعقاب فى الحالات كلها التى تقع فيها الجرائم دنيوى بموجب القوانين الوضعية التى يسنها البشر لأنفسهم ، واخروى حيث ينصب الميزان ، وينال جزاءه الحق كل انسان .

ولقد توعد الله ، جل شأنه ، المجرمين بان يؤخذوا ، يوم القيامة أخذ عزيز مقتدر ، ولن يفلت منهم أحد ، ولا ينجو منهم أحد ، الا من يشاء الله ، وما الله بغافل عما يعملون ، وكل محاسب بقدر ، ولا يظلم ربك احدا

وفى بداية الكلام على الجزئية التى يراد عرضها هنا والتى مهدت لها هذا التمهيد ، أذكر الآيات الكريمة التى تقرر انه فى اليوم المشهود سوف « لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام » ، ثم الآيتين الكريمتين : « أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه ، بلى قادرين على ان نسوى بنانه »

ويقول « المنتخب فى تفسير القرآن الكريم » عن هذه الآيات كلها ما يأتى :

(فيوم اذ تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جن ، فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ، يعرف المجرمون من الأنس والجن بعلامة يتميزون بها فيؤخذ بمقدم رءوسهم واقدامهم فيلقى بهم فى جهنم » .

و « أقسم ... لتبعثن بعد جمع ما تفرق من عظامكم ، أيحسب الانسان ، بعد أن خلقناه من عدم ، أن لن تجمع ما بلى وتفرق من عظامه .. بلى نجمعها قادرين على أن نسوى ما دق من عظام أصابعه ، فكيف بما كبر من عظام جسمه » .

ويقول المصحف المفسر للمرحوم الاستاذ فريد وجدى بما هو فى هذا المعنى .

أما الاستاذ احمد مصطفى المراغى فقد فسر هذه الآيات على الوجه الآتى :

ان المجرمين يومئذ : «يعرفون بعلامات يمتازون بها عن سواهم ، فلا حاجة ، عندئذ ، الى السؤال والجواب ، لأن السيما ميزت كل مجرم بنوع جرمه ... وقد اهتدى الانسان بعقله الى فوائد هذه العلامات فى الدنيا ، فتؤخذ ابهامات معتادى الاجرام ، ولكل امرىء خطوط فى ابهامه لا تشابه خطوط غيره .. والخلاصة أن لكل أمرىء أحوالا تخصه فى جسمه ، وعقله ، واخلاقه ، يعرف الناس منها الان قليلا »

وهذا التفسير الأخير أراه منطقيا ، متفقا مع هذه النصوص القرآنية ، ومطابقا لمعناها ، وأكثر تفصيلا من غيره .

ومنه يتبين أن هناك ، فى جسم الانسان علامات مميزة له عن غيره ، وهذه العلامات هى :

١ - النواصى .. ومعناها مقدم شعر الرأس .

٢ - والأقدام .

٣ - وخطوط الأبهام .

وعلى حد علمى فان أحدا لم يهتد ، بعد الى الكشف عن فائدة النواصى أو ميزتها ، ان كانت لها فوائد أو ميزات ولا معرفة لأى انسان بشىء عنها .

وأما الاقدام ، وأما الابهام ، فقد اهتدى الانسان الى بعض الفائدة فى كل منها ، وعرف أشياء كثيرة عنها ، وموضوع حديثنا ، فى هذا المقال ، خاص بهذا الذى عرف بشأنها لغاية الآن .

وبنادر القول بأن معجزة القرآن ، المأخوذة من معانى هذه الآيات ككل ، ظاهرة ، لا خفاء فيها ، لأنها أتت على ذكر هذه العلامات مسماة ، وعلى آثارها وفوائدها من حيث كونها وسيلة مؤكدة لتمييز المجرمين من غيرهم من الناس دون عناء ، ودون سؤال يوجه اليهم ، أو جواب ينتظر منهم .

وما فى شك فى أن مقتضى هذه الآيات توجيه الانسان الى الحكمة المستوحاة منها ، وامكانية اكتشاف هذه العلامات المميزة من جسمه ، للاستفادة منها لدى البحث عن المجرمين ، واقتفاء آثارهم ، والاهتداء اليهم ، واثبات التهمة عليهم ، اثباتا قاطعا ، مما يستوجب عقابهم بما يتناسب مع جرمهم .

واذا كان القرآن الكريم قد نزل بهذه الآيات المحكمات منذ نحو أربعة عشر قرنا من الزمان ، فان العلم لم يفطن الى امكانية كشف العلامات بادية الذكر والاستفادة منها الا أخيرا وبصفة مبدئية، منذ نحو ٩٠ سنة مضت ، أى فى حوالى سنة ١٨٨٠ ميلادية .

ولندخل فى صميم المعجزة الالهية .

انظر ، ودقق النظر ، فى راحة يدك ، وراحة يد اناس غيرك مهما يكن عديدهم وانظر فى الاكف واطرافها . والاصابع واطرافها . وفيما تحت عقلها . وفى راحة القدم أيضا ، فماذا تجد ؟.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سوف تجد انها كلها فيها خطوط بارزة دقيقة ، يتخللها فراغ ، كما تجد تجعدات وثنيات تحت عقل الأصابع سببها اطباق اليد ثم فتحها .

وهى تتكون والجنين فى بطن امه فى الشهر الرابع من الحمل « أو الشهر السادس على قول آخر » وتبقى ثابتة فى اشكالها ، واتجاهاتها ، فى جميع أدوار حياة الانسان – فى الطفولة ، وأيام الشباب ، والرجولة ، ثم فى الكهولة ، والهرم ، بل وبعد الممات الى أن يتحلل الجسم ويفنى .

ولا يمكن أن يعتورها أى تغيير مهما يكن ، كثيرا كان أو قليلا ، فى أى وقت من الأوقات ، اللهم الا فى سن الستين حيث يطرأ عليها شيء من نعومة الملمس، والا فى حالة ما اذا أصيب الجلد بمؤثر ما مثل جرح أو حرق ، أو قطع ، أو ما شابه ذلك .

وكل ما فى الأمر أنها تنمو وتكبر وتتسع مع نمو الجسم الى أن يبلغ الانسان سن الحادية والعشرين .

وهذه الخاصية – من حيث الثبات والاستقرار والدوام على هذه الاشكال بحالتها التى وجدت عليها – تنفرد بها راحة اليد ، وأطراف الأكف ، والأصابع وأطرافها ، وباطن القدم أيضا ، دون غيرها من أجزاء الجسم المختلفة الاخرى ، فتقاطيع الوجه وسحنته ، مثلا ، تتغير كلما تقدم الانسان فى السن ، فهى تختلف فى الطفولة عنها فى الشباب ، والرجولة ، والهرم . وهذا الوضع نفسه يحدث بالنسبة للبشرة ولونها ، وبالنسبة للشعر وكميته ، وبالنسبة للعين اذ يتغير لونها وحجمها فى الكبر كذلك .

وزيادة على ما تقدم فانك تلاحظ أن شكل هذه التعاريج والانحناءات ، والخطوط ،وامتدادها فى اتجاهاتها المختلفة ، يختلف فى كل أصبع من أصابعك ، على حدته ، عن الاصابع الاخرى .

وأهمية هذه الخاصيات المميزة ، وهى بيت القصيد فى هذا المقال ، تتمثل ، بوضوح ، فى انها تختلف فى أى انسان عنها فى أى انسان آخر ، اختلافا بينا ، بمعنى أنه « يستحيل » أن يتفق اثنان من خلق الله جميعا فيها ، ولا يمكن أن تتطابق فى شخصين أبدا .

والواقع أن احدا لم يتوصل الى معرفة السر الكامن فى وجود هذه الخاصيات على هذه الكيفية ، وقد قيل فيما قيل ، انها وجدت هكذا «لتسهيل» خروج الأفرازات المكونة للعرق » .

والمعروف أن الصينيين والهنود كانوا – فى قديم الزمان ، ولا اعرف متى اذ لم استطع العثور على تاريخ محدد لذلك – يستعملون بصمات الأصابع فى العقود وغيرها ، بدلا من الامضاءات أو الاختام .

ويبدو أن الأصل فى استعمال بصمات الأصابع أنه كان قد أحتيج الى وسيلة ما لامكان تسجيل الصينيين الذين كانوا يهاجرون الى أمريكا فى أعداد متكاثرة .

ثم قام السير « وليام هيرشل » الانجليزى ، وكان حاكم احدى مقاطعات البنغال فى الهند ، بالزام كل شخص يريد تسجيل عقد أو مستند ما بأن يضع أصبعه بجانب امضائه فى سجل معين .

وكان السبب الذى من أجله فكر السير ويليام فى هذا الأمر جديا هو كثرة ما لوحظ من التزوير فى العقود ، والأوراق ، فكانت هذه الوسيلة كافية للتحقق من شخصية أصحاب التسجيلات والأوراق ، والمستندات .

ثم عمم استعمال هذه الطريقة فى الهند كلها منذ سنة ۱۸۹۰ ميلادية ، فكان اذا ما تقدم طعن فى عقد ، مثلا ، جرت مضاهاة البصمة الموقع عليه ، على البصمة الموقع بها فى السجل سالف الذكر .

والواقع أن الفضل فى استنباط فوائد بصمات الأصابع فى العهد الاخير يرجع الى العلماء من الانجليز مثل السير فرنسيس جالتون ، والسير ادوارد هنرى ، وغيرهما .

على أن بعض علماء الالمان قد تنبهوا فى اوائل القرن التاسع عشر الى اهمية بصمات الاصابع .

وفى سنة ۱۸۲۳ ميلادية ألقى أحد أساتذة علم وظائف جسم الانسان ، من الالمانيين ، محاضرة عن تلك البصمات ، ولكنها لم تصادف ما كانت تستحقه من اهتمام وقبول .

وقد أخذ استعمال طريقة بصمات الاصابع يعم أوروبا منذ سنة ۱۹۰۰ ميلادية بحيث صرف النظر تماما عن الطرق الاخرى التى كانت مستعملة من قبلها ، مثل طريقة المقاس التى كان الفضل فيها راجعا الى المسيو «الفونس برتليون » الفرنسى ، والتى لم تكن من الدقة بحيث تؤدى الى النتائج الايجابية نفسها التى ادت اليها طريقة استعمال بصمات الاصابع .

ثم عم استعمال هذه الطريقة ، الآن فى العالم المتمدن كله ، وقد أدخلت الى مصر سنة ۱۹۰۲ .

ولست أضيف جديدا الى معلومات القارىء عندما أذكر أن هذه الطريقة قد دلت على انها ذات فوائد لايمكن ان يكون لها نظير فى الحوادث الجنائية ، وفى حالات العود ، وامكان معرفة سوابق المتهمين فى سهولة ويسر ، وفى التوقيع على العقود والمشارطات عند عدم الامضاء أو الختم عليها .

ولقد أصبح ميسورا « تبادل ارسالها بالتلغراف بين مختلف البلاد والاقطار ، لتحقيق شخصية المتهمين ، ومعرفة ما ارتكبوه من جرائم فى بلاد العالم الاخرى فى أسرع من لمح البصر ، وقد تكون بين البلد الموجود به المتهم ، والبلد المطلوب الاستعلام منه سفر أيام ، أو يكون فى قارة والآخر فى قارة اخرى ، والى المسيو « هاكون يورجنس » مفتش البوليس بكوبنهاجن يرجع فضل هذا الاكتشاف العظيم .

وبعد هذا الاستطراد أعتقد أنه لم تعد بى حاجة الى زيادة فيه ،فقد كان الغرض هو اثبات اعجاز القرآن بانه سبق العلم بقرون متطاولة ، فى صدد بصمات الاصابع وباطن القدم ، وكان فى آياته من التوجيهات ما يحفز الانسان على التفكير فى هذه الخاصيات المميزة وكان جديرا بالأخصائيين من المسلمين أن يفهموا المغزى المقصود منها ويحاولوا ، أن يكون لهم قصب السبق فى هذا المضمار العلمى الجليل ، لأنهم أعلم بكتابهم وأبصر بما فيه من كنوز العلم والمعرفة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيد الأسرة

لقد كان هذا العيد يسمى قبلا بعيد الام ، فلم يكن فى الحقيقة فرح وسرور ، للكل بل كان فرحا للبعض ، وترحا للبعض الاخر ؛ وهم الذين فقدوا أمهاتهم ؛ وكان يتجلى ذلك التناقض فى الفصـول المدرسية ، ولا سيما فصول البنات ؛ ولقد أحسـن أولوا الامر صنعا فى تسميته بعيد الاسرة ، فالاسرة هى الخلية الاولى ، والاساس الـذى يعتمـد عليه ؛ فى بنـاء المجتمع ، وهى دويلة صغيرة تحكمها قوانين شرعية ؛ ونظامية وادارية ، لـذلك كان واجبا على من يرد وضع اللبنة الاولى فى بنائها ــ وهو الزوج ــ أن يكون قادرا على الدخول فى هـذا الميدان والصمود فيه ، مصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشـباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يسـتطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء) . والباءة مؤن النكاح ، وهذا الحديث موضح ومبين لقوله تعالى (وليستعفف الذين لا يجـدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)

فاذا توافرت الدواعى الموجبـة للزواج ، وجب اختيار الشريك وفق ماقضت به الشريعة الاسلامية؛ يقول النبى صـلى الله عليه وسـلم (تخيـروا لنطفكم فان العرق دساس) ويقـول (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) ويقول (اذا أتاكم من ترضون دينه فزوجوه ، الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) ؛ وحذرنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم من الزواج بامرأة جميلة نبتت فى منابت السـوء بقوله (اياكم وخضراء الدمن) ومرجع هذا كله الى صلاح الوالدين (وكان أبوهما صالحا) (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وماكانت أمك بغيا) ولابد مع ذلك من فترة للخطبة تظهر فيها النوايا ، وتتضح معالم الطريق أمام كـل منهما ، فاما الى زواج ، واما الى فسخ للخطبـة ؛ وأما الـزواج عن اللقاءات السريعة فى السينما أو فى الطرقات أو فيما شابه ذلك فلم يدم طويـلا ، ومتى تم الزواج بدأ تكوين الاسرة ، فالاسرة اذن تتكون أولا من الزوج والزوجة ؛ ومن هنا تبدأ الاشتراكية ، لأن الزواج هو أول اشتراكية وضعت فى الارض ، لان الاشتراكية بمفهـومها الصحيح ، انتاج وتعاون ، فالأولاد هم الانتاج ، وتربيتهم وتوجيههم ، والسهر على مصالحهم تعاون ، فعلى كل من الزوجين ، أن يتعاون مع الاخر تعاونا وثيقا ، وأن يعرف كل منهما ماله من حقوق وماعليه من واجبات ؛ فيؤديها على أحسن وجـه وأكمله كى تدوم العشرة ، وتسود المحبة ؛ وقد نظم الاسلام العلاقة بين الزوجين على أساس من العدل والانصاف الصادق والتعاون فوضع قاعدة ثابتة لهذه النظم لا تشوبها شائبة نقص ، فقال تعـالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وحث على أن يكون الاخلاص حليف الطرفين بعضهما لبعض ، وعلى ألا يقصر أحدهما ، فيما عليـه من حقوق قبل الآخر ؛ فقال تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)

وقال النبى صلى الله عليـه وسلم (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ، فالرجل راع فى أهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو شادى

بيته ، ومسئول عن رعيتـه والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها٠٠ والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته) ٠

وشدد النبى صلى الله عليه وسـلم فى احترام الزوجية ، فنهى عن أن يفشى أحد الزوجين سر الاخر ، بقوله صلى الله عليه وسـلم (ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضى الى زوجته ؛ وتفضى هى اليه ثم ينشرها) رواه أحمد ومسلم وشبههما الرسول صلى الله عليه وسلم ، بحمـارين يتسافدان على الطريق ؛ والسفاد هو أن يغزو ـ الذكر من الحيوانات والطيور على الانثى على قارعة الطريق ٠

ويجب أن يكون تصرف الوالدين مع أولادهم ، بعيدا عما يولد الحقد والضغينة بينهم ؛ فلا يفضل بعضهم على بعض ، يقول النبى صلى اللهعليه وسلم (اعدلوا بين أولادكم ولو فى القبلة) وقد ورد أن النعمان بن بشـــير أعطاه أبوه عطية ـ قيل غلام وقيل جارية وقيل حديقة ٠ وذلك بعد أن سألت أم النعمان أباه أن يعطيـه اياه ثم قالت أم النعمان لأبيه ، لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى اللـه عليه وسلم على ذلك ؛ وغرضها بذلك تثبيت العطية فذهب بشير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر ، فقال له ، هل لك أولاد أخر ؛ فقال بشير نعم ؛ فقال الرسول صـلى الله عليه وسلم ، هل أعطيتهم مثل هذا ، قال بشير لا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا أشهد على جور ، أى ظلم ؛ فرد بشير العطية ، وليست حادثة أخوة يوسف مع يوسف ، ببعيدة عنا فنحن نقـرؤها ونسمعها من القراء بين وقت وآخر (اذ قال يوسف لأبيه يأبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى سـاجدين قال يابنى لا تقصص رؤيـاك عـلى اخوتك فيكيـــدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) حباه أبوه بعطفه وحنانه لهذه الرؤيا ؛ وليعوض عليه بعض مافقده من حنان أمـه ، فأثار هذا الحنان والعطف حفيظـــة اخوته (اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا) فدبروا له القتل واستدرجوا والدهم حتىسهل لهم أمر خروجه معهم (يا أبانا مالك لاتأمنا على يوسف وانا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) وأخيراً انتهى الامر بالقائه فى الجب ٠

ولقد كان عطف يعقوب عليه السلام على يوسف عطفا أدبيا ، وحنانا قلبيا ، فلم يكن تفضيل مادة ؛ ومع هذا لم يسلم من حقد اخوته عليه ، فالحـذر الحذر من التفضيل ؛ ولما كان لابد منوقوع خلاف بين الزوجين ، فقد بين القرآن الكريم طريقمعالجة هذا الخلاف ، فقال تعالى (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا ؛ حكما من أهله وحكما من أهلها ، ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما)٠

والتعاون بينالزوجين كما يكون فىتربية الاولاد وتوجيههم وتعليمهم ، يكون أيضا فى الاقتصاد فى المعيشة ، والعمل على الادخار بالقدر المستطاع ؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبعد عن الاسراف ، حتى يمكنهما مواجهة زيادة النفقات فى المستقبل ، وهو أمر ضرورى لكل أسرة وقد بين لنا القــرآن الكريم أن كـلا من الاسراف والتقتير مذموم ؛ فقال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقــك ولا تبسـطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) ويقول (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) ويقول شوقى :

اجمع القرش عـلى القرش يكن
لك من جمعهمـا مال بعـــد

هذا هو واجب الاباء نحو الابناء ، أما واجب الابناء نحو الاباء فهو اكرامهم ، والاحسان اليهم ، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك فى أكثر من آية ؛ وحثنا النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك أيضا بأكثر من حديث ؛ أما الايات فمنهـا قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احســـانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريمـا ، واخفض لهمـا جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهمـا ؛ كمـا ربيانى صغيرا) .

فالله سبحانه وتعالى بالغ فى الوصية بهما ، حيث افتتحها بالامر بتوحيده وعبـــادته ، ثم شـــفعه بالاحسان اليهما ؛ ثم ضيق الامر فى مراعاتهما ، حتى لم يرخص فى أدنى كلمة تسوء اليهما ، وأن يذل ويخضع لهما ، ثم ختمها بالامر بالدعاء لهمـا بالترحم عليهما

وعلى هذا فالانسان مكلف فى حق والديه بخمسة أمور : الاول : لا يؤذيهما بأقل كلمة ، وهى كلمة أف ؛ لانها تضرر وكراهية ، وقيل ان أصلها أنـه اذا سقط عليك تراب ، ونفخته كى تزيله فتقول أف ، ثم توسعوا فيها الى كل مكروه يصل اليهما .

الثانى — لا يزجرهما : الثالث أن يكلمهما بكلام حسن جميل لين كما يقتضيه حسن الادب معهما ، فيناديهما يا أبتـاه أيا ماه . الرابع : أن يلين لهما جانبه شفقة عليهما لكبرهما وافتقارهما اليه كما كان فى حالة فى حالة الصغر مفتقرا اليهما .. الخامس : أن يدعو الله لهما بأن يرحمهما ؛ برحمته الواسعة يقول تعـالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شـيئا وبالوالدين احسانا) ويوصينا القرآن الكريم بالاحسان اليهما حتى ولو كانا كافرين (وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) .

أما الاحاديث الواردة فى ذلك فهى كثيرة نذكر منها على سبيل المثال : أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وســـلم (أى الاعمال أحب الى الله تعالى : فقال الصلاة لوقتها — أى الصلاة فى أول وقتها — قلت ثم أى ، قال بر الوالدين ؛ قلت ثم أى ، قال الجهاد فى سبيل الله والوصية بالوالدين كانت مقررة فى الكتب السماوية قبل الاسلام قال تعالى (واذ أخــذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا) .

ويلحق بالاسرة الخادم ، فيجب اكرامه ؛ والعطف عليه ، وعدم تكليفه بمايشق عليه فعله ؛ يقول النبى صلى الله عليه وسلم (اخوانكم خولكم — أى خدمكم اخوان لكم — فأطعموهم مما تطعمون ، واكسوهم مما تكتسون ؛ ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون فان كلفتموهم فأعينوهم) اذ أنه راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته .

ولا يفوتنا ونحن نتكلم عن الاسرة ، أن نـذكر كلمة عن تحديد النسل ، فالتحديد بمعنى المنع نهائيا حرام ، الا لضرورة اقتضت ذلك ؛ كمرض الزوجة مرضا يشق عليها الحمل معه — لا ضرر ولا ضرار — أو كثــرة الاولاد كثرة يعجز معها دخـل الوالد عن الانفاق عليهم ، لأن جهد البلاد انما هـو فى كثرة العيال مع قلة المـــال ؛ والتحديد بمعنى التأجيل فترة تستريح فيها الام من عناء الحمـل والوضع والارضاع أمر مباح ، لان هذه الفتـــرة تعطينـــا فرصة كافية للعناية بالاولاد من جميع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النواحى لان الاسلام يريد أمة قوية منتجة ناهضة ولا يحفل بكثرة هزيلة لا تقوى على الوقوف أمام الاحداث ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم توشك الامم أن تداعى عليكم ، كما تداعى الاكلة الى قصعتها ، فقال قائل أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال لا : أنتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل)

ومهما اختلفت الاراء فى هذا الموضوع وتشعبت بين مجوزين ومانعين ، فلا ينبغى أن نبعد عن أسماعنا وأبصارنا من أن مرعاة الحالة الاقتصادية عند بناء الاسرة أمر ندب اليه الاسلام ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ؛ فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) .

وأخذ الحبوب المنظمة للنسل مثلها كمثل العزل - وهو الانزال خارج الفرج بعد الايلاج - وقد أجازه النبى صلى الله عليه وسلم وبوب له نيل الاوطار للشوكانى ؛ أى أفرد له بابا ، وأورد أحاديث كثيرة منها (عن جابر رضى الله عنه (قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقرآن ينزل) متفق عليه ولمسلم (كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فلم ينهنا) .

وعن جابر (أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فقال ، ان لى جارية هى خادمتنا ، وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ماقدر لها) رواه مسلم وأحمد وأبوداود ؛ وعن أبى سعيد قال (قالت اليهود العزل هو الموءودة الصغرى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذبت يهود فان الله عز وجل لو أراد أن يخلق شيئا لم يستطع أحد أن يصرفه) رواه أحمد وأبوداود .

ومن أحاديث هذا الباب أيضا ، عن أنس عن أحمد والبزار وابن حبان وصححه ، أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن العزل (فقال صلى الله عليه وسلم لو أن الماء الذى يكون منه الولد أهرقته على صخرة لاخرج الله منها ولدا) وله شاهدان فى الكبير للطبرانى عن ابن عباس وفى الاوسط عن ابن مسعود .

لقد اعتقدت اليهود أن قدرة الله عاجزة عن أن يأتى الولد الا من طريق تربيته وتطوره فى الرحم فكذبهم النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وأبطل حجتهم مقررا أن قدرة الله سبحانه وتعالى لا يعجزها شىء فى السموات ولا فى الارض ، وأنه لو أراد أن يخلق من الماء الممنوع ولدا لخلقه مهما كانت الموانع .

يقول ابن القيم فى ذلك والذى كذب فيه النبى صلى الله عليه وسلم اليهود وهو زعمهم أن العزل لا يتصور معه الحمل أصلا ، وجعلوه بمنزلة قطع النسل بالوأد فكذبهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه لايمنع الحمل اذا شاء الله خلقه واذا لم يرد خلقه لم يكن وأدا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المحـرّم
شهر الفضائل والذكريات

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

حينما يهل علينا هلال هذا الشهر الحرام ، من كل عام ، يتمشى بين القلوب فرح وابتسام ، فهو يحمل بين طياته ، أطيب ذكرياته •

فمن أيامه البيضاء ، يوم عاشـوراء ، اليوم الذى رغب النبى فى احترامه ، وحث على صيامه كما رغب فى الصيام من الشهر نفسه •

من ذلك ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصيام بعد رمضان • شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » •

وأيضا ما أخرجه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه » •

كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه أن صيامه يكفر السنة الماضية :

أخرج مسلم عن قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام عاشوراء فقال : « يكفر السنة الماضية » •

ومن أيام هذا الشهر العظيم يوم « خيبر » فى السنة السادسة أو السابعة كما يرى الجمهور وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تلقى وعد ربه سبحانه بالفتح والمغانم : « **وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه** » •

وتحقق وعد الله للنبى وصحبه حين دخل المسلمون وتهاوت حصون خيبر أمام فيالق الاسلام المدججة بسلاح الايمان ، ودوى نداء الحق فى جنباتها ، ودب الرعب فى قلوب أهلها ولم يبق أمام المسلمين الا بضعة حصون : الكتيبة ، والوطيح ، والسلالم وحين اشتد المسلمون عليهم طلبوا الصلح على أن يجلوا عن الأرض فقبل النبى صلوات الله وسلامه عليه الا أنه استبقاهم ليقوموا بزراعة الأرض لما لهم من خبرة بالزراعة على أن يكون لهم نصف ما يخرج منها •

ومن هذا الشهر ابتدأ التاريخ الهجرى ، وقال ابن حزم ان التاريخ الهجرى بدأ من شهر ربيع الأول وهو الشهر الذى قدم فيه النبى صلى الله عليه وسلم المدينة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرى الجمهور : أن التاريخ الهجـــرى ابتدأ من شهر المحرم •

وقد قيل أن أول من أرخ بالهجرة يعلى بن اميـــة باليمن ، وقيل : هو عمر بن الخطـاب رضى الله عنه وذلك أنه رأى أن العـــرب تؤرخ بيوم الفيـــل أحيانا وبأيام العـــرب الخالدة أحيانا فجمـع عمر الناس وشاورهم فى يوم يختارونه ليجعلوا منه مبدأ لتاريخهم فأشـــار عليه على بن أبى طالب كرم الله وجهه بيوم هجـــرة الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبار الهجرة أعظم حدث تاريخى اســـلامى عظيم فوجد هذا الرأى قبولا من عمر فكان التاريخ الهجرى

وحدث الهجـرة النبوية الذى ابتـدأ من عنـده التاريخ ، وبه تكون أعظـــم مجتمع اســـلامى أرسى قواعده معلم البشرية صلوات الله وسلامه عليه هذا الحدث الجليل لقد شاءه الله سبحانه ، وخططت له العناية الالهية بعد فترة من الزمن قلقت فيها حياة الاشراف من مكة ، وعظماء الشرك فيها ، وبذلوا كل ما فى وسـعهم فى عرقلة خطى الدعوة الاســلامية والقاء الاشواك والاخطار فى سبيلها ، ايذاء للرسول وأصحابه مرة بعد أخرى ، واغراء بالجاه والمال أحيانا

ولكنهم لما لم يجدوا لحيلهم جدوى ، ولا لايذائهم للمسلمين فائدة فى صدهم عن هذا الدين تآمـروا على الدعوة فى شخص الداعية ومكروا بالنبى صـلى الله عليه وســـلم ودخل معهم ابليس فى صـــورة شيخ نجدى وبدأوا يتشـــاورون فقال قائل منهم : احبسوه فى الحـديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشـعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخـرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصـحابه فيثبون عليكم وينتزعونه من أيديكم ويكاثرونكم به ويغلبونكم على أمركم ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره فتشاوروا عليه ثم قال قائل منهـم : نخرجه من بين أظهـــرنا فننفيه من بلادنا فاذا أخرج عنا فو الله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا فقال الشـــيخ النجدى : لا والله ما هذا لـكم برأى ألم تروا حســن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يســـير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم فيأخـــذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هـذا فقال أبو جهل بن هشام والله ان لى فيه لرأيا مـا أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحـد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفـرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حـرب قومهم جميعا فرضـــوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال الشيخ النجدى : القول ما قال الرجـل هذا لا رأى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعـــون له فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشـــك الذى كنت تبيت عليه ، وجاءت الليلة الموعودة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليا) أن ينام مكانه وقال له « نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الأخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم » •

وخرج الرسول من بينهم وقد أغشاهم الله فهم لا يبصرون ، ينثر على رؤوســـهم التراب ويتلو قـول الحق تبارك وتعالى من أول سورة « **يس** » **حتى بلغ قوله تعالى : « وجعلنـا من بين أيديهم ســـدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون »** •

قال ابن اسحاق وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن فى ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له : « **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » •

وقوله تعالى : « أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين » •

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وســلم من قبل قد أذن لأصحابه بالهجرة ولم يبق غير أبى بكر وعلى أما أبو بكر فحين استأذنه ليهاجر قال له : لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا وأحس الصـديق أن الرسول يعنيه وانطلق أبو بكر يومها وابتاع راحلتين استعدادا للهجرة •

ويقول ابن اسحاق فحدثنى من لا أتهم عن عروة ابن الزبيـر عن عائشــة أنها قالت كان لا يخطىء رسول الله صلى الله عليه وســلم أن يأتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بكر أحد طرفى النهار اما بكرة واما عشيا حتى اذا كان اليوم الذى أذن الله فيه رسوله فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرانى قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة الا لأمر حدث فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وليس هناك من أحد الا أنا وأختى أسماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عنى من عندك قال يا رسول الله انما هما ابنتاى وماذاك فداك أبى وأمى قال ان الله أذن لى فى الخروج والهجرة فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله قال : الصحبة قالت عائشة فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى ثم قال : يانبى الله ان هاتين الراحلتين كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا عبد الله بن أريقط يدلهما على الطريق ، واستبقى النبى عليا ليؤدى عنه الودائع ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع لما يقال ويأتيهما بالخبر وسار الرسول وصاحبه ترعاهما عناية الله ، وترصد خطاهما السماء ودخلا الغار وأنصت الرسول وأبو بكر الى وقع أقدام الأعداء ويأخذ الفزع أبا بكر ويقول : « لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا » فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » وقد روى الامام أحمد فى مسنده : « أن المشركين اقتفوا الأثر حتى اذا بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ها هنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال ،

قال تعالى : « ألا تنصروه فقد نصره الله اذ يقول لصاحبه : لا تحزن ان الله معنا فأنزل سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

وفى هذا المعنى الجليل الذى أحاط الله فيه رسوله العظيم بسياج من عنايته ورعايته قلت :

تباركت يا الله أعطيت أحمدا
نعائمك العظمى وأفضالك العزا

ففى الغار قد باض الحمام لوقتها
وفى الغار حاك العنكبوت له سترا

رأته عيون الكافرين فأغمضت
وكان عمار الغار فى عينهم قفرا

فسبحانك اللهم تلك حمامة
على ضعفها الملحوظ حيرت الكفرا

وبتلك العناية الالهية سار الرسول صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر وعيون الكفار تبحث والجوائز سخية لمن يدركه ، ولكن هيهات هيهات فها هو ذا فارسهم سراقة بن مالك بعد أن اقترب منه لاقى من العنت ما لم يكن فى حسبانه وتعثر به فرسه وهوى من عليه مرة بعد أخرى فيثوب الى رشده وينادى معتذرا للرسول فيقول له النبى : بعد أن عرض سراقة عليهما الزاد والمتاع بدل الشقوة والهلكة : لا حاجة لنا ولكن عم عنا الطلب فعاد هذا العدو الفاتك حارسا للرسول وهجرته .. وتمضى الخطى وينزل الرسول المدينة والفرحة مشرقة فى كل بيت ، والسرور يتألق على كل وجه ، والأناشيد الحلوة الرطبة تتردد على كل لسان فرحة بالبطل ، ونشوة بالانسان ، وهدى بالرسول ، وهنالك يكون الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع المثالى المؤمن الذى أرسى قواعده الأصلية على أخوة أثمرت ايثارا ، وعلى قوة انتجت انتصارا ؛ ومنها انبثقت بطولة هؤلاء المحمديين المغاوير الذين اسقطوا عروش كسرى وقيصر وتهاوت أمامهم حصون الشرك ومعاقل الوثنية ، وانطلقت بهم مواكب الايمان زاحفة شرقا وغربا شمالا وجنوبا تظلهم راية الايمان ، وتردد السماء معهم دعوة الحق ، وتهتف بهم الحياة ..

يا هجرة رسولنا الحبيب ، لنا فى أيامك الالاقة درس أريب ، هو درس التضحية والفداء ، هو درس الايثار والوفاء ، هو درس القوة التى أشعلها الايمان فحققت النصر فى كل ميدان ، فصلاة وسلاما على صاحب الهجرة وسلاما على أصحابه فى الخالدين .

جروب مجلات قديمة تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من الأشباه والنظائر فى القرآن

طوائف المهاجرين

الأستاذ
عبد العزيز سيد الأهل

الصور الممكنة
السابقون والآخرون
شروط الهجرة
هجرة النساء
الهجرة الدائمة

الصور الممكنة :

كل الصور الممكنة الوقوع عقلا فى هجــرة الناس الى الله ورسوله قد تناولتها نظائر القــرآن بالتسجيل والتفصيل فلم تدع صورة واحدة منها دون ذكر مفصل او جزاء موعود ، وسواء منها ماوقع وحــدث فى زمن النبى او بقى مفروضا على الدهر متوقع الحدوث .

فقد اقبلت طوائف من النـــاس على الهجرة الى المدينة كـل بحسب ايمانه وهمته وحاله فسبق قوم وتاخر قوم فادرك منهم من ادرك وحرم من حرم ثم بقى على من لم يكتب لهم أن يولدوا فى زمن النبى ان يهاجروا امة بعد امة وزمنا بعد زمن حتى آخر الابد وآخر الناس .

وانبعثت همـة السابقن فهاجـروا مع النبى قدما وراء قدم ويوما فى إثر يوم ، وكان الايمـان ـ كما قال رسول الله ـ (اثبت فى قلـوبهم من الجبال الرواسى) ولم ينتظروا امتحان الله كالذى جاء فى قوله (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم مافعلوه الا قليل منهم) كما لم ينتظروا انذار الله لاهل مكة بقوله (وكم من قـــرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) ولكنهم بادروا بالهجرة الى الله ورسوله ، ثم تفاوتت منازلهم بحسب الصحبة وقياس المدة وملازمة الجهـــاد والصبر ومقاســـمة الهزيمـة والنصر .

وقدر لقوم من هؤلاء السابقين أن لا يهاجروا الى الله ورسوله الا بعد ان وقع بهم من الظلم والاذى والطرد ما احتملوه فى سبيل الله فلحقوا باولئك فى الفوز بالسبق وفى الدرجة والجزاء .

ثم فات الحظ قوما آخرين فلم يبلغـوا شاطىء المدينة الا والنبى صلى الله عليه وسلم فى اخريات زمانه او يجود بنفسه فلم يظفروا بصحبة النبى الا فى بعض حديث او كلمة او رؤية عين ، ولكن دوى الكلمة ظـل فى اذانهم لحنا والرؤية ظلت فى احداقهم نورا واكتحالا .

اما من فاتهم حظ الصحبة أو حظ الرؤيـة فقتلوا او ماتوا وهم ماضون الى المدينة أو بلغوها وقد لحق النبى بالرفيق الاعلى فقد تساوى أولهم بآخر النـاس ، وقد صاروا جميعا فى ضمان الله لاجرهم بقوله . ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) .

وقد انقسمت الهجرة بذلك الى موقوتة فائتة ودائمة باقية ، أما الاولى فهى الهجـــرة التى كتبت على اهل زمانها واصحاب حظها واما الهجـــرة الدائمة فقد بقيت بعد النبى وعلى الابـد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يهاجرها مسلم بعد مسلم وامة بعد امة مادام الملوان وكر الجديدان

ولم ينته وجوب الهجرة على الناس منذ وجبت ، وكان فرضا لازما على اهل ذلك الزمان ان يهاجروا الى رسول الله متى بلغهم ذكره وذاع عندهم امره ، كان ذلك حتما واجبا ، وسبب هذا الوجوب ـ عند من رآه من الفقهاء ولا سيما الظاهرية ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه خاتم النبيين وانه لا نبى بعده فلزم اهل زمانه البحث عنه ثم لزمهم كما لزم من بعدهم طرح كل دعوى نبوة بعده اذ هى كذب وافتراء .

وكل الصور من ضروب الهجرة قد تناولتها نظائر القرآن بالقول والتفصيل فلم تدع واحدة منها دون ذكر او بيان أجر ، وقد كان ذلك فضلا من الله سبحانه وتخليدا منه لكل من هاجر سابقا وحثا لمن فاته السبق والحظ ان يهاجر الى الحظ والاجر، فطرق العمل لا عداد لها ومنازل الثواب مفتحة الابواب .

السابقون والاخرون :

وقد فصلت بيعة الرضوان فى الحديبية او غزوة بدر او غزوة احد ـ كما اختلفت الاقوال ـ بين السابقين من المهاجرين والاخرين منهم ، ثم قيل ان السابقين هم الذين صلوا الى القبلتين فهؤلاء هم السابقون الاولون من غير خلاف .

ونبه الله شان هؤلاء بقوله (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم)

ومع ان الاية قد اشركت السابقين من الانصار فى الدرجة واشركت معهما التابعين باحسان فان القرآن قد قدم السابقين من المهاجرين ايذانا بانهم القوم الذين يقاس عليهم فى الدرجة والاجر ، ثم كان فضلا من الله ان ساوى بهم الانصار السابقين ـ لو قرئت الكلمة فى الاية بالكسر ـ او الانصار كلهم ـ لو قرئت بالضم ـ ثم الحق بهم محسنى التابعين لئلا ييأس احد من العطاء وحسن الجزاء .

وقد قيل ان التابعين هم كل من اسلم بعد الحديبية وبيعة الرضوان ومن داناهم من مسلمة الفتح وقيل انهم كل من سمع من النبى من صحابى او لقيه صلى الله عليه وسلم وان لم توجد صحبة العرف التى قرروها .

لم تكن للسبق فى الهجرة والنصرة الا ان هؤلاء السابقين يرجون رحمة الله بما امنوا وهاجروا وجاهدوا والقرآن يبين هذه العدة فى قوله : ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم)

ثم تواردت نظائر القرآن ترفع الدرجة وتعد باعظم الاجر كل من هاجر الى الله ورسوله فى زمن النبوة تقول (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون) وتقول ملحقة بهم الانصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبل (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض وتقول : والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)

وهذه النظائر من كلام الله تلفت الانظار فحين كان الكلام خالصا فى المهاجرين تقدم ذكر سبيل الله قبل الاموال والانفس، وحين صار الكلام فى المهاجرين والانصار تقدم ذكر الاموال والانفس عن سبيل الله اوسكت عنها ، ولم يكن ذلك الا من معجز البيان فقد كان للمهاجرين الجهد المضنى فى اظهار الايمان وهجرة الديار فقدمت الغاية التى هى سبيل الله فلما انتهوا الى الانصار فى ديارهم وجاهدوا معا خفت عليهم الاعباء ولم تكن عليهم هجرة فقدمت الوسيلة التى هى ذكر الانفس والاموال او سكت عنها ، وجل قول الله !

ولحق بهذه الطائفة من المهاجرين والانصار اولئك الذين اتبعوا النبى فى ساعة العسرة فى غزوة تبوك فقد تاب الله عليهم فمنحهم رضاه واعلى درجتهم عنده بقوله فيهم (لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم) .

وقد تأكد فى هذه الاية رضا الله عن هؤلاء بتكرير توبته عليهم وتوكيدها فى بداية الاية والحصر فى نهايتها وشمولهم بالرافة والرحمة ولعل اكرم ماجوزيت به هذه الطائفة انهم جوزوا بالتوبة والمثوبة كما جوزى النبى صلى الله عليه سلم ـ وهو برىء من ان يذنب وانما ذكر فى التوبة لانه كان سببها ـ فكان جزاؤهم مثله ، فكانهم برئوا من الاثم فكوفئوا مكافاة من تطهر فلم يخطر بباله اثم ولم يمتد خياله الى ذنب .

اما الذين فتنوا أو اوذوا فتاخروا ثم اخرجوا فقد وردت نظائر القرآن تقول فيهم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ثم جاهدوا وصبروا) وتقول (والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون)

وتقول (فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيل وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجرى من تحتها الانهار) وتقـــول (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم) .

وكان فرق مابين هذه الطوائف وطائفة السابقين الاولين ان القرآن لم يقرن بالسابقين ذنبا يثاب عليهم فيه كاهل العسرة او ينسب اليهـم سيئات يكفرها كالذين اوذوا واخرجوا او يلحقهم بمعية غيرهم ، بل كان امرهم كله سبق ورضا وخلـد وفوز عظيم .

شروط الهجرة :

لم تكن الهجـرة الى الله ورسوله نقلة بدن وتغيير مكان وتبديل حال ولكنهـا كانت بالانخلاع من الشرك والدخول فى التوحيد عن نية صادقة وايمان قوى ومضى فى النقلـة والتغيير والتبديل ، بل وهجر الحيـاة كلها متى وجب ذلك ، ويهاجر الموصوف بذلك كلـه باول وهلة دون تردد او نكوص ، فاذا فقد ذو النية والايمان قدرتـه على الهجرة واستضعف ومنـع وأوذى فاصطبر حتى تحين له فرصة الخروج او الطرد لم يفقد من الاجر شيئا .

ولقد كان على المهاجر فى أيام النبى أن يهجر وطنـه الاول الى الابد ولايرجع اليه مهما بقى به اهله وضاع فيه ماله ، بل لا يخلد الى ارضه ان مرض مخافة انيموت فيها ، وقد حدث ان مرض الصـحابى المهاجر سعد بن خولة القرشى العامرى البدرى بمكة فى حجة الوداع ومات بها فرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة وسماه بائسا .

وابأس الناس جميعـا فئة من اهل مكة اركسهم الله بما كسبوا ، نافقوا فى الهجـرة واستاذنوا النبى فى الرجوع الى مكة لياتوا ببضائع لهم ومال فبين الله لرسوله نفاقهم وانزل فى التحذير منهم قوله (فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله) .

وليست النقلة عن نية صادقة وايمان راسخ وهجر الاهل والمال هى كل شروط الهجرة الى الله ورسوله ، ولكن كان لابد ـ مع كل ذلك ـ من نيـة الجهاد واقتحام القتال والتضحية بالمال والنفس ، بلا حد لوضع السيف الا النصرة او الاستشهاد .

ويتضاعف عبء المهاجر ويزداد ثقلا فى ساعات العسرة وظنه الاحاطة بالمسلمين وبلوغ القلوب الى الحناجر فعليـه أن يثبت قلبه ويرسـخ ايمانه ولا يتزلزل يقينه مهما اشتدت الكروب وزاغت الابصار .

ولما كانت هذه الشروط كلها قد وجبت على اصحاب رسـول الله فى زمانه وهى واجبـة على كل اتباعه بعد زمـانه وحتى نهاية الزمان فقد ظلت الهجـرة الى الله ورسوله فرضا على المسـلمين بقوله سبحانه (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) وبقولـه (والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) .

وفى هـذا الطريق تسير النظائر القرآنية التى تفرق بين حرث الـدنيا وحرث الاخـرة ويقتبس منها حديث النيات بيانه وتفصيله وهو قوله صلى الله عليه وسلم (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجـرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجـرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) .

ولم يلحق رسول الله صلى الله عليـه وسلم بالرفيق الاعلى حتى حمل قيصر اثم الاريسيين وكسرى اثم العجـم والمقوقس اثم القبط ، ولم يكن ذلك منه انذارا لهم وحسب ، ولكنه كان ـ مع ذلك ـ تحميـلا للمهاجرين الى الله ورسوله فى زمن النبى وبعد زمنه عبء الجهاد وفرضه الذى هو شرط فى الهجرة التى يجب ان يهاجرها المسلمون مدى الادهار .

ثم لم تكن الهجرة الى الله ورسوله أعباء بدون جزاء فضمن الله للمهاجر العلو والنصرة والسعة فى الدنيا ، ومن وراء ذلك الجنة والرضا ان حرم جوازى هذه الحيـاة وكل جزاء بازاء الجنة الموصوفة والرضا الموهوب وقت يحول ونعيم يزول .

هجرة النساء :

وارتفـع الى مكان السـبق فى الهجرة من المهاجرات حفيدات عبد المطلب ووهب ومن يقول فيهن القرآن (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معـك) .. فانهن صرن الى الطبقة التى يحل لرسول الله صلى الله عليـه سلم ان يختـار منها امهات المؤمنين ، فان لم تكن واحدة منهن قد هاجرت فانها لم تحـل له كام هانىء بنت ابى طالب فانها لم تهاجر وكانت من الطلقاء .

ولم يرتفع شـأن بنات العم والعمات والخال والخالات لعصبية دم او جاهلية ولكنهن ارتفعن بما اسلمن وهاجرن قبل كثيـر من الرجال والنسـاء . وقد احصى ابن سعد فى طبقاته كثيرا من طرفى العمومة والخئولة اللائى اسلمن فىأول الدعوة وهاجرن مع رسـول الله الى دار هجرته فاستحققن ان يرتفعن الى مكان الصلاح للدخـول فى بيت النبـوة دون غيرهن من قريناتهـن اللاتى لم يهاجرن فى سبيل الله .

وفى هذا النظـير الذى يحل بنات العمومة والخئولة أمر فى التوسط والعدل فى الاسـلام فلا هو يتباعد فى تحريم القريبات ولا هو يقارب حتى يحل الاخوات ، بل كان وسطا عادلا وامرا مقبولا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ووردت بعض نظائر القرآن تفـرض على المهاجرات من النساء عامة امتحانا خفيفا رفقا بهن دون ان تلقى عليهن المثقل المجهد من اعباء الرجال تقول (يايها النبى اذا جاءك المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمـــانهن •) وهذا الامتحان اما ان يكون قد حدد ـ كما قالت عائشـة رضى الله عنها ـ فى آيات مبايعة النساء ، او فى السنة التى أجراها الرسول فى امتحانهن ـ كما فى اقوال غيرها

اما آية المبـــايعة فتقول (يايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالـلـه شيئا ولا يسرقن ولايزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتيـن ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) •

وكان صلى الله عليه وسلم اذا بايعه النساء المهاجرات او نساء الانصار بما اشترط الله عليهن فى القرآن يخفف عليهن ويقول (فيما استطعتن واطقتن) فيقول النساء : الله ورســوله ارحم بنا من أنفسنا ، هلم نبايعك يا رسول الله •

ولقد حملت الاية صنوف المهاجرات وغيرهن فى كلمة المؤمنات فشملت الكلمة المهاجرات من قريش والمهاجرات من غرائب نساء العرب واللائى كن تحت ازواجهن من قريش كما شملت نساء العرب والانصار •

واما فى السنة فكـانت المراة المهاجرة تستحلف بالله أنها ماخرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس غنى وبالله ماخرجت الا حبا لله ورسوله •

ولم يحصل المهاجرون من الرجال من حلفاء قريش على ماحصل عليه نساؤهم من حماية الاسلام لهن فان رسول الله صالح قريشا يوم الحديبية على ان يرد عليهـم من جاء بغيـر اذن وليه فكان يرد الرجال ، فلما هاجر النساء ابى الله ان يردهن اذا امتحن بمحنة الاسلام

وفى كل ذلك يتبين رفق الله ورسـوله بالمهاجرات فلم يكن امتحانهن بالقول ومبايعة النبى بمفارقة شرك الجاهلية وعاداتها وطاعة الرسـول فى المعروف والاقرار بانهن يحببن الله ورسوله الا تخفيفا عليهن من شروط الهجرة ومشقة الرجال ، فاذا ثبت صدقهن فى الايمان الظاهر فقد وجبت حقوقهن التى يقررها القرآن فى قوله سبحانه (فانعلمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولاهم يحلون لهن)

الهجرة الدائمة :

والهجرة الموقوتة كانت الهجرة الى المدينة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم تتابعت فيها طوائف المهاجرين طائفة بعد طائفة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى •

أما الذين بعد هؤلاء
الى الله ورسوله الى يوم القيامة
والله سبحانه يحث الناس جميعا
وقد رحمهم فانزل شروط الهجرة
النـــاس الحجة فلا يتاخر عاقل مكلف
دون انتقال او استحالة حال •

ويقول الحسين بن محمد بن محمد الدامغانى
فى قوله تعـــالى (ومن يهاجر فى سبيل الله يـ
مراغما كثيرا وســـعة) انما هى أرض المدينة وحـ
الآية فى حث الاولين على الهجرة الموقوتة ، ولكن اللفظ
عاما فقد صار أولى به أن ينطلق على كل ارض وعلى كل هجرة وتكون الاية نظيرا فى القرآن لقوله تعالى : (الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) وكلاهما حث وتيسير على المؤمنين للاخذ بالشريعة والنـــاى عن مضايق الحيـــاة والرغبة فى التعليم والاقتـــداء •

ويتبين فرق فى نظائر الهجرة الموقوتة ونظائر الهجرة الدائمة ذلك ان اسلوب الثانية فيه الحث والدعوة والامر والتحـريض بينما تخبر اســـاليب الهجـرة الموقوتة عن طوائف المهاجرين والمهاجرات تشريفا وتكريما •

وتتبين أيضا فضائل اصحاب الهجرة الاولى فقد أقبلوا على الهجرة يبتغون رحمة الله تحملوا الاعباء وذاقوا الآلام حين كان اصحاب الهجرة الدائمة فى حاجة الى التحريض والتنبيه على سعة الارض ووفرة الرزق ولمع الامال •

ولقد كانت الهجرة الموقوتة أوسط المحاسن الثلاثة : الاسلام والهجرة والحج ، ولا ضير ان تكون هى الهجرة الدائمة ايضا فان السبق لا يكون بالزمان والمكان ولكن يكون بصفة الايمان ورسول الله صـــلى الله عليه وسلم يقـــول (ونحن الاخرون الاولون) •

وكانت الهجرة الموقوتة محصورة فى نطاق الجزيرة ومن سمع بالنبى من خارجها فقدر له أن يهاجر اليه ، ثم ما زالت تزداد رقاعا واتساعا بدخـول الامم فى الاســلام حتى أصبحت الهجرة الدائمة واجب النـاس جميعا •

ثم كانت الهجرة للاسلام فى كل ادوار الزمن بمنزلة البناء يرتفع ويعلو بعضه على بعضه فكان السابقون الاولون سببدخول قريش ومن حولهم فى الاسلام ثمفتح الله على ايدى هؤلاء العراق والشام وعلى أيدى هؤلاء الفرس والروم ثم علىايدى هؤلاء الهند والترك والسودان ، ولم تزل الفريضة على المسلمين فى كل زمان ومكان حتى اقصى كل مكان واخر كل زمان •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة

الأستاذ حسن الشيخة

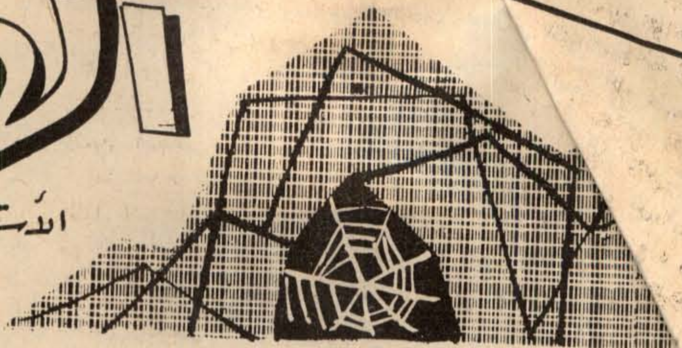

عن الهجرة هو حديث من ... ريخ ، ومن أصفاها موردا ، ... مذاقا ، ومن أصدقها رواية وقولا ، ومن أوسعها آفاقا .

ذكر القرآن الكريم الهجرة ، ورغب فيها ، وحث عليها فى مواضع كثيرة ، نذكر منها بعضها

١ ـ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة

٢ ـ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى ، وقاتلوا قتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم .

٣ ـ ان الذين آمنوا ،والذين هاجروا ، وجاهدوا فى سبيل الله ، اولئك يرجون رحمة الله

٤ ـ والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا

٥ ـ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها .

٦ ـ فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله

٧ ـ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم « أى من قبل المهاجرين » يحبون من هاجر اليهم « يعنى الانصار »

٨ ـ يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار .

هذا ظل من وابل مما جاء فى القرآن الكريم فى الهجرة والمهاجرين والمهاجرات لنعرف أن الهجرة أصل من أصول الحياة الدنيا اذا تهيات أسبابها ، ومقتضياتها ، طبقا لما سبق من الايات، ولقوله تعالي ايضا « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرة وسعة . »

ان ما قدمته من الاقتباسات القرآنية فى الترغيب فى الهجرة ، وفى الحث عليها ، هو أقوى تأسيس للكلام عن الهجرات فى الاسلام التى كانت نقطة تحول فى ظهور الاسلام قويا ، يزيل من طريقه كل ما كان يعترضه من صعاب ومعوقات

ان الهجرات فى ابتداء ظهور الاسلام كانت كما يأتى بيانها التفصيلى :

١ ـ الهجرة الاولي الي أرض الحبشة

٢ ـ الهجرة الثانية الى أرض الحبشة

٣ ـ هجرة الرسول الكريم من مكة الى الطائف

٤ ـ هجرة الصحابة الى المدينة المنورة « يثرب »

٥ ـ هجرته صلوات الله عليه من مكة الى المدينة

واتحدث عن هذه الهجرات حديث تنقيب وتعليل ، وبحث وتحليل ، لا مجرد وقائع تاريخية ملئت بها كتب السير والتاريخ

ان أول الهجرات فى الاسلام كانت الى أرض الحبشة التى لم يرها النبى قط فى حياته ، ولماذا اختار لصحابته هذا البلد دون غيره من البلاد التى عرفها وزارها ، مثل الشام التى كان يذهب اليها بتجارة السيدة خديجة ، انه عرفها ، وعرف أهلها عن خبرة ، وتجربة ، وطول تردد ، دون ركوب بحار ، والتعرض الى الاخطار فى الاسفار ، ولكنه عدل عنها وعن غيرها من البلدان ، وقال لصحابته لما اشتد بهم الاذى من قريش « لو خرجتم الي أرض الحبشة ، فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم مخرجا مما أنتم فيه »

الرأى عندى فى أسباب هذا الاختيار هى :

أولا : انه صلوات الله عليه قد بلغه أحاديث عدل وانصاف من التجار العرب الذين يروحون ويجيئون بين مكة والحبشة ، وكذلك التجار الاحباش وليس ببعيد أن يحمل هؤلاء التجار صفات النجاشي ، وحسن عدله ، ويسمع ذلك منهم النبى

وعندى من الاسباب أيضا انه كان بمكة نفر من الموالى الاحباش الذين فروا من جيش ابرهة صاحب قصة الفيل ، ولا يبعد أن الرسول الكريم قد سمع منهم ما حسن عقيدته بالنجاشى ، وقد روى عن السيدة عائشة فى ذلك قولها : أدركت سائس الفيل وقائده بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس » ومما يزيد هذا السبب قوة قول بعض المؤرخين ان السيدة بركة أم أيمن حاضنة رسول الله كانت من سبى جيش ابرهة صاحب الفيل ، فانه لما انهزم ابرهة عن مكة أخذها عبد المطلب من معسكره فكانت وصيفة لابنه عبدالله ، والد رسول الله ، فلما ولدت السيدة آمنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنت وهب النبي بعد موته باشهر كانت السيدة ام ايمن حاضنته حتى كبر ، فاعتقها وزوجها مولاه زيد ابن حارثة ، فولدت له أسامه بن زيد وكان يقول صلوات الله عليه : أم أيمن امى بعد امى ، من ذلك ناخذ بداهة ان حب بلاد الحبشة قد غرس فى نفس محمد وهو طفل ، لان أم أيمن منها

والخلاصة ان الرسول الكريم كان فارس العين والفؤاد فى اختيار الحبشة مهجرا لصحابته ، وقد صدقت فراسته كل الصدق فى اختيار هذا المهجر ، فقد رد النجاشى رسل قريش وهداياهم التى حملها عمرو ابن العاص اليه ، ولم ينس الرسول الكريم للنجاشى هذه المكرمة ، بل ردها اليه لما توفى ، فقد صلى عليه هو والصحابة صلاة الغائب ، وهي أول صلاة للغائب صلاها صلوات الله عليه حتى أن بعضهم وضع فى هذه الصلاة لغزا ، فقال : رجل صلى على جنازته النبى هو وصحابته ، وليس هو من الصحابة

اما هجرته الي الطائف فانها كانت فى العام الذى سماه هو عام الحزن ، فقد مات عمه ابو طالب فى السنة العاشرة قبل هجرته صلوات الله عليه بثلاث سنين ، ثم ماتت السيدة خديجة بعد ذلك ، وفى عام الحزن هذا هاجر من مكة الي الطائف ، ومعه زيد بن حارثة ، فاقام به شهرا يدعو الناس وبخاصة اشراف ثقيف الىالله تعالى ، فلم يجيبوه ، واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ، ويرمون عراقيبه بالحجارة ، حتى اختضبت نعلاه بالدماء ، وكان اذا ازلقته الحجارة قعد الى الارض ، فياخذون بعضديه ليقيموه ، فاذا مشى رجموه وهم يضحكون ، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتي لقد شج راسه شجا ، وهذه قبيلة جاهلية من القبائل العربية التى عرض صلوات الله عليها نفسه ليؤمنوا بالله ورسوله ، ويدخلوا فى الدين الجديد

اما هجرة الصحابة الى المدينة فكانت فى العام الثالث عشر من مبعثه بعد أن أتم الله على الاسلام نعمته بالبيعة فى العقبات الثلاث اللاتى كن مفتاح ظهور الاسلام ، والخص الكلام عنهن فيما يلى :

لما أراد الله اظهار دينه ، واعزاز كلمته خرج صلوات الله عليه فى الموسم الذى لقي فيه قومه من الاوس والخزرج ، فقال لهم : افلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا بلي ، وجلسوا معه ، وتلا عليهم القرآن ، فاسلم منهم ستة نفر ، هم النواة الاولى لهذا الدين الجديد

أما العقبة الثانية فانه لما كان العام المقبل لقيه عند العقبة اثنا عشر رجلا من الخزرج ، ومن الاوس رجلان ، وكلهم أسلموا ، وكونوا هم واهل العقبة الاولى أساسا صالحا لهذا الدين الذى كان لايزال يحبو على يديه مثل الطفل .

اما العقبة الثالثة فانه قدم على رسول الله صلوات الله عليه سبعون رجلا وامرأتان ، وكان أول من ضرب علي يد رسول الله أسعد بن زراره ، علي أن يمنعوه من أعدائه بما يمنعون به نساءهم وأولادهم ، ولما تمت هذه البيعة أمر رسول الله صلى اللهعليه وسلم من كان معه بالهجرة الى المدينة وهى البلد التى انبثق منها الاسلام بالانصار من ابنائها الاوس والخزرج

كل هذه الهجرات كانت مقدمة للهجرة الكبرى ، هجرته صلوات الله عليه من مكة الي المدينة

الهجرة النبوية هي ابتداء التاريخ الاسلامى ، وقد رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صك محله شعبان ، فقال اى شعبان ؟ اهذا هو الذى نحن فيه ، أو الذى هو آت ؟ وبعد تقليب الامور على كل اوجهها ، وتتبع احداث التاريخ كلها استقر الرأى على أن يكون مبدأ التاريخ هو هذه الهجرة من مكة الي المدينة ، وكانت هذه المشاورة فىابتداء التاريخ من عمر رضى الله عنه هي تاريخ حاسم الى يومنا ، لا تغيير فيه ولا تبديل ، مهما تقادم الزمن ، ومرت الاعوام

كانت هذه الهجرة اخر ما رأى صلوات الله عليه لنصرة الدين ، وقد صحبها تاسيس مسجد قباء وهو فى طريقه الى يثرب ، وهو أول مسجد أسس على التقوى ، وهو الذىنزلت فيه الاية الكريمة « لمسجد اسس على التقوى من اول يوم ، أحق ان تقوم فيه ، فيه رجال يحبون ان يتطهروا »

لقد حدثت احداث كبرى فى هجرته الي « يثرب » منها المؤاخاة بين الاوس والخزرج ، وهى مؤاخاة كانت تعز على غيره صلوات الله عليه ، لان يهود يثرب كانوا ينصرون دائما فئة على فئة ، اتباعا للقول المأثور « فرق تسد » ولم يكتف اليهود بهذه الفرقة والعداوة بين الاوس والخزرج ، وانما نصب له احبارهم العداوة والبغضاء بغيا وحسدا للنبى ، وكانوا يتمنون الا تتم هذه الهجرة بخير ، وقد انضاف الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج ، منافقون علي دين ابائهم ، من الشرك بالله ، منهم عبدالله بنابي ابن سلول ، وراس المنافقين

بهجرته صلوات الله عليه من مكة الى يثرب اخذ الاسلام قوة جديدة ، ودورا فى الحياة جديدا ، فقد فرضت الزكاة ، فزالت احقاد اهل الفاقة على الاغنياء ، وقد سهل فرض الزكاة التآخى والمحبة بين الناس ، فصاروا قوة على أعدائهم ، وكأنهم يدا واحدة علي من سواهم من قريش واليهود الذين نقضوا العهود ، وخانوا المواثيق ، فنزل قوله تعالي « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » كما نزل فى حق كفار قريش الذين يؤذونه ويعادونه قوله تعالى « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله » ، كما نزل قوله تعالى أيضا « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم كما نزل قوله تعالي ايضا « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة »

كانت يثرب بعد هجرته صلوات الله عليه اليها هي منابت الاسلام التى نبت فيها ، وآتى أكله اضعافا مضاعفة فمنها خرجت الغزوات والسرايا ، وعدة غزواته ثلاثون ، وعدة سراياه ، التى بعث بها سبع واربعون ، اولها سرية عمه حمزة

وبعد : ففى افتتاح هذا العام الهجرى الجديد نرجو الله جلتقدرته ان يكون عام انتصار ساحق للعروبة والاسلام على الد اعدائهم ، انه سميع مجيب الدعوات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة

مرحلة الانطلاق في الدعوة الاسلامية

فضيلة الشيخ
عبد العزيز محمد على

تطوف بأذهاننا فى الأيام ذكرى عزيزة علينامحببةالى نفوسنا : وهى ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الظالم أهلها الى المدينة المنورة حيث التقى بالأنصار الذين يحبون من هاجر اليهم

واذا أردت أن أتحدث عن الهجرة أرى لزاما على أن أذكر بعض الأحوال التى كان عليها المجتمع المكى فى ذلك الحين •

لقد كان هذا المجتمع يعيش قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فى موجة من الاضطراب الاجتماعى والخلقى والدينى فنسوا الله وكفروا بأنعمه وفشى فيهم الظلم والفساد وواد البنات خوفا من العار والحاجة فدبت الفوضى فى جميع نواحى الحياة فلا اله يخافون ولا عذاب من مخلوق يحذرون واستمروا على هذا الحال حتى ادركتهم العناية الالهية • فارسل الله اليهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرجهم من الظلمات الى النور باذن ربه ويهديهم الى الصراط المستقيم

فقام عليه الصلاة والسلام ملبيا نداء ربه معتمدا عليه يدعو الناس الى توحيد الله عز وجل وترك عبادة الأوثان ويصلح من أمرهم مافسد ويوجههم وجهة الحق والصواب حتى يكونوا على بينة بدينهم الجديد

ولكن دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لم تلق فى أول أمرها قلوبا واعية ولا آذانا صاغية : بل لقيت عنتا من أهله ومعارضة شديدة من عشيرته وجدوا واجتهدوا فى احباطها واتخذوا لذلك مختلف الطرق وشتى الوسائل لكى يصلوا الىغايتهم وليحققوا مأربهم

فكانوا يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم تارة باللين وتارة أخرى بالتهديد والوعيد : ومرة يوسطون اليه عمه أبا طالب ومرة أخرى يرسلون اليه ويساومونه فيعرضون عليه أن يختار مايشاء من المال والجاه والملك على أن يترك دعوته الى الله ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم • صمد أمام هذه التيارات الجارفة صمود القائد الذى يريد الانتصار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أعدائه . وقال قولته الخالدة التى وعاها سمع التاريخ حينما طلب منه عمه أبو طالب أن يبقى عليه وعلى نفسه فقال له (والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه)

وهكذا ظلت مكة فى صراع عنيف بين الحق والباطل ثلاثة عشر عاما وازاء تلك المعاملة السيئة والقسوة الشديدة التى تصدر من مشركى قريش الى المسلمين قال الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين ان الله قد أخبرنى بدار هجرتكم وهى يثرب فمن أراد منكم الهجرة فليهاجر اليها

حينئذ أخذ المسلمون يهاجرون الى الله ورسوله من مكة الى المدينة سرا فرادى وجماعات فرارا بدينهم ليتمكنوا من عبادة الله الذى امتزج حبه بلحمهم ودمهم حتى صاروا لايعبئون بمفارقة أوطانهم والابتعاد عن آبائهم وابنائهم مادام فى ذلك رضا الله ورسوله

ولم يبق بمكة من المسلمين الا أبو بكر وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما ومن حيل بينه وبين الخروج من مكة لمرض أو عجز أو شيخوخة .

ولما علم المشركون بهجرة المسلمين الى المدينة ازدادوا غيظا وحقدا على رسول الله حينما وجدوه وحيدا فى مكة وقالوا انه لن يطير كما طار سابقوه ولن يفر فى ظلام الليل كما فر اتباعه بل لابد من التنكيل به والقضاء على دعوته فى أقرب وقت ممكن

وعلى الفور عقدوا مجلسهم فى دار الندوة واخذوا يتشاورون فى أمر محمد ودعوته : واختلفت أراؤهم وتعددت مقترحاتهم فمنهم من قال احبسوه وامنعوه من لقاء الناس . ومنهم من قال اخرجوه من مكة واتركوه وأخيرا قال لهم طاغيتهم أبو جهل ان لى فيه رأيا ماأراكم وقفتم عليه بعد : قالوا وما هو ياأبا الحكم ؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطيه سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربوه به عند خروجه من بيته ضربة رجل واحد فيقتلوه ونستريح منه : فاننا ان فعلنا ذلك فان دم محمد يتفرق فى جميع قبائل العرب فلم يستطع أهله أن يأخذوا بثأره وهناك يقنعون بالدية فندفعها لهم كائنة ما كانت فرضى

المتآمرون برأى أبى جهل وعينوا الفتيان الذين سيقومون بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينوا الليلة التى سيحاصرون فيها باب بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبينما كانت قريش جاهدة نفسها فى وضع تلك الخطة الاجرامية الدنيئة البشعة واذا بالوحى ينزل من السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبره بما اجتمعت عليه قريش كما يخبره بأن الله يأمره بالهجرة من مكة الى المدينة لينشر الاسلام ويكون فيها لرسول الله عليه السلام العزة والمنعة

وعلى الفور توجه الرسول صلى الله عليه وسلم الى صديقه أبى بكر وأعلمه أن الله قد أذن له فى الهجرة واقترح عليه ان يهاجرا ليلا .

والتزم أبو بكر بترتيب أمر الهجرة فى سرية كاملة ومضى محمد الى بيته

ولما أقبلت الليلة التى أراد الكفار أن يقتلوا فيها رسول الله أخذ النبى فراشه الذى ينام عليه ووضعه الى اقرب موضع من الباب وأمر على بن أبى طالب ان ينام عليه وان يتسجى ببردته الشريفة لئلا يرتاب احد فى وجوده ببيته : أما هو فجلس بعيدا عن على وانتظر ما يامر الله به سبحانه وتعالى .

وبينما هو فى تفكره اذ سمع حركة قريش فعلم أنهم قد أحاطوا بالدار وأخذت قريش تنظر من شقوق الباب وتبتسم أذ رأت الفراش والنائم وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم يضحك من قريش التى تماكر الله وتدافع أمره ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين :

وتساقطت قريش على عتبة دار رسول الله ونامت أمنة مطمئنة فما لدار محمد الا باب واحد قد سدته قريش بفتيانها ولكن الله قد تكفل بحفظ نبيه فخرج النبى من هذا الباب وتخطى رقاب القوم فى ظلام الليل فلم يحس به أحدمنهم وجعل ينثر التراب على رءوسهم وهو يتلو عليهم قول الله تعالى (**وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون**)

وسار النبى صلى الله عليه وسلم بين صفوف المشركين ومضى لاحارث له الا ايمانه ولا هادى له الا ربه وكان أبو بكر ينتظر الرسول فى داره فلما أقبل عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبي فرح به فرحا شديدا فقال له النبي هلم ياأبابكر على بركة الله وخرجا من دار أبى بكر وهربا من مكة ليلا ووجها وجهتهما غار ثور المبارك

ولما أوشكت مكة أن تغيب عن بصره حن قلبه الى وطنه الأصيل ومسقط رأسه الشريف فنظر اليها وعيناه تذرفان بالدمع وودعها بهذه الكلمات المؤثرة، وقال (والله انك لأحب بلاد الله الى نفسي ولولا ان أهلك اخرجوني منك ماخرجت) ثم دعا ربه قائلا اللهم انك أخرجتني من أحب البقاع الى فأسكنى أحب البقاع اليك) اما الشباب الذين عينوا لقتل رسول .. عليه السلام فقد جن جنونهم عندما أفاقوا من غشيتهم وانتبهوا من غفلتهم ووجدوا على بن ابى طالب واقفا على عتبة دار رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا بردة النبي عليه السلام فوق ذراعه فتبين لهم انهم باتوا يحرسون عليا لا محمدا عليه السلام : فسألوا عليا عن محمد عليه السلام فقال لهم ان خرج هو وأبو بكر فى المساء ولايدرى أين ذهب ؟ ولا متى يعود ؟ حينئذ هاجت واجتهدوا فى البحث عن محمد عليه السلام وأعلنوا عن الجوائز المغرية لمن يأتيهم به حيا أو ميتا فخرجت قريش الى الصحراء ومعها جماعة من قصاص الأثر حتى وصلوا الى الغار وهناك وقفوا مدهوشين وجعلوا يقولون أين محمد وصاحبه أفى السماء طارا أم فى الأرض غاصا ؟ الى هنا وانقطع الأثر فأين ذهبا ؟ وتلفتوا يمنة ويسرة وشرقا وغربا عساه أن يبصروا للصاحبين أثرا أو يتخيلوا لهما شبحا وتطلعوا بأبصارهم فى كل الجهات ماعدا الغار فلقد صرف الله عنه قلوبهم وأعمى أبصارهم ووقفوا حائرين ثم هم أحدهم بدخول الغار فاجتذبه رجل منهم وصاح فى وجهه قائلا له : لو دخلا فيه لكسرا بيض الحمامتين الوحشيتين كلا والف مرة كلا فان القول بصعودهما الى السماء أهون من القول بدخولهما الغار .

كل هذا وأبو بكر الصديق رضى الله عنه يخفق قلبه ويرجف فؤاده خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال له يارسول الله لو نظر أحدهم الى موضع قدميه لرآنا

وهنا يبتسم الرسول الواثق بأن الله مؤيده وناصره على اعدائه وأخذ يهدىء من روع ابى بكر ويذكره بقدرة ربه على صرف الأعداء عنهما ويقول له (ماظنك ياأبا بكر باثنين الله ثالثهما لاتحزن ان الله معنا) ثم انصرف المشركون عن الغار بعد أن صرف الله أبصارهم برؤية من فيه فرجعوا خائبين

وفي هذا يقول الله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)

ومكث الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق فى الغار ثلاثة أيام كانت لحظاتها من أدق اللحظات التى مرت برسول الله منذ بعثه الله نبيا وهاديا ورسولا : ولما علما ان قد هدأ عنهما طلب قريش خرجا من الغار واتجها الى المدينة المنورة وبينما هما فى الطريق لحق بهما سراقة بن مالك مدججا بالسلاح على فرس تسابق الريح ليأسرها حتى يفوز بالجائزة التى وعد بها المشركون من يأتى بالرسول قتيلا أو اسيرا : فلما دنا منهما دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسخت قوائم فرسه فقال يامحمد ادع الله ان يطلق فرسى وأرجع عنك وأرد من ورائى فدعا له النبى فأطلق ورجع سراقة فوجد الناس يلتمسون رسول الله فقال لهم ارجعوا فقد اصابنى ما أصابنى

وسار ركب رسول الله تحفه رعاية الله وعنايته وكان أهل المدينة قد علموا بهجرة الرسول اليهم فكانوا يخرجون كل يوم خارج المدينة للقائه ولما وصل اليها استقبله أهلها استقبالا حافلا حارا مهللين كل منهم يريد أن يحظ بشرف نزول رسول الله عنده فكان لا يمر بدار من دورهم الا اعترضوا ناقته وقالوا له هلم يارسول الله فيجيبهم النبى بصوت ملؤه السرور والحنان بقوله : اخلوا سبيلها فانها مأمورة بالمكان الذى سانزل فيه فخلوا سبيلها حتى بركت فى أرض لغلامين يتيمين من بنى النجار فنزل النبى صلى الله عليه وسلم : من على ناقته وقال هاهنا المنزل ان شاء الله : وقرا قول الله تعالى :

(رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين)

وكان أول شىء عمله فى المدينة انه شرع فى بناء مسجده الشريف الذى أسس على التقوى من أول يوم ليكون مصلى للمسلمين يجمع شملهم ويصدر منه نور الحق الى جميع بقاع العالم

البقية ص ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هجـرة الأنبيـاء

عليهم الصلاة والسلام

فضيلة الشيخ
عبد الوهاب السالك

الهجرة لغة اسم من الهجر الذى هو ضد الوصل .. وشرعا الخروج من أرض الى أخرى لله تعالى.. كهجرة القبائل لتعليم الفضائل ، وهجرة من أسلم الى الحبشة أو الى المدينة .. وهى هجرة حسية ومعنوية . وهناك هجرة معنوية الى الله تعالى بالتوحيد والاخلاص والانابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة .. والى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمتابعة والانقياد لأمره والتصديق بخبره وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره كما قال صلى الله عليه وسلم .. « فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » .

والهجرة الحسية والمعنوية هى سبيل الأنبياء فى دعوتهم الى الله تعالى كلما اشتد عناد أقوامهم وكان المقام بينهم عسيرا .. يهاجرون لا ليفروا من ميدان الجهاد فى سبيل الله بل ليلجأوا الى ما يقوى جانبهم ويسهل عليهم أمر الدعوة الى الله تعالى لأنهم المثل العليا فى الجهاد والتضحية ونشر الفضائل التى تحقق الخير والسعادة والكمال للناس أجمعين .. يهاجرون بأمر الله ولهذا قيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم « فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت » وهو سيدنا يونس - عليه السلام - حيث ذهب مغاضبا من قومه لأجل ربه لما لم يؤمنوا به حين دعاهم الى الله تعالى « اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون » كل هذا لأنه ترك قومه من غير أمر الله ٠٠ وكان أنبياء الله ورسله جميعا هاجرين لما نهى الله عنه ٠

هجرة سيدنا ابراهيم عليه السلام

ولد سيدنا ابراهيم ـ عليه السلام ـ سنة ألفين وستمائة وعشرين ق٠ هـ : وأبوه آزر المدعو فى سفر التكوين بلفظ « تارح » ولد فى أورالكلدانيين من بلاد العراق وسماه أبوه « أبرام » ومعناه « أب مرتفع أو أبو العلاء » ولكن الله سبحانه سماه ابراهيم ومعناه « أبو جمهور عظيم » ٠٠ وكان رئيس مدرسة التوحيد مفعم القلب بالايمان بربه ممتلئا بالثقة واليقين ، آتاه الله الرشد من قبل الجدال مع قومه ، وهداه الى الحق وكان قومه غارقين فى عبادة الأوثان فى كل البلاد التى هاجر اليها فى العراق ودمشق وشرقى الاردن وفلسطين ومصر والحجاز ، فأنكر على قومه فى العراق عبادتها كما حكى الله تعالى بقوله :

« ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون » ٠

وبدأ فى دعوة أبيه باللين كما حكى القرآن قوله :

« يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ٠ يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا ٠ يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا » ٠

فلم يؤثر فيه وأبى وأصر على عبادتها قائلا : **« أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا » ٠**

فقابل كلام والده بصدر رحب قائلا : **« سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا »** واعتزلهم وما يعبدون من دون الله بعد أن بين لهم خطأ عبادتها والعكوف عليها ٠ ثم تغفلهم فى يوم عيد وكسرها فقالوا **« من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم»** فألقوه فى النار التى كانت بردا وسلاما عليه بأمر الله ومع رؤيتهم آية الله فيه بحفظه من النار ظلوا على اصرارهم وعنادهم فأمره الله بالهجرة فامتثل امر ربه

ورحل الى حران ـ بلدة بين دجلة والفرات فوجد اهلها يعبدون الكواكب فنبههم الى خطئهم واختار سبيل العقل وطريق الحجة فى اقناعهم : مبينا أن هذا التغير الذى يلازمها لا تصلح معه أن تكون آلهة تعبد وانها لا بد مسخرة لغيرها فأراهم ضعف عقولهم فى تعظيمها ، فلما لم يجد معهم هذا الحجاج المستنير الواضح أعلن اتجاهه الى الله قائلا **« يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين »** ٠ معلنا البراءة من شركهم ثم اتجاهه الى الله تعالى : وقد بين الله تعالى أنه علمه هذه الحجج وتلك البراهين عليهم ٠ قال تعالى : « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم » ٠

ثم هاجر الى فلسطين وكان معه زوجه سارة وابن أخيه لوط ـ عليهما السلام ـ ثم سكن لوط شرقى الأردن الى ذلك السهل الخصيب حيث كانت سدوم وعمورة ، وبقى عمه ابراهيم غربى الأردن يتردد بين نابلس وبتير وخليل الرحمن وبئر سبع وأم حرار وقادش ٠ ثم هاجر الى مصر هو وزوجه فابتلى فى زوجته باستيلاء فرعون عليها لفرط جمالها ولكن الله حماها من كيده بحفظه وخلصها منه تكريما لسيدنا ابراهيم ـ عليه السلام ـ فرجع من مصر الى الأرض المقدسة بمال كثير ثم هاجر الى مكة هو وزوجه هاجر وولده اسماعيل ـ عليهما السلام لتكون هذه الهجرة سببا فى أن تهوى أفئدة من الناس اليهم وليكون البيت الحرام مثابة للناس وأمنا وامتحنه الله تعالى بذبح ولده ابراهيم بأمره له ٠٠ فامتثلا أمر الله ففداه بذبح عظيم ٠٠

جهاد وصبر وتغيير للمنكر فى كل البلاد التى هاجر اليها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم » ..

هجرة يعقوب عليه السلام

أما يعقوب – عليه السلام – فهو أحد الآباء الثلاثة الكبار للعبرانيين ، وهو ابن اسحاق – عليه السلام – من زوجه رفقة ، وكان أبوه حين ولادته ساكنا فى المكان الذى يقال له الآن عين مويلح ويعقوب يسمى باسرائيل ويسمى هبة ونافلة كما قال تعالى :

« ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة » وفى آية أخرى « ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب » وفى آية « ووهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا » .

سماهما الله نافلة لأنهما جاءا بعد شيخوخة ابراهيم – عليه السلام – وهرم سارة فقد كان عمر ابراهيم – عليه السلام – مائة سنة وعمر سارة تسعون سنة وعاش اسحاق مع أبيه ابراهيم خمسا وسبعين سنة ، وعاش يعقوب مع جده ابراهيم خمس عشرة سنة ..

هاجر سيدنا يعقوب الى فدان آرام من أرض العراق لخاله لابان بن بتويل ، فرارا من حسد أخيه عيصو له لأن أباه دعا له بالبركة ، وتمنى أن يتزوج من بنات خاله ، ولهذا ذهب يطوى الأرض ويسير فى الصحراء حتى وصل الى خاله لابان وتزوج « ليئة أوليا » كبرى بنات خاله ثم تزوج الثانية وهى « راحيل » أم سيدنا يوسف – عليه السلام – وكانت تفضل أختها فى الجمال . ولقد خدم خاله عشرين سنة ثم رحل قافلا الى فلسطين فسكن فى شكيم حيث اشترى أرضا هناك ، ثم ذهب بالهام الهى الى بيت ايل وهناك ظهر له الملك وغير اسمه من يعقوب الى اسرائيل ثم أتى بيت لحم فولدت راحيل بنيامين وماتت هناك ثم ارتحل الى حبرون حيث أبوه اسحاق فيها ثم الى سيلون وفيها سكن الى زمن حادثة ولده يوسف – عليه السلام ثم رحل الى مصر وبها توفى فى شرقية مصر بعد سبعة عشر عاما من نزوله بها وحفظ جثته أطباء مصر وذهب بها يوسف وأخوته الى حبرون ودفنوها فى الغار الشريف ورجعوا الى مصر حيث كانت عيالهم ومعيشتهم ، ولوجود التوثن فى المحيط الذى عاشوا فيه أوصى يعقوب بنيه بعبادة الله تعالى كما حكى الله ذلك بقوله : **« أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون » .**

هجرة سيدنا موسى عليه السلام

لقد اتجهت أنظار المستضعفين الى موسى عليه السلام ، وذلك لأنه لما مات يوسف عليه السلام ، غلب فرعون على بنى اسرائيل واستعبدهم فاتجهوا اليه ليحميهم مما أثقل كاهلهم من الظلم والآلام ، وهو ذو نفس كريمة ، فعاهد نفسه أن يكون ظهيرا للمظلومين ، وفيما هو قاصد نحو العاصمة الفرعونية إذ وجد رجلين يقتتلان احدهما عبرى والآخر فرعونى من أصحاب القوة والسلطان .. فسأله العبرى أن يعينه على الفرعونى « فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان » .. لأنه لم يرد قتله وانما أراد منعه من ايذاء الاسرائيلى وندم واستغفر واستعاذ بالله أن يكون ظهيرا للمجرمين « وأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه ، قال له موسى انك لغوى مبين ، واندفع الى معاونته مع ما تسبب فيه بالأمس فظن الاسرائيلى أنه يريد قتله لأنه جلب عليه الشر فتقدم لا سترحام موسى قائلا « يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين » .

فأخبر الفرعونى قومه بذلك فهموا بقتله « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين» وسار الى مدين – بين الحجاز والشام – من غير زاد يحمله خائفا طالبا للنجاة من فرعون وقومه . وشاء الله أن تهدأ نفسه بمصاهرة شعيب – عليه السلام – كما يرى الحسن البصرى ومالك بن أنس ويرى آخرون أنه شعيب آخر .. ثم تحركت

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى صدره نشوة الحنين الى الوطن فسار نحو الجنوب الى طورسينا وهناك ضل الطريق وسار غير بعيد فابصر نارا « فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا » وفى تلك الليلة : « **نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى انا الله رب العالمين** » .

فكان بدء نبوته وأمره الله أن يلقى عصاه فالقاها فاذا هى حية تسعى فخاف منها وهرب فقيل له : « **لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون** » فاطمانت نفسه وقرت عينه وآتاه الله تسع آيات بينات : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وانقلاب العصا حية واخراج يده بيضاء من جيبه وحل عقدة لسانه وفلق البحر ، ثم أمره أن يذهب الى فرعون قائلا له : « **اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الأعلى فاخذه الله نكال الآخرة والأولى** » .. لقد أسرف فرعون فى الكيد له ولأخيه ولكن الله اذن له فى الهجرة مع المؤمنين واجتاز هو وقومه البحر فى سهولة وأمان ويسر وأغرق الله فرعون ومن معه « وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين » وهكذا تكون عاقبة الظالمين .

هجرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم

لقد ظل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة عشر عاما يدعو الناس الى توحيد الله ونبذ عبادة الأوثان يوافى الموسم كل عام يتبع الحجاج فى منازلهم وفى المواسم بعكاظ ومجنة وذى المجاز ويسأل عن القبائل ومنازلها ويقول :

« **يايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم فاذا آمنتم كنتم ملوكا فى الجنة** » .

ولكنهم حاربوه هو وأتباعه بكل ألوان الاضطهاد والسخرية والاستهزاء وأخيرا اجتمعوا فى دار الندوة يريدون الخلاص منه ، فكانت مشاوراتهم تدور حول اخراجه من مكة أو حبسه أو قتله وكان الرأى الذى اجمعوا عليه أن يعطى خمسة نفر من خمس قبائل سيوفا فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه على القبائل فلا يقوى بنو عبد مناف على حربهم فأمره الله بالهجرة الى المدينة وأنزل عليه قوله تعالى « **وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا** » .. فاستخلف عليا ليؤدى الأمانات التى عنده وأن ينام فى فراشه فكان أول من شرى نفسه فى الله كما قال تعالى « **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله** » ، فخرج هو وصديقه أبو بكر - رضى الله عنه ولقيا فى الغار من اكرام الله تعالى لهما بنسج العنكبوت عليهما وبيض الحمامة على الغار وتعشيشها ، وفى الطريق من خلاص النبى - صلى الله عليه وسلم - من كيد سراقة بن مالك الذى أراد قتل النبى - صلى الله عليه وسلم - لينال جائزة قريش التى أعدتها لمن يقتله . ولما بلغ الأنصار مقدم النبى - صلى الله عليه وسلم - كانوا يخرجون كل يوم لتلقيه حتى كان يوم لقائهم اياه خرجوا بسيوفهم وسلاحهم لينصروه على أعدائه وليواساته هو وأصحابه كما قال تعالى « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » .

ولقد اختار الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - المدينة لتكون مقرا له ولأصحابه لأن قلبه الشريف متعلق بها لوجود أخوال جده عبد المطلب فيها وهم بنو النجار ، ولأن أباه عبد الله مدفون بها ، وكانت أمه تزور هذا القبر كل عام وقد صحبها فى تلك الزيارة .. وشاء الله أن تموت أمه وهى عائدة فى احدى الزيارات لهذا القبر وتدفن فى الطريق بين مكة والمدينة .

ولقد كان من نتائج تلك الهجرة :

أن فرق الله بها بين الحق والباطل .. وبين أوليائه وأعدائه ، وجعلها مبدأ لاعزاز دينه ونصر عبده ورسوله ، وأزال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بها الخلاف بين الأوس والخزرج وهم من أب واحد بعد أن دام الخلاف بينهم مائة وعشرين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سنة بسبب مكر اليهود الذين عملوا على تفريقهم واذهاب وحدتهم .. وعقد المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين التى كان من آثارها أن أتاحت للمسلمين أن ينظموا أنفسهم كما تنظم الشعوب أنفسها ليكونوا خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها : **وكانت الباب الذى فتحه الله لنشر دينه واعلاء شأنه والقضاء على الشرك والكفر ، وكانت عظة للمتجبرين الذين يغرهم السلطان ويعميهم الطغيان ويحسبون انهم قادرون على كل شىء فاذا هم مقهورون مغلوبون .**

وقد رأى الناس بأعينهم أن الحق لا بد أن ينتصر .. وابتدأت الدعوة المحمدية حياة جديدة أخذت تغزو القلوب وما زال يجاهد هو وصحبه حتى أقر الله عينه بثمرة جهاده ورأى كلمة التوحيد تعمل عملها فى معسكرات الشرك والوثنية الى أن نزل قوله تعالى :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ثم تلاه قوله تعالى : « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » .

وشاء الله أن تكون المدينة مهجرا وأن يجىء نصر الله والفتح لتظل مشرق الهدى والنور للجزيرة العربية كلها وأن يظل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا يأتونه من كل فج عميق معظمين حرمات الله التى هى من تقوى القلوب ..

فاذا أردنا عزة ونصرا على أعدائنا فعلينا أن ننهج نهج رسول الله فى صبره وجهاده واعداده واستعداده ، ونعود الى الاخاء فى الله تاركين الاحن والبغضاء والشهوات قانتين لله مخلصين فى عقائدنا وأعمالنا وجهادنا ، شارحين لأبنائنا هجرة رسول الله وأنبياء الله .. والمغزى من تلك الهجرة لتحيا الفضائل فى نفوسهم فهذا سبيل النصر .. فقد وعد الله بنصر من ينصره « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

وفقنا الله الى العمل على ما فيه عزنا وانتصارنا على أعدائنا والله غالب على أمره وهو حسبنا ونعم الوكيل .

بقية مقال (الهجرة مرحلة الانطلاق فى الدعوة الاسلامية)

كما أنه آخى بين المهاجرين والأنصار وقال لهم تآخوا فى الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد على بن ابى طالب وقال هذا أخى فى الاسلام تحقيقا لمبدأ من مبادىء الدين الاسلامى مبدأ المساواة الذى يتمثل فى قول الله تعالى **(انما المؤمنون اخوة) وقد وجد النبى صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة آذانا صاغية وقلوبا واعية واستجابة لدعوته وكانوا حماة له على اعدائه وأنصارا له فى العسر واليسر**

وهكذا كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فاتحة خير وبداية نضال : وكانت حدا فاصلا بين الحق والباطل بين الحرية والعبودية بين العزة والذلة وبين العدل والظلم : كما كانت بردا وسلاما على الانسانية كلها حيث أخرجتها من ظلمتها وهدتها من حيرتها ودفعت بها الى طريق الخير والصلاح وأسست بها دولة قوية قائمة على مبدأ الأخوة فى الله والتضامن الانسانى

وجدير بنا أن نستلهم من ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يزيدنا اصرارا على التمسك بمبادئنا وأن نضحى بكل مانملك فى سبيل الذود عن حقنا والدفاع عن أرضنا فنقف جميعا صفا واحدا معتصمين بحبل الله ومتمسكين بدينه المتين حتى يكتب الله لنا النصر على هذه الشرذمة الطاغية الباغية وندخل المسجد الأقصى ان شاء الله فاتحين قاضين على الاستعمار والصهيونية أعدائنا اعداء الدين

وليكن لنا فى رسول الله أسوة حسنة وقدوة طيبة فلقد ضرب لنا المثل الأعلى فى الصبر والكفاح وتحمل الأذى من أجل اعلاء كلمة الله فكان يقابل أعداءه وهو مجرد من كل سلاح وليس معه سلاح فقط سوى سلاح الصبر والايمان ثقة منه بان الله معه ومؤيده وناصره على أعدائه لأنه ينصر الله فى دينه : قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة -تلجرام

هجرة أمل

الأستاذ عبد الحكيم النجار

عام جديد يبدأ ليطل علينا بأول أيامه .. عام جديد من أعوام الهجرة يكتمل ببدايته مرور ١٣٨٨ سنة على المسيرة الكبرى التى بدأها أستاذ الحياة نبينا الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه من أجل الانسانية كلها ؛ عن طريق المبادىء العظيمة الرفيعة التى جاء بها ديننا الخالد .. الاسلام

واليوم تعود هذه الذكريات الخالدة ونحن نواجه البغى والضلال ممثلين فى اسرائيل والامبريالية العالمية .. فما أحوجنا الى هجرة الأمل .. هجرة أمل أخرى.. الى الله ، لكى يكون معنا فى قادم أيامنا فى كفاحنا الجديد .. الى حياة تتجلى فيها كل معانى القوة والعزة والمنعة ، وتكون خالصة الى الله .. وحتى تثبت أقدامنا على الطريق ؛ وينصرنا الله .. مادمنا قد صممنا على أن ننصره والامل فى الله وبالله قوى وعظيم ..

ان الهجرة النبوية فيها كثير من المعانى السامية، وأول هذه المعانى الكريمة ، أن كل دعوة تبدأ قليلة بنفسها وأهلها فى مجتمع تكون هى فيه أشبه بعود الثقاب الذى يشتعل فى ليلة داكنة الافاق ، شديدة السواد ؛ لكن عشاق النور يتشوقون لهذا الشعاع الخافت ، ولا يبالون بالعقبات والمظاهر البراقة ، ولا بما تتمتع به الدول المستعمرة من جيوش وأسلحة فتاكة وامكانيات هائلة .. بل هم أشداء على الكفار ، وان كانت هذه الشدة هنا تستدعى الكثير من الجرأة والمخاطرة والبطولة .

قصة رجال

والواقع أنه لولا الايمان فى الامم العربية المسلمة ولولا الاسلام لباد العرب فى بلادهم منذ زمن كبير كما باد الهنود الحمر فى امريكا ، لكن الاسلام وقوته هو الذى جعل المصريين يقضون على الاستعمار التتارى والفرنسى والتركى والبريطانى ، وجعل أبناء الاسلام يناضلون هذا الاستعمار وغيره فى الجزائر وتونس وليبيا وفى كل بلد اسلامى .. واخيرا فان النضال مستمر على أرض فلسطين والبلاد العربية بيننا وبين الصهيونية الغادرة ، فالعقيدة الاسلامية هى التى تجعل المؤمن شديدا على الكفر والكافرين والظلم والظالمين .. مهما كانت أسلحتهم شديدة ، وهذا المعنى النضالى نحن فى مسيس الحاجة اليه ..

ان الهجرة قصة رجال داسوا بأقدامهم علاقاتهم ومالهم وجيرانهم وزهدوا عن كل شىء الا عن الله ودينه .. وبهذ النوع من الناس تنتصر العقائد والاوطان .

وقد كانت الهجره نهايه لفترة مظلمة اصطلى بنارها المسلمون فى مكه ، ولو أن الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، خرج من مكة مهاجرا قبل موعد هجرته بشهر فى الليلة التى تمت فيها . ذلك لو هاجر قبل الموعد لكانت هجرته محفوفة بنوع من اليسر أو الخفاء ، ولكنه انتظر حتى اجتمعت قريش على قتله وحتى احتاروا عددا من الشبان الاشداء الذين سيقتلونه .. أما أن تتم الهجرة بعد كل هذا الوعيد .. وبعد ان ينتشر فى شعاب مكة ورحابها القوم، فانها الشجاعة النادرة .. ولا يمكن أن نصف هذه الحركة بأنها فرار ، بدليل أن الحركة الحربية بعدها بدأت حمراء قانية.. وبدأ التحول الخطير فى حياة الدعوة الاسلامية .

ثم أننا نذكر فى حادث الهجرة بطولات وبطولات ، هناك بطولة أبى بكر وبطولة أسماء وبجوار هذه البطولات هناك بطولة مبكرة ؛ بطولة مصعب بن عمير الذى يجازف بنفسه فى خضم هذا الظلام الرهيب ، وقد عاد مصعب الى النبى الكريم واخبره أن نسمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الايمان بدأت تهب وأن أضواءه بدأت تتألق ، وهناك كذلك بطولة صهيب الرومى ، الذى يحاول الهجرة فيتكاثر عليه المشركون ويقولون له ؛لقد أتيتنا فقيرا فأصبحت ذا مال .. فقال لهم : أرأيتم لو أعطيتكم مالى أتتركوننى ؟ ونزل عن كل ماله .

هناك بطولات كثيرة ، لا يمكن أن يتسع لها المجال ، ولكن هناك لونا من البطولة ؛ فالهجرة كانت عملا من أعمال البطولة ؛ وقد اشترك فيها رجال ونساء وفتيان ، وكانوا جميعا يعلمون حركة الهجرة ، ولكن سرا من أسرارها أبدا لم يذع ، وتلك بطولة أخلاقية ونفسية رائعة ؛ لقد كان هؤلاء يعلمون أنهم يصنعون تاريخ الدنيا .

قاعدة العمليات

ان هذه المعانى التى نستلهمها من الهجرة نحن فى أشد الحاجة اليها لكى نتطبع بطباع الذين صنعوها .. وقاموا عليها وبذلوا فيها من روحهم ونضالهم وعرقهم حتى تحقق لهم النصر وارتفعت راية لا اله الا الله ..

ولو عرف شبابنا وهو عماد الامة وأملها القريب والبعيد واجبه وأداه فى ايمان بالله والوطن والعزة القومية .. وبهذا البذل وصنوف التضحية التى بذلت فى يوم الهجرة ، وبعدها ولم يبال بما يلاقى فى سبيل ذلك ونأى عن كل مايوهن رجولته ويشين مروءته ويزعزع عقيدته ويقدر عظمة الهجرة ، وبطولاتها والايثار الذى كان فيها ، والثقة بالنفس التى عاشت فى نفوس المهاجرين والأنصار .. لكتب الله له حياة سعيدة متجددة ..

وليت شبابنا يدرك دروس الهجرة التى صدت العاديات وأصبحت ومازالت قاعدة العمليات التى تمد المستقبل بروح اليقين والفداء والاستبسال ، وأحسن مايثبت ذلك كله فىقلوبالشباب هو القدوة الحسنة يقربها الشيوخ للشباب والأساتذة للطلاب فان القدوة هى المظهر العملى والمثلالرفيعة للحياة فى دنيا الناس ..

وقد استطاع الرسول العظيم أن يلم شمل أصحابه فى المدينة ويؤاخى بين المهاجرين والانصار وماكاد يمهد الطريق ويزيل منه العقبات حتى بدأ فترة طويلة من الجهاد ، ومايكاد المسلمون يلقون السلاح من غزوة حتى يدعون الى الجهاد فى غزوة أخرى .. ويعود الرسول منتصرا باذن الله .

ولم يشتغل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بالأهواء الفردية والاهواء الشخصية ، بل انشغل بعقيدته الاسلامية الخالدة ، فأول أمر يفعله هو أن يقصد الى البيت الحرام بعد هذا النصر الخالد واذا به يطهر هذا البيت من الاصنام ويحطمها بقوة وهو يردد (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ثم يشرع فى عمله ويوحد بين القلوب بالعقيدة ويأمر بلال بن أبى رباح بأن يؤذن للصلاة الجامعة ..

بلال الذى كان قبل الاسلام عبدا .. وصار بعد الاسلام حرا له كل حقوق الانسان ، يرتفع صوته من فوق الكعبة مرددا حى على الصلاة .. حى على الفلاح .. ثم يجتمع المشركون وهم يخشون أن ينكل بهم الرسول ولكن محمدا الرحمة المهداةللعالمين يقول لهم ، ماذا تظنون أنى فاعل بكم ؟ فيقولون أخ كريم .. وابن أخ كريم .. فيقول الحبيب لا تثريب عليكم اليوم .. اذهبوا فأنتم الطلقاء .

هناك سؤال يطرح نفسه ..

لماذا اختار عمر رضى الله عنه هجرة المسلمين بدءا للتاريخ الاسلامى ؟

والواقع أن ذلك كان لحكمة بالغة هامة .

فالهجرة أول أمر وضع الحق فى تاريخ المسلمين ، وأخذهم من عهد الى عهد ؛ ومن حالة الى أخرى ، فهم كانوا قبل الهجرة فى ضعف وتشريد واضطهاد ، فلما هاجروا الى المدينة اتسموا بالقوة وعرفوا التشريع لأن قبل الهجرة الى المدينة لم يكن هناك تشريع ..

وبعظمة الهجرة ابتدأت صفحة جديدة ناصعة واضحة للمسلمين ، ولولا الهجرة ، ماكان هذاالتحول والانطلاق للدعوة ؛ وماكان هذا النصر على أثرها للمسلمين ، وماكان هناك هذا الفتح الكبير العظيم .. للدعوة المحمدية الخالدة .. الاسلام وما دخل الناس فى دين الله أفواجا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى الهجرة النبوية

تعيش الأمم والشعوب أياما خوالد في تاريخها ، تظل تحتفي بها ، وتقف عندها بكل اجلال وتقديس . ذلك لأنها مناسبات تحمل بين ثناياها أمورا هامة وحافلة ؛ فهي ذكريات حية غيرت من مجرى التاريخ ، وقدمت للانسانية من خلالها ، أضواء باهرة . أنارت لها السبيل . وأفسحت لها في سجل التقدم .

وتظل هذه اللحظات الحاسمة والمضيئة في حياة البشرية ، نبراسا لا ينفد زيته ؛ ولا يخبو ضوؤه . حتى ولو أصابها العشى ، واستولى الظلام . ولكنها رغم ذلك تظل شاخصة اليه ، مقدرة اياه .. تستلهم منه العبرة ؛ وتأمل العظة ، وترجو التغيير .

والعالم الاسلامي اليوم ، وقد دهمته جسام الأحداث ، وغمرته نوبة من الغيبوبة ، وراح في تيه من البعد عن حقائق دينه ، ومعالم طريقة ، وأمسى يتلمس الطريق . وكان من أخطر المدلهمات . مارزىء به في مقدساته ، فقد تكالبت مؤامرات الاستعمار اللدود مع الصهيونية الفاجرة على . نهب قبلته الأولى ، ودنستها ؛ وطردت أهل فلسطين الآمنين ، من ديارهم ، ليصبحوا مشردين لامأوى لهم غير الخلاء ولا كساء سوى العراء ولا زاد الا الألم ولا شراب عدا الحمم .

انها مأساة شعب عربي مسلم ، لم يشهد لها التاريخ مثيلا ؛ ولم ير لها نظيرا . ومن الغريب حقا أن يجهز لها ويطهوها العالم المتحضر ، ويقوم بصنعها أدعياء التمدن والحضارة الحديثة ،وعلى أية حال . فالوقت ليس وقت البكاء ، ولكنه ساعة الجهاد والخلاص .

ولنا في حادث الهجرة النبوية الشريفة عبر وعظات ؛ تضمد جراحنا ، وتشد من أزرنا ، وتدفع بنا الى الصبر ، الذي يقود دائما الى النصر ؛ فالصبر : قوة ايمانية تنبع من القلب تحت حال من الشدائد . تجدد العزم ، وتقوى العزيمة ، وتقود الى النصر .

وهذا رسولنا الأعظم وقائدنا الأول محمد صلى الله عليه وسلم . ظل يدعو قومه ثلاثة عشر عاما ؛ الى الايمان بالحق ، والاعتراف بالقيم العليا ، والمبادىء السماوية العادلة . والتي لاهوى فيها للنفوس ، ولا غرض للحكام ؛ ولا مآرب للسادة أو الجبارين . بل انه يدعوهم الى عقيدة التوحيد المشرقة .

وان التوحيد في حقيقته لقصر التعظيم والتقديس على من هو خليق بهما وجدير ، ولن يكون الا خالق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريفة ...

فضيلة الشيخ
حامد محمود الزفري

الوجود ، وبارىء الحيـــاة ، اذ ماعداه مجبور عـلى الاعتراف بذلك • والانسان الذى هو قمة الموجودات مطالب بشهود هذه الحقيقة • حتى تتحقق انسانيته ويظهر تكريم الله له ؛ ولهذا كانت كلمة التوحيد ، أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله •

وليس من السهل أن يعتنق الانســـان هذه العقيدة ليؤدى مايجب عليه حيالها فى بساطة • بل انه • ليبرأ من عبادة الأصنام والأوثان ، وتقديس الأشخـــاص ، وعبـــادة المال والجـــاه • والسلطة ، ويتطهر من النفاق والرياء ؛ ويجـرى عملية تنظيف وجوده من العجز والجهل ، والكسل والتواكل • وغير ذلك من الطهارة الوجودية التى تترتب على هذا الشهود الانسانى للوجود الالهى • ومن ثم كانت الصعوبة والمشـقة والمتـاعب التى يصادفها الدعاة للعقـائد العليا ؛ والمثل السـماوية الراقية •

فهذا محمد يلاقى من عنت القوم وســخريتهم ، واضطهادهم ماتقشعر منه الأبدان ، فانظر الى ابن أبى معيط وقد أخذ يلف الثوب حول عنقه الشريف حتى كاد أن تزهق روحه ، وهذا بلال يطرح على بطاح مكة فى شدة الظهيرة المحرقة ، ويعلق فى عنقه الحبل ليجره الصبيان زيادة فى التنكيل والتعذيب، وآل ياسر وماكانوا يلاقونه من ألوان التعذيب •

هذا جانب من الاضطهاد والتعذيب الذى تعرض له دعاة الاسلام الأول ، وغير هذا كثير من الصور المؤلمة ، والتى تعبر عن حقيقة بشرية ظالمة ، تلك التى يعانى منهاأصحاب الدعوات الاصلاحية• ورسل الله جميعا ؛ والقرآن الكريم يصور هذه النزعة الشريرة فى بنى البشر على طول الخط التاريخى ؛ للانبيـــاء والرسل ، صلوات الله عليهم جميعا ، والتـــاريخ القديم والحديث يسهب فى غير ماتحفظ ؛ مالاقاه المصلحون من عنت الحكام والسادة الظلمة ، وما هذه الظاهرة الا التعبير عن الصراع بين الخير والشر ، ممثلا فى اشخاص كل فريق، وان كان يوضع بجانب هذا حقيقة أخرى هامة ، وهى أن الزبد يذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض •

ويجب الا يفهم من هذا • أن قيام الظـــلم ، أو سيادة بعض دعاة الفجور والفسوق ، وأصـــحاب النزعات الشريرة وقتا من الزمن ، يتنافى مع هـــذا القانون • وتلك الحقيقة ، بل ان دوامه هـــو الخرق لهذه الظاهرة الثابتة ؛ وذلك مالم يكن ليحدث ، ولن يكون أبدا •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ولقد صمد دعاة الحق ، واستعذبوا ؛ ماقوبلوا به من ارهاق واعنات • وتوجت أعمالهم بالنصر وغلبة الحق ، وقد يسير في فلكهم ، ويعمل بدعوتهم ؛ بعد أجل طويل من قيامهم بالجهاد واحيانا بعد أن يتواروا عن أعين الناس والحياة ، ويصبح ذكرهم شذى طيبا • تحيا به النفوس ، وتنتعش به القلوب وما اكثر هؤلاء في سجل الخالدين ، من قبل الطوفان الى مانعيشه الآن • والى مابعد الآن ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا •

وفي هذا عبرة وعظة • ومنها يجب أن يستفيد البشر ، فما الحياة في حقيقتها سوى يقظة وانتباه وعمل وجهاد ؛ واعتبار واستبصار • (**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين**) اذ في هذا الاستبصار ، استشعار الايمان بالحق ، والدفاع عن حماه، والذود عنه ؛ وتجنيد كل الطاقات لحماية القيم والمثل الدينية العليا ، ويوم الحياة بين ثلاثة ايام •

أما تخبط في الظلم ، وتمسك بالظلام ، وتوارى نجوم الهدى ؛ وغياب شمس الحقيقة واحلال الحرام ، وتحريم الحلال ؛ وسيادة الفجور الخ ••

وهذا يوم مظلم ، بل هو ليل الظلم الذى يعشق العتمة ، ويهيم بين خربات الزمان كالخفافيش ؛ وانه ليوم ظلوم جهول •

ويوم ثان• هو اشبه مايكون بالوقت الذى يتعادل فيه فرار الظلام ، واقبال النهار • وذلك لايكون الا حيث يكون جانب من الحرية كبير لكل الناس ؛ أو على الاقل لجلهم ، فيعبر كل عما يجول بخاطره ان حقا ، أو شبه حق ، ومن ثم يكون الصراع الحربين قوى الخير والشر ؛ بين فلول الليل الهاربة ، وجحافل النور الزاحفة •

أما اليوم الثالث فهو نهار الحياة ، ونور الحقيقة والحرية الذى يغمر الوجود ؛ ويفيض على الناس من ضيائه ، ودفئه ماينير الطريق ، ويجعل القلوب تنبض بالحب ، والعقول بالفكر والحرية ، والنفوس بالسمو واستشراق المعالى •

على أن دعاة الحق دائما • هم الذين تسرى أنوارهم لتبدد ظلام الحالكات وهم قلة ولكن بالحق يغلبون ، وبربهم ينتصرون « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى »

وفي ذكرى الهجرة النبوية الشريفة • جدير بنا أن ننظر الى هذا الصراع المحتدم بين قوى الخير ودعاة النور ، وبين ظلم الكفر وظلام الجاحدين ، ففى مكة تتجمع قوى الشرك والبغى ؛ وتتعاون جحافل الظلم والطغيان ، ويشتد الطوفان الآثم ، بعد موت أبى طالب كبير قبيلة بنى هاشم وحامى محمد الداعية الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وتموت خديجة زوجه الكريمة؛ التى كان يجد عندها العطف والحنان والزوجة المعينة المخلصة • رضى الله عنها • ويصبح محمد ؛ ولا حامى له من القوم وقد زال دفء الأمن من بيته بموت حديجة العطوف •

كل هذا وهو لايفتر فى دعوته ، ولا يرضى بالمساومة على الحق ، التى ألحف فيه مشركو مكة ؛ ولا يلين أمام التعذيب والمقاطعة الاثمة ، التى قام بها كفارقومه ضد محمد وأهله ، ولا يجدالتراخى عن الدعوة الى الحق الى قلبه سبيلا ؛ ولا الى اسلوبه طريقا • بل انه يعرض الاسلام على كل من يصادفه من الحضر والبدو ، ويعرض نفسه على القبائل ، فى أطراف مكة وما حولها وعلى حجاج البيت الحرام من القاصدين •

وما أدراك ماكان يقابل به أحيانا من غطرسة العتلات ، وسفاهة الجاهلين ؛ من أمثال ماحدث له حين عرض نفسه على أهل الطائف ، والذى رجمه فيه الصبيان الذين أغراهم الكبار من الطائفيين به عليه السلام • حتى دميت قدماه الشريفتان وقال مأثورته الرحيمة الخالدة **اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون** • وصدق من سماه الرؤوف الرحيم •

ويأتى حادث الاسراء والمعراج تسرية له ؛ واعلانا من الله بأنه اذا كان أهل الأرض قد جهلوا قدرك فانك عند الله مقرب ومحبوب • وليرى من آيات ربه الكبرى ؛ ولتكون اختبارا وامتحانا لمن اتبعوه ، اذ ان الأمر سيكون له مابعده.•

وما يزال محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الى ربه فى ثقة واصرار وقوة وايمان ، حتى تمت بيعة العقبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصغرى ، ثم تلتها الكبرى . ويذهب مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه أول رسول لرسول الله عليه السلام الى يثرب معلما ومقرئا ، ومن ثم كانت هجرة الدعوة الكريمة قد سبقت هجـــرة الداعية الأعظم صلى الله عليه وسلم .

وهنـــا نلاحظ أن مكة ظلت فى كفرها متنمرة للدعوة والدعاة ؛ ثم تحول كفرها الى ايجابية صارخة بعدأن كانت تمارس ألوان التعذيب والاضطهاد ضد محمد وأتباعه ، تحول هذا الى محاولة خطيرة هى القضاء المفجع على الداعية الأول ، اذ ان الدعـــوة تنمو وتتسع رقعتها الجغرافية وتزدهر بين صخور الكفر المحرقة ، وتحت وطأة الارهاب اكثر ممـــا كانوا يظنون ؛ وخلاف ماكانوا يتوقعون ، فها هى قد تسربت خارج مكة ، وأصبحت وشيكة الذيوع وربما تكون لها الغلبة ويصبح المشركون هم المغلوبين وتمـــوت سفاهاتهم . وتفل شـــوكة كفرهم . **(ومكروا ، ومكر الله ، والله خير الماكرين – واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ، ويمكر الله ؛ والله خير الماكرين) .**

واستعد ركب النور الى التســـلل من بين ظلام المؤامرة ، ليغمر بطاح مكة ليلا حتى يتـــوارى عن أعينهم فى غـار ثور . وتعمى عيونهم عن محمـــد وصحبه أبى بكر الصديق ، وهم لو نظـــروا تحت أرجلهم لرأوهم . ومن ثم يخاف الصديق على الدعوة والداعية ؛ اذا هم وجهوا أنظارهم الى أسفل . فيحزن ويألم ، فيقول له الرسـول عليه الســـلام مطمئنا **لا تحزن ! ان الله معنا . ماظنك باثنين . الله ثالثهما يا أبا بكر ؟** ويحكى القرآن الكريم هذه اللمحـــة الصديقية العظيمة فى قوله تعالى : **(الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين . اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا . فأنزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها » الخ .**

ويشتد غيظ الكفر ويركبهم الشطط ، فيطلقون المنادين بالجوائز لمن يأت بمحمد حيا أو ميتـــا . وتحمل الأطماع بعض النفر ؛ فيجد فى السير بعد أن كان يعرف بعض الملامح عن سير ركب النور بعد خروجه من الغار اثر الثلاثة الأيام التى مكثها فيه .

ويغذى سراقة السير عله يلحق ليفوز بالجائزة فيجد الطبيعة تعوقه ، وتحد من أطماعه وتقف دون نيـل مأربه ؛ فتســـوخ أقدام فرســـه فى الرمال ، ولا يقدر على الاقتراب من موكب النور فلا يجد الا الأمان يطلبه هو من محمد عليه السلام . ويأخـــذ على ذلك بشرى بسوار كسرى وقد لبسه سراقة بعد ذلك .

وفى الطريق من الغار الى يثرب تحكى قصة أم معبد . كيف كانت عناية الله وحراسته . ومعجزة محمد وكرامته ، وأهل يثرب على قدم وساق ؛ يعلون الاسطح ، ويقفون على المرتفعات يستطلعون معالم قدوم النور ، واشراقة الحق ؛ فى نزوله صلى الله عليه وسلم بينهم . وحتى اذا ماقضى ثلاثة أيام فى غار ثور ، وأيام السفر ، وبانت معـــالم ركب الحق ؛ تحدوها عناية الله ، وتظلها رعايته ، يخرج أهل يثرب يتغنـــون بهـــذه الطلعة الشريفة والمشرقة الوضـــاءة بأهازيجهم المرحة (طلع البدر علينا .. من ثنيات الوداع) .. الخ .

ويحل الداعية الأعظم فى يثرب ، ويؤلف بين الأوس والخزرج ، ويؤاخى بين المهاجـــرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، وأوذوا فى سبيل الله واستولت قريش على أموالهـــم وديارهم . وتكون الأخوة الاسلامية هى الرابطة الكبرى . ثم يعقد فى نفس الوقت أول معاهدة بينه وبين اليهود الذين كانوا يسكنون بعض يثرب وأطرافها . وهم كانوا يستفتحون بظهور هذا النبى الأمى على الذين كفروا . ويظنونه منهم ، فلما كان وظهر من ولد اسماعيل أكل الحقد قلوبهم وأعمى الحســـد نفوسهم وعيونهم ؛ وهـــذا شأنهم فى كل أطوار تاريخهم المـــلىء بالمؤامرات والدسائس ، لذلك استحقوا اللعنة على لســـان داود وعيسى ابن مريم ؛ ذلك بما عصـــوا وكانوا يعتدون ، ومن ثم تغيرت ظروف الدعوة وتكييفها ، ولهذا حديث قد نتناوله فى مقال آخر ان شاء الله .

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

الهجرة

مقدمات وأسباب

الأستاذ
عبد القادر فيوض

غير أنه قبـل أن نترك القارىء الكريم يجب أن نأخذ من الهجرة الشريفة عبرا وعظات ، نعمل فى هذه الآونة الخطيرة من حياتنا نحن المسلمين على هديها؛ والا نجعل مثل هذه المعالم الكبرى في وجودنا تمر ، مكتفين منها بالقاء الكلمات المنمقة والعظات المبكية ، لا ٠ ياقوم فان الوقت وقت الجد والحزم ، وذلك يتطلب النظر الحريص ، والأخذ الحثيث بكل مايعنينا ويقربنا من النصر وفي مقدمة ذلك :

الايمان بالله الذى يملأ القلوب خشية ، ويهـز الوجدان شهادة ، لتغمرنا اليقظة الدينية الحية ، فنقبل على الاستشهاد فى سبيل تحرير مقدساتنا فى غبطة ؛ ويكون الموت أحب الينا من الحياة على غرار من غمرتهم أنوار الوجود المحمدى ،وظلال الوحى الالهى ٠

الاصرار على افتداء الحق وتعزيز الفدائيين فى سبيله بكل مانملك من نفس ومال وولد ٠ كما كان المسلمون الأوائل مع الرسول عليه السـلام فى هجراتهم العديدة وقد كان فداؤهم الحق ومناصرته بكل ذلك ٠

الثقـة بالنصر مادمنا لا نظلم الاخرين ، بل نحن ندفع الظلم والظلام عن وجودنا ٠٠٠ الاطمئنان الى الى عون الله مادمنا أصحاب حق ، وما النصر الا من عند الله ٠ ولنا فى انتصار محمد والمسـتضعفين الذين كانوا معه أسوة حسنة ووضع الثقة الكاملة فى اعانة الله وقوة عزمنا واخذنا في مباشرة الأسباب الطبيعية ٠ كل هذا سلاح أكيد الفعالية ٠

وليس النصر دائما فى جانب الكم عددا أو عدة ؛ بل انه فى جانب الكيف ، وباسـتمرار مادام هو احد طرفى المعركة والكيف هو الحق ، والايمـان والثقة والاستعداد والاصرار ، والتوكل على الله ٠ وكل ذلك والحمد لله ؛ قد توفر لدينا ، وانه وان كان للباطـل جولة ؛ فان الغلبة دائمـا فى النهاية للحق ، أما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منذ بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته الى الله ليخرج الناس من الظلمات الى النور وهو يلاقى واصحابه اشد انواع الاذى من الكفار فلقد آذوهم وكان صلى الله عليه وسلم يرى ذلك فينفطر قلبه فاذن لاصحابه بالهجرة الى الحبشة حتى يكونوا بمناى عن العذاب وفضل ان يلقى قومه منفردا يقاوم وحده عدوان قريش ولما علمت قريش أرسلت الرسل ليحولوا دون هجرتهم ولكن خاب أملهم فلم يلحقوا بهم فبعثوا الرسل الى النجاشي فلم يسلمهم لهم لما راى صدق قولهم وبيان حجتهم ولما علم المسلمون بذلك هاجر فريق منهم الى الحبشة فى العام الثانى . وكان عددهم مائة من الرجال والنساء .

ولم تقف اعتداءات قريش عند حد بل امعنوا فى الاعتداء كلما ازداد النبى اصرارا على دعوته ولما رات قريش ان ذلك لم يات بالنتيجة المطلوبة وان المؤمنين لا يبالون بالاضطهاد والاذى وانهم يفضلون التشريد عن الارتداد عن دين الله . اجتمع رأيهم على أن يتخلصوا من رسول الله وكم بذلت محاولات شتى للقضاء على رسول الله خفية وباءت بالفشل ولماذا لا يكون ذلك جهرة ولكن لتكن مقدمات لذلك وليجربوا أسلحة أخرى قد تكفيهم مؤونة ذلك وليكن سلاح الاغراء . فأغروا رسول الله بالمال والملك والامارة .

وسرعان ما تألف وفد وذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجرت مفاوضة . وقالوا ان كنت تريد بما جئت تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تطلب شرفا سودناك علينا ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا . عرض طيب ملك وجاه وسلطان ومغريات تهفو اليها القلوب الضعيفة المتلهفة لعرض الحياة الزائل ولكن النفس الابية وهدى الانسانية تجيب ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم .. ولقد مشوا الى أبى طالب غير مرة وعرضوا عليه عروضا وهددوا تهديدا .. فقد قالوا له : ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وقد سألناك أن تنصفنا من ابن اخيك فلم تنهه عنا • وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وتسفيه احلامنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين •• موقف عصيب وامرين لاثالث لهما واحلاهما مر • أما ان ينفض يديه من ابن اخيه الذى يملا حبه قلبه ويملك عليه زمام امره واما يحارب قومه . أرسل أبو طالب الى رسول الله وشرح له الامر ، وقال له يا ابن اخى ابق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر ما لاطاقه لى به . وتألم الرسول ومر بخاطره شريط طويل للاحداث الجسام التى المت به .

وموقف عمه منه ومؤازرته له ، واليوم ماذا حدث ، أيتركه تتناوشه سهام القوم فى واضحة النهار ، ولكن الثقة بالله وبوعده جعلته يقول لابى طالب . والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه ، وانصرف رسول الله غير أن أبا طالب عز عليه أن يترك ابن أخيه فى موقف كهذا فنادى محمدا : ان اقبل فلما اقبل ، قال له : اذهب ياابن اخى فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشىء ابدا •

وهكذا مضى رسول الله يدعو الى الحق تبارك وتعالى وقريش تحيك المؤامرة تلو الاخرى حتى كان عام الحزن وهو عام وفاة ابى طالب والسيدة خديجة التى كانت تشد من آزره وتخفف عنه ما يلاقى ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل عله يجد عوضا عمن افتقده فى مكة فيجد ارضا خصبة غير سبخة تتقبل الماء فتنبت نباتا حسنا فعرض نفسه على كنده وثقيف ولكن الكفر ملة واحدة وفى الطائف قابل هو ومولاه زيد اخوة ثلاثة من اكرم بيوتات الطائف وعرض أمره عليهم ولكنهم ردوه ردا غير مهذب ولا جميل فطلبوا منه أن يغادر الطائف واغروا به صبيناتهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون فاصطفوا على جانبى الطريق وجعلوا يرشقونه بالحجارة مسافة ثلاثة أميال حتى دميت قدماه الشريفتان ، فاتجه الى حائط بستان ليستريح فرفع بصره الى السماء فى ضراعة وابتهال لا ليعلن يأسه وقنوطه بل ليستمد العون من الحق تبارك وتعالى وقال : اللهم انى اشكو اليك ضعف قونى وقلة حيلتى . وهوانى على الناس ، يا ارحم الراحمين ، انت رب المستضعفين وأنت ربى ، الى من تكلنى ، الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عنايتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان تنزل بى غضبك او تحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، لاحول ولا قوة الا بك » ولما لم تجد محاولات الرسول فى كسب انصار جدد راى أن يعرض نفسه على الوفود التى تأتى الى مكة للحج ، فلقد كان العرب يقدسون البيت الحرام منذ أقام قواعده ابراهيم واسماعيل ، ويقيمون فى رحابه أياما وليالى . وكان كلما عرض نفسه على قبيلة ، جاء أبو لهب من ورائه يحرض الناس عليه على الا يستمعوا له ، زاعما انه يسب اللات والعزى ويسلبها سلطانها ، فلم يلتف اليه الا القليل . وكان موسم الحج هذا فرصة مواتية لان يلتقى الرسول الكريم بالحجاج من خارج مكة ويعرض عليهم رسالته ، وتم اول لقاء يجمع عدته ستة نفر من الاوس والخزرج وجلسوا للرسول يحدثهم عن امر دينه فملكتهم رقة حديثة وأصغوا كل الاصغاء وهو يتلو عليهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات بينات من كتاب الله فسحرتهم بلاغته ، ونظر القوم بعضهم الى بعض يتساءلون ما هذا الذى نسمع ، والله انه النبى الذى تهددنا به اليهود ، وسوف لا نتركهم يسبقونا اليه . وقالوا للنبى : انا تركنا قومنا الاوس والخزرج وبينهم من العداوات ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ، وانا لقدمون عليهم وداعوهم الى امرك وعارضون عليهم ما اجبناك اليه من هذا الدين فان : يجمعهم الله بك ، فلا رجل اعز منك ، ثم انصرفوا راجعين الى المدينة ودعوا قومهم الى الاسلام فلقى فى نفوسهم الكريمة قبولا .

وقد حدث ذلك فى السنة الحادية عشرة للاسلام ودخل فى دين الله افواج كثيرة من الناس ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم اتسعت رقعة الامل امام رسول الله ونسجت خيوط الرجاء ، فهؤلاء قريش مافتئوا يسفهون رايه • ويحولون دون قصده ،وهم مايرحوا يقعدون له ولانصاره كل مرصد ، ويؤذونهم فى كل مكان ثم هو صلى الله عليه وسلم قد عرض نفسه على القبائل واعلن دعوته فى العشائر اعلنها فى ثقيف وفى كنده وبنى عامر وبنى حنيفة فلم يكونوا خيرا من قريش صدا واعراضا ، اما هؤلاء القوم فلم يجد عسرا فى أيمانهم انهم آمنوا مخلصين ، ومن يدرى فلعل الله يجعل منهم مصدر قوة ومنعة للاسلام ، فلما استدار العام وترقب رسول الله موسم الحجيج ، واذا باثنى عشر يفدون مسلمين اثنان من الاوس وعشرة من الخزرج .

فالتقوا بالنبى بالعقبة وبايعوه بيعة العقبة الاولى ومد يده الكريمة لبيعتهم فباعوه وعاهدوه على الا يشركوا بالله شيئا ولا يزنون ولا يقتلون اولادهم ولاياتون ببهتان يفترونه بين ايديهم وأرجلهم ولا يعصونه فى معروف ، ثم عاهدهم على كتمان أمرهم عن قريش وعاهدهم اللقاء فى العام القابل ، وارسل معهم مصعب بن عمير يعلمهم قواعد دينهم وعادوا الى المدينة ونور الله يضىء قلوبهم وسمات الاسلام تعلو جباههم ومضت دعوة الاسلام فى الانتشار فدخل فى دين الله عدد من سادات الاوس والخزرج، وظهر اثر انتشار الاسلام فى يثرب فى موسم الحج الثانى فكان وفد من ثلاثة وسبعين رجلا وامراتين

اجتمعوا فى الشعب عند العقبة ثم اقبل رسول الله ومعه العباس بن عبد المطلب وهو وان كان لا يزال على دين قومه الا انه احب ان يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له . وأعطيت عهود واخذت مواثيق .

شاع فى مكة أمر البيعة وعلمت قريش بظهور الاسلام فى المدينة فاضطرب حبلهم وزاد غيظهم واشتد الحقد فى صدورهم فضاعفوا الاذى بالمسلمين واخذوا يوقعون عليهم ضروب المحن ويصبون عليهم الوان العذاب من تنكيل واستهزاء ، وسخرية وايذاء وهم فيما بين ذلك مضيق عليهم فى العبادة مضطهدون فيما يعتقدون فساءت حالهم وكثرت أحزانهم ورأى رسول الله ما هم عليه من محنة وفتنة فاذن لهم بالهجرة الى المدينة . وقال لهم ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها فاستجابوا لله ولرسوله وهاجروا الى المدينة ارسالا ونزحوا اليها مهاجرين تاركين ديارهم وأموالهم وأولادهم ابتغاء مرضاة الله . وما عليهم لو هاجروا . أليسوا قد امتحنوا بانكى الوان الاذى وفتنوا باشد صنوف الالام أو لم يضيق عليهم فى العبادة وسدت عليهم منافذ الطرقات فاضطروا للزوم الدور أحيانا وللهجرة الى الحبشة أحيانا . وذلك رسول الله وهو اكرم من طلعت عليه شمس وافضل من اظلته سماء . ألم يضع واحد منهم الثوب فى عنقه حتى كاد يميته خنقا ألم يحمل واحد منهم الحجر ليشج به راسه ولولا أن عناية الله لاحظته لارداه قتيلا . هذه مكة وقد اصبحت دار بلاء وعذاب فما المقام على دار الهوان وهم المسلمون والاسلام دين عام شامل ليس دين مكة وحدها بل هدى البشر كلهم حاضرهم ومستقبلهم ودين الخلق اجمعين عربيهم اسودهم واحمرهم من تلك الساعة التى هتف فيها محمد داعيا الى الله الى يوم تبدل الارض فيه غير الارض والسموات

ولهذا كله جن جنون قريش فقررت قرارها الاخير فقد ذهبت جميع جهودها بددا لكي ينالوا من رسول الله ومن صحابته ، فطفح الكيل وبلغ السيل الزبى ولم يبق فى قوس الصبر منزع ووجدوا اخيرا ان الفرصة تكاد تكون مواتية وان الصيد قريب الوقوع فى الشباك .

هاهوذا محمد فى مكة وحيدا وقد هاجر اصحابه بما فيهم حمزة وعمر وغيرهما من أبطال الاسلام ولا نصير ولا معين فاجتمع وفدهم للتشاور فى امر رسول الله فادلى كل برأى غير انهم أخذوا برأى أبوجهل وهو أن ياخذوا من كل قبيلة فتي شابا جلدا شجاعا وان يعطوا كل فتى سيفا بتارا فيضربوه جميعا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل ولا تقدر بنى عبد مناف على قتالهم جميعا فيرضون فيه بالدية وتستريح قريش من هذا الذى بدد شملها وقر رأيهم على هذا الاقتراح باجماع الاصوات : بينما هم كذلك اذ بجبريل الامين ينزل علي رسول الله ويخبره بما يبيته القوم وأمره الا ينام فى فراشه ، ونام الفدائى على بن أبى طالب مكانه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيته محاصر برجالات قريش . وقد غشيت عيونهم فلا يبصرون الى بيت ابي بكر وكان قد جهز راحلتين وأعد العدة لتلك الرحلة المباركة الى المدينة .

ولحق النبى باصحابه الذين امرهم بالهجرة الى المدينة حاضرة الدولة الجديد ، ولتكون المنطلق لغد مرتقب ، يضربون احسن الامثال ويلقون درسا على من يضهد فى عقيدته ممن ياتى بعدهم من الاجيال وكذلك خرجوا واستقبلهم الانصار بالمدينة ولقوا فيها أهلا بأهل وجيرانا بجيران ولتوحد الدولة الاسلامية صفوفها من مهاجرين وانصار ولترسم معالم الدولة الجديدة وترسى قواعدها ولتكون الجيش المسلم المؤمن المقاتل ولتفتح مكة وينهزم الشرك وتدك قواعده وليقم الاسلام ويشع نوره ليضىء للعالم وليكون النبراس الذى به يهتدى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أجل الدعوة
ومن أجل الحرية
كانت الهجرة

الأستاذ محمد حسن محمد عبد العزيز

حادث الهجرة . ثالث الاحداث العظيمة فى التاريخ الاسلامى بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم . ونزول القرآن الكريم .

وقد نابذت قريش الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما أعلن الدعوة الى الله .. ومن يومها الى مدى ثلاثة عشر عاما وهو يلقى ومن معه ـ مع قلتهم ـ العذاب والاضطهاد والتنكيل هو واصحابه . وما تحولوا رغم العذاب عن عقيدتهم التى رسخت فى نفوسهم وملكت عليهم كل حواسهم . ولا ثناهم عن عزمهم . وقد أكسبتهم عقيدتهم ثباتا رغم قلتهم وازداد الكفار عتوا ، وتفننوا فى تعذيبهم والتنكيل بهم رغم كثرتهم يريدون من وراء ذلك أن يردوهم من بعد ايمانهم كافرين .

ولكن كيف ذلك ؟ وقد ذاب الايمان فى أرواحهم ، وسرى فى جسدهم مسرى الدم ظن أهل الكفر أن محمدا يريد بما يدعو اليه ملكا .

وظنوا أن الاسلام معناه التسليم لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بكل شىء .

فخشوا أن يسلبهم نفوذهم وسلطانهم وسيطرتهم . فلجأوا الى طريق الاغراء بعد التعذيب والتنكيل ليرجعوه عما يدعو اليه . فعرضوا عليه ان كان يريد ملكا صيروه ملكا عليهم وان كان الذى يأتيه رئيا يراه لا يستطيع رده ، طلبوا له الطب وبذلوا فى سبيل ابرائه منه المال الوفير.

وحين أبلغه عمه هذا الخبر قال له صلى الله عليه وسلم :

« والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى . حتى يظهره الله او اهلك دونه . ما تركته »

ورأى النبى صلى الله عليه وسلم أن لا أمل فى هذا البلد وهو لا يجد فيه أمنه وحريته .

كما رأى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن هذا الجو لا يصلح لان تنمو فيه دعوة الحق .

ويخشى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ضعفاء المسلمين ويأمرهم بالهجرة من أجل الحرية ومن أجل العقيدة ولكن الى أين ؟

الى الحبشة . لان فيها ملكا يدين بالنصرانية ولا يستهجن مثل هذه الدعوة ولا يخشى عليها فى دياره .

وخرج المسلمون فى شهر رجب سنة خمس من النبوة فى ستة عشر من بينهم ابنته رقية وزوجها عثمان بن عفان الى بلد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لايعرفونها . وركبوا في سبيلها البحر وتحملوا مشاق السفر وصعابها فجاروا بها جار خير امنهم على دينهم ، وتركهم يعبدون ربهم لايؤذيهم ولا يسمعهم شيئا يكرهوه .

في الوقت الذى خشى الكفار من وجود المسلمين في الحبشة وحماية النجاشي لهم مما يقوى شوكتهم . ويسمح في اقبال اهل جزيرة العرب على الدين الجديد . فاذا عادوا لمحمد رجعوا اقوياء بالمال والرجال . فازداد حنقهم وعتوهم وشددوا التعذيب والتنكيل بالمسلمين الباقين في مكة مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

ولجأوا الى أسلوب الشائعات فاذاعوا أنهم قد هادنوا المسلمين ، ولا خوف على المهاجرين اذا عادوا ، ونجحت الشائعة فعاد المهاجرون بعد شهرين ، وفوجئوا بالحقيقةالمؤلمة اذ الكفار قد زاد ايذائهم عن ذى قبل وأن عدوانهم واضطهادهم قد اشتد .

لكن الرسول — صلى الله عليه وسلم — خوفا على المسلمين ودرءا للتعذيب والتنكيل والاضطهاد ، أشار بالهجرة مرة أخرى الى الحبشة ، فخرج هذه المرة ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة امرأة ، ولقى هؤلاء ما لقيه سابقيهم من نجاشىالحبشة من حسن الوفادة وكرم الضيافة .

ويلجأ المشركون الى أسلوب جديد . بعثوا الى النجاشى برجلين معهما هدايا قيمة وطلبوا منه رد المسلمين على زعم أنهم سفهاء فارقوا دين قومهم ، وفى نفس الوقت لم يدخلوا فى دينه .

ويطلب النجاشي أن يسمع رأى المسلمين ، فكان الذى كلمه عنهم جعفر بن ابى طالب فعدد له مساوىء ما كانوا فيه قبل الاسلام ، ثم عدد له ما أبطله الاسلام مما كان متبعا فى الجاهلية ودعوته الى عبادة اله واحد والصدق فى الحديث ، والنهى عن الفواحش وقول الزور ، واكل مال اليتيم ، وأمرهم بالصلاة والزكاة والصيام . وقرأ عليه من أول سورة مريم حتى قوله تعالى :

« والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حيا »

ووجد النجاشى ان هذا القول مصدقا لما فى الانجيل . وقال البطارقة :

« هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح »

ويرفض النجاشى اعادة المسلمين قائلا لهم : « ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة »

ولجأت قريش الى أسلوبها الاول مرة أخرى ، فاذاعت ان قريشا قد أسلمت ودخلاكثرها فىالاسلام ، ولما رجع المهاجرون الىمكة وجدوا البلاء والاذى ، كالذى كان وأشد ، وبقوا صابرين على التعذيب والاذى حتى أذن الله لهم بالهجرة الى المدينة فهاجروا اليها فرادى أو نفرا قليلا .

وخشيت قريش من هجرة المؤمنين الى المدينة ، ففرقت بين المرء وزوجه ومنعت الزوجة القرشية من المسير الى يثرب مع زوجها المؤمن . واشتدوا فى التعذيب لكل من أصابوه يعتزم الهجرة .

ولم ييأس النبى — صلى الله عليه وسلم — فى وقت كان كل شىء يدعو الى اليأس · لانه كان مستيقنا من مستقبل دعوته . فيؤدى واجبه دون استعجال للمصير . فربما تحول هؤلاء الى الايمان بعد الكفر ويؤكد القرآن الكريم له أنالانتقام الالهى لاحق بالكفار يقينا . فيقول تعالى :

(فاما يذهبن بك فانا منهم منتقمون ، أو نرينك الذىوعدناهم فانا عليهم مقتدرون) وظل النبى — صلى الله عليه وسلم — بمكة حتى اذن له بالهجرة فهاجر بصحبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ليلا والمشركون فى آثارهما حتى أويا الى غار ثور ولكنالله لم يترك نبيه ومبلغ رسالته ، فاعمى أبصارهم فى وقت لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما ، ويعود المشركون والخيبة تملا نفوسهم ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ويصل الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى المدينة فاذا أهلها كبارا وصغارا قد تركوا أعمالهم وأشغالهم ليستقبلوه وكل منهم يفديه بالغالى والنفيس ، ويحرص كل منهم على أن يكون النبى وصحبه ضيفين عنده يؤثرهما على نفسه وولده مكرما اياهما ويردد « أهل المدينة باصوات بريئة طاهرة :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

وضرب الانصار أروع المثل فى التضحية والايثار ، اتخذوا المهاجرين اخوة لهم شاركوهم فى كل شىء وفضلوهم على انفسهم فى كثير من الاحيان حتى خلد القرآن الكريم صنيعهم ونزل فيهم « والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون منهاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون »

وناخذ فى أيامنا هذه من سيرة الهجرة عبرة وهى الا نيأس ابدا مهما كانت التضحيات وعلينا ان نحصر كل طاقاتنا لمواصلة النضال حتى النصر متوكلين على الله رب العالمين واثقين من نصره لمن ينصره .

وليكن لنا هجرة من الهزيمة الى النصر باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما أكثر الوقائع والاحداث التى يحفل بها تاريخ البشرية منذ أقدم العصور ، ذلك التاريخ الذى سجل عبر مراحله المختلفة قصة الصراع الابدى بين الحق والباطل . وكم من معارك خاضها الانبياء والمصلحون فى سبيل نصرة النور على الظلام والعدل على الطغيان

ولو أننا تأملنا هذه الاحداث فى ضوء أثرها فى تطوير المجتمع الانسانى والانتقال به الى عالم أفضل ، لتبين لنا أن الهجرة تقع فى مكان الصدارة من تاريخ العالم بالنظر الى ما أحدثته من آثار تقدمية عميقة الجذور بعيدة المدى فى ذلك المجتمع .

فلقد طويت بالهجرة صفحات عالم قديم سادت فيه الفوضى وعم الفساد ، وافتتحت به صفحة عالم جديد أساسه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فكانت نقطة تحول حاسم اعتدل به ميزان التاريخ الى وجهته الصحيحة .

وما أجدرنا – فى تلك الظروف الدقيقة التى تمر بها الامة العربية والتى يتوقف مصيرها على نتائجها – أن نمعن النظر فى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلهمين منها العظة والعبرة ، عاقدين العزم على الافادة من دروسها – وما أكثرها واجلها من دروس – فى التغلب على مانواجهه من تحديات ، وفى الانطلاق بعدها الى النصر النهائى .

ولطالما كتبت البحوث الضافية والدراسات القيمة عن القيم الروحية التى تجسدت فى سلوك المهاجر العظيم عليه السلام ومن اتبعه فى مسيرته الخالدة ، وعن الحكم والعبر المستوحاة من الهجرة ، من سمو فى الجهاد ، وجلال فى الصمود ، وقوة فى الارادة ، وثبات على المبدأ ، ووفاء للعهد ، وعظمة فى التضحية ، وكلها تمثل عبرة الهجرة التى ينبغى أن نفيد منها ولا سيما فى الآونة الحاضرة .

وحسبنا أن نلقى الضوء فى هذا المقال على جوانب من الهجرة بالتحليل المتعمق واضعين نصب أعيننا الربط بين هذه الجوانب وما توحى به وبين متطلبات المعركة التى يقودها الاسلام والعروبة ضد اعدائها من الصهيونيين والمستعمرين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتبدو هذه الجوانب متفرقة فى تضاعيف الكتب التاريخية الخاصة وبخاصة كتب السيرة ، ولكن العين الفاحصة المدققة تستطيع أن تتبين الاطار الذى يضمها والوحدة التى تنتظمها وتجعل منها بعض الملامح التى تميز الهجرة والتى من شأنها اذا أضيفت الى الجوانب الاخرى المعروفة ان تكون صورة متكاملة لأروع ملحمة بطولية فى تاريخ الانسانية .

ومن هذه الجوانب ما يتعلق بالقيم والمبادىء ، ومنها ما يدخل فى نطاق علم الادارة ، كما يتصل بعضها بالسياسة والاجتماع ، وبعضها الآخر بالاحكام الشرعية .

ففى مجال القيم والمبادىء يسترعى نظر الباحث موقف من مواقف الهجرة الجليلة يرسى فيه رسول الله من خلال سلوكه مبدأ رشيدا ويجعل منه منارة يهتدى بها المسلمون فى جهادهم المتصل دفاعا عن دعوة الحق ونشرا لألويتهاوانتصارالروادها وردعا لاعدائها وللخارجين على صفوفها .

ذلك ان ابا بكر - كما جاء فى كتاب « الروض الأنف » للسهيلى من حديث لابن اسحق - كان قد أعد راحلتين ، فقدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة ، وهى أفضلهما ، فقال رسول الله : « انى لا أركب بعيرا ليس لى » يعنى أنه عليه‌السلام لايقبل أن يستخدم شيئا لا يملكه ، فان هذا من حق مالكه وحده . قال أبو بكر : هو لك يارسول الله » .

ومن ثم فقد أصبح البعير هبة من أبى بكر للنبى صلى الله عليه وسلم . غير انه عليه السلام عقب على عرض صاحبه هذا بقوله : « بالثمن » . جاعلا بذلك دفع ثمن البعير الى أبى بكر شرطا لابد من الوفاء به قبل امتلاك البعير . فقبل ابو بكر محبة فى رسول الله واخلاصا وطاعة له قائلا : « بالثمن يا رسول الله » وارتضى النبى أن يركب الراحلة .

ويستفاد من رفض الرسول أن يركب الناقةالتى اشتراها له أبو بكر ليركبها الا اذا دفع ثمنها من ماله ، أنه عليه السلام أراد أن يبذل من ذات يده ما يستطيع ، كى تكون هجرته خالصة منه لله . وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم :

« انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ،ومن كانتهجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته الى ما هاجر اليه » .

واذا قدم المسلم عملا الى الله تعالى حرص على أن يبذل فيه من ماله ومن جهده ما يجعله فى مقام الخلوص لله ، وما يبعده عن مظنة الاستعانة بغير الله ، ولقد خرج رسول الله يوم الهجرة وهو يريد وجه الله وحده وهاجر وهو حريص على دينه ودعوته وليس بحريص على حياته أو نفسه ، فكيف لا يبذل كل ما رزقه الله من مال فى سبيل هجرته لوجه الله الخالق الرزاق .

ومصداق ذلك ان بعض أهل العلم قد سئل : لم لم يقبل رسول الله الراحلة التى وهبه اياها أبو بكر الا بالثمن ، وقد أنفق أبو بكر على الدعوة من ماله ما هو اكثر من هذا فقبل ؛ وقد قال عليه الصلاة والسلام : « ليس من أحد أمن على فى أهل ومال من أبى بكر ».وقد دفع اليه حين بنى بعائشة اثنتى عشرة أوقية فلم يأب ذلك ؟

فكانت الاجابة : « انما ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله ، رغبة منه عليه الصلاة والسلام فى استكمال فضل‌الهجرة وأن‌تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما .

ويمثل سلوك أبى بكر فى موقفه هذا قيمة روحية من أجل القيم الروحية فى الاسلام ، وهى الوفاء للصديق والتضحية فى سبيل ما يدعو اليه من حق، تلك القيمة التى أهلت أبا بكر أكثر من غيره ليكون شريك رسول الله فى الجهاد ، ورفيقه فى رحلة الخلاص من اضطهاد المشركين ، وصاحبه فى السراء والضراء ، وليكون بعد ذلك عونا له فى الغزوات ، يمده بجهده وماله ولا يبقى لنفسه وأهله شيئا .

ومن ذلك أنه لما حث النبى‌المسلمين على‌الصدقة لاعداد الجيش وتموينه فى غزوة تبوك كان أبو بكر أول المتصدقين ، جاد بماله كله ، فقال له الرسول: « ما أبقيت لأهلك ؟ » :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : « أبقيت لهم الله ورسوله » .

وبذلك آثر الصديق مصلحة الاسلام والمسلمين على مصلحته الخاصة فى ايمان وثقة بالله . وكان أهلا لقول الرسول فيه :

« ما نفعنى مال أحد قط مثـــل ما نفعنى مال أبى بكر » .

ذلك لأن أبا بكر قد خرج مع رســـــول الله فى الهجرة وقد احتمل ماله كله معه ـ خمسة الاف درهم أو ستة الاف ـ فكان جديرا بتقدير رسول الله ، بل كان أهلا لتكريم الله له اذ نزلت الآية الكريمة فى موقفه من أبيه حين قال له :

« يا بنى ، انك تعتق الضـــعفاء من الجوارى والعبيد ، وهؤلاء لا تستفيد منهم فى تجـــارة أو عمل ، فلو انك أعتقت رجالا أقـــوياء لناصروك ، ودافعوا عنك ونفعوك »

فقال أبو بكر :

« يا ابت ، انى أعتق من أعتق من ضعاف القوم لا اريد بذلك الا وجه الله تعالى ورضاه » .

فنزل قوله تعالى :

فاما من أعطى واتقى ، وصـــــدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى » .

ذلك أحد الدروس الخالدة المستمدة من الهجرة والتى ينبغى علينا ان نعبر عن استيعابنا لهـــا واقتناعنا بها بالسلوك والفعل مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وصـــاحبه . فليبذل كل مسلم بعض ماله معاونة لابطال المقاومة المجاهدين فى دفاعهم عن الاسلام والعروبة . وليعلم أنه لا سبيل الى النصر الا ببذل الارواح رخيصـــة والاموال خالصة فى سبيل قضيتنا المقدســـة ، وليثق أن التبرع بالمال فى مثل هـــذا الغرض باب من أبواب الجهاد فى سبيل الله يؤجر عليه المرء ويثاب أحسن الجزاء .

لقد حشد العدو كل طاقته واستعان بكـــل القوى المعادية لشرائعنا ومصـــالحنا كى تكون له الكلمة الفاصلة فى القضية ، فيفرض علينا شروطه ويجبرنا على الاستسلام .

والسبيل الى قهر العـــدو واحبـــاط خططه العدوانية هو ادراك أبعاد المعركة وارتفاع كل منا الى مستوى المسئولية التى تحتمها ، وتقتضى هذه المسئولية نبذ الفردية والانانية ، وايثار صـــالح الامة والدين على المصالح الذاتيـــة ، والتعبير عن ذلك بمضاعفة الجهد ، وبذل المال لمن يقف فى جبهة النضال مسترخصا روحه فى سبيل ديننا ووطننا وشرفنا .

ومن عبر الهجرة ودروسها فى الظروف الراهنة اهمية الالتزام بالكتمان فيما جل من أمور ؛ اتقاء لتسربها الى العدو . وذلك واجب أساسى على كل من يشغل منصبا حساسا أو يتاح له العلم بأسرار البلاد العسكرية وغيرها مما ينبغى تكتمه لما يلحقه بالجبهة الخارجية أو الداخلية من ضرر بليغ .

وكتمان السر أمر يدعو اليه الاسلام ، ويعـــده وسيلة للنجاح فى العمل . وفى ذلك يقول رســـول الله صلى الله عليه وسلم :

« استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان »

وقد اتخذ النبى من التكتم الشديد ســـتارا لخططه فى الهجرة حتى لا يبلغ الامر قريشا فترصده وتقتفى خطاه ، ولم يخبر أحدا بما اعتزم حتى أبا بكر الا قبيل تنفيذ الخطـــة مباشرة . ويروى المؤرخون فى ذلك أنه لما أذن الله تعالى لرســـوله بالهجرة الى المدينة ذهب النبى الى أبى بكر فى بيته ليحدثه بأمر الهجرة ، وقال له :

« أخرج عنى من عندك (يريد أن يخلو به ليحدثه سرا) فقال أبو بكر :

« يا رسول الله انما هما ابنتاى (يريد أسماء وعائشـــة) فأخبره الرســـول خبر الهجرة فى حضورهما .

وحين غادر رسول الله داره ليلا تاركا عليا فى فراشه ، قصد الى دار ابى بكر حيث التقى به بناء على سابق موعد وخرج من خوخة ـ مخترق ما بين كل دارين ـ فى ظهر الدار ثم بادرا الى راحلتيهما يركبانهما فى الطريق الى المدينة .

ومن آيات التكتم والحذر ان الرسول عليـــه السلام قد اختار لمعاونته فى الهجرة قلة قليلة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الافراد تمثل الحد الادنى الذى تقتضيه الرحلة . فاختار على بن أبى طالب ليتوسد رداءه ويبيت على فراشه ، واختار أبا بكر ليصـــحبه فى مسيرته ، واختار أسرة أبى بكر : عبد الله بن أبى بكر وأسماء وعائشة ، ومولاهم عـامر بن فهيرة ، والدليـــل عبد الله بن أرقط .

ذلك لان السرية ، كانت شرطا ضروريا لتحقيق الهدف ، فلو ان فردا واحدا لا تتوافر فيه صفة الكتمان قد ندب للقيام بدور فى خطـــة الهجرة لما تحقق الغرض ومن ثم كان اختيـــار النبى لأسرة أبى بكر لمعاونتهما لانها تشكل جمـــاعة واحدة يرتبط كل من أفرادها بالآخر بأقوى صـلة وهى صلة الدم . فنجاح الجماعة هو نجـاح لكل فرد فيها لان المصلحة مشتركة بينهم .

ولقد كان الكتمان اسلوبا للخطة التى اتبعهـــا رسول الله قبيـــل الهجرة ، اذ أمر المسلمين ان يخرجوا من مكة الى المدينة متفرقين ، وأن يلتزموا التكتم والحـــذر حتى لاتقف قريش على امرهم فيصيبهم منها أذى .

كما تدل وقائع بيعتى العقبة ، والظروف التى اكتنفتهما ، على مبلغ التكتم الذى راعاه رســول الله اذ كان يختار للقائه بأهل المدينة موسم الحج حتى لايستلفت اليه النظر . وكان يلتقى بهم ليلا فى بقعة هادئة ، فيتسللون واحدا بعـــد آخر من رجالهم للتجمع فى المكان المحدد خلال ســاعة من الليل محددة .

كما كان الرسول فى لقائه بأهل المدينة فى موسم الحج يدعو الرجل ممن لم يكن قد أســـلم الى الاسلام متوخيـــا أن يتم ذلك سرا ممن حضر من كفار قومه .

ولقد اتبع أعوان رســـول الله فى الهجرة نهج النبى فى الكتمان طاعة لأمر رسول الله وحرصـــا على نجاته هو وصاحبه . ومن ذلك ان أســـماء بنت أبى بكر جاءتها قريش عقب خروج أبيهـــا مع النبى مهاجرا تسألها عن أبيها فقالت : لاادرى أين يكون ، فلطمها أبو جهل لطمة اطارت قرطها . واحتملت ذلك الأذى فى سبيل الله .

ومن ذلك أيضا كتمانها عن جدها أبى قحافة نبأ احتمال أبيها ماله فى خروجه مهاجرا مع النبى الى المدينة . وتروى أسماء رضى الله عنها تلك الواقعة فى قولها :

« لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل ماله كله معه ــ خمسة الاف درهم أو ستة الاف درهم ــ فانطلق بهامعه، فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره ، فقال : والله انى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه. فقلت : كلا يا أبت ، انه ترك لنا خيرا كثيرا . ومن ثم أخذت أحجارا فوضعتها فى كوة البيت حيث كان أبى يضع فيها ماله ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده فقلت : ضع يا أبت يدك على هـــذا المال ، فوضع يده عليه وقال : لا بأس ، ان كان قد ترك لكم لكم هذا فقد أحس ،وفى هذا بلاء لكم .. فوالله ما ترك لنا شيئا . ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك » .

وحرى بنا ــ ونحن فى صدد مواجهة حاسمة مع عدو مخاتل يتخذ من الاستخبار وتقصى أنبائنـــا أسلوبا لتحقيق أهدافه ــ ان نستفيد من درس الكتمان الذى التزمه الرسول فى هجرته عليـــه السلام كما التزمه المسلمون اسوة به فنقتدى به فى حياتنا كيما نحبط وسائل العدو ونرد كيده .

تلك بعض العبر المستخلصة من هجرة رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، وما أجلها من عبر وذكرى تنفع المؤمنين ولا ســـيما فى تلك المرحلة الحاسمة فى تاريخ الامة العربية ، وانعم بمن افاد منها فكسب النصر لدينه ووطنه .

وصدق الله العظيم :

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الاسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اولا ـ التعريف الجغرافى لمدغشقر :

تعد مدغشقر احدى أربعة جزر كبيرة فى العالم . تزيد مساحة كل منها ٦٠٠ر٠٠٠ كم٢ ومساحة مدغشقر ذاتها ٦١٦ر٠٠٠ كيلو مترا مربعا .

وتتخذ هده الجزيرة الضخمه شكلا بيضاويا يمتد من الشمال الى الجنوب لمسافة ألف ميل وعرضها فى أكثر حهاتها اتساعا لايتجاوز ٣٦٠ ميلا من الشرق الى الغرب مما أدى الى تغلغل تأثير البحر حيث لاتبعد أيه بقعة فى داخل الجزيرة عن البحر بأكثر من ٣٠٠ كيلو متر ونبعد جزيرة مدغشقر عن الساحل الافريقى نحو ٤٠٠ كيلو متر حيث يوجد مضيق موزمبيق .

وتقع مدغشقر بين خطى عرض ١٢° ، ٢٥ر٣٠° جنوبا وخطى طول ٤٣ ، ٤٨ شرقا وسطح الجزيرة عبارة عن هضبة تزداد ارتفاعا فى الوسط وتحتل الهضبات ثلثى مساحة الجزيرة ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠ ؛ ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر .

والسهول الساحلية فى الشمال الغربى والغرب أكثر اتساعا من السهول الساحلية الشرقية . وتجرى الانهار الرئيسية لمدغشقر جنوب الساحل الغربى وتعترضها الجنادل والشلالات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

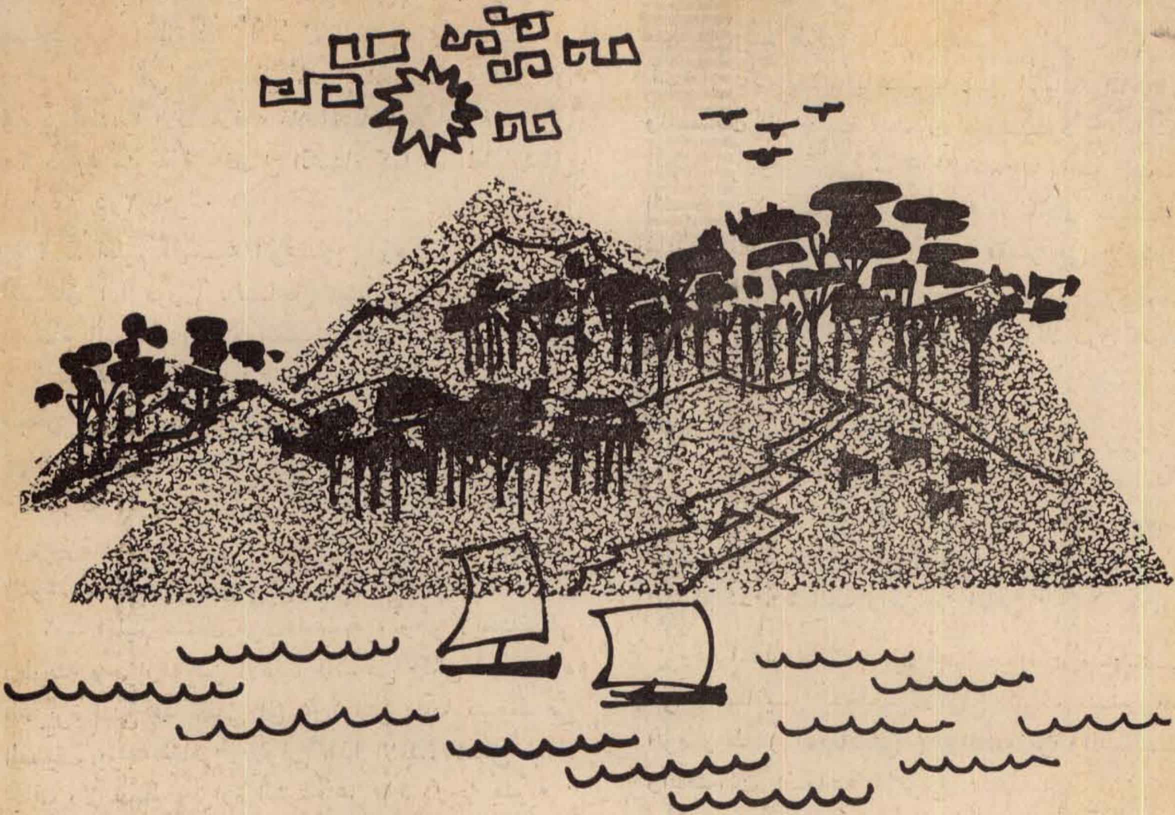

مناخ مدغشقر : تمتد جزيرة مدغشقر لمسافة ١٣ من درجات العرض ولاتبعد بأكثر من درجتين الى الجنوب من مدار الجدى وعليه فيسودها المناخ المدارى الحار طول العام وخاصة فى الجهات المنخفضة • ومتوسط حرارتها صيفا يبلغ فى الغرب نحو ٢٧ درجة مئوية على حين يصل متوسط حرارة الساحل الشرقى نحو ٢٦ درجة مئوية • أما الجهات المرتفعة الداخلية فتصل متوسط الحرارة فيها الى ٢١ درجة مئوية •

أما فى فصل الشتاء فيبلغ متوسط الحرارة فى شهر يوليو الى اكتوبر من ٢٤درجة مئوية فى الاقليم الشمالى الغربى ويعتبر اكثر جهات مدغشقر دفئا بينما لايزيد متوسط حرارة الجهات الشرقية عن ١٨ر٥ درجة مئوية • أما الهضبة الداخلية فتهبط الحرارة فيها الى ١٦ر٥ درجة مئوية • والحرارة لاتجدى كثيرا فى تقسيم المناخ ولذلك فان المطر هو العنصر الحاسم فى هذا الصدد • ومن حيث الرياح تهب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية المطرة فى **فصل الصيف الجنوبى (يناير) على الطرف الشمالى للجزيرة ويصل تأثير هذه الرياح الى** السهول الغربية والجنوبية الغربية الحارة ولكنها تكون قليلة الامطار • أما السواحل الشرقية فتتعرض للرياح التجارية الجنوبية الشرقية وهى رياح منتظمة مطيرة • ويتعرض الجزء الشمالى الغربى للجزيرة الذى يقع فى ظل الرياح التجارية الرطبة لهبوط رياح شمالية غربية •

وفى فصل الشتاء (يوليو) فان الرياح التجارية تبتعد نحو الشمال كما تتحول الرياح الموسمية فى الطرف الشمالى الى رياح موسمية جنوبية غربية •

ويرتبط بنظام الرياح نظام **المطر** فشرق الجزيرة غزير المطر شديد الرطوبة صيفا وان كانت بعض أجزائه يصيبها مطر الشتاء ؛ ويقدر متوسط المطر بنحو ٢/٥ متر •

أما الهضبة الوسطى فيتراوح مطرها مابين ١ ، ٢ مترا وهو مقصور على فصل الصيف • أما فى الطرف الغربى والجنوبى الغربى فيقل المطر حتى لايتجاوز نصف متر • والطرف الشمالى الشرقى يسقط به نحو متر فى فصل الصيف • على حين يتعرض الطرف الشمالى الغربى للرياح الشمالية الغربية التى تسقط حوالى متر من الأمطار فى فصل الصيف •

وهكذا يمكن تميز الأقاليم المناخية الآتية فى مدغشقر •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ اقليم الساحل الشرقى : وهو حار رطب يسقط فيه المطر غزيرا طول العام • ولا تجدى رياح البحر فى أن تجعل منه بيئة صالحة للسكان الذين تجنبوا الاقامة فيه فلا تهبط الحرارة فيه دون ٢٠ درجة مئوية فى فصل الشتاء كما أن المطر لايقل فيه عن ٢ر٥ متر •

٢ ـ اقليم الهضبة الوسطى : وهو أكثر جاذبية للسكان اذا قورن بالساحل الشرقى كما يبدو من ازدحام السكان وتقدم العمران ففى منطقة العاصمة (تاناناريف) على ارتفاع نحو ١١٠٠ متر فوق سطح البحر تهبط الحرارة الى ١٢ر٨ درجة مئوية فى يوليو ولا يزيد متوسط أى شهر من شهور السنة على ٢٠ درجة مئوية • أما من ناحية المطر فيسقط اكثره فى فترة الصيف بين ديسمبر وفبراير ولا يقل المتوسط الشهرى عن ٢٥ سم •

٣ ـ اقليم شمال غرب مدغشقر : وهو لايختلف فى رطوبته وحرارته عن الاقليم الشرقى ولكن أمطاره الغزيرة التى قد تصل الى ٢ر٥ متر فانها تسقط فى الصيف بوجه خاص • وفى هذا الاقليم فصل شتاء جاف ولا تهبط حرارة الشتاء عن ٢١ درجة مئوية •

٤ ـ الاقليم الجنوبى والجنوبى الغربى : وهو اقليم جاف لايتجاوز عدد الأيام المطيرة فيه طوال العام عن ٣٠ يوما كما أن متوسط المطر لايعدو ٣٧ سم وهذا الاقليم يقع فى ظل المطر •

النبات فى مدغشقر : تنمو الغابات الاستوائية الكثيفة فى المنطقة الساحلية الشرقية والسفوح الشرقية للهضبة حتى ارتفاع ٨٠٠ متر فوق سطح البحر • وتتعدد أنواع النباتات هنا من أشجار الأبنوس وخشب الورد الى غابات المانجروف التى تنمو فى المستنقعات الساحلية فى الشرق • وفى الشمال الغربى نجد الغابات أقل كثافة والأشجار أقل ارتفاعا • وفى جهات الهضبة الداخلية تنمو السافانا القصيرة التى قد تتخللها أشجار فى بعض الأحيان • أما فى الجنوب الغربى الجاف فان الغابات هنا من النوع الشوكى التى تتحمل الجفاف •

ثانيا ـ اقتصاديات مدغشقر :

١ ـ الغابات : كانت جزيرة مدغشقر مغطاة قديما بمساحات من الغابات المدارية التى انكمشت الآن فى مساحات محدودة تقدر بحوالى ٣٥ مليون فدان •

وتتوزع الغابات فى منطقتين أساسيتين الأولى غابات السهول الشرقية الحارة ، الثانية غابات الجبال ؛ وتتكون غابات السهول من أشجار متكاثفة يبلغ طولها مابين ٨٠ ، ٤٠ مترا وتتكون من أشجار ذات أخشاب نفيسة مثل التبك والماهو جنى والصندل الى جانب أشجار الوقود • أما غابات الجبال فتوجد على سفح الهضبة وخاصة الجانب الشرقى ولا تكاد تختلف أنواع الاشجار هنا عن غابات السهل الساحلى ولكنها أقصر فى الارتفاع • وأهم أنواعها التبك والصندل والأبنوس وخشب الورد • ويقف تأخر المواصلات حائلا دون استغلال هذه الأخشاب الاستغلال الاقتصادى الواجب •

٢ ـ الثروة الحيوانية : فى مدغشقر ثروة كبيرة من الحيوان وخاصة الماشية التى يعود معظمها الى نوع الزيبو ذو السنام الكبيرة • ونجد فى مدغشقر حوالى ٧ مليون رأس من الماشية ، ٣٠٠ ألف رأس من الاغنام ؛ ٤٠٠ ألف رأس من الماعز •

وفيما عدا ماتقدم فان أهم حيوانات مدغشقر هى النسانيس المتعددة الأنواع كذلك تنتشر بها الوطاويط (الخفافيش) والخنازير والسحالى والحشرات المتعددة الأنواع •

٣ ـ الثروة الزراعية :

يعتبر **الأرز** أهم الحاصلات الزراعية جميعا اذ يحتل المنزلة الأولى بينها • وقد دخلت زراعة الارز الى مدغشقر على أيدى المهاجرين من الملاويين • ويمثل الارز المحصول الغذائى لأغلبية الشعب وسعر الأرز الملجاشى مرتفع فى الاسواق العالمية فهو يمتاز بالحب الطويل الأبيض •

وتحتل مدغشقر المرتبة الخامسة عشر بين الدول المنتجة للأرز •

أما **المانيوك** فيحتل المرتبة الثانية بعد الأرز كمحصول غذائى ويزرع فى الأراضى الجافة للمدرجات الجبلية المرتفعة فوق مزارع الارز ولاتجوز زراعته فى المناطق الرطبة • ويستخدم المانيوك بصفة خاصة كغذاء هام لكل من الانسان والحيوان كما تقوم عليه بعض صناعات هامة حيث يمثل مادة أولية لصناعة الدقيق والتابيوكا ونوع من البرغل ذو قيمة كبيرة بالنسبة للاستغلال الأوربى •

والذرة محصول غذائى هام أيضا للأهالى ويزرع فى جنوب وجنوب غرب الجزيرة ويستخدم أيضا كعلف للماشية وانتاجه متوسط بوجه عام •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتزرع البطاطا أيضا فى الأقاليم الواقعة غرب وجنوب مدغشقر فى الفصل الجاف وتنمو أيضا فى المنطقة الممطرة شرق الجزيرة ٠

كذلك تزرع الخضروات الطازجة واشجار الفواكه بمدغشقر وينمو الموز بصفة خاصة بالاقاليم الأكثر حرارة ٠

ومن الغلات الهامة أيضا **البن** وله أهمية كبيرة فى الصادرات وقد دخل النوع العربى منه على أيدى المهاجرين منذ مدة طويلة وتحتل مزارعه الواسعة الساحل الشرقى لمدغشقر كذلك يحتل قصب السكر مكانا مرموقا ويلعب دورا هاما فى اقتصاديات مدغشقر ، وتنتج مدغشقر من الوانيليا نحو ثانى الانتاج العالمى تقريبا حيث يقدر انتاجها منها نحو ٥٠٠٠ طن مترى وفقا لاحصاء (١٩٥٧) ٠

وقد انتشرت زراعة الطباق منذ سنة ١٩٢٠ وله أنواع مختلفة منها مايستهلك محليا ومنها مايصدر للخارج وبخاصة فرنسا ٠

وتنتشر زراعة الفول السودانى بغرب الجزيرة ويستخرج منه الزيت الذى يستهلك محليا ٠ كما تنتشر زراعة نباتات العطور فى الأراضى التابعة للاوروبيين ومن أهم هذه النباتات نبات القرنفل ٠

أما نخيل الزيت فيوجد معظمه بالساحل الشرقى للجزيرة ويستخرج منه الزيت أيضا فيما عدا ماتقدم يزرع أيضا جوز الهند والخروع والسيسال

والخلاصة أن الحاصلات التى تقوم عليها الصناعة تقدر بنحو ٢٣٠،٠٠٠ هكتار بينما تبلغ مساحة الأراضى التى تزرع بالحاصلات الغذائية نحو ٢٠٠،٠٠٠ هكتار ، ٧٢ ٪ من مجموع مساحة الأراضى الزراعية يخص السكان الوطنيين ٠

٤ ـ **الثروة المعدنية :** تحتوى مدغشقر على ثروة معدنية لابأس بها فقد عرف سكان الجزيرة صهر وطرق الحديد والذهب قبل وصول الأوربيين ٠ وبعد دخول الفرنسيين بفترة طويلة بدأ الاستغلال الحديث للثروة المعدنية فى الجزيرة بحيث أصبح انتاجها من المعادن يساوى نسبة مابين ١٠ ٪ ، ١٥٪ من مجموع الانتاج العام ٠

وأهم أنواع المعادن مايلى :

الجرافيت ويحتل مركزا مرموقا بين المنتجات المعدنية ويوجد فى مناطق عديدة ويسميه المعدنيون (الماس اللين) ويعد جرافيت مدغشقر من الأنواع الممتازة اذ يحتوى على ٩٥ ٪ من الفحم ٠ أما

الميكا فتعد مدغشقر من المناطق الرئيسية لانتاج الانواع الممتازة من الميكا فى العالم ويوجد فى الجزيرة نوعان من الميكا ٠ الشفافة وغير الشفافة ٠ والميكا مادة رئيسية عازلة ولها مكانة خاصة فى الصناعات الكهربائية ويصدر معظمها للخارج ٠

وقد عرف سكان مدغشقر القدماء استخراج الذهب وصهره وتحويله ووصل مقدار ما استخرج منه الى أوجه سنة ١٩١٣ حيث بلغ ١٨١٤ كيلوجرام ثم أخذ يتناقص بعد ذلك حتى وصل الى ٤٢ كيلو جرام سنة ١٩٥٤ ٠

وفيما عدا الذهب يوجد بمدغشقر نسبة لابأس بها من الأحجار الكريمة وأهمها الزمرد والزبرجد والياقوت والمرجان وأهم مركز لتعدين الأحجار الكريمة فى (امبانيهى)

وقد عثر على الفحم فى حوض نهر ساكوا واكبر المصاعب التى تكتنف استغلاله صعوبة المواصلات والانتاج الحالى للفحم ضئيل جدا ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما عثر على معادن تحتـــوى على **اليورانيوم** فى منطقة (انتسيرايه) فى وسط الجزيرة الى الجنوب من العاصمة وقد بدأ العمل فى استخراجه منذ سنة ١٩٤٨ وهو يتكلف كثيرا ولكن أهميته الاستراتيجية تفوق تكاليف استخراجه الكبيرة ٠

ويوجد **النيكل** فى وسط الجزيرة الى الجنوب من العاصمة وتقوم شركات فرنسية باســـتغلال نيكل مدغشقر ٠ كما تستغل أيضا معدن الكروم الذى عثر عليه فى منطقة الى الشمال من تاماتاف ٠

٥ ـ التجارة الخارجية فى مدغشقر :

تبلغ قيمة الصادرات ٥ر٧٥ مليـــون دولار أما الواردات فتبلغ قيمتها ٥ر١١٩ مليون دولار ٠

وأهم الصادرات البن والأرز والســـكر والطبق والفانيلا ٠

أما الواردات فأهمهـــــا الآلات والكيماويات والمنسوجات والأسمنت والوقود الســـائل والأجهزة الكهربائية والمواد الغذائية ٠

وتستحوذ فرنسا على ٥٧٪ من قيمة الصـــادرات تليهـــا الولايات المتحـــدة (١٥٪) ثم الجـــزائر (١٠٪) فبريطانيا (٥ر٢٪) فألمانيا (٣ر٢٪) ٠

وكذلك نجد فرنسا لها الغالبية العظمى من حيث الواردات حيث يبلغ نصيبها ٧٣٪ تليهـــا الولايات المتحدة ٥ر٢٪ فألمانيا ١ر٢٪ فاليـــابان ٨ر١٪ ثم بريطانيا ٧ر١٪ فالجزائر ٦ر١٪ ٠

ثالثا ـ السكان فى مدغشقر

التاريخ الجنسى وأصل السكان : الهجرات التى عمرت الجزيرة بالســـكان متعدده ويمكن ان نتناول دراستها مرتبة ترتيبا زمنيا تاريخيا كما يلى

١ ـ من المرجح ان يكون أصل السكان الأول للجزيرة من (البانتو) الذين أتوا من أفريقيـــــا الشرقية والذين يقطنون الآن بعض الأجـــزاء الغربيه من الجزيرة وقد كانت هذه العناصر الأفريقية من البانتو قليلة العدد وفى حالة متأخرة من الحضارة اذ لم يتركوا الا اثارا ضئيلة لغوية كانت أو حضارية

٢ ـ الهجرات الأندونيســـــية : وتمثل أقـــدم الهجرات الهامة التى نزلت الساحل الشرقى للجزيرة مـــا بين القـــرنين ١٥ ، ١٦ الميـــلاديين ببعض الهجرات الهامة التى نزلت للساحل الشرقى للجزيرة وقد تعرضوا لهجمات السكان الأوائل فاضطروا الى الرحيـــل الى الجهات الغربية التى ســـكنتها قبائل البانتو منذ أقدم الأزمنة ٠

٣ ـ هجرات العرب والفرس والهنود

أتى العرب الى هذه الجـــزيرة من اليمن والموانى الشرقية الافريقية ومن مسقط وبعض جهات البحر الأحمر وجزر كومور وزنزبار وغيرها ٠

أما الفرس المسلمون فقد أتوا من شيراز وبحـــر عمان فى القرن التاسع الميلادى وقد اختلط العرب فى الساحل الشرقى بالسكان الوطنيين ونتج عن ذلك ثلاث مجموعات قبلية ٠

ونظرا لقوة شخصية العرب فقد نجحوا فى جمع العشائر القومية تحت لوائهم والحقيقة ان هـــؤلاء العرب كانوا عاملا من عوامل التقدم الاقتصـــادى اذ قاموا باعداد الأرض للانتاج الزراعى والرعوى ٠

أما الهنود فقد أتوا من مقاطعة جوجارث بالهنـــد حيث حملتهم الرياح الموسميه الى مدغشقر

٤ ـ الغزوات الاوربيه ٠ اكتشفت الجزيرة لأول مرة على ايدى البرتغاليين سنه ١٥٠٠ م واطلق عليها اســـــم جزيرة « سان لوراس » وجـــاء بعد ذلك الهولنديون الذين قاموا فى نهاية القرن الســـادس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عشر بحركة استكشاف أخرى جريا وراء الاستعمار والعناصر السائدة الآن فى الجزيرة معظمها أسيوية تنتمى الى العناصر الاندونيسية والملاوية التى طعمت بعناصر أفريقية وأخرى عربية .

فالشعب الملاجاشى اذن ليس جنسا ولا هو اجتماع أجناس معينة ولكنه عبارة عن انصهار أجناس متباينة مع ترجيح عنصر الملايو .

ويمكن تصنيف الجماعات التى تسكن الجزيرة تبعا لدرجة تقدمهم الحضارى كما يلى قبائل الميرينا أو الهوفا ويبلغ عددها حوالى المليون وأصلها من الملايو وتقطن القسم الأوسط من الجزيرة ثم قبائل بتسيلو ، تسهيتى ؛ انتاندروى ، البارا ، الماهافالى انتايمورو ، تنالالا ، ماكوا .

وكذلك الجماعات المولدة ثم الأقليات الأوربيون والهنود والصينيون والعرب .

وقد تطور المجتمع الملجاشى تطورا ملموسا خلال ال ٥٠ سنة الأخيرة وظهرت فيه طبقة جديدة من الموظفين والتجار والاطباء .

ولغة الهوفا هى السائدة ويقدر أن ١٨٪ من السكان يفهمون الفرنسية واللغة الملجاشية هى لغة التجارة والسياسة وتكتب بالخط العربى الذى يعد أهم أثر حفظه الملاجاشيون عن الاسلام الذى ترك آثارا هامة فى لهجاتهم التى عنيت بالألفاظ العربية .

ويبلغ عدد السكان تبعا لاحصاء سنة ١٩٦٠ ٥ر٥ مليون نسمة منهم ١٢ ألف أوربى .

رابعا : التاريخ السياسى لمدغشقر

اعلنت جمهورية مدغشقر فى ١٤ من اكتوبر سنة ١٩٥٨ كما أعلن استقلال ملجاش فى يونيو سنة ١٩٦٠ وعاصمتها تاناناريف .

ولقد عرفها العرب من قديم الزمان واستقروا على الساحل الشرقى كما أقاموا بالسواحل الشمالية الغربية من الجزيرة .

ثم جاء البرتغاليون ودمروا القرى العربية وظل اتصالهم بالجزيرة طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر .

ثم دخلها الفرنسيون سنة ١٨٦٥ وفي سنة ١٨٩٦ أعلنت مدغشقر مستعمرة فرنسية وقضت تحت الحكم الفرنسى قرابة ٦٥ عاما .

وقد حاولت فرنسا اعتبار مدغشقر جزيرة غير أفريقية ورسمت سياستها على هذا الأساس واعتبرتها وحدة قائمة بذاتها لا ترتبط بافريقيا ولكن القومية الوطنية فى مدغشقر تعتبر نفسها جزءا من القومية الأفريقية يؤكد ذلك عوامل الجنس المشترك والأمانى القومية واحدة وتسود مدغشقر نفس الاتجاهات السياسية التى تسود سائر الدول الأفريقية التى نكبت بالاستعمار الفرنسى وقد عمدت فرنسا الى ترويج عوامل الفرقة السياسية والحزبية .

وأمعنت فرنسا فى وسائل التفتيت فقسمت الادارة فى مدغشقر الى ستة أقسام كان يدير كل منها حاكم فرنسى وهى أقسام تاناناريف ، تاماتاف ، فيانارانتسو ، توليار ؛ ماجونجا ، ديجوسوورايز .

وقد أبقت فرنسا على هذا التقسيم بعد الاستقلال .

خامسا : الاسلام والمسلمون فى مدغشقر

قيل أن سكان مدغشقر جاءوا من أفريقية وبلاد العرب وقد اختلط بعض ملاحى العرب الذين كانوا يترددون على الساحل الأفريقى الشرقى منذ زمن بعيد بسكان هذه البلاد كما اختلطوا بجنس الملايو الذين لا يبعد أن تكون الرياح قد ألقت بسفنهم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

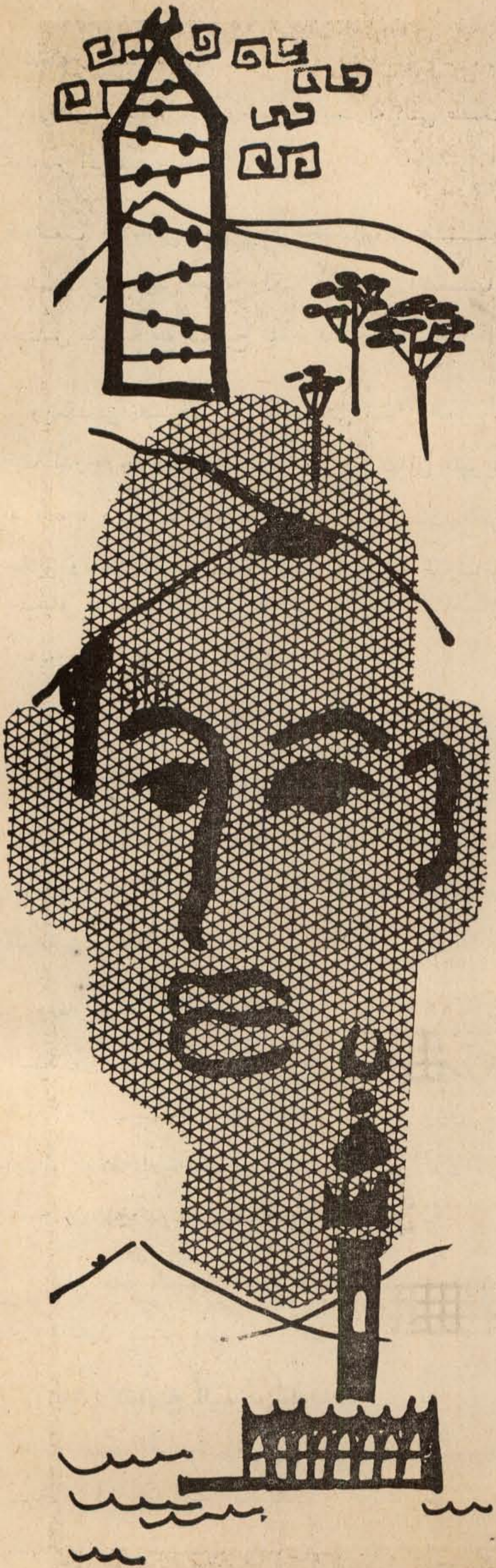

سواحل هذه الجزيرة • وتدعى قبيلة انتيمـــورونا التى تحتل جزءا من الساحل الجنوبى الشرقى أنهم عرب من مكة •

ويقول سير توماس أرنولد أن تحولهم الى الاسلام لا بد أن يكون قد تم على أيدى دعاة من العرب عرفوا جزيرة مدغشقر منذ القرن التاسع الميلادى على الأقل

ويعتقد الأمير شكيب أرسلان أن الاســلام دخل هذه الجزيرة فى القرن الثانى أو الثالث الهجرى • وقد اختلط سكان الجزيرة الأصليين بالمهـــاجرين العرب الذين ينتشرون بكثرة فى الشـــمال الشرقى والجنوب الغربى من الجزيرة • وقد تكـــون مـن الافريقيين والعرب والملايو فى مدغشقر مايعـــرف بالجنس الملاجاشى • واعتنق الاســـلام عدة قبائل ملجاشية وخاصة فى شـــمال غرب وجنوب غـرب الجزيرة ويزداد عدد المســـلمين بالتدرج فبعد أن كانت نسبتهم فى سنة١٩٥٣ ، ١٧٪ من عددالسكان صارت نسبتهم الآن حوالى ٢٥٪ من عدد الســـكان تقريبا •

والوثنيون يتحولون الى الاسلام رغما عن نشـاط الأرساليات المسيحية • وأهم القبائل التى تحولت الى الدين الاسلامى (الثمريون) وهم فى الشمال وفى الجنـــوب ثم قبائل الانتناكاراس وقبـــائل التسمحيتى •

وعلاوة على هـؤلاء نجد فى شـــمال الجزيرة من شرقها الى غربها جماعات كبيرة من زنوج أفريقيـه اعتنقت الدين الاسلامى •

وهكذا نرى أن عدد المســـلمين يتزايد يوما بعد يوم •

نســـأله تعالى أن يوسع رقعة الاسلام ويوحد المسلمين وينصرهم على القوم الظالمين آمين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

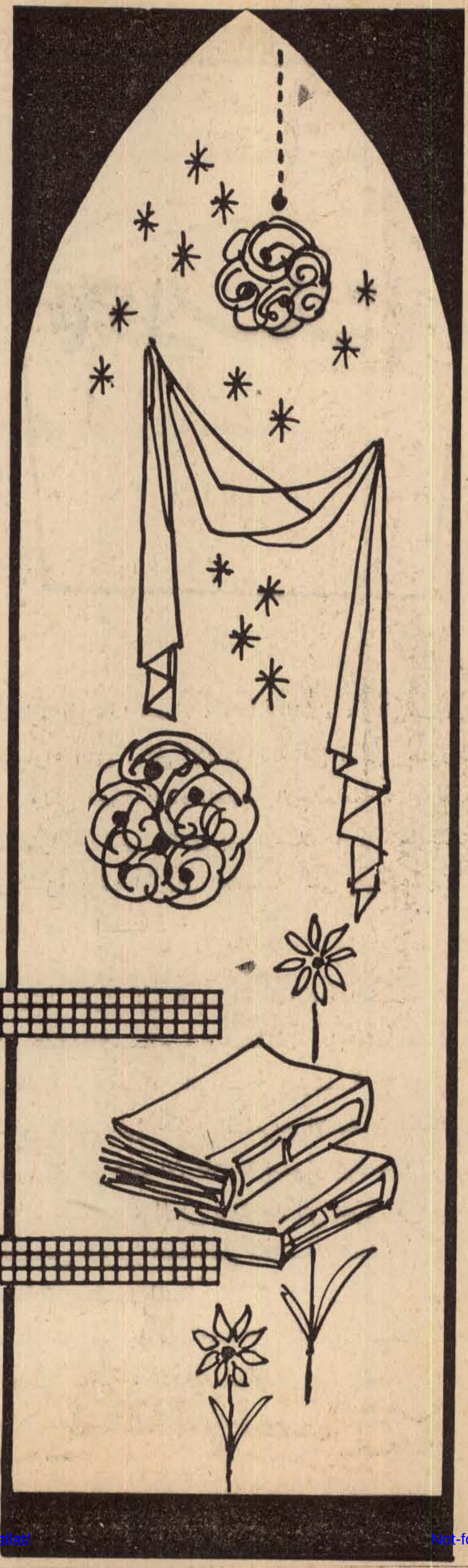

فكر وفن ..

أدب • شعر • قصة

مسرحية • فن إسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أركان * الإسلام

يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا ..

وقد يسألنا سائلٌ عن العلاقة التى تربط بين هذه الاركان التى يقوم عليها الاســلام ، وبين الاشتراكية ، وليست الاجابة على هذا التساؤل من الامور الصعبة المستعصية ، فقــد بينا فى بعض الأعداد السابقة من هذه المجلة ان العالم قبــل الدعوة المحمدية كان فى حاجة الى اصلاح شامل ، وأن النفوس كانت - هى أيضا - فى حاجــة الى ما يقوم إعوجاجها ويعيدها الى الطريق الســوى ، والى دين الفطرة التى فطر عليها النـــاس ، والى ما يرجعها الى الصواب ، والى ما يحق الحق وينشر العدل ، والاخاء ، والمساواة ..

ولقد بينــا كذلك أن التعاليم والتشريعــات والقوانين التى نزل بها الاسلام كانت هى مفتــاح الأساس ، وكانت هى مفتاح الطريق ، والنهــج السليم الى هذا العدل ، وهذا الاخاء ، والى هــذه المساواة التى تمثل الاشتراكية فى أسمى صورها .. ولكى نحقق هذه العدالة الاجتماعية ، أو هذه الاشتراكية التى ينادى بها الاسلام ، كان علينــا أن نلتزم بهذه الأركان الخمسة التى يقوم عليهــا هذا الدين الحنيف .

واذا نظرنا الى هــــذه الأركان الخمسة التى بنى عليها الاســلام ؛ وجدنا أن لكل منها فلسفته الخاصة ، وأهدافه الواضحة البينـــة .. والذى يدقق النظر فى حكمة التشريع الاسلامى يجد أن لكل ركن من هذه الأركان ما يدعم وجود هذا الركن ويؤكد حتميته ، لما فى ذلك من أثر عميق فى حياة النـــاس ، وفى اتجاهاتهم العامــة والخاصة ، وفى معاملات بعضهم للبعض الآخر .. ونحن حينمــا نستعرض سر ما فى هذه الأركان من أهداف عالية وغايات سامية ، نزداد تعمقا فى فهم الحقيقة التى تبرهن على أن الاسلام قديم قدم الوجــود ، وانه خالد يقص علينا أخبار الغــابرين ، وانه فى نفس الوقت جديد مع كل تقدم وتطور ، مصــلح لكل زمان ومكان ، وانه احتوى جميــع الوســائل التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاشتراكية *

الأستاذ عبد المنعم حمادة

تدعو الى تعاطف البشرية وتعاونها ، وامتزاج بعضها مع بعض ، وانه طرق جميع السبل لتقارب الناس وتآلفهم ولمشاركة بعضهم بعضا ، فيما احتــواه هذا الوجود من خير جعله الله سبحانه وتعــالى متاعا حلالا طيبا للناس •

فشهادة الخلق اجمعين بأن لا اله الا الله الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وانه هو وحده خالق السماوات والأرض ، السلام الذى يعطى الأمان لخلقه ، المهيمن الــذى يسيطر على ما فى الوجــود ، المتكبر الذى ينفرد بصفات العظمة ، الوهاب الذى لا حد لعطاياه ، ولا نهاية لمننه ، العليم الذى لا يغيب عن علمه ما فى السموات والأرض ، القابض الذى بيده مصير كل حى • المضيق الرزق على من يشاء من عبــاده ، الباسط الذى يوسع هذا الرزق ويمنحه من يشاء•

هذه الشهادة بالله الحق تبارك وتعــالى ربا ، لا اله غيره دليل قاطع على المشاركة التــامة التى تقوم بين الأغنياء والفقراء ، بين الأقوياء والضعفاء بين الحكام والرعية ، بين الرجال والنساء ، بين البيض والسود •• نقول انها دليل قاطع على اذعان جميع الخلق لصاحب الأمر ، والخضوع لمن بيــده ملكوت كل شىء ، ودليل قاطع على أنه لا سلطان الا له سبحانه ، ولا خوف الا منه وحده ، ولا سيطرة لأحد على أحد ، فصاحب هذه السيطرة هو وحده القوى المتين ، وهو وحده الحكم العدل ، وهو وحده اللطيف الخبير سبحانه عز شأنه وعظمت صفــاته

وخضوع الخلق جميعا لله وحده ، وخشوعهم بين يديه ، وسجودهم لعظمته مهما كانت مراكزهم ومهما كان سلطانهم ، ومهما كان غناهم ، ومهمــا كانت قوتهم وجبروتهم فى الشرق أو فى الغرب ، فى الشمال أو فى الجنوب ، فى الأرض الخضراء أو فى الصحارى الجرداء ، فى الميــاه الهادئة أو الرعديدة •• ايمــان هؤلاء جميعا بوحدانية الله ، دليل قاطع على أنهم أمام الخالق عز وجل ، ســواء بسواء ، فالكل يتســاوون فى الســجود له ، والتسبيح بحمده ، وطلب العفو والمغفرة منه وحده ودليل قاطع يثبت أن لا فرق بين مخلوق ومخلوق فكلهم عبيده ، وكلهم أمرهم معلق بين يديه •

جروب مجلات قديمة | تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشهادة أن محمدا هو رسول الله ، وانه هو المبلغ رسالة ربه الى النـــاس كافة ، الداعى الى الخير ، دليل قاطع على المشاركة التامة لكل هؤلاء الناس فى التصديق برسالة هذا النبى ، والالتزام بما جاء به ، يتساوى فى هذا التصديق وهـــذا الالتزام جميع الخلق لأنه جاء لهم جميعا كما قال تبـــارك وتعـــالى :

« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » ودليل قاطع من الجميع على اختلاف المستويات ، وتباين الدرجات وعلو المكانة أو ضعفهـا ، وتمايز الثقافات على ان الرسول المبلغ عن ربه هو سيــد الخلق اجمعين ، هو الذى يجـب ان يقتـدى به ، فلقد كان لنا فى رسول الله أسوة حسنة ، وهو الذى يجب أن يطاع لان من اطاعه فقد اطاع الله .

* *

واذا نحن نظرنا بعد هذا الى فريضة الصــلاة وتأملنا أسرارها ، رأينا انها امتثال لأمرالله ، وطاعة لأحكامه ، واذعان لقدرته الالهية ، ورأينا أنها تعطى المثل الحى للاشتراكية الحقيقية فى الاســلام .. يظهـر ذلك كله من غير بحث عن الأدلة والبراهين فى وقوف الناس جميعا صفوفا متراصة متجهـــة الى قبلة واحدة وان اختلفت مواقع الديار والأمصار .. والله سبحانه وتعالى يقول :

« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينـــك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المســجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شـطره وان الذين أوتو الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهـم وما الله بغافل عما يعملون » .

ويقول الجرجاوى فيما يمكن أن نستخلصه من فلسفة هذه الآية : « ان توحيد المسلمين كلهم فى مشارق الأرض ومغاربها الى القبلة فيه معنى سعادة الدارين ، بهذا يعلنون انهم اخوان قد تآلفت قلوبهم واتحدت نياتهم ، وتوجهوا جميعا نحو أمر واحـد الا وهو الكعبة المشرفة ، وانهم وان كانت أماكنهم بعيدة ومتطرفة فى الشرق والغرب وسائر الجهات ، الا أن الكعبة هى نقطة دائرة اتحادهم ، التى تجتمع حولها قلوبهم من أطراف البلاد » .

ويظهر الدليل على الاشتراكية فى الصلاة ، فى استقامة هذه الصفوف كأنها بنيان مرصـــوص ، وضعت لبناته بعضها الى جانب بعض ، طاعة لأمر النبى المصطفى فى حديثه الشريف :

« سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من اقامة الصلاة » .. وفى قوله : « سووا صـــفوفكم أو ليخالفن الله بين جوهكم » .

واذا تأملنا ما فى الصلاة من أسرار رأينـــا أن هذه الصفوف المتراصة المستقيمة تجمع بين الغنى والفقير ، وبين صاحب الجاه ومن لا جاه له ، بين الحــــاكم والمحكوم ، وبين المنعم فى رغد العيش والبائس المحـــروم .. كلهم بين يدى الله عبيدا التصقت جباههم بالأرض عند الســـجود اعترافا بضآلتهم أمام عظمته ، وضعفهـــم أمام قدرته ، وكلهم بين يدى الله منصرف عن نفسه ، منصرف عما حوله ، منصرف عن الدنيـا وما حوت ، خائف من الآخرة وما ينتظره فيها ، حتى ان الرســول نفسه مع حب الله له ، لدرجة أن الله وملائكتــه يصلون عليه ، هذا النبى العظيم ، كان يتســاوى فى الصـــلاة مع أقل فرد فى أمتـــه ، وكان فى خشوعه لربه أثناء صـــلاته يفوق المؤمنين فى خشوعهم للخالق عز وجل حتى ان السيدة عائشة ـ رضوان الله عليها ـ كانت تتحدث فتقـــول : **« كان رسول الله ـ صلى الله عليه وســلم ـ وهو سيد الخاشعين يحدثنا ونحدثه ، حتى اذاحضرت الصلاة ، كان كأن لم يعرفنا ونعرفه ، اشــتغالا** بعظمة ربه ، عز شأنه وتعالى جده »

وتقول فى وصف حالة على بن الحسين اذا اقبل على الصلاة :

« كان اذا توضأ امتقع لونه ، فيقول له أهله : ما هذا الذى يعتريك عند الوضوء ؟ فيقــول : أتدرون بين يدى من أريد ان اقوم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس من شك فى أن مراعاة تمسك المصلين وحرصهم على هذه الصفوف المتراصة المستقيمة ، فكأنما يشهدون الله على حبهم لبعض ، ورغبتهم فى التضامن ، واقبالهم على التعاون ، وحرصهم على التآلف والتآخى ، وسعيهم للتراحم والاعتصام بالدين ، وطموحهم الى الأخذ بأسباب القوة التى تتوفر بالتضافر والتجمع على الخير ، وفى هذا المعنى يقول الأستاذ عبد المغنى المنشاوى . « ألا ان فى وقوف الشريف بجانب الضعيف ، هذا فى طيلسانه الفاخر ، وذلك فى حلته الخلق ، لدرسا حكيما يعلم الناس أن حقيقة الانسانية واحدة .. وان اختفت فى العناوين ، ويملى عليهم أنه كلما زاد المصلى لله اتضاعا ، زاده الله ارتفاعا ، فيتخرج المسلم من هذا الدرس هينا لينا ، أليفا مألوفا ، يدين بدين الحب لأخيه ، والايثار على النفس لمعتقيه . »

ومن الدلائل على الاشتراكية والمساواة فى الوقوف للصلاة بين يدى الخالق - تبارك وتعالى - ما فى هذا الوقوف من مراعاة لأحكام القيادة وأوامرها .. يخضع لهذه الأحكام والأوامر الكبير والصغير ، العالم وغير العالم ، العامل والفلاح ، الموظف والجندى، فهم جميعا يخضعون لتصرفات الامام المطاع فى كل حركاته من وقوف وركوع وسجود ، لا يستطيع أحد من خلفه أن يسبقه فى حركة من هذه الحركات حتى لا تبطل صلاته ، يقول ابن حزم الأندلسى :

« وفرض على كل مأموم أن لا يرفع ولا يركع ولا يسجد ولا يكبر ، ولا يقوم ولا يسلم قبل امامه ، ولا مع امامه ، فان فعل عمدا بطلت صلاته ، لكن بعد تمام كل ذلك من امامه ، فان فعل ذلك ساهيا فليرجع ، ولا بد حتى يكون ذلك منه ، بعد كل ذلك من أمامه ، وعليه سجود السهو . »

ومن الأسرار القدسية العالية فى الصلاة أمر قد يظنه عامة الناس واحدا من الأمور العادية ، فاذا بحثوا ما وراء هذه الأسرار ، وتقبنوا عن خفاياها ، وحاولوا اكتشاف غوامضها ، ادركوا حكمة الخالق - عز وجل - فقد شاءت ارادته سبحانه أن تجتمع فى المسجد وظيفتان هامتان ، عظيمتا الأثر ، هما وظيفة الامام ثم وظيفة المؤذن ، ولقد شاءت ارادة الله كذلك ، أن يكون محمد - عليه الصلاة والسلام - أول امام للمسلمين ، وهو من نعرف ويعرف العالم كله انه ينحدر من قريش احدى القبائل التى جمعت الجاه والمكانة بين العرب ، وشاءت ارادة الله كذلك أيضا ، أن يكون بلال أول المؤذنين فى المدينة ثم مكة ثم بيت المقدس ، وهو من نعرف ويعرف العالم كله انه كان عبدا أسود اللون ، من بلاد الحبشة .. وكأنما أراد الله أن يضرب مثلا للسلمين فى درس عملى ، ويبين لهم انه اذا نودى للصلاة فأقيمت جمعت بين الابيض والأسود ، بين من ينحدر من أصل عريق يعتز بجاهه ومكانته وتاريخه ، وبين من ينحدر من رقيق يباع فى الأسواق ويشترى كما تباع وتشترى البهيمة ..

فما أعظم المساواة فى الاسلام ، وما أعظم هذه الاشتراكية التى تؤاخى بين الناس ، ولا تميز أحدا على أحد الا بتقواه وعمله : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وأخيرا ، فالصلاة فى جملتها روض زاخر بالحب والاخاء والمساواة والوحدة والنظام .. « وهى فى حقيقتها رحلات الهية أوجب الله منها على عبده خمس رحلات فى اليوم والليلة، وجعلها فيما وراء ذلك خيرا موضوعا يقوم به العبد كلما أراد ، يخلص فيها من دنياه ، ويفرغ فيها لربه بالتكبير والمناجاة وطلب المعونة والهداية ، ويلقى فيها بنفسه فى كفالة الربوبية الرحيمة ، يتمثل بها عظمة يصغر أمامها كل عظيم فى هذه الحياة ، وقد كان من سنة النبى - صلى الله عليه وسلم - الفزع الى الصلاة كلما حزبه أمر .. وكان يقول : « جعلت قرة عينى فى الصلاة » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فالصلاة ـ وهى شأن يبعث على مراقبة الله ، واستحضار عظمته ـ مما يجعل الانسان فى حذر دائم من مخالفته فى أحكامه ، أو التقصير فى حدوده وشرعه ، وبذلك يكمل للروح تهذيبها ، وللنفس صلاحها ، وللعقل ادراكه ، وللمجتمع ارتقاؤه . »

ولا جدال فى أنه كلما هم العبد الخاضع المطيع لأوامر خالقه ، المنفذ لتعاليمه المقيم للصلاة فى أوقاتها الخمس .. لا جدال فى أن هذا العبد حذر دائما من مخالفة ربه ، مقبل دائما على مرضاته .. ومن علامات هذا الاقبال وهذا الحذر تهذيب النفس ، والتخلق بالأخلاق الحميدة ، والتقرب الى الناس ، والتطهر من الطغيان والبطر عند النعمة ، ولين الجانب ، والأخذ بيد الضعيف والاحسان الى الفقراء والمساكين ، والسعى بين الناس بالحق والعدل ، ومعاملة الناس جميعا بالحسنى .

ولا جدال فى أن المجتمع الذى تسود فيه هذه الخصال ، وتعم هذه الفضائل ، ويتخلق فيه الناس بهذه الأخلاق ، لهو المجتمع الفاضل .. المجتمع الذى يشعر فيه كل فرد بأنه وزملاؤه فى الانسانية اخوة متحابون ، متعاونون لهم ما له ، وعليهم ما عليه .

وهكذا يتساوى فى مراقبة الله ، وفى استحضار عظمته ، والحذر الدائم من مخالفته فى أحكامه ، والتقصير فى حدوده وشرعه كل من فى الوجود ممن آمنوا به سبحانه ربا واحدا له ملكوت السموات والأرض ، وآمنوا بمحمد رسول يبلغ عن ربه ، ويدعو لطاعته .

**

واذا كانت فريضة الصلاة، كما أسلفنا ، وارفة الظلال بأغصان الألفة وثمارها ، فالزكاة نتاج هذه الثمار من أطيب الطعام وأشهى الشراب .. فهى بعض مما تملكه القادرون يناله الذين لايملكون وشىء معلوم للسائل والمحروم : « ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت اكلها ضعفين . فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير » .

فالزكاة ركن من الأركان التى يقوم عليها الاسلام ، ويتم بنيانه ، ومبدأ من المبادىء التى دعا اليها القرآن حتى انه أشار اليها بعد الاشارة الى الصلاة فى أكثر من موضع كما فى قوله ـ عز من قائل ـ :

« وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين .. »

وحتى انه توعد المقصرين فى أدائها فى مثل قوله **« يأيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله .. والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . »**

ولم يكن هذا الوعيد لمانعى الزكاة الا لأنها أمر من الامور التى يصلح بها المجتمع الذى أفسده الطغيان ، والاستبداد ، ووسيلة لجمع الناس بعد شتات ، وتمكين لهم بعد ضعف .. ولأنها : « ركن مالى قصد به تنظيم شأن اجتماعى عظيم له خطره فى حياة الأمم ، وأخلاق الأفراد ، وهو علاقة الأغنياء بالفقراء وبمصالح المجتمع » .

ولقد شاءت ارادة الله ان يضم المجتمع الغنى والفقير فتختلف بذلك درجاتهم مصداقا لقوله سبحانه : **« أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون »** .

وشاءت ارادة الله كذلك أن يعيش المقتر عليه فى الرزق فى ظلال من وهبه الله المال ووسع عليه حياته، لينفق هذا على ذلك بعضا مما أعطاه الرزاق الوهاب ، لتبقى صلة الانسان بأخيه الانسان قائمة ..

غير أن الطمع والجشع والأنانية المتسلطة على نفس الانسان شغلت الأغنياء بأموالهم وألهتهم عن حق الفقير والمحتاج ، وكان لا بد من صراع بين الغنى والفقر ، بين القوة والضعف ، وأكلت الضغينة قلوب البائسين بعد ان اشعلت فيها النيران .. كان لا بد من القضاء على هذا الوباء الخطير الذى يكاد يفرق بين البشرية ويجعل كل واحد منها فى واد ، فكان الاسلام ، وكان الأمر بالزكاة ليبقى على الصلة التى تكاد تنفصم عراها ، وكان أن لفت أنظار الأغنياء الى اخوانهم الفقراء ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليحد من قوة الصراع بين الغنى والفقير ، ويقضى عليه ، ويحبب قلوب بعضها الى بعض ، وليمنع الحقد والضغينة ويطفىء النيران المشتعلة، وبذلك يتعاون الجميع فى بناء الأفراد والجماعات ،ويقيمون الأساس القوى المتين للدولة الجديدة ، ويرفعون علمها ، وينشرون مبادئها وتعاليمها فى جميع الممالك والأمصار ، وفى ذلك يقول المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت :

« أما الاسلام فقد قدر - وهو فى أول مرحلة من الدعوة ، قبل تهيئة النفوس للنظم والقوانين - خطر اهمال حق الفقير ، كما قدر فوضى النظام وفساد الاجتماع اذا هو الغى الملكية الفردية ، فأقر الملكية الفردية ، وأجرى سنة الكون فى مجراها الطبيعى ، ثم وضع طرق الوقاية من شر الطغيان المالى القاضى بتحكم أرباب الأموال واستغلال الفقراء ، وبهذا احتفظ بسنة القوانين ، وأصول الجماعات ، والحقوق الفردية ، وأمن فى الوقت نفسه فتنة الفوضى الشيوعية ، فوقف وسطا بين الافراط والتفريط ، شأنه فى كل تشريع » .

ويتحدث الأستاذ الأكبر عن المبادىء التى نادى بها الاسلام، واتخذها القرآن وسيلة لعلاج المشكلة الاجتماعية الخطيرة ، مشكلة التنافس على طرق العيش ووسائل الارتقاء ، مشكلة النار المشتعلة فى قلوب الفقراء فيقول « وانى أحدثكم عن محمل المبادىء التى اتخذها القرآن فى العهدين : عهد الدعوة بمكة ، وعهد التقنين بالمدينة ، علاجا لتلك المشكلة الاجتماعية الخطيرة :

« ١ - أعلن القرآن أن المال فى يد الأغنياء ليس الا وديعة الله ، استخلفهم فى حفظه وادارته وتوزيعه بما رسم لهم من طرق صالحة مفيدة : « آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير »

« ٢ - أشعرهم بالوحدة القومية الموجبة للتكافل والتعاون والايثار ، وان المال المملوك للبعض قوام المجتمع كله : « ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا » .

« ٣ - حارب فيهم خلق الشح الذى يمنع من التراحم ، والبذل ، ومساعدة الضعيف : « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض » .

وفى الحديث الشريف : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامه ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من قبلكم ، حملهم على أن يسفكوا دماءهم ، ويستحلوا محارمهم » .

« ٤ - هدد الأغنياء اذا هم قصروا فى حق الفقير ، واستغلوا حاجته لمنفعتهم الشخصية : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون »

« وانا لندع تفسير هذه الحرب التى اذن الله بها المستغلين ، وتفسير ذلك الويل الذى يصيب الأغنياء من الفقراء ، وتفسير ذلك البلاء الذى تدفعه الصدقة ، وتفسير مصارع السوء التى تقى الانسان منها صنائع المعروف .. ندع تفسير كل الى ما هو الواقع الآن فى أمم الحضارة من حرب الطبقات ، والى ما تنطق به الحوادث والوقائع فانه أعظم منبر يتلاشى أمام روعته البيانية كل مقال وبيان . »

وهذا شوقى يخاطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول :

الاشتراكيون أنت امامهم
لولا دعاوى القوم والغلواء
داويت متئدا وداووا طفرة
وأخف من بعض الدواء الداء
الحرب فى حق لديك شريعة
ومن السموم الناقعات دواء
والبر عندك ذمة وفريضة
لا منة ممنونة وجباء
جاءت فوحدت الزكاة سبيله
حتى التقى الكرماء والبخلاء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى
فالكل فى حق الحياة سواء
فلو ان انسانا تخير ملة
ما اختار الا دينك الفقراء

وبعد ، فهذه هى الاشتراكية فى الاسلام التى تحققها الركن الثالث من أركانه وهو الزكاة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الناصر صانع السلام

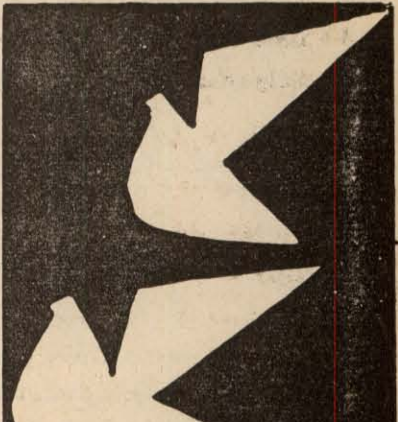

الأستاذ كامل عبد المجيد

« ان الاولوية الاولي والاولوية المطلقة فى هذه المعركة هى الجبهة العسكرية ، ولابد أن ندرك أن العدو لن يتراجع الا اذا أرغمناه علي التراجع بالقتال ، بل انه لا أمل فى أى حل سياسى الا اذا ادرك العدو انه فى مقدورنا ارغامه على التراجع بالقتال »

« من خطات عبد الناصر فى افتتاح مجلس الامة الجديد »

ركز صانع السلام فى خطاب افتتاح مجلس الامة الجديد على نقطة هامة هي الجانب العسكرى فى المعركة والاستعداد المسلح للجولة القادمة ، وخصوصا بعد استماع اعضاء المجلس الي تقرير الفريق أول محمد فوزى عن « الاستعداد العسكرى للبلاد » . وقد أوضح عبد الناصر فى مجال حديثه عن هذا الجانب نقاطا خمسا هامة ، أولها أن عملنا السياسى فى الجزء الاكبر منه كان فى خدمة الجبهة العسكرية ، اذ انه لا يمكن ان يتحقق أى تقدم بالنسبة للعمل السياسى الا اذا كانت نقطة انطلاق هذا التقدم هى الجبهة العسكرية » ، ذلك لان الجبهة العسكرية هى جبهة المجهود الرئيسى لشعبنا المناضل فى معركته المصيرية التى يخوضها الان ضد العدو الصهيونى والقوى المادية التي تؤازره . وثاني هذه النقاط أن قواتنا المسلحة اليوم فى وضع لا يمكن أن يقارن بأى وقت مضى ، فقد تغيرت الصورة تماما بعد أن ارتفعت هذه القوات المسلحة الى مستوى المسئولية المقدسة والخطيرة المنوطة بها والتى يعلق عليها شعبنا الامال فى تحرير الارض المحتلة وطرد العدو الغاصب من الوطن العربى كله . وقد أكد صانع السلام تغير الصورة داخل القوات المسلحة « عن رؤية عين » وليس من واقع تقرير مكتوب أو صورة منقولة ، وذلك بعد ما لمسه عبد الناصر من تقدم وتفوق ملحوظين من خلال زياراته المتعددة للجبهة والتي أحس فيها بنتيجة الجهد والتدريب الشاق الذى يبذله الابطال رجال القوات المسلحة للحصول على اللياقة الواجبة للمعركة المقبلة

ثالثا : ان قيادة القوات المسلحة علي مستوى المسئولية وان ثقة صانع السلام بها كاملة ، وهذا بدوره يعنى يقظة القائد ومتابعته لمستوى رجاله أولا باول باعتباره القائد الاعلى للقوات المسلحة . كما يعنى أيضا الاستفادة الكاملة والواجبة من درس النكسة

رابعا : ان هناك زيادات كبيرة فى ميزانية الدفاع وذلك للمضى قدما فى سياسة الارتفاع بمستوى كفاءة القوات المسلحة ، ومدها باحدث الوسائل ، ومتابعة التطور العلمي والتكنولوجى فى تسليحها وتدريبيها من أجل غرض مقدس لا يساويه مال هو « استعادة شرف الوطن وبقعة من أرضه يدنسها وجود الاعداء .»

خامسا : ان عملا كبيرا قد تم من أجل زيادة كفاءة الدفاع عن المنشئات الحيوية داخل الوطن ، ويشارك القوات المسلحة فى القيام بهذا الواجب الجيش الشعبي ، وهذه خطوة هامة لا تقل حيوية عن الواجب المنوط بابنائنا الذين يربضون فى الخطوط الامامية انتظارا للحظة العمل الجاد من اجل واجب التحرير المقدس .

هذه النقاط الخمس التى أوردها صانع السلام فى مجال حديثه عن الدور الخطير لقواتنا المسلحة تؤكد أهمية هذه الجبهة والاستعداد الكامل الواعى لمجابهة العدو على المستوى العسكرى ، وهذا بدوره يتطلب منا جميعا أن نجعل من هذه الجبهة العسكرية شاغلنا الاول ، وأن نبذل كل ما نملك من أجل تحقيق التفوق الحاسم على العدو فى هذا الميدان ، لانه السبيل الوحيد لتحقيق النصر فى معركة المصير

كما أن الاستعداد العسكرى للمعركة يستلزم متطلبات أخرى كثيرة تاتي فى مقدمتها صلابة الجبهة الداخلية وصمودها ، باعتبارها السند القوى الذى يحمى ظهر قواتنا المسلحة ويؤمن سلامتها ، وباعتبار أن هذه الجبهة

الداخلية هى التى تمنح الثقة لرجال جيشها ، وهى التي تبث فيهم من ايمانها وصلابتها وصمودها ، فتمنح القوة والعزيمة وتعطي الارادة الصلبة والتصميم على النصر الذى لا يعرف معنى التردد أو التراجع .

ويستتبع الحديث عن الجبهة العسكرية الاشارة والاشادة بالدور البطولى الذى تقوم به منظمات المقاومة الفلسطينية باعتبارها الامتداد الطبيعي والمنطقى للجبهة العسكرية العربية كلها فهذه المنظمات هى التي يقع عليها العبء الاكبر نحو تحرير الوطن الفلسطيني وحل قضية بلاده وخصوصا بعد أن رفعت هذه المنظمات « شعلة الضوء فى وقت حافل بعوامل الياس والظلام »

لقد ابرزت هذه المنظمات – بعد يونيو ١٩٦٧ – بشكل واقعي وملموس حقيقة الوجود الفلسطيني فى وقت « كان العدو يتصور فيه انه قضى علي كل ذكر لفلسطين » وهى التى تقوم الان بدور ايجابى وفعال فى خدمة الجبهة العسكرية العربية وذلك باستنزاف طاقة العدو وامكانياته ودمه ، واضعة بذلك لبنات النصر فى طريق القوات المسلحة حين تحين لحظة الفداء .

ان الدور الذى تقوم به المنظمات الفدائية الفلسطينية فى هذه الفترة دور خطير وطليعي ، فهى بالاضافة الي كونها عامل اضعاف واستنزاف لقوى العدو وموارده ، تضطلع بمهمة مقدسة هى العمل العسكرى الايجابى داخل الارض المحتلة لتحرير فلسطين . ويتضح ذلك بصورة جلية فى المواقف الخالدة التى سجلتها وتسجلها جماهير الشعب الفلسطيني فى الضفة الغربية وفى القدس وفى غزة " حيث يقاوم الانسان الفلسطينى ببسالة نادرة ويرفض الاحتلال ويؤكد كيانه الذاتي وشخصيته الذاتية »

ونحن فى الجمهورية العربية المتحدة نؤيد بكل قوانا وامكانياتنا العمل الفدائي الفلسطيني ، لانه يخدم القضية العربية ككل بالاضافة الى دوره الطبيعي نحو استعادة فلسطين المغتصبة ، ولذلك « اتخذت الجمهورية العربية المتحدة خطا ثابتا » هو وضعها تحت تصرف منظمات المقاومة الفلسطينية « كل امكانياتها بغير قيد أو شرط »

كما أشار صانع السلام فى نفس هذا الخطاب أيضا الى المناخ الدولي الجديد الذى ستحارب الجبهة العسكرية فى ظله فى معركتها المقبلة . فقبل يونيو ١٩٦٧ كان المجتمع الدولى يعتبر العرب مجموعة من المتوحشين قد عقدوا العزم على ذبح وتشريد يهود فلسطين وذلك لتصور المخطط الدبلوماسى والسياسى السابق للمعركة ، وأيضا للخط الخاطىء الذى كانت تسير فيه أجهزة الاعلام العربية

أما الان فقد اتضحت أبعاد الصورة الحقيقية التي لا تتعدى تحرير الارض المحتلة واعادة الحق المغتصب فى فلسطين الي أصحابه ، وقد نجحت فى تصحيح التصور والصورة عن طريق الجهد الهائل الذى بذلناه فى المحافل الدولية – بعد النكسة – من أجل ايضاح جوانب القضية وابعادها ، دون مبالغة أو تهويل وأيضا بعد أن كشفت اسرائيل النقاب عن حقيقتها العدوانية والعنصرية بعدوانها المتكرر والوحشى على الجبهة العربية وعلى المدنيين المسالمين وتشريدها لالاف المواطنين العرب ، وأخيرا برفضها العصبي المتعجرف لكل محاولات اقرار السلام فى المنطقة ومن بينها – بل على راسها – قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ،فى نفس الوقت الذى يضىء فيه الجانب المقابل من الصورة ، بقبولنا هذا القرار القاصر وتعاوننا الكامل مع مبعوث الامم المتحدة . ونحن بذلك « أصبح موقفنا واضحا أمام العالم .. نشير اليه سجل تعاوننا المخلص مع السفير جونار يارنج مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة ، المكلف بتنفيذ قرار مجلس الامن »

لقد نجح مخطط عملنا السياسى فى خلق خلفية جديدة فى صالحنا فى المجال الدولي ، ونجحنا فى احداث تحولات واسعة « دعمت موقف القوى المعادية للاستعمار والساعية للسلام والحريصة علي الاستقلال الوطنى لكل الشعوب » ولعل من أبرز مكاسب العمل السياسى العربى فى المرحلة الاخيرة ، ذلك التحول الواضح والعادل لموقف فرنسا تجاه اسرائيل وقرار رئيسها المشرف ديجول فى حظر ارسال الاسلحة الى اسرائيل .

هذا التحول فى ميزان القوى الدولي كان لا يمكن ان يتحقق فجاة ، ولكنه حدث نتيجة لجهد العمل السياسى العربي فى المجال الدولى بشكل منظم ومخطط بعيدا عن الهتاف والتظاهر

وقد سجلت تطورات الحوادث أيضا مواقف مشرفة أخرى لعديد من الدول فى كل القارات نذكر منها بالتحديد دول المجموعة الاشتراكية ودول عدم الانحياز – فى مقدمتها الهند ويوغوسلافيا – وغيرها من الدول الاسلامية والافريقية مثل باكستان وموريتانيا ، التي شجبت العدوان الاسرائيلى وادانته ، « وذلك كله دعم عالمى لا يستهان بقوته المادية والمعنوية ، وهو رصيد هائل يضاف الى امكانيات نضالنا القومى »

ان التاييد العالمي الذى يزداد يوما بعد يوم للقضية العربية من قبل المجتمع العالمي ليس مجرد مساندة للحق العربى على اطلاقه ، بل هو تأكيد لالتفاف قطاعات أعرض على الدوام حول راية مناصرة العرب ومساندة نضالهم المشروع . ومن الامثله الواضحة ، القريبة الي الاذهان المؤتمر الدولي لاتحاد نقابات العمال ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى أكد الدور الطليعى الذى يقع على عاتق القوى التقدمية فى العالم نحو رفقاء الكفاح فى الوطن العربى ، فى معركة المصير التى يخوضها العامل والفلاح العربي ضد استغلال الاستعمار وأعوانه وعملائه . كما يتحقق فى هذا المؤتمر ايضا التجسيد الحي لمظاهر التأييد العربى فى توعية النقابات العالمية حرصت أن تشارك فيه بممثلين يحتلون اكبر المراكز مسئولية ، ايمانا منها بتهيئة ظروف أكثر ملاءمة للتغلب على كل اسباب التعثر ، حتى تكتسب المقاومة العربية فعاليتها وتسير بالمعركة الى نهاية المطاف .

كما يضيف مؤتمر نصرة الشعوب العربية الذى انعقد مؤخرا بالقاهرة ايضا عمقا جديدا الى جوانب التجمعات الدولية التي تناصر الحق العربى والقضية العربية ، وهذا المؤتمر الذى ضم عددا ملفتا للانظار من الشخصيات الدولية البارزة لم يقتصر على الذين يناصرون العرب وحقهم المشروع على الدوام ، وانما شمل ممثلين لاحزاب واتجاهات سياسية رأوا أهمية المشاركة فى المؤتمر للتعبير عن موقفهم نحو مساندة العرب ورفض العدوان الصهيونى ، واعلان مطلبهم فى ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن وانسحاب قوات اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة وازالة اسباب التوتر فى المنطقة

هذه الجهود التي تبذل فى المجال الدولى الى جانب جهود الجبهة الداخلية تستهدف جميعها دعم الجبهة العسكرية لتحقيق هدف واحد يتطلع اليه كل العرب فى أرجاء الوطن العربى كله ، وهو تحرير الارض المحتلة .. « ذلك أن الارض فى النهاية أرضنا ، والمصير قبل أى شىء مصيرنا ، وليس هناك بديل عن تحرير الارض وعن حماية المصير مهما كانت المخاطر ومهما ارتفعت تكاليفها . »

ممارسة حقوق الإنسان

مقدمة :

فى اليوم العاشر من شهر ديسمبر ١٩٦٨ احتفل العالم بالعيد العشرين لاعلان حقوق الانسان ، وليس معنى هذا أن حقوق الانسان لم تكن معروفة قبل عشرين سنة من هذا التاريخ ، فتاريخ البشر انما يزخر منذ القدم بالعديد من أمثلة الجهاد المتواصل فى سبيل استخلاص حقوق الانسان .. وثورات الشعوب قد انتهت دائما الى أن تسجل فى مواثيق انتصاراتها ما للافراد والجماعات من حقوق .

ان معني الاحتفال بذلك اليوم هو الاشادة بحادث جليل وقع بقصر « شايو » بباريس فى اليوم العاشر من شهر ديسمبر ١٩٤٨ ، وهو اليوم الذى صدر فيه « الاعلان العالمى لحقوق الانسان » عن الامم المتحدة فى صورة توصية للجمعية العامة .

احترام الوطن العربى لحقوق الانسان منذ القدم :

ومن الثابت أن الوطن العربي قد اعترف بحقوق الانسان منذ القدم . فالطبيعة الفطرية للمجتمع العربى انما تستمد مقوماتها من الرسالات السماوية العظمى التي كان الوطن العربى مهبطا لها ، كما تستمد من فطرة الخلق العربى الاصيل وما يتميز به هذا الخلق من عادات وأعراف وتقاليد وقيم وسلوك ومبادىء انسانية عالية .. وهذا الاسلوب الذى سار علي نمطه المجتمع العربى فى حياته وتفكيره ، عبر تاريخنا الطويل العريق ، هو الذى كفل الحقوق الكريمة للانسان الفرد والانسان المجموع ، أساسا لحياته فى ظلال من الحرية بكل مفاهيمها ودلالاتها وفى كنف قواعد مرعية من المساواة وعدم التمييز بسبب اللون أو الدين أو الجنس .. ومن عناصر هذا التراث العربي المجيد أستمدت القواعد الاجتماعية المنظمة لمختلف العلاقات التى تربط أفراد المجتمع بعضهم بالبعض الاخر أو تربطهم بأفراد المجتمعات الاخرى .

وتقدير الاديان لحقوق الانسان لا يتمثل فقط فى الحث على الاخذ بها واحترامها ، بل انه يتمثل فى اهتمامها البالغ بتفصيل مبادئها ، وما تقوم عليه هذه الحقوق من دعائم وأصول أخلاقية

فالدين المسيحي يقضى باقامة العدل بين الناس ويوجب الرحمة والبر والاحسان بين الانسان ، ويتطلب المساواة بين البشر دون تفرقة بين رفيعهم ووضيعهم ، فان الانسان فى ذاته جدير بالاحترام باعتباره انسانا لا أكثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى نطاق الوطن العربى

الأستاذ
سعد عبد السلام حبيب

.. ان الله ، وهو المسيطر وحده على هذا الكون ، قد فرض على الانسان فى الحياة الدنيا اقامة العدل والبر بغيره ، واخذ الناس جميعا بالرحمة ، وهذه هي قوانين الله العليا التى يجب أن تخضع لها قوانين الدول ، وأن تسترشد بها كافة الاحكام الوضعية ..

ثم يجيء الاسلام خاتم الشرائع السماوية ، وينزل القرآن ـ كتاب العربية الاكبر ومعجزة الاسلام الخالدة علي محمد عليه الصلاة والسلام ليكون من المنذرين « بلسان عربى مبين »

ويسجل القرآن ما دعت اليه المسيحية من احكام خلقية وفضائل نفسية على رأسها صفات العدل والاحسان واحترام بنى الانسان .. ويخطو بالانسانية خطوات بعيدة المدى الي الامام ، فيدعو ـ على خلاف المألوف فى الكتب السماوية التي سبقته ـ دعوة صريحة الى حقوق الانسان الفرد والانسان المجموع فى أسمى وأرفع أوضاعها ..

ويقرر القرآن الكريم فى كثير من آياته الحكيمة ، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة ، المبادىء التى ترتكز عليها حقوق الانسان وكرامة الفرد ، تلك التى قامت فى سبيل تحقيقها الثورة الفرنسية وثورات اخرى سابقة عليها ولاحقة لها .. فلقد عمل الاسلام علي ضبط سلوك الافراد ، وتنظيم علاقاتهم بعضهم ببعض ، ووضع مبادىء سامية اذ نادى بالحرية والمساواة والفرصة المتكافئة والامن والسلام والتعاون والمحبة والاخاء ، وحث على الاقبال على العلم والتعلم وعلى العمل والتكسب .. الى غير ذلك من أصول ومبادىء تتوافق مع أسس ومبادىء الاعلان العالمى لحقوق الانسان ..

تطلع الي محمد عليه الصلاةوالسلام يؤكد المساواة مثلا بين البشر جميعا فيقول : « الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب » . وفى حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام : « انما أهلك الذين من قبلكم ، أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد » . ويبلغنا عن الله جل وتعالي هذه الوثيقة الخالدة : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

ولا تزال كلمة عمر رضى الله عنه شعارا للحرية ، تلك الكلمة التى زجر بها واحدا من كبار ولاته فقال : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا ؟ »

والديمقراطية الاجتماعية واضحة فى الاسلام كل الوضوح ، فهو يعمل على اقامة العدل الاجتماعي ، والتكافل الاجتماعى ، والغاء الفوارق بين الناس وضمان العيش للعاجز ، والكسب للعامل ، والقوت للفقير ، والصحة للمريض ، والعلم للجاهل ، والامن والسعادة للناس جميعا .

وهكذا كانت دعوة الاسلام ثورة كبرى لتحرير الانسانية من كل فساد وظلم ، وتحطيم الفوارق والقيود التي كانت تميز بين الناس ، وكانت هذه الثورة بمثابة النداء الصارخ لهذه المفاهيم التى تحرر الفرد وترفع من شانه وتحقق الاخوة والتعاون على أساس من الحب والايثار وتسوى بين جميع الافراد فى الحقوق والواجبات على أساس من العدالة التامة

كما قد اهتمت دساتير الدول العربية وقوانينها الاجتماعية بحقوق الانسان ، فتضمنت العديد من النصوص التي تكفل حماية هذه الحقوق وتقوم على ضمانتها والمحافظة عليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هذا المنطلق تابعت البلاد العربية جهودها ، ربطا للماضي مع الحاضر وتطلعا الي مستقبل مرتقب .

ويمتد نشاط الوطن العربي ليغطي مختلف المجالات السياسية والاعلامية والاجتماعية والاقتصادية ، والصحية لكفالة ودعم حقوق الانسان ، كما تحرص جامعة الدول العربية منذ قيامها على دعم حقوق الانسان وحرياته الاساسية كمبادىء وتعاليم ارستها لغة السماء وفرضتها فطرة الانسان وطبيعته .

وللتدليل علي ذلك نسوق الامثلة التالية :

توثيق العلاقات الودية بين الشعوب :

وتظهر قمة الايمان العربي باهمية هذا المبدأ في البيان الصادر عن المؤتمر الثاني للملوك والرؤساء العرب المنعقد بالاسكندرية في سبتمبر عام ١٩٦٤ حيث تضمن ما يلي :

« ايمانا من الدول العربية بان التعاون الدولي والسلام العالمي من القواعد الاساسية لرخاء العالم وسعادة البشرية ، يبدي المجلس أسفه لما نجم في الفترة الاخيرة من التظاهر الاستعماري بالقوة ومناداة باستخدامها في حل المنازعات الدولية خروجا علي ما ساد الاعوام الاخيرة من اتجاه عالمي نحو تاكيد سياسة التعايش السلمي وتخفيف حدة التوتر الدولي .

« ويعلق المجلس أهمية على اعمال مؤتمر التجارة والتنمية الدولية راجيا أن يطرد التعاون الدولي في الميدان الاقتصادي لخير البشرية جمعاء .

« وان الملوك والرؤساء العرب ، وقد تعاهدوا علي العمل العربي الجماعي خدمة لقضايا الحرية والتقدم في الوطن الكبير ، وللسلام والتعاون العالميين ، ليهيبون في هذه المرحلة الحاسمة بكل مواطن عربي أن يؤدي واجبه ، ويرجون الله أن يسدد خطى امتهم في نضالها العادل المشروع ، وان تعلو في العالم كله كلمة الحق والعدل والسلام » .

وكذلك اكد البيان الصادر من مؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء في خريف عام ١٩٦٥ أن الملوك والرؤساء « اتفقوا على أن التعاون الاسيوي الافريقي قاعدة ثابتة للسياسة العربية ، وعلى أن تنتهج حكوماتهم نهجا موحدا في هذا المجال » .

وفي نطاق التعاون الدولي أسهمت الدول الاعضاء في الجامعة العربية في الكثير من المؤتمرات الدولية كمؤتمر باندونج للدول الافريقية والاسيوية .. كما حرصت علي تنسيق الجهود العربية ، والمشاركة العربية الشاملة في المؤتمرات الدولية ، وتاكيد الروابط الودية مع الدول حديثة الاستقلال .

المساواة بين البشر كافة
وعدم التمييز

ليس للتفرقة والتمييز بسبب السلالة أو اللون او الجنس او اللغة أو الدين .. وجود في المجتمع العربي أصلا ، لان ما يحكم هذا المجتمع من تراث ثقافي وقوانين وضعية لا تسمح بقيام أي لون من الوان التفرقة لاى باعث أو سبب كان . ومع ذلك فان البلاد العربية لم تدخر جهدا في الاسهام في كل عمل عالمي يستهدف منع وازالة أشكال التفرقة العنصرية .

ومن ذلك استنكار دول الجامعة العربية اشد الاستنكار لسياسة اتحاد جنوبي افريقية العدوانية في التمييز العنصري القائمة على التنكر لحقوق الانسان ، والمناداة باتخاذ كافة الوسائل لمكافحتها ومناشدة الضمير العالمي العمل علي القضاء عليها دعما للسلام العالمي .

كما قد اكدت بيانات مؤتمرات القمة العربية المنهج العربي العام في التنديد بالتفرقة العنصرية وربطتها باساليب الاستعمار واعتبرتها جزءا حيويا من قضايا الشعوب العادلة في الحرية .

من ذلك ما جاء في بيان مؤتمر القمة العربي الثاني من أن المؤتمر « يؤكد أن قضايا الشعوب العادلة وحقها في الحرية وتقرير المصير والتخلص من الاستعمار والتفرقة العنصرية كل لا يقبل التجزئة » .

وكذلك تضمن مؤتمر القمة العربي الثالث أن المجتمعين « يستنكرون التمييز العنصري في جنوبي افريقية ويدينون المحاولات الهادفة الي اعلان استقلال روديسيا الجنوبية على وجه تنفرد فيه الاقلية بالحكم »

وكان من الطبيعي أن تندد الجامعة العربية « باسلوب التمييز والاضطهاد العنصري الذي تمارسه القوة الغاصبة في فلسطين المحتلة ضد الاقلية العربية »

الحق في الحياة والحرية والامن :

عنيت الجامعة العربية عناية بالغة بهذا المبدأ من مبادىء الاعلان العالمي لحقوق الانسان .. فلقد صدر في نطاقها العديد من القرارات والتوصيات التي تنصرف الى تاكيد وكفالة مبدأ السلام والامن العالميين توطيدا للاستقرار والطمانينة ، والتي تحرص علي مناهضة الاستعمار وقوى الظلم والاستبداد ، ومناصرة حركات التحرر والنضال الشريف وتاييد الحق البشري في الحرية والتحرر وتقرير المصير .

ففي نطاق جامعة الدول العربية ايدت البلاد العربية في عام ١٩٤٦ كفاح الشعب الاندونيسي في سبيل الاستقلال والحرية وحق الحياة ، وما لبثت ان اعترفت بها دولة مستقلة ذات سيادة كما ساندت الجامعة العربية قضايا التحرر في ايريان الغربية وفي قبرص والكمرون والصومال وسائر المناطق المكافحة في سبيل الاستقلال ، استنادا وتاكيدا لحق تقرير المصير .

وتعبيرا عن هذه المبادىء اكد الملوك والرؤساء العرب في بيان اجتماعهم الاول في يناير ١٩٦٤ انهم « يؤمنون بعدالة الكفاح العربي وواجب تاييده ضد الاستعمار في الجنوب المحتل وعمان وبعدالة الكفاح الوطني في انجولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجنوب افريقية وفى كل مكان فى العالم فقضايا الحرية والعدل وحدة لا تتجزأ»

كما اكدوا فى مؤتمرهم الثانى تاييدهم لكفاح شعوب انجـــولا وموزمبيق وروديسيا الجنوبية وغينيا المسماة بالبرتغالية وجنوب افريقية فى سبيل الحرية ، واستنكروا محاولات التدخل الاجنبي فى الكونجو .

ويحرص مجلس الجامعة العربية ، كلما بدت الشوائب والاكدار فى الجو الدولى على اصدار القرارات حول دعم السلام العالمى وصيانة الامن الدولى ومحاربة الاستعمار وتاييد حقوق الشعوب فى الحرية والاستقلال والتعايش السلمى ، مع الدعوة الي احترام ميثاق الامم المتحدة والنزول على أحكامه لتصفية الخلافات بالحسني

وفى مجال السلام العالمى يمكن أن نلمس نشاط الدول العربية فى ذروتهفى بيان مجلس الملـوك والرؤساء فى اجتماعهم الاول حيث اكدوا « الايمان بحل المشاكل الدوليةبالوسائلالسلمية طبقا لميثاق الامم المتحدة ، كما يؤمنون بمبدأ التعايش السلمى وسياسة عدم الانحياز ، وبوحي من هذا الايمان كان ترحيب الدول العربية باتفاقيةموسكو للحظر الجزئى للتجارب النووية ، ومبادرتها الي التوقيع عليها ، وتاييدها السعى الحثيث للوصول الى نزع السلاح نزعا شاملا كاملا بالطرق التى تحفظ السلام بين الدول .

وفى مؤتمر القمة العربي الثانىأعرب الملوك والرؤساء العرب عن قلقهمبشان السلام العالمي فنص بيان المؤتمر على أنه « ايمانا من الدول العربيـة بأن التعاون الدولى والسلام العالمى من القواعد الاساسية لرخاء العالم وسعادة البشرية ، يبدى المجلس اسفه لما نجم فى الفترة الاخيرة من التظاهر الاستعمارى بالقوة ومناداة باستخدامها فى حل المنازعات الدولية ، خروجا على ما ساد الاعوام الاخيرة من اتجـاه عالمي نحو تاكيد سياسة التعايش السلمى وتخفيف حدة التوتر العالمي»

كما أكد المجلس ضرورة تصفية القواعد الاستعمارية التى تهدد أمن المنطقة العربية وسلامتها وخاصة فى قبرص وعدن . وناشد المجلس الدول الكبرى أن تستلهم فى سياستها وتصرفاتها ارادة الشعوب ومبادىء السلام القائم على العدل ، وحق الامم فى الاستقلال وتقرير المصير

حرية الفكر والضمير والدين

ويحرص الوطن العربى علي حق كل فرد فى حرية التفكير ، وحرية تغيير ديانته أو عقيدته والاعراب عنهما سرا أو جهرا ، وذلك بالتعليم والممارسة والعبادة واقامة الشعائر .

لقد ندد الوطن العربي بالخطر الفكرى والدينى الذى تقوم به اسرائيل محاولة تهويد المدن فى الاراضى المحتلة، وخاصة مدينة القدس ، مهد الديانات السماوية ومهبط الانبياء .

النشاط الاعلامى فى دعم حقوق الانسان

ويسهر الاعلام العربى علي التعريف بالقضايا العربية ، والحملة على الاستعمار بانواعه ، والعمل الدائبعلي اقرار السلام العالمى القائم على العدل والحق والحرية لخير البشرية جمعاء

ولا يالو الاعلام العربي جهدا فىفضح السياسة العدوانية العنصرية التى تمارسها اسرائيل ضد العرب واليهود الشرقيين فى فلسطين المحتلة ، وكشفه للسياسة العنصرية التى تمارسها حكومات الاقلية البيضاء فى جنوب أفريقيا وروديسيا وحكومة البرتغال فى مستعمرتي أنجولا وموزمبيق لما يتفق مع الاعلان العالمى لحقوق الانسان الذى ينص على انه لايجوز استعباد أىانسان أو استرقاقه أو تعريضه لضروب من المعاملة أو العقوبة القاسية المنافية للكرامة الانسانية .

هذا الي أن دوره فى ابراز الفظائع التى يرتكبها الاستعمار فى محاولة يائسة للبقاء فى المناطقالعربية فىجنوب اليمن المحتل وعمان والخليج العربى والاراضى التي ما زالت واقعة تحت سيطرته فى أفريقية وغيرها من القارات أمر يدعم مبادىء حقوق الانسان ، فوجود قوات الاستعمار فى بعض أجزاء الوطن العربى انتهاك صارخ لحقوق الانسان .

ومن أجل تنسيق النشاط الاعلامى العربي لدعم حقوق الانسان تم انشاء اتحاد الاذاعات والتليفزيون العربى لوضعسياسة منسقة تسير عليها أجهزة الاذاعةوالتليفزيون العربى تعزيزا لروح الاخاء العربي وتنمية الاتجاهات المشتركة فى العالم العربى وتعريفا لشعوب العالم بواقع الامة العربية وقضاياها ، كما تقرر انشاء اتحاد لوكالات الانباء العربية يكون منأغراضه تيسير تبادل الخدمات الاعلامية وتنقل الصحفيين بين البلاد المختلفة .

ولقد أعد جهاز الاعلام العربى فى نطاق الجامعة العربية برامج أعلامية للاسهام فى الاحتفالات العالمية بيوم حقوق الانسان ، عن طريق نشر المطبوعات والقاء المحاضرات التيتخدم قضية حقوق الانسان ، توضح موقف الامة العربية وجامعتها فى مؤازرة كل ما يساعد على كفالة هذه الحقوق وتدعيمها .

كما انتجت الجامعة العربية عدة افلام منها (ماساة الانسان) الذى يصور مأساة اللاجئين العرب وحرمانهم من أبسط حقوقهم و « يا ضمير الانسان » الذى يتناول قضية الجنوب المحتل وكفاح شعبه من أجل التحرر وتقرير المصير و « نداء السلام » الذى يصور الامة العربية فى كفاحها عبر العصور من أجل تحقيق السلام القائم على العدل والحق والحرية .

النشاط الاجتماعي لكفالة حقوق الانسان

ان ما يضطلع به الوطن العربي من نشاط اجتماعى واسع وما يعقد من حلقات ومؤتمرات اجتماعية عديدة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نطاق جامعة الدول العربية انما يعالج الكثير من المبادىء التي قررها الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، ويعمل على كفالتها .. من ذلك مبدأ عدم التمييز بين الرجال والنساء ، أو التفرقة لاى سبب كان .. ومبدأ حماية الاسرة وحصول كل فرد على الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تقتضيها كرامته ويتطلبها نمو شخصيته نموا حرا .. ومبدأ حماية كل فرد من التعطل وكفالة حق العمل المستقر المجزى لكل انسان مع توزيع الاجور المتكافئة مقابل الاعمال المتكافئة .. ومبدأ حق كل انسان في المستوى المعيشي المناسب ، والرعاية الاجتماعية والرعاية الصحية والخدمات الطبية ، وتامينه وأسرته ضد العجز والشيخوخة والوفاة .. الى غير ذلك من مبادىء تحقق الامن الاجتماعي لكل مواطن .

وقد صدقت دول الجامعة العربية على الميثاق العربي للعمل ودستور منظمة العمل العربية اللذين يوطدان دعائم الجهود في ميدان العمل والعمال ويعملان علي رفع مستوى القوى العاملة في المحيط العربي .

النشاط الثقافي

وفي مجال الثقافة والتعليم عنيت البلاد العربية بتحقيق المبادىء الانسانية التى وردت بالاعلان العالمي لحقوق الانسان عناية بالغة .

ففى سنة ١٩٦٤ اقر مؤتمر وزراء التربية والتعليم في البلاد العربية ميثاق الوحدة الثقافية العربية ، وقد جاء في مقدمة هذا الميثاق : « ولما للتعاون في ميادين التربية والثقافة والعلوم ورقيها من آثار فعالة في الانسان والمجتمع العربى والقومية العربية علي الصعيد العالمى ، بما يؤدى اليه هذا التعاون من ضمان حقوق الانسان العربي في التعليم والحرية والكرامة والرفاهية وتمكينه من الاسهام في خدمة مجتمعه ، وبما يؤدى اليه هذا التعاون من تطور هذا المجتمع وتقدمه على اسس متينة من قيمه الروحية الاصيلة ومن العلوم الحديثة وتطبيقاتها ، وبما يؤدى اليه هذا التعاون من ابراز الشخصية العربية في المجال العالمى ، وقدرتها علي الوقوف في وجه قوى الشر العالمية المتمثلة في الاستعمار والصهيونية ، واسهامها في اقرار السلام العالمى ، وقيامها بدورها التاريخى في بناء الحضارة الانسانية وتقدمها ، توافق الدول العربية علي ميثاق الوحدة الثقافية العربية .

ومن أجل تحقيق ما تضمنته المعاهدة الثقافية وميثاق الوحدة الثقافية العربية من اهداف ومبادىء تتفق مع اهداف ومبادىء الاعلان العالمى لميثاق حقوق الانسان ، دعت الجامعة الى العديد من المؤتمرات الثقافية التي ناقشت موضوعات مهمة من بينها : « مشكلات التخطيط التربوى في البلاد العربية » و « نظم الامتحانات المدرسية ودورها في تقويم مستويات الطلاب وتوجيههم » و « الكتاب المدرسى » و « تقرير الحد الادنى للتعليم القومي المشترك » و « دور التعليم العام والتعليم الجامعي » .

كذلك دعت الجامعة العربية الى عديد من الحلقات والاجتماعات والمؤتمرات التربوية والثقافية والتعليمية والعلمية، وقد خصصت بعضها لدراسة مبدأ الالزام في التعليم وتعميمه في البلاد العربية ، ومحو الامية وتعليم الكبار

وفى سنة ١٩٦٦ وافق مجلس جامعة الدول العربية ، على انشاء الجهاز الاقليمي العربي لمحو الامية والصندوق العربى المشترك لتمويل حملة محو الامية ، وقد تم بالفعل قيام هذا الجهاز كجهاز من اجهزة الجامعة العربية وبدأ في مباشرة نشاطه

وفى سنة ١٩٦٤ اقر المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم العرب دستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذى نص في مادته الاولى على أن « هدف المنظمة هو التمكين للوحدة الفكرية بين أجزاء الوطن العربى عن طريق التربية والثقافة والعلوم ورفع المستوى الثقافي في هذا الوطن حتي يقوم بواجبه في متابعة الحضارة العالمية والمشاركة الايجابية فيها .

هذا فضلا عن التوسع في تقديم المنح الدراسية للطلبة الافريقيين والاسيويين من غير العرب ، والتعاون مع المنظمات الدولية المعنية بشئون التربية والثقافة والعلوم »

النشاط الاقتصادى

من اهم الانجازات التى قام بها الوطن العربي في المجال الاقتصادى هو عقد اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة العربية ، وتهدف اساسا الى تعميق التحرر الاقتصادى للانسان العربى ورفع مستوى معيشته بما يضمن له الحياة الحرة الكريمة كأساس لكافة الحريات الانسانية

وقد تضمنت أحكام هذه الاتفاقية بعض الحقوق والامتيازات للمواطن العربى حيث نصت علي ان تقوم بين دول الجامعة العربية وحدة اقتصادية كاملة تضمن بصورة خاصة لتلك الدول ولرعاياها على قدم المساواة حرية انتقال الاشخاص والاقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادى وكذلك حرية انتقال رؤوس الاموال وضمان حقوق التملك والايصاء والارث . كما نصت علي تنسيق تشريع العمل والضمان الاجتماعى وتشريع الضرائب والرسوم مما يكفل تكافؤ الفرص .

خطة البلاد العربية لممارسة حقوق الانسان في المستقبل

ولما كان مجال حقوق الانسان من المجالات الحيوية لدعم وتوثيق الروابط بين الدول المنتمية الى منطقة اقليمية واحدة ، وكان من المفيد ان تنتهج جامعة الدول العربية النهج الذى تنتهجه المنظمات الاقليميه الاخرى ، كالمجلس الاوروبي ومنظمة الدول الافريقية ، فقد وافق مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ ٣-٩-١٩٦٨ على انشاء لجنة اقليمية عربية دائمة لحقوق الانسان في نطاق الجامعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على طريق الواصلين مع الخضر و موسى

وأرض ليس فيها سلام

الاستاذ
عبد العليم المهدى

سلاما سيدى العالم اللدنى ، وان كنت تسأل دائما : هل فى أرضنا سلام ..

سلاما يامن اعطاك ربك العلم والحكمة ، وكشف لك بواطن الامور ، وأخبار الغيب ، ثم وصفك العليم الحكيم فى محكم كتابه : « عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما . »

فكنت أعلم من نبى مرسل هو كليم الله موسى عليكما السلام .. والله أعلم حيث يجعل رسالته .

سلاما يا من صدق فيك قول امام الانبياء المصطفى سيد البشر وخاتم الرسل :

« انما سمى الخضر ، لانه جلس على فروة بيضاء ، فاذا هى تهتز من تحته خضراء » .

سلاما أيها المعلم يليق بمقامك عند ربك ، فنحن لا ندرك هذا المقام الا من خلال تعليمك لموسى عليكما السلام .

* * *

وقف موسى خطيبا فى قومه يعلمهم مما علمه الله ، ثم سأله احدهم : أى الناس أعلم يا موسى ؟..

فقال على الفور : انا اعلم الناس ! عاتبه ربه فى ذلك ، لان موسى وهو النبى المرسل قد غفل عن أن يرد العلم الى العليم فوق كل ذى علم . فحزن موسى حزنا شديدا توزعت فيه نفسه، ثم خفف الله عنه وألهمه أن يسأله : أى عبادك أحب اليك يارب ؟

قال تعالى : الذى يذكرنى ولا ينسانى .

فسأل موسى : وأى عبادك أقضى ؟

قال تعالى : الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى .

وعاد موسى يسأل : فأى عبادك يارب أعلم ؟

قال تعالى : الذى يبتغى علم الناس الى علمه ، عسى أن تصيبه كلمة فتهديه الى خير ، أو ترده عن شر .

فسأل موسى ربه : ان كان فى عبادك من هو أعلم منى فدلنى عليه .

قال تعالى : الخضر أعلم منك يا موسى .

فقال موسى : أين أطلبه ؟

قال سبحانه :على ساحل البحر .. عند الصخرة .

قال موسى : يارب .. وكيف لى به ؟

قال : تأخذ حوتا فى مكتل .. وحيث فقدته فهو هنـــــا لك .

* * *

واختار موسى عليه السلام أحد تلاميذه المخلصين ، وهـــو يوشع بن نون ، ليصحبه فى رحلة العلم الى لقاء الخضر ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولو كلفه ذلك ان يسعى احقابا من الزمن .. انه لابد ان يصل اليه ، ليتعلم منه .

وتولى يوشع اصطياد الحوت ، ونظفه ، وملحه ، وحمله معه ليكون منه غذاؤهما فى الرحلة ، وسارا حتى بلغا مجمع البحرين - الابيض والاحمر - فوجدا صخرة ضخمة على الساحل ، وغلبهما التعب فاستراحا ، ونام موسى عليه السلام، وشرع فتاه فى الوضوء . وهنا تجلت قدرة الخالق الاعظم ، عندما وصلت الى الحوت المملوح قطرات من الماء ، فاذا هى تعيد اليه الحياة ، واذا هو يقفز الى الماء ويغوص فى الاعماق !

واستيقظ موسى ، وتابع السير ومعه فتاه ، وقد نسى يوشع ان يذكر لموسى حكاية الحوت ، ونسى موسى أن موعده مع الخضر عند الصخرة ، وانطلقا حتى أرهقهما السير .. والجوع .. فطلب موسى من تابعه الحوت ، فروى له قصته ، ويوشع يكاد يجن ، ولكن موسى قد انشرح صدره لما سمع ، وقال لفتاه : هذا رائع . هنا لك فقدنا الحوت .. عد بنا يايوشع حيث كنا .. هنالك الموعد مع الخضر .

وعاد الى الصخرة عند مجمع البحرين .. وجداه يرقد على فروة خضراء فى حضن الصخرة ، ملفوفا بثوبه من الراس الى القدم .. وقيل انه لف نفسه حين رأى القادمين اليه .

فلما اقترب منه موسى ، القى اليه السلام ، فكشف الخضر عن وجهه والتفت اليهما قائلا :

وهل بارضنا سلام ؟..

ثم نظر الخضر الى موسى وساله : من انت ؟..

قال موسى :

قال : موسى بنى اسرائيل ؟..

قال : وما شانك ؟..

قال : جئتك لتعلمنى علما يرشدنى فى دينى ودنياى . فهل تقبلنى تابعا ؟..

قال الخضر : انك لن تستطيع صبرا على ماتراه منى . لن تحتمل ما تجده من علمى . انه وحى من عند ربى قد تسارع الى انكاره ، فعلمك أنت بظواهر الامور ، ترى بعينك ما لا أراه بقلبى . قد أفعل الحكمة فتنكرها انت ، ولا تسكت لان الانبياء لا يسكتون على منكر ، لم يطلعوا على جانب الخير فيه .

فقال موسى : « ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك أمرا » .

فرضى الخضر بصحبته ، وبدأ يعلمه واجب الصحبة ، ويوصيه بقوله : اذا اتبعتنى يا موسى ورايت عملا لا تفهم حكمته ، فلا ترهقنى بالاسئلة والمجادلة . انتظر حتى اتم ماأعمل .. ثم أحدثك بالحكمة التى أهدف اليها .. كن عند عهدك .. لا تراجعنى .. لا تعارضنى .. تبق على صحبتى ، ويستمر تعليمى لك .

خرق السفينة ..

فلما أكد التلميذ لمعلمه انه سيصبر ويطيع ، اتجها الى شاطىء البحر فى طلب سفينة يركبانها ، ولم يسال موسى الى اين ولكنه جزع عندما قال ركاب السفينة : لا انهما من اللصوص .

ولكن صاحب السفينة مال بها الى الشاطىء وهو يقول : اننى ارى وجوه الانبياء .. سيركبان بلا أجر .

فركب المعلم والتلميذ السفينة ، وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة ، ثمنقر نقرتين فى البحر ، فالتفت الخضر الى موسى وقال له : ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كنقرة هذا العصفور فى البحر .

فلما توسطت السفينة البحر ، تناول الخضر معولا وخرقها ، ثم انتزع لوحين ممايلى الماء . فانخلع قلب موسى ، وخشىعلى السفينة من الغرق ، واندفع الى الخرق يسده بثيابه ، حتى يمنع تدفق الماء الى السفينة ، وذكر أنهما يركبان مجانا ، وبلغ الضيق به مبلغا جعله فى صراع نفسى يتساءل : مالى بصحبة هذا الرجل ؟. لقد كنت فى قومى أعلم مما علمنى الله ، وما وجدت منهم احدا بمثل هذه القسوة التى يخرق بها هذا الرجل السفينة .

وقبل أن يصرخ موسى للخضر بما يدور فى خاطره ، قال له الخضر : أتريد أن أخبرك بما تحدثك نفسك ؟.

قال : نعم . فاخبره . فقال موسى : صدقت .

ثم دفعه حماسه الى اتهام هذا العمل بانه محاولة لاغراق السفينة واهلها .

فاجاب المعلم تلميذه : يا موسى قد خالفت عهدى بك ، وخرجت على شرطى معك .. الم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا ؟

فخجل موسى ، واخذ ينظر الى الخضر ثم ينظر الى خرق السفينة ، فاذا بالماء لا يقترب من الخرق ، والسفينة تجرى فى البحر ، وصاحبها وراكبوها امنون .

اعتذر موسى لمعلمه ، والتمس الرفق منه ، وجدد عهده الا يناقشه ، أو يعارضه ، أو يسال فى أمر حتى يحدثه بحكمته .

الخضر يقتل !.

وصفح المعلم عن تلميذه الذى أدعى بانه أعلم الناس ، وكان الصفح بامر من عند الله ، وتركا السفينة الى قرية للخضر فيها مهمة ، وفى الطريق كان غلمان يتلاعبون ، فاختار الخضر منبينهم فتى وسيما قيل ان اسمه شمعون ، وأمسك براسه ، واقتلعها من جسمه ، وفى لمح البصر كانت رأس شمعون فى ناحية ، وجسده فى ناحية ، فطار عقل موسى لهذه الجريمة ، ولميطق صبرا ، فصاح فى وجه الخضر يسائله : كيف تقتل هذه النفس الزكية بغير ذنب .. ماذا صنع هذا الفتى ؟.. ان هذا العمل ضرب من الجنون !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هنا غضب الخضر فى سماحة وصبر ، وتقدم الى جثة الغلام وكشف عن عظمة كتفه الايسر ، وقال لموسى : اقرأ .. وقرأ موسى هذه العبارة : « كافر لا يؤمن بالله أبدا » .

وأخذ الخضر على موسى تسرعه ، ونكث عهده ، وضياع صبره .

واعتذر موسى نادما تائبا عما بدر منه ، وتعهد فى هذه المرة بانه سيحرم نفسه من هذه الصحبة العلمية اذا هو عاد الى الجدل وفقدان الصبر .

بناء الحائط .

ومضيا فى طريقهما الى قرية يقال اسمها « آيلة » وهى أبخل قرية على الارض .. لقد بلغ بهما الجوع والعطش مبلغا ترق له القلوب المتحجرة ، ومع ذلك فان احدا من أهل القرية لم يقبل ضيافتهما ، أو اطعامهما ، أو حتى شربة ماء .

وبينما كانا يقرعان الابواب استغاثة من الجوع والعطش ، ولا من مغيث .. نظر الخضر الى جدار يميل الى السقوط ، فتقدم اليه يدعمه ويجدد بناءه ، وقيل ان الخضر قد لمس الجدار المنهار فقام وتجدد .

فاندفع موسى قائلا : ماذا تصنع ياسيدى ؟. هؤلاء قوم استضفناهم فلم يضيفونا ، واستطعمناهم فلم يطعمونا ، فهلا طلبت منهم أجرا على عملك هذا ؟.. اننا أحوج ما نكون الى ما يسد الرمق . وأصحاب هذا الجدار أولى باقامته ، ومادمنا قد عملنا من أجلهم ،فلا بد من أجر ندفع به جوعنا على الاقل

وهنا قال الخضر لموسى : الى هنا وقد جاء الاذن بالفراق .. وبأن أحدثك عما وراء ما رأيت من أعمال .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : غضبة موسى فى السفينة وفزعه لقتل الغلام ، كانا من اجل الله .. اما قوله فى بناء الجدار فكان لطلب شيء من الدنيا .. فكان ذلك سبب الفراق

وقد كان ماوقع لموسى مع الخضر حجة عليه

❋ ❋ ❋

● لما انكر خرق السفينة نودى : ياموسى اين تدبيرك هذا وانت فى التابوت مطروحا فى اليم ؟

● لما انكر قتل الغلام نودى : ياموسى اين انكارك هذا من وكزك القبطى وقضائك عليه ؟

❋ لما انكر اقامة الجدار نودى : يا موسى أين هذا من رفعك غطاء البئر فى مدين لاعانة ابنتى شعيب على السقيا دون أجر ، عندما لجأت الى الظل وقلت ربى (انى لما انزلت الى من خير فقير ؟ »

❋ ❋ ❋

المعلم يكشف الحكمة

واتفقا على انتهاء الصحبة ، فقد شاءت ارادة الله أن يكتفى موسى بما تعلم ، وأخذ الخضر يكشف له وجه الحكمة فى كل ما رأى

❋ « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » ..

هذا عن السفينة التى خرقتها ، فقد كانت لعشرة اخوة مساكين ورثوها عن ابيهم . فيهم الاعمى والاصم والابكم والمقعد والمجذوم والاعور والاعرج والمحموم والمجنون . كانوا من رعية ملك ظالم يستولى على كل سفينة جديدة ، ولا عليه اذا مات صاحبها او أصحابها جوعا .. اردت ان اعيبها .. فخرقتها حتى لا يغتصبها الملك الظالم . وسلمت لهم السفينة بسبب هذا الخرق الذى أصلحوه ، وخفظهم الرحمن العادل من ظلم هذا الملك الطاغى .

❋ ❋ ❋

❋ « وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم » ..

هذا عن الغلام الذى قتلته امامك . كان كافرا كما رأيت فى عظمة كتفه . وكان أبواه مؤمنين ، ولكنهما كانا يحميان جرائمه وفسقه وكفره ، فخشيت ان يسلب ايمانهما ، وان يجرفهما معه ، فقد كان يحبانه حبا جما ، وفى حياته كل شر لهما .. فقتلته ، عسى أن يرزقهما الله ولدا خيرا منه دينا ورحمة وعقيدة .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : لقد ابدلهما الله فتاة ولدت سبعين نبيا »

رحم الله اخى .

وعن الجدار الذى اقمته بعد أن كان مائلا احدثك بأنه كان لغلامين يتيمين هما احرم وحريم ، وكان تحته كنز ثمين لهما، دفن من عهد أبويهما ، ليكون لهماعونا فى الحياة .

قال الحسن بن على رضى الله عنهما :

كان الكنز لوحا من ذهب محفور عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم .

عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح ؟

عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟.

عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب ؟.

عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل ؟.

عجبت لمن يؤمن بالدنيا وغرورها كيف يركن اليها ؟ .

لا اله الا الله محمد رسول الله »

أما أبوهما ، وهو الاب السابع ، فقد كان صالحا ، يودع الناس اماناتهم لديه ، فيردها اليهم كاملة ، وقد اكرمه الله فى ذريته بعد ستة اجيال .

وافترق المعلم والتلميذ ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رحم الله اخى موسى ، لو لبث مع صاحبه ، لابصر اعجب الاعاجيب » .

وقال الامام على كرم الله وجهه :

أوصى الخضر موسى حين فارقه بقوله :

« كن بساما . ولا تكن ضحاكا .. دع اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة .. ولا تعب على الخطائين خطاياهم ، وأبك على خطيئتك يا ابن عمران » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدفاع عن الأوطان

الأستاذ عبد العال شعيب

وطن الانسان هو المكان الذى ولد فوق أرضه ، وتربى تحت سمائه ، وارتوى بمائه ، وتغذى من خيراته ، وتنسم هواءه ، فيه أهله وعشيرته ، وأسرته وأقرباؤه ، فهو جزء من كيانه وقطعة من فؤاده ، يحن اليه اذا غاب عنه زمنا ، ويهوى اليه ان نات به الايام ، وأبعدته عنه حينا من الدهر لذا يتعجل مرور الايام ليعود اليه ، ويلقى بجسده المكدود علي أرضه ، فيحس برد الراحة ، ويشعر بسعادة الاستقرار ، والوطن العربى كرمه الله تعالى بأن جعله مهد الديانات ، ومهبط الرسالات ، فيه اتصلت السماء بالارض واختار الله من انبيائه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وانزل عليهم الكتب السماوية التى تخرجهم من ظلمات الجهالة الي نور الايمان ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الشرك الى عدل التوحيد .. وختم الله برسالة محمد صلى الله عليه وسلم سائر الرسالات ، وأنزل قوله تعالي : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ..

وقال فى شان كتابه الكريم : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه ، ويديهم الى صراط مستقيم » وقال فى شان نبيه « يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا » ..

ولقد كرم الله تعالى هذه الامة ، وسجل لها الخيرية علي غيرها من الامم وجعل هذه الخيرية قائمة على ثلاث دعائم ، هى التي تؤكد عزتها وكرامتها، وتثبت حريتها وشخصيتها ، هذه الدعائم الثلاث هى : الامر بالمعروف ، ويتسع هذا المعني ليشمل كل دعوة الى ما فيه خير الامة واسعادها ، والنهي عن المنكر ، ويتسع المنكر ليشمل كل ما يعوق مسيرة الامة نحو عزتها وحريتها ، ثم الايمان بالله ، الذى يوجه ولاء الانسان كله الى القوة الخالقة القادرة ، التى تملك كل شيء ولا يملك غيرها معها أى شيء « ذلكم الله ربكم لا اله الا هو ، خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو علي شيء وكيل » .. هى الدعائم الثلاث أشارت اليهما الاية الكريمة من سورة ال عمران فى قوله تعالي : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ..

هذا الوطن الذى نعتز به ذلك الاعتزاز وننعم بما فيه من خيرات ، له علينا حقوق يجب أن نلتزم بها لنحقق له مجادته وعزته ، علينا أن نحافظ على كل ذرة من ترابه ، حتى لا يدنس أرضه باغ أثيم ، وعلينا أن ننهض سراعا اذا ما كشر العدو عن أنيابه ، ودبر العدوان عليه ، تحقيقا لقوله تعالي : « انفرو اخفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » لذلك فرض الله الجهاد صيانةلمبادىء الحق والعدل ، وارهابا لمن يحارب الله ورسوله ، قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » .. والقرآن الكريم يحرض المؤمنين ويدفعهم الي الضرب بشدة على أيدى المعتدين الباغين ، قال تعالى : « فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا » ، كما أن القرآنالكريم يدفع المسلمين الى تأمين حدودهم وكسر شوكة المعتدين . قال تعالى : « يايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين » ..

ولقد بشر الله تعالي المجاهدين بانهم سيجدون أجرهم مضاعفا عند الله ، فاما نصر عزيز واما استشهاد كريم ، حيث يجد الشهيد عند ربه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، تحقيقا لقوله تعـــالي « ولا تحسبن الذين قتلوا في ســبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقــون ، فرحـين بما اتاهـم الله من فضـله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

وبشر رسول الله صلى الله عليـه وسلم المجاهدين بالاجر الجزيل ، حتى ينفروا الى الدفـاع عن الاوطـان وهم واثقون بانهم في رعاية الله ، وفي ظل رحماته ، فقد روى عن ابى هـــريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« تضمن الله لمن خـرج في سـبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي ، وايمان بى وتصديق برسلى فهو ضـــامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه الى منزلـه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجـر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ما كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم ، لونه لون دم وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده ، لولا أن أشق علي المسلمين ، ما قعدت خلاف سرية تغزو في ســبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشــق عليهم أن يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمــد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغـــزو فأقتل ، ثم أغــزو فأقتل » رواه مسلم .. ويؤكد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « رباط يوم في ســبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع ســـوط أحدكم من الجنة ، خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحهـــا العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » رواه البخارى ومسلم -

ولقد فقه أسلافنا الصالحون هـــذا المعنى للجهاد ، فسارعوا الى دخـــول المعارك جهادا في سبيل الله ، ومن أجل اعلاء كلمته ، وضربوا المثل الاعـــلى في الفدائية والبطولة ، فهذا هو خالد بن الوليد رضى الله عنه كان قـــائدا عاما علي المسلمين في أرض الشـــام ، فقاد المسلمين في معـــركة اليرموك الفاصلة وانتصر جيشه انتصـــارا حاسما ، تلك المعركة التى فتحت أبواب فلسطين والاردن وســوريا ولبنـــان للمسلمين ، وعـــزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو في أوج انتصاراته ، ولكن خالدا لم يانف بهذا العـــزل ، وقال قولته المشـــهورة : لا أقاتل من أجل عمر ، بل أقاتل من أجل اعـلاء كلمة الله ..

وهذه هي الخنساء الشاعرة المشهورة شهدت معركة القادسية الحاســمة ، ومعها بنوها أربعة رجـال فحرضـتهم على القتال » وباشر أولاد الخنســـاء القتال وقتلوا واحدا بعد واحد ، فلما علمت باستشهادهم قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » انها لم تجزع علي استشهاد أولادهـا الاربعة تحت لواء الاسلام ، وهي التى جزعت أشد الجزع يوم مات أخوها صخر بن عمرو السلمى في الجاهلية ، وبكته أحر البكاء وأغزره ، وقالت في ذلك هذا الشعر :

ألا يا صخر ان أبكيت عينى
فقد أضحكتني زمنا طويـــلا
دفعت بك الخطوب وأنت حى
فمن ذا يدافع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيـــل
رأيت بكاءك الحسن الجميـلا

ويذكر تاريخ المسلمين في أنصـــع صفحاته صورة خالدة للبطولة الفـذة والفدائية النادرة في شخص ســـيدنا سعد بن الربيع رضى الله عنه ، فقــد روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : بعثني رسول الله صـــلى الله عليه وسلم يوم أحد لطلب ســعد بن الربيع وقال : ان رأيته فاقرأه منى السلام ، وقل له : يقول لك رسول الله صـــلي الله عليه وسلـم كيف تجدك ؟ قال : فجعلت أطـــوف بين القتلى فوجدته وهو في اخر رمق وبه سبعون ضربة ، ما بين طعنـــة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم ، فقلت له ياسعد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك : اخبرنى كيف تجدك ؟ قال : علي رسول الله السلام ، وعليك السلام ، قل له يارسول الله أجدنى أجد ريح الجنة ، وقل لقومى الانصار : لا عذر لكـــم عند الله ان يخلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يكرهه وفيكم عين تطرف .. بمثل هذه الفدائية انتصر المسلمون على أعدائهم ، ومكنوا لدين الله في الارض ، ورفعـــوا راية الحق والحرية عالية مدوية ، حتى أصبحت كلمتهم هي الكلمة المسموعة ، وصوتهم هو الصوت المدوى ، وستظل هذه الروح القوية هى الدعامة الاساسية لانتصار الشعوب ، واعزاز كلمة الحق ، وردع المعتدين .

واذا كانت أمتنا العربية قد تعرضت الان لتآمر أعداء الله وأعـداء الـدين وأعداء الحرية ، وشنوا حربا غادرة ، فان السبيل الوحيد لازالة اثار العدوان هو الايمان بالله ، واعداد العدة القوية والصمود والاستبسال والاقدام حينمـا يدعو الداعى الى معـــركة الشرف والبطولة .. وقد وعد الله المجاهدين المخلصين بالنصر المبين ووعـده حق ، قال تعالى : « قاتلوهم يعـذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصركم عليهـم ، ويشف صدور قـوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat
Not-for-salle

انه لما يثلج الصدر ويشرح النفس ان نجد للثقافة العربية والاسلامية مجالا فسيحا في العالم الجديد وفي ربوع الولايات المتحدة الامريكية بوجه عام وفي مدينة لوس انجلوس بوجه خاص . تلك المدينة الرابضة في احضان المحيط الهادى وتجمع أهل الفن والجمال ولكنها لا تنسى الواحد الديان الذى يسبح بحمده كل شيء في السموات والارض .

ان مدينة لوس انجلوس تضم عددا كبيرا من المسلمين يبلغ عددهم اكثر من خمسة آلاف شخص وقد اتفق المسلمون في مدينة لوس انجلوس على انشاء مركز اسلامي كبير وتبرع وجهاؤهم واغنياؤهم بما وسعت ايديهم من مال فانشاوا مركزا صغيرا يؤمه المسلمون حيث يعقدون صلاة الجماعة ويتبادلون التحيات والتهنئات بالمواسم الاسلامية والاعياد المباركة . وقد عقدوا في عيد الفطر المبارك وفي عيد الاضحى المبارك اجتماعات دورية حيث تلى عليهم القرآن الكريم وفسرت لهم بعض آياته وصلوا صلاة العيد مبتهلين شاكرين لله جميل نعمائه وعظيم فضله .

وقد اسدى احد المصريين الذين استوطنوا الولايات المتحدة الامريكية منذ فترة طويلة تبلغ حوالى العشرين عاما الى هذا المركز خدمات جليلة فتبرع بما جادت به اريحيته من مال لتدعيمه وهو الدكتور الهادى سالم وهو جراح للتجويف الصدرى وحاز شهرة عالمية واسعة في الاوساط الامريكية في لوس انجلوس وواشنطن ونيويورك وغيرها من البلاد ، وقد آلى على نفسه ان يتبرع شهريا لهذا المركز بما استطاع اليه سبيلا . كما يوجد طبيب آخر يقوم بالاشراف على عمليات التبرع للمسجد والمركز الاسلامى وهو الدكتور محمد الفرا . وقد حاز الدكتور الفرا سمعة طيبة رائعة في الولايات المتحدة الامريكية وهو من اسرة (الفرا) المشهورة في الاردن حيث يمثل الاردن في الامم المتحدة احد ابنائها الابرار .

كما يقوم الدكتور عبد المحسن البيلى بالاشراف على هذا المركز وهو شباب متحمس يتوقد نشاطا وايمانا وكان يعمل بادارة الازهر ثم سافر الى الولايات المتحدة حيث حصل على درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية .

وسوف يقوم المركز بعمل برنامج واسع لنشر الثقافة الاسلامية على اوسع نطاق . كما سوف يقوم بتعليم الامريكيين المسلمين اللغة العربية والقرآن الكريم . وقد اسند الى المركز هذه المهمة وارجو ان يعينني الله عليها حيث لاحظت ان عددا كبيرا من المسلمين يعتنقون الاسلام دون معرفة شعائره او تعاليمه او دراسة اركانه بل ان بعضهم لا يكاد يعرف الا آيات قصيرة من القرآن الكريم .

ولكنى اعتقد ان العمل في سبيل الاسلام يجب الا يقتصر على هيئة معينة أو رابطة معينة انما يجب ان يمتد في جميع المجالات وفي شتى الميادين . وهذا ماحدث فعلا ففي الوقت الذى يزاول فيه المركز الاسلامى عمله الدينى يقوم طلبة جامعة كاليفورنيا الجنوبية بنشاط دينى واسع النطاق حيث يجتمعون لصلاة الجمعة ويستمعون الى آيات من القرآن الكريم وتفسير من الحديث الشريف والى محاضرات ومواعظ دينية بالعربية والانجليزية .

وتضم جامعة كاليفورنيا بين اكنافها عددا كبيرا من الطلبة العرب ، من المملكة العربية السعودية والكويت والمملكة الليبية ولبنان والاردن وغيرها . ولذلك فانهم يمثلون كتلة اسلامية كبيرة في كاليفورنيا الجنوبية ، وقد أهدت الجامعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجامعة الى الطلاب المسلمين قاعةكبيرة لتأدية الصلاة ومزاولة نشاطهم الدينى فى أمن وسلام .

والشيء الذى يدعو الى الاعجاب حقا ان المسلم فى الولايات المتحدة الامريكية يعتز باسلامه الى حد كبير ، فأداء الفرائض واجب محتوم ، ولعل هذا التمسك يرجع الى تمسك عددكبير من الامريكيين بدينهم ، فان الذهاب الى الكنيسة فى يوم الاحد واجبمقدس لايحيد عنه قيد شعرة ، والمحلات جميعا تغلق يوم الاحد احتراما لمواقيت الصلاة. ولو ان التمسك بالدين وازع نفسى قلبى لا يجد المؤمن منه خلاصا ولا عنه حولا .

وفى جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس وهى غير جامعة كاليفورنيا الجنوبية يوجد عدد كبير من المسلمين حيثيجتمعون اجتماعات دورية لمناقشة المسائل الوطنية والدينية فى جو من الحق والاخاء .

وتوجد مراكز للثقافة العربية ودراسات الشرق الادنى فى كاليفورنيا ومن أهمها المركز الذى يشرف عليه العلامة الكبير « جوستاف فونجرنيوم » اذ نشر عدة مؤلفاتعن الشرق الاوسط وبعض الرسائل الجامعةومن ذلك البحث الذى نشره الدكتور اسكندر بدوى عن خطط الهندسة المعمارية الفرعونية وكتاب « والتر فيشل » عن ابنخلدون فى مصر وقد وضح فى هذا الكتاب اتصالاته فى مصر واعماله التاريخية (١٣٨٢ – ١٤٠٦) م وكتاب كليمنت هنرى مور عن تونس منذ الاستقلال وقد نشره المركز عام ١٩٦٥ كما نشر المركز كتاب (الدورة المادية فى الدولة الزهيرية) لمحمد بن محمود بن سسرى (١٣٨٩ – ١٣٩٧) باللغة العربية فى مجلد والترجمة الانجليزية فى مجلد آخر كما نشر المركز كتابا عن الحركة الشيوعية فى ايران وكتابا عن الدين والسياسة فى ايران وكتابا عن العرب بقلم ارنولد هوتنجر ، أما كتاب«الاصلاح الاسلامى » فقد تناول فيه المؤلف نظريات الامام محمد عبده ورشيد رضا بالتوضيح والتفسير وابان دورهما فى الاصلاح الذى احدث انقلابا فى الفكر العربى فى العصر الحديث ، أما مؤلف هذا الكتاب فهو : (هالكالمكر) ونشر المركز قصة عن الحياة بين ربوع الحبشة وكتابا عن القومية العربية جمعته « سيلفاهيام » وغير ذلك من البحوث التى تتناول الشرق الادنى وافريقيا .

اما الرسائل الجامعية فمتنوعة ومن ذلك البحث الذى قدمته السيدة « كلود فرانس » عن اسلوب الدكتور طه حسين وقد قدمت رسالتها للحصول على درجة الدكتوراه عام ١٩٦٢ واشرف على الرسالة الدكتور جوستاف فون جرنييوم وقد تناولت فى هذه الرسالة اسلوب اديبنا الكبير بالبحث والتحليل وقارنته باساليب الادباء العالميين وبينت وجوه الجمال فى اسلوبه ، وقد قدمت هذه الرسالة باللغة الفرنسية وتحتفظ جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس بنسخة أنيقة من هذه الرسالة وقد استطاعت صاحبةالرسالة ان تظفر بدرجتهاالعلية بامتياز وهى تعمل الان فى وظيفة استاذ مساعد فى جامعة « اكس » بجنوب فرنسا كما قدم الاستاذ دوجلاس رودى رسالة عن نظام الملكية الريفية فى الجزائر بين عامى ١٨٣٠ – ١٨٥١حصل بها على درجة الدكتوراه .

وكذلك قدمت السيدة سميرة يوسف وهى سيدة فلسطينية المولد رسالتها الجامعية عن العالم « ابن بطلان » وتناولت فى رسالتها قيمة بحوثه العلمية .

ويقولالدكتور جوستاف فون جرنييوم المشرف على هذه الرسالة انها وضحت فيها الطب لمن لا يحضره حكيمكالرهبان المستوطنين فى منطقة موحشة بعيدة عن المدن .

أما الدكتور صلاح الدين سليم حسن فانه قدم رسالته الجامعية عام ١٩٦٤ عن بعثة « كرين » الىفلسطين ، وكرين هذا كان رجلا أمريكيا ورأس البعثة الدولية الى فلسطين فىأعقاب الحرب العالمية الاولى .

أما الدكتور جوستاف فون جرنييوم مدير المركز فهو عالم نمساوى الاصل ولكنه استوطن الولايات المتحدةالامريكية منذ فترة طويلة ، وكان يشغل وظيفة استاذ بجامعة شيكاغو ثم دعى لتاسيس هذا المركز فلم يبخل بوقته ولا بجهدهفى تدعيمه وللدكتور جوستاف فونجرنييوم بعض المؤلفات العلمية منها كتابه عن الاسلام وكتاب آخر عن الاعياد المحمدية تناول فيها مناسك الحج والاماكنالمقدسة ولموسم عاشوراء ونحوه .

وقد زارت المركز فى الفترة الاخيرة الدكتورة نادية ابو زهرة الاستاذةباحدى الجامعات فى كندة وهى كريمة فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ محمد ابو زهرة حيث تقوم ببعض الدراسات عن اللهجات العربية وصلتها بالمجتمع بعد ان حصلت على درجة الدكتوراهبامتياز من جامعات انجلترا .

أما الدكتور وليارد بيلنج استاذ العلاقات العامة بجامعة جنوبكاليفورنيا فهو عالم يتقن العربية وله دراسات وابحاث كثيرة ، ويتحدث العربيةبطلاقة وقد كان يعمل مستشارا ثقافيا لشركة الزيت العربية الامريكية حيث قضىفترة طويلة من ربوع المملكة العربيةالسعودية ودرس العربية بين اهلها .

ويحاول الدكتور بيلنج انشاء قسم للدراسات العربية ولكن الجامعةتقاومه وتحتج بعدم وجود ميزانية ولكنه يصر علىانشاء القسم بقوة وثبات خدمة للثقافة العربية والجدير بالذكر ان الدكتور بيلنج رحب بالسيد انور السادات فى الجامعة حيث قدمه فى محاضرة عامة للطلاب العرب حينما زار السيد انور السادات مدينة لوس انجلوس منذ عدة سنوات وبلغ تحيات السيد الرئيس جمالعبد الناصر لابنائه الطلاب العرب من مختلف الاقطار والامصار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمن بين الخوف والرجاء

الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

ان شجرة الايمان لا تثمر ثمراتها الحلوة ، الا فى ظل ظليل من الرجاء فى الله ، والخوف من الله ، فالرجاء فى الله والخوف من الله سبحانه ، جناحان أثيريان عجيبان ، يطير بهما المقربون الي مستوى ما يشتهون من مقام محمود ، حتى يبلغوا بهما فى حظيرة القدس الاقدس لدى العلى الكبير ، لذة الوصول ونعمة الشهود ، وليس بالمؤمن الصادق فى ايمانه ، من حرم لذة الرجاء فى الله ، وسلب نعمة الخوف من الله ، نسألك اللهم أن ترزقنا وجماهير المؤمنين الخوف حق الخوف منك ، والرجاء كل الرجاء فيك

ولا عجب بعد أن نجد كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلوات معنيين بان يخلعا على المؤمن حق المؤمن حلتين سابغتين ، من هاتين الصفتين الكريمتين

فكتاب الله الكريم يقول : تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون . ويقول (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ويقول (واياى فارهبون)

ويشيد كتاب الله بنعت الخوف من الله ، يتحلى به المؤمنون فيقول : (يخافون ربهم من فوقهم) ورسول الله عليه صلوات الله يقول (لا يدخل النار من بكي من خشية الله تعالي حتى يلج اللبن فى الضرع ، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد أبدا) ويقول عليه الصلوات (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا)

والخوف لا يكون متعلقه الا فى المستقبل ، لان العبد انما يخاف أن يحل به مكروه ، أو يفوته محبوب ، ولا يكون ذلك الا لشىء يحدث فى المستقبل فالعبد انما يخشى أن تتناوشه عقوبة الله فى الدنيا ما امتدت به الحياة ، وفى الاخرة بعد مفارقته هذه الحياة

والخوف من المولى سبحانه ، درع واقية يتحامى بها المؤمنون حمى الله ، ويجانبون معاصى الله ، فما أحرى كل مؤمن الا يتخلى عن وقايته بهذه الدرع الواقية

وما أحكم قولة ذىالنون المصرى عليه الرحمات وقد سئل ، متي يتيسر على العبد سبيل الخوف ؟ فقال : اذا أنزل نفسه منزلة السقيم ، يحتمى من كل شىء مخافة طول السقام — وقولة أبى القاسم الحكيم : من خاف من شىء هرب منه ، ومن خاف من الله عز وجل هرب اليه ، وقولة معاذ بن جبل :

ان المؤمن لا يطمئن قلبه ، ولا تسكن روعته ، حتى يخلف جسر جهنم وراءه

وينزع الي هذا المعنى قول أبي الدقاق : الخوف الا تعلل نفسك بعسى وسوف .

وتمشيا مع محاولة كشف الغطاء عما تستوعبه معانى الخوف نرى ان نعرض لبعض ما ساقه بعض أعلام المتصوفة مساوقا لهذه المعانى ومتواكبا معها حتى يتكشف أمام ناظرى القارىء المؤمن ما عسى أن تحتويه هذه المعاني من صور واضحة ناصحة ، يستطيع أن يطمئن اليها ويفيد منها .

يقول ابراهيم بن فاتك — سمعت النووى يقول : الخائف يهرب من ربه الى ربه .

وقد سئل الجنيد عليه الرضوان عن الخوف فقال : توقع العقوبة مع مجارى الانفاس

وهذا أبو سليمان الداراني يقول : ما فارق الخوف قلبا الا خرب

وهذا ذوالنون يقول : الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف ، فاذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق .

وأسمى مراتب الخوف ان يعمل العبد الصالح من الاعمال الصالحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما وسعه جهـــــده وطاقته ، ثم يبيت أخوف ما يخاف ألا يقبل منه ، لامر خفى عن ادراكه سره ، وأشكلت أمـام ناظريه صوره

فهذه عائشة عليها الرضوان تقول : يارسول الله : الذين يؤتون ما اتـوا وقلوبهم وجلة : أهو الرجـــل يسرق ويزني ويشرب الخمر ؟ : فيقول الرسول عليه الصلوات : لا ولكن الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ، ويخاف الا يقبل منه

هذا ولقد أوسع رسول الله صلوات الله عليه جماهير المسلمين فى مجـــال الخوف من الله نصحا وارشــــادا ـ يقول عليه الصلوات فى احدى خطبه

(ايها الناس ، ان لكم معالم فانتهوا الي معالمكم ، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم .

وفيها يقول : ان المؤمن بين مخافتين بين اجـــل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به ، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه .

فلياخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبــــة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت .

فوالذى نفس محمد بيده ، ما بعـد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيـــا من دار الا الجنة أو النار .

وفى خطبة أخرى يقول الرسول عليه الصلوات :

كان الموت فيها على غيرنا قد كتب ، وكان الحق فيها علي غيرنا قد وجب ، وكان الذى تشيع من الاموات ســـفر عما قليل الينا راجعون ، نبوئهـــم أجـــدائهم ، وناكل من تراثهـــم كانا مخلدون بعدهم .

قد نسينا كل واعظة وامنـــــا كل جائحة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبي لمن انفق الفضـــــل من ماله ، وامسك الفضل من قـــوله ، ووسعته السنة ولم يعدها الى البدعة

وكما عنى كتاب الله وسنة رســـول الله بشان الخـــوف من الله ، عني كلاهما بشان الرجاء فى الله ، فلكل منهما رسالته الهادفة ، واثره الخطير

فهذا كتاب الله يقول (من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت)

وهذا العلاء بن زيد يقول :

دخلت على مالك بن دينار فرايت عنده شهر بن حوشب ، فلما خرجنـــا من عنده قلت شهر : يرحمك الله تعالي ، زودنى زودك الله تعالى ـ قال : نعم ،

حدثتني عمتى أم الـــدرداء عن أبى الدرداء عن نبي الله عليه صلوات الله عن جبريل عليه السلام قال : قال ربكم عز وجل : عبدى ـ ما عبـــــدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيئا غفرت لك على ما كان منـك ، ولو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بمثلها مغفرة ، فاغفر لك ولا أبالي

وبالرجاء فى الله ســـــبحانه عيش القلوب واطمئنانها ، فاذا هزت القلوب هزات الخوف ، وألحت عليها رجفاته ، باتت وهى فى أمس الحاجة ان تتخولها لمسات الرجاء لتسكن لديها ، وتطمئن اليها ، وان ربنا بعباده لرءوف رحيم

ويا ما ابعد ما بين الرجاء والتمنى فالرجاء يحفز همة الراجى الي العمل ، والتمنى يهوى بالمتمني فى مهاوى الكسل والشاعر العربى يقول :

اذا تمنيت بت الليــــــــل مغتبطا
ان المنى رأس أمــــــوال المفاليس

وألوان الرجاء ثلاثة : رجل عمـــل حسنة فهو يرجو قبولها ، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفـــرة ، والثالث الرجل الكاذب يتمـــادى فى الذنوب ، ويقول أرجو المغفـرة ، ومن جرب علي نفسه الاساءة وجب ان يكون خوفه غالبا رجاءه

هذا ولكى تتحقق الموازين القسـط بين الخوف والرجاء ، فلا يكون فيهمـا راجح ومرجوح ، ولا فاضل ومفضول ، نرى أن نعرض لبعض ما ساقه المتصوفة من معاني الرجاء

لقد قيل فى هذا المعرض :
الرجاء ثقة الجود من الكريم الودود
الرجاء رؤية الجلال بعين الجمـــال
الرجاء قرب القلب من ملاطفة الرب

الرجاء سرور الفؤاد بحسن المعـــاد الرجاء هو النظر الى سعة رحمة الله تعالى .. الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب

قال أبو عثمان المغربى : من حمـــل نفسه علي الرجاء تعطل ، ومن حمـــل نفسه على الخوف قنط ، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة

وقال يحيي بن معاذ : الهى ـ أحلى العطايا فى قلبى رجاؤك ، واعذب الكلام علي لسانى ثناؤك ، واحب الساعات الى ساعة يكون فيها لقاؤك

وقد روى عن رســــول الله عليه صلوات الله أنه قال :

يقول الله عز وجل : انا عنـد ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا ذكرني ، ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ هو خير منهم وان اقترب الي شبرا اقتربت اليــــه ذراعا ، وان اقترب الى ذراعا اقتربت اليه باعا ، وان أتاني يمشى أتيتــــــه هرولة .

ومـن لطائف ما يروى الـرواة ، أن ابن المبارك كان يقاتل علجا : كافرا : فى يوم ما فدخل وقت صــلاة العلج ، فاستمهله فامهله ، فلمــا ســـــجد للشمس أراد ابن المبـــارك أن يضربه بسيفه ، فسمع من الهواء هاتفا يهتف به : واوفوا بالعهد ان العهـــد كان مسئولا : فامسك ، فلما سلم المجوسى قال له : لم أمسكت عما هممت به ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فذكر له ما سمع ، فقال المجوسى : نعم الرب رب يعاتب وليه فى عدوه : فأسلم وحسن اسلامه

وليس من القول المكرور أن واجب المؤمن الحازم ألا يزاوج بين الرجاء والتمنى فالفرق بين هدفيهما جد بعيد ـ وهذا حديث رسول الله عليه صلوات الله يقول : ليس الايمان بالتمنى ، ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، ان قوما ألهتهم أمانى المغفرة فخرجوا من الدنيا ولا عمل لهم وقالوا نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل

فاين هؤلاء ومن لف لفهم من حديث زيد الخيل ـ قال لرسول الله عليه صلوات الله ـ جئت لاسالك عن علامة الله فيمن يريد ، وعلامته فيمن لايريد

قال له رسول الله : فكيف اصبحت ؟ قال : اصبحت احب الخير وأهله ، واذا قدرت على شيء منه سارعت اليه ، وأيقنت بثوابه ، واذا فاتني منه شيء حزنت عليه ، وحننت اليه . فقال له الرسول عليه الصلوات : هذه علامة الله فيمن يريد ولو أرادك للاخرى هيأك لها ، ثم لا يبالى فى أى أوديتها هلكت

فمن رزق رجاحة عقل ، وطهارة قلب رجا رحمة الله بقبول طاعاته ، ولم يرجها وهو المصر على ذنوبه ، الغارق فى بحار شهواته ، وبحسب المؤمن أن يمتحن فى ميدان الطاعات وحدها ، ولا يفتح على جهوده المحدودة المكدودة ميدانا اخر للامتحان ، هو ميدان الشهوات الذى يصرع فيه الشجاع بله الجبان ، فكاين من عبادة يظن صاحبها أن قد اداها على أتم وجه ، ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ، ليحذف بها وجه صاحبها ، لانها لم تسلم من عجب او شبه عجب ، ولم تخل من شائبةرياء أو شبه رياء وكذلكم الخوف من الله لا يستحق أن يرتفع الي مستوى هذه النسبة الربانية الرفيقة الا اذا كف الجوارح عن المعاصى ، وقيدها بالطاعات الا يكن فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفا .

واقصى درجات الخوف واشهاها ثمرة أن يثمر درجات الصديقين ، وهو أن يسلب الظاهر والباطن عما سوى الله تعالى ، حتى لا يبقى لغير الله تعالي فيه متسع ، فالخوف من المعصية خوف الصالحين ، والخوف من الله خوف الموحدين والصديقين ، فكيف لا نخاف المولى سبحانه بعد اذ، ارصد لمن خاف مقام ربه جنتين ، ووعده الحسنيين ، وبعد اذ يقول عز من قائل فى حديثه القدسى

وعزتي لا أجمع على عبدى خوفين ، ولا اجمع له امنين ، فان امننى فى الدنيا اخفته يوم القيامة ، واذا خافنى فى الدنيا امنتهيوم القيامة ، وبعد اذ نسمع صاحب الرسالة الكبرى عليه الصلوات يقول : من خاف الله تعالى خافه كل شيء ، ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء ، والشاعر العربي التقى الورع يقول :

أين المفر ولا مفر لهارب
وله البسيطان الثرى والماء

فالحزم ياجماهير المؤمنين ، أن يجمع المؤمن الحازم بين طرفى الخوفوالرجاء لتتادى بهما رسالة الايمان كاملة

فهذا عمر عليه الرضوان يقول فى مقام الخوف : لو نادى مناد يوم القيامة كل الناس فى الجنة الا واحدا ، لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل :

ولعل لسان حاله أن يقول فى مقام الرجاء ، ولو نادى مناد يوم القيامة ، كل الناس فى النار الا واحدا لرجوت أن أكون ذلك الرجل

وهل بعد عمر وزير الرسول الاكرم من نلتمس فيه خيرا يرتجي ، أو مثلا يحتذى ؟

هذا ، وفى مقام الخوف يقول حكيم العرب : كفى بالسلامة داء : ويقول الشاعر الحكيم :

كفى بك داء أن تصح وتسلما

وفى مقام الرجاء يقول اسماعيل صبرى حقق الله رجاءه ورجاءنا معه فى واسع رحماته

يا رب أين ترى مقام جهنم
للظالمين غدا وللاشرار

لم يبق عفوك فى السموات العلا
والارض شبرا خاليا للنار

يا رب جنبنى العثار ووقنى
شطط العقول وفتنة الافكار

ومر الوجود يشف عنك لكيأرى
غضب اللطيف ورحمة الجبار

يا عالم الاسرار حسبي محنة
علمى بانك عالم الاسرار

أخلق برحمتك التيتسع الورى
الا تضيق باعظم الاوزار

أما بعد ـ فلعله ان يكون قد وضح لذى عينين بعض ما ارادته حكمة الشارع الحكيم ، من اخذ العبد المؤمن بالرجاء المشجع الحافز لكيلا ييأس ، وبالخوف الموجه الزاجر لكيلا يطغى ، وما أوسع رحمة الله بالناس ان الله بالناس لرءوف رحيم

بنعمة الخوف والرجاء
فى الله نسعى الي النجاء

فالخوف اما استبد أودى
وأسلم العبد للفناء

وفى الرجا وحده اجتراء
وهل ذنوب بلا اجتراء

فاسلك طريقي رجا وخوف
فالفوز فى الخوف والرجاء

اما بعد ياجماهير المؤمنين ، فما احرانا ونحن ركاب سفين تمخر عباب هذه الحياة ، ان نتخذ من معنى الرجاء ربابنة يحدوننا ، ومن معنى الخوف ملاحين يحموننا ، حتى نصل بمشيئة الله وتحت عين الله سالمين الي شاطىء النجاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف في الإسلام

حول آداب المريد مع اخوانه في الله

الاستاذ طه رياض سيف النصر

تحدثنا حديثا طويلا فى مقالاتنا السابقة عن الالفة والتحاب والتآخى فى الله كما تحدثنا ايضا عن البغض فى الله وبينا ان هذا هو أفضل واقرب طريق يوصلنا الى مرضاة الله – سبحانه وتعالى – وتقواه .. ولما كان التصوف الاسلامى هو علم الاخلاق والصفاء وطهارة القلوب والنفوس ، وقوة الايمان .. وانه ينبثق من حياة الرسول وسيرته سواء فى خلوته فى غار حراء قبل الرسالة أو بعد نزول الوحى عليه ..

ولقد كرم الله – سبحانه وتعالى – نبيه وحبيبه وجعله سيد المرسلين وخاتم النبيين وفضله على سائر مخلوقاته لما كان عليه من مكارم الاخلاق لقوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » وقول الرسول – صلى الله عليه وسلم « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

ومما لا شك فيه أن الصوفية هم أول من قاموا برسالة الرسول – صلى الله عليه وسلم – واتباع خطواته واقتدوا بتعاليمه وادابه واتخذوه قدوة حسنة لهم فى جميع اعمالهم وسلوكهم وطاعاتهم مع مولاهم ومع اخوانهم.. لذا فسيكون حديثنا هذه المرة عن آداب المريدين مع اخوانهم فى الله ، وما يترتب عليه من اخلاص ، ومودة ، وأخلاق وتفان فى حب الله – اعلموا اخوانى وفقنى الله لما يرضيه وجعلنى واياكم لما يصطفيه ان كلمة اخ قد اختلف فى معناها الصوفية والعلماء فمنهم من قال ان الاخ فى الاصل هو المشارك الآخر فى الولادة من الطرفين أو من احدهما او من الرضاع ويستعار لكل مشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدين أو فى صفه أو فى موده أو غير ذلك من المناسبات وسئل الجنيد – رضى الله عنه – عن الاخ فقال هو انت فى الحقيقة الا أنه غيرك فى الشخص . قال تعالى « انما المؤمنون اخوة » وفى الحديث « وكونوا عباد الله اخوانا » ومعنى الآية ان المؤمنين منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية كما أن الاخوة من النسب منسوبة الى أصل واحد هو الاب الموجب للحياة الفانية فالآية من قبيل التشبيه المبنى على تشبيه الايمان فى كونه سبب الحياة كالاب (ان اخوة الاسلام اقوى من أخوة النسب بحيث لا تعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لأخيه الكافر ، ألا ترى أن ولدى الزنى من رجل واحد لا يتوارثان .. وفى الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى . وقال فى ذلك بعض الائمة وكبار الصوفية أن القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنقسم الى عدة أقسام قرابة فى الصورة فقط أو فى المعنى فقط أو الصورة والمعنى معا ، أما القرابة فى الصورة فلن تكون بحسب طينته كالسادات الاشراف أو بحسب دينه وعلمه كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين ، وأما قرابته – عليه الصلاة والسلام – فى المعنى فهم الاولياء لان الولى هو ولده الروحانى .

ولذلك قال – صلى الله عليه وسلم – سلمان منا أهل البيت اشارة الى القرابة المعنوية .. وقوله عليه افضل الصلاة والسلام « انا جد كل تقى ولو كان عبدا حبشيا وبرىء من كل شقى ولو كان شريفا قرشيا » . اما القرابة فى الصورة والمعنى معا فهم الخلفاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

والانبياء السابقين .. وقال بعضهم ان الله خلق الارواح من عالم الملكوت والأشباح من عالم الملك. والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحد لان مصدرهم مصدر واحد وهو آدم – عليه السلام – ومصدر روح آدم نور الملكوت ومصدر جسده تربة الجنة لذلك يصعد الروح الى الملكوت والجسد الى الجنة .

ومن حق الاخوة فى الدين وآدابها ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك ويسرك ما يسره ويسوءك ما ساءه ولا تحوجه الى الاستعانة بك وان استعان فعنه أو انصره ، وفى الحديث « المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة »

وسئل اعرابى من ابعد الناس سفرا فقال من كان سفره فى طلب اخ صالح ثم قال اللهم احفظنى من الصديق فقيل له لما ذلك ، فقال الحذر منه أكثر من الحذر من العدو لانه قريب من الله .. وقيل أيضا ان الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ لا يامرك الا بخير

وان المؤاخاة فى الله أمر مسنون من لدن النبى – عليه السلام – فانه آخى بين المهاجرين والانصار .

وقال على – كرم الله وجهه – ست من المروءات ، ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله ، وعمارة مساجد الله ، واتخاذ الاخوان فى الله ، وأما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله .

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اكثروا من الاخوان فى الله فان الله حيى كريم يستحى ان يعذب احدا بين اخوانه .. وقال على – كرم الله وجهه – المرء كثير باخيه ، وقال ايضا عليكم باخوان الصدق فانهم زينة فى الرخاء وعصمة فى البلاء . ثم قال زياد خيار ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان وشركاء فى السراء والضراء .

عليك باخوان الصفاء فانهم
عماد اذا استنجدتهم وظهور
وليس كثير الف خل وصاحب
وان عدوا واحدا لكثير

وقال المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك ، ويقال الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين .

وما المرء الا باخوانه
كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير فى الكف مقطوعة
ولا خير فى الساعد الاجذم

ومن لم يرغب فى الأخوان بلى بالعداوة والحرمان ، كما ان اتخاذهم يفرج الكروب والاحزان ، وفى لقائهم راحة للضمائر والابدان ، وروح الجنان ومن فضائل الاخوان حب الوفاء والمودة ورعاية الاخ لاخيه فى الرخاء وعند الشدة .

وينبغى ان يكون الاخ لاخيه اسمع من خادم وأطوع من خاتم . وقيل لابن السماك واسمه محمد بن صبيح أى الاخوان أخلق ببقاء المودة قال الوافر دينه الواقى عقله الذى لا يملك على القرب ولا ينساك على البعد ان دنوت منه دعاك وان بعدت عنه راعاك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله ، ولا يسلمك عند النكبات .. وقال فيهم الشاعر

أحب من الأخوان كل مواتى
وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أريده
ويحفظنى حيا وبعد مماتى
ومن لى به يا ليت انى وجدته
اقاسمه مالى مع الحسنات

وقال آخر :

ان أخاك الصدق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

وانشد آخر :

من لى بانسان اذا أغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من
أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصبو للحديث بطرفه
وبقلبه ولعله أدرى به ..

« للمقال بقية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

"من التراث الفنى الاسلامى"

عمارة المسجد

المسجد الحرام بمكة بعد عصر المماليك

الدكتور حسن الباشا

فى يوم الخميس ١٩ ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ (٢٢ يناير ١٥١٧ م) هاجم الجيش العثمانى بقيادة السلطان سليم جيش طومان باى سلطان المماليك فى مصر عند الريدانية خارج القاهرة ، ودارت الدائرة على طومان باى ففر من المعركة .وعلى أثر ذلك دخل السلطان سليم القاهرة حيث اعلن سيطرته على مصر وزوال دولة المماليك .

وبعد أن قام طومان باى ببعض محاولات فاشلة لاستعادة سلطته لجأ الى بعض البدو فأسلموه الى العثمانيين وفى ١٤ ابريل سنة ١٥١٧ أمر السلطان سليم بشنق طومان باى عند باب زويلة (بوابة المتولى) وبذلك ختمت حياة آخر سلاطين المماليك فى مصر وصارت مصر ولاية عثمانية

وبسيطرة العثمانيين على مصر انتقلت اليهم بصفة رسمية السيادة على الحجاز ورعاية الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، وصار السلطان العثمانى يلقب منذ ذلك الوقت بخادم الحرمين الشريفين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى الرغم من ان رعاية الحرم المكى قد انتقلت الى العثمانيين فقد ظلت مصر بعد ذلك تتولى عمارته اذ كان تعميره يتم فى معظم الأحوال بأموال مصرية وبمواد بناء من مصر وعلى يد مهندسين مصريين وأجريت أول عمارة كبيرة بالحرم المكى بعد زوال دولة المماليك فى سنة ٩٧٩ هـ (١٥٧١ م) وذلك حين تراءى للسلطان سليم الثانى أن يجدد سقف الأروقة الاربعة بحيث يستبدل بالسقف المسطح سقف على هيئة قباب صغيرة .

وعهد السلطان سليم الى واليه على مصر بهذا العمل فوقع الاختيار على ان يقوم بالعمارة المعلم محمد المصرى شيخ المهندسين بمصر وبعثت مصر بمواد البناء الى مكة وكانت تتألف من أخشاب وحديد . وأهلة للقباب مطلية بالذهب

ووصل المعلم محمد المصرى مكة فى آخر ذى الحجة سنة ٩٧٩ هـ وبدأت العمارة فى ١٤ ربيع الأول سنة ٩٨٠ هـ واتبع العمال فى هذه العمارة نفس الأسلوب الذى اتبع أحيانا من قبل فى عمارة الحرمين الشريفين من حيث القيام بالعمارة فى جزء بعد جزء أى أن يهدم كل جزء ثم يعمر مباشرة قبل هدم الأجزاء الاخرى ، وكان يقصد من ذلك بدون شك ألا تتعطل الشعائر فى المسجد من جهة وأن يحتاط فى المحافظة على التصميم الأصلى من جهة أخرى حتى لاتتغير المعالم التقليدية فى المسجد

ومما تجدر الاشارة اليه ان السلطان سليم الثانى توفى قبل أن تتم العمارة غير ان خليفته السلطان مراد أمر بأن تستمر العمارة بل وحث على انجازها فى أسرع وقت ممكن

وفعلا تمت العمارة فى أواخر سنة ٩٨٤ هـ أى بعد نحو اربع سنوات من بداية العمل . ويذكر ابراهيم رفعت صاحب كتاب مرآة الحرمين ان العمارة تكلفت مائة وعشرة آلاف دينار ومائة ألف من الذهب الابريز بالاضافة الى مواد البناء التى ارسلتها مصر

وقد تم فى هذه العمارة تخفيض ارض الشارع الموصل الى المسفلة حتى يصبح من السهل تصريف ما قد يدخل المسجد من مياه السيول .

وقد أعقب هذه العمارة عمائر أخرى اجريت بالمسجد وبالكعبة وبملحقاتهما

ففى عهد السلطان أحمد (١٠١٢ـ١٠٢٢ هـ) حدث تصدع فى بعض جدران الكعبة المكرمة وكذلك فى جدر الحجر وكان من رأى السلطان احمد هدم الكعبة واعادة بنائها غير ان بعض المهندسين الروم اشاروا عليه بعمل نطاق من النحاس تطوق به الكعبة ليمسك الجدران من التداعى وتم فعلا عمل نطاقين من نحاس أصفر غلف بالذهب ونقش بالشهادتين وركب احدهما فى أسفل الكعبة وركب الثانى فى اعلاها وكان ذلك فى شهر المحرم سنة ١٠٢٢ هـ . ومع ذلك فان جدران الكعبة لم تصمد طويلا اذ لم تلبث ان تهدمت ثلاثة من جدرانها عقب أمطار غزيرة هطلت على مكة فى سنة ١٠٣٩هـ فأمر السلطان مراد الرابع بتجديدها وتم تشييدها على يد مهندسين من مصر فى سنة ١٠٤٠ هـ .

وفى سنة ١٠٧٢ هـ أجرى بالمسجد الحرام بعض ترميمات صرف عليها من مال بعثت به مصر

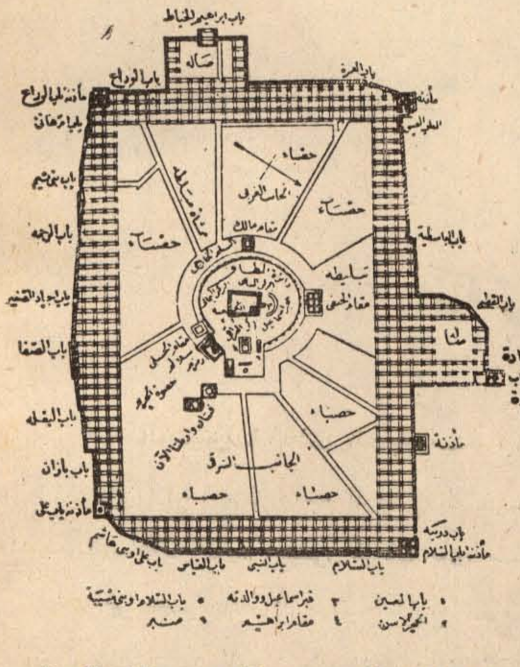

مسقط أفقى للمسجد الحرام بمكة المكرمة

(عن ابراهيم رفعت)

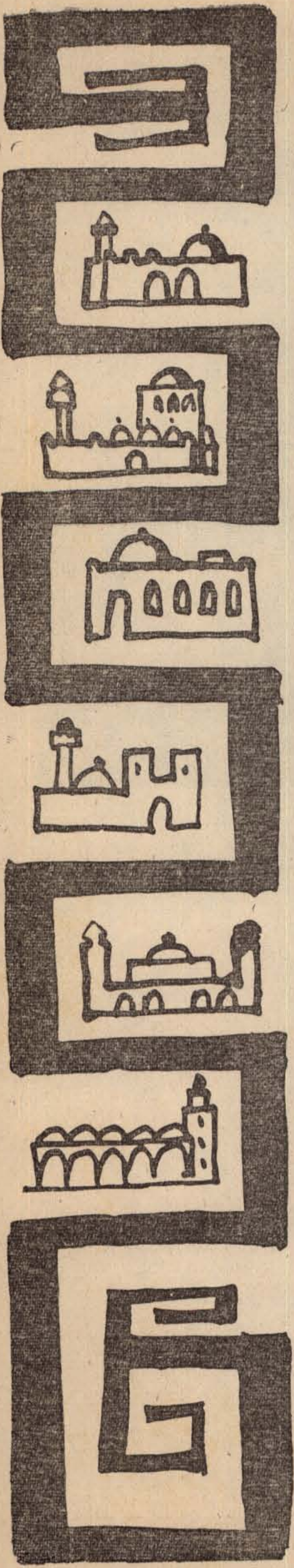

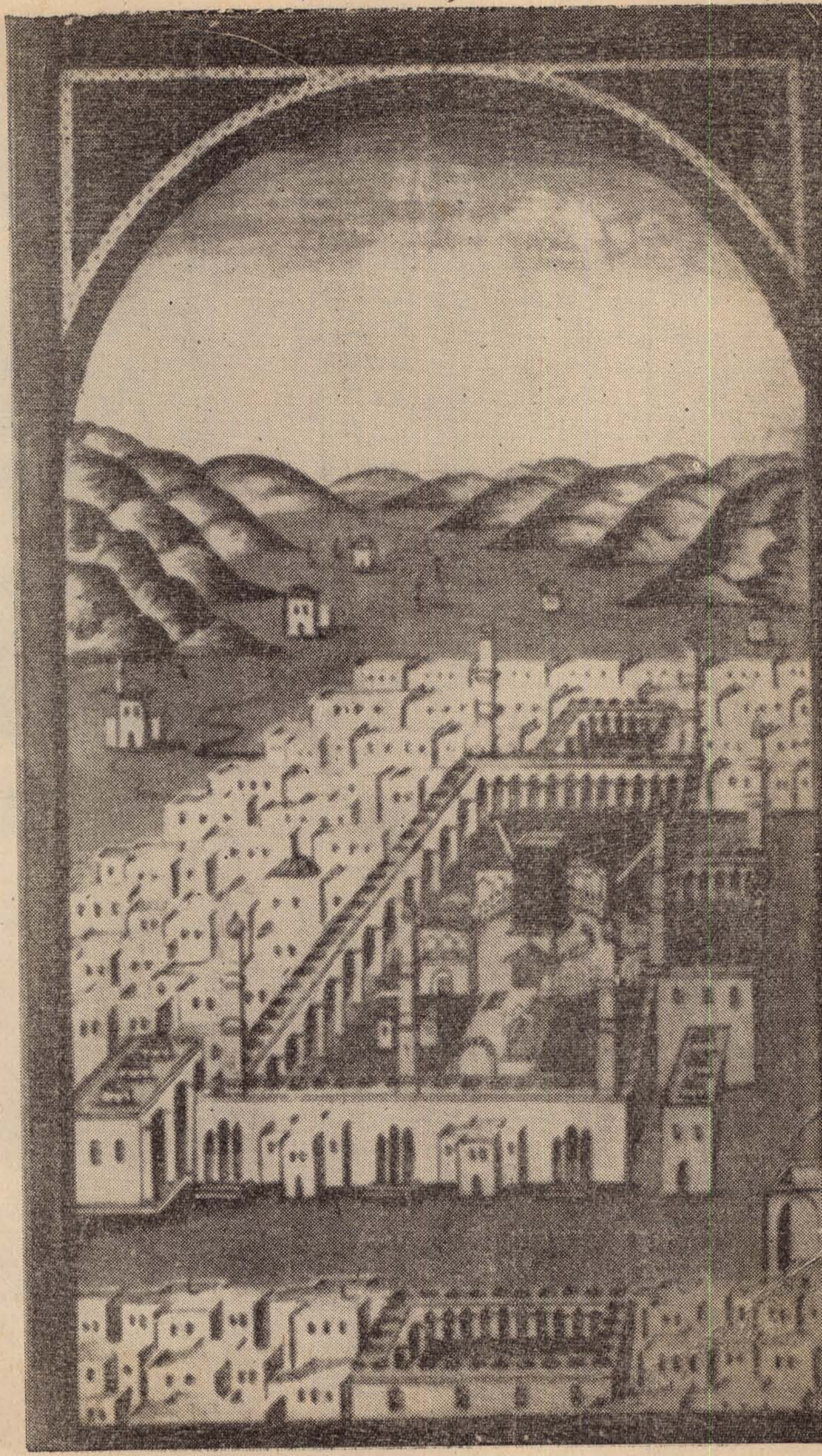

صورة « منظور » للمسجد الحرام بمكة وحوله بيوت مكة « عن مخطوط دلائل الخيرات بدار الكتب المصرية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى مكة وتم فى هذه العمارة نقش قبة المقـــام بالذهب .

وكنتيجة للعمائر التى تمت فى العهد العثمانى اتخذ المسجد الحرام شكله النهائى تقريبا فصـار الحرم مستطيلا أقرب الى التربيع وطول ضلعـه الشمالى ١٦٤ مترا والجنوبى ١٦٦ والشرقى١٠٨ والغربى ١٠٩ ويحيط بالحرم من جهاته الأربعة أروقة يشتمل كل منها فى الغالب على ثلاثة صفوف من الأعمدة موازية للجدران . ومعظم الأعمدة من الرخام والباقى من الحجر الشميس الأحمر وتحمل الأعمدة عقودا ويغطى كل بلاطة تحف بها اربعـه أعمدة قبة أى ان سقف الاروقة صار عبارة عن قباب متجاورة وكانت قواعد القباب مستديرة وقممهـا مدببة وصار طول المسجد الحرام من الخارج فى المتوسط ١٩٢ مترا وعرضه ١٣٢ .

وتقوم الكعبة المكرمة فى وسط الحرم ولكن بميل الى الجنوب ويحيط بها المطاف وهو مرصـوف بالرخام وبخارج المطاف أقيمت ثلاث سقـائف على أعمدة من الرخام تواجه احداها الجانب الغربى ويصلى بها امام المالكية والثانية تواجه الجـانب الشمالى ويصلى بها امام الحنفية ، والثالثة تواجه الجانب الجنوبى ويصلى بها امام الحنبلية أما امـام الشافعية فيصلى خلف مقام ابراهيم شرقى الكعبة أو فوق البناء المقام على زمزم

وشمال بئر زمزم فى شرق الكعبة المكرمة باب بنى شيبة يعلوه عقد أقيم على عمودين من الرخـام وفى أرض الحرم مماشى مرصوفة بالحجر الجيرى تصل بين الأبواب والأروقة من جهة وبين المطاف من جهة اخرى .

وبجوار المطاف فى شرقى الكعبة نجد المنبر الرخام وكان قد بعث به السلطان سليمان فى سنة ٩٦٦ هـ الى المسـجد الحـرام حيث أقيـم بدلا من المنبـر الخشبى وقد صنع هذا المنبر الرخام بدقة واتقان يشهدان برقى صناعة الرخام فى ذلك العصر وعلى المنبر كتابات تسجيلية تشير الى تاريخ بنائه والى مهديه مثل (الحمد لله رب العالمين قد بنى سليمان منبرا لبلد أمين) ومثل (انه من سليمان وانه بسم الله صدق الله جل اسمه سنة ٩٦٦ هـ) وقد أرخ القاضى صلاح الدين بن ظهيرة القرشى المكى ورود المنبر الى المسجد بنظم قال فيه :

شيد الله ملك من   أسبـغ الله ظلـه
وبأم القرى لقـد   ضـاعف الله نـزله

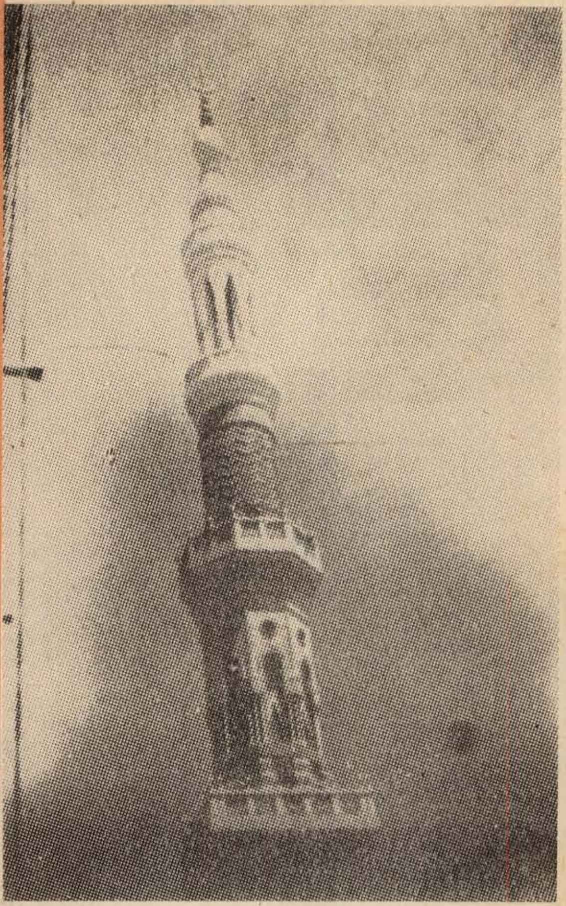

احدى مآذن المسـجد الحرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن ذا المنبر الذى قد حوى الحسن كله
هاك تاريخه الذى شهد الخلق فضـــله
لسليمــان منبر بالدعا شـــاهد له

ومن الملاحظ أن مجموع الأعداد التى تقابل حروف البيت الأخير هو ٩٦٦

وللمسجد خمسة وعشرون بابا منها ستة صغيرة والباقى كبيرة ، ويوجد فى الشمال ثمانية أبواب منها الباب العتيق ، وفى الشرق خمسة منها باب السلام وباب النبى وباب العباس وباب على وفى الجنوب سبعة منها باب الصفا ، وفى الغرب خمسة منها باب العمرة وباب الوداع .

وبالمسجـد سبع مآذن فى كل ركن مئذنة وفى الشمال مئذنتان وفى الشرق مئذنة واحدة وقدعمرت كل هذه المآذن اثناء عمارة السلطان سليم والسلطان مراد

هذا وقد سبقت الاشارة فى المقال الماضى الى أن السلطان الملك الصالح اسماعيل بن الملـــك الناصر محمد بن قلاوون كان قد وقف على كســوة الكعبة كل سنة وعلى الحجرة النبوية والمنبرالنبوى فى كل خمس سنوات مرة ثلاث قرى من قرى القليوبية فى مصر هى بسوس وسندبيس وابـو الغيط . وقد اشترى السلطان سليمان بن سليـم عدة قرى أخرى بمصر أضافها الى القرى التى وقفها الملك الصالح هى سلكه وسرو بجنجه وقريش الحجر ومنايل وكوم ريحان ، وبجام ، ومنية النصـــارى وبطاليا وظلت هذه القرى موقوفة على الكسوة حتى حل وقفها محمد على فى أوائل القرن الثالث عشر بعد الهجرة على أن تقوم الحكومة المصرية بصنـــع الكسوة من مالها بعد ذلك . وظلت مصر ترســـل الكسوة سنويا الى المسجد الحرام وتتألف الكسوة المصرية من كسوة الكعبة الخارجية ، وستـــــارة لبابها وستارة لباب التوبة (باب المدرج الداخلى) وستارة لباب المنبر ، وكسوة لمقام ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكيس لمفتاح الكعبة المكرمة . وقد أورد ابراهيم رفعت فى مرآة الحرمين وصفـــا مفصلا لأجزاء الكسوة وتشتمل الكسوة فى جميع أجزائها على كتابات دينية نصها :

(لا اله الا الله
محمد رسول الله
الله جل جلاله)

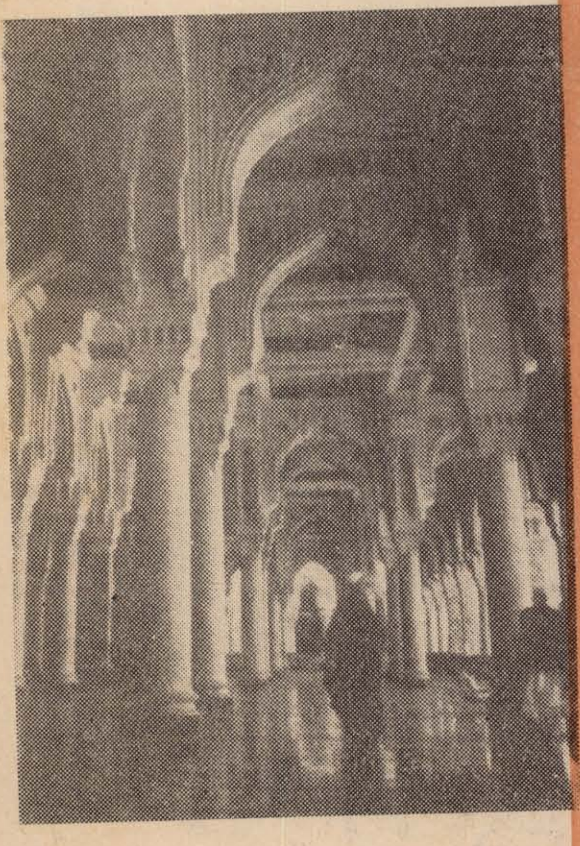

بعض أروقة المسجد الحرام بمكة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدر

قصة تمثيلية

الأستاذ على أحمد باكثير

فى سرغ على مقربة من تبوك

الوقت اول الليل بعد صلاة العشاء ..

يرى عمر جالسا امام خبائه وعنده يزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة والعباس بن عبد المطلب وعثمان وطلحة وسعيد بن زيد وعبد الله بن عباس وأبو طلحة الانصارى .

شرحبيل : اجل ياأمير المؤمنين كنا أهل الشـــام نرثى لاهل الجزيرة من عام الرمادة فاذا نحن ننكب بطاعون عمواس .

عمـر : (يدعو مبتهلا) اللهم كما رفعت عنا المحل فارفع عنا هذا الداء .. اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدى عمر .

يـزيد : لقد احسنت يا أمير المؤمنين اذ عزمت على العودة بالناس الى المدينة .

طلحة : لعلك يايزيد قد خشيت على الشيخ ابى سفيان .

يزيـد : لا والله ياأبا محمد.. ماأبوسفيان الى ، من مع أمير المؤمنين من اصحاب رسول الله وبقية الناس ؟ من الاسلام بعد هؤلاء ؟

طلحة : ويلك ياابن أبى‌سفيان ان للاسلام ربا يحميه

سعيد : وان الذى أرسل هذا الداء لقادر أن يحمى منه عباده الصالحين .

عمـر : على رسلكما .. والله لقد ذكرتمانى بقولكما هذا ماقال بنواسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون .. ان من حماية الله للاسلام أن نجنب المسلمين هـذا الموتان العمم .

شرحبيل : والله لقد وصفته اصدق وصف ياأمير المؤمنين اذ جعلتــه كالموتان الذى يفشو فى الماشية فلا يبقى منها ولا يذر

عمـر : ليت شعرى ما فعل الله بأبى عبيدة ؟

يـزيد : لعله الآن فى طريقه الينا ياأمير المؤمنين .

عمـر : لست ادرى كيف لم تصادفاه فى الطريق .

يـزيد : لابد انه سلك طريقا غير الطريق الـذى جئنا منه .

شرحبيل : متى فصل من عندك ياأمير المؤمنين ؟

عمـر : اليوم عند الفجر .

شرحبيل : من المرحلة التى قبل سرغ ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

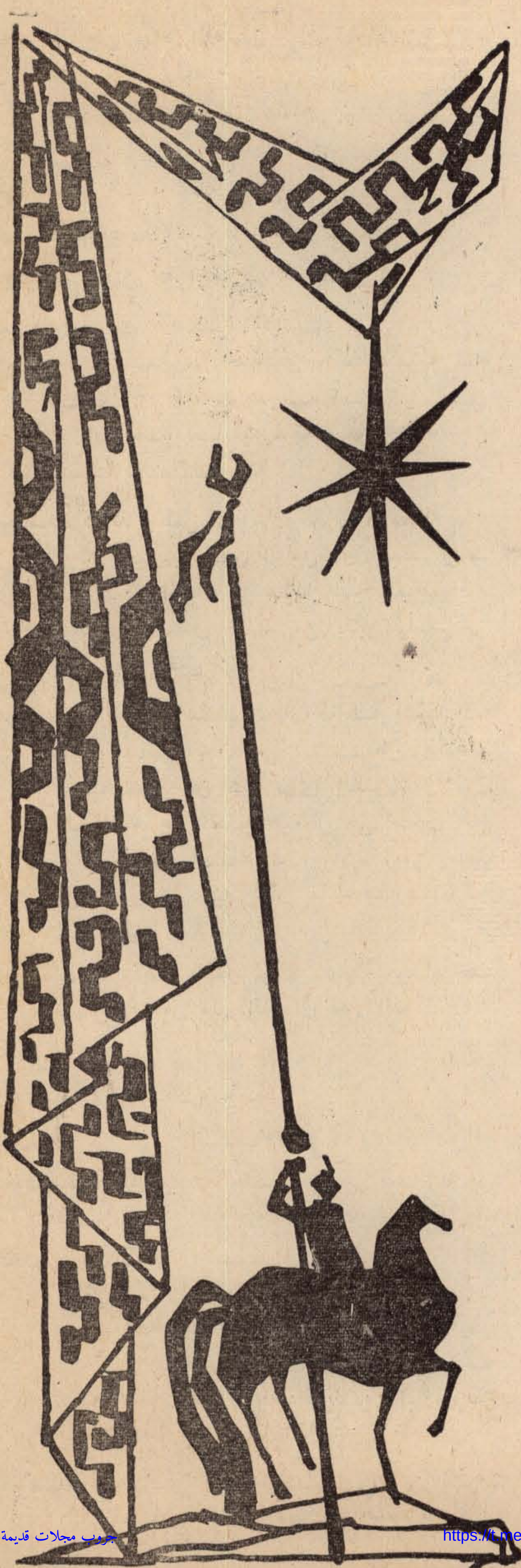

عمـر : نعم

شرحبيل : فلن يتجاوز تبـوك الليلة الا قليلا ٠٠ وسيلحقه رسولك ياامير المؤمنين ان شاء الله

يزيـد : ماكان ينبغى لابى عبيـدة أن يتـركك يأامير المؤمنين الا بعد ان نستقبلك من الشام

عمـر : انا الذى اشرت عليه بذلك ٠ رحمته اذ طال غيابه عن اهله فقلت له اسبقنا الى اهلـك بحمص فاقض بينهـم أياما ثم موعـدنا الجابية ٠

ابوطلحة : (يدخل) ابشر يأامير المؤمنين ٠٠ فقد رجع رسولك ومعه ابو عبيدة ٠

عمـر : اللهم لك الحمد ٠٠ الآن اطمأن قلبى ٠
(يدخل ابو عبيدة)

ابوعبيدة : السلام عليك ياامير المؤمنين ٠

عمـر : (يقوم له فيعانقه) وعليك السلام ورحمة الله بأبى أنت وأمى أين أدركـك الرسـول يا ابا عبيدة ؟

ابوعبيدة : على مرحلة بعد تبوك يأامير المؤمنين ٠

عمـر : الحمد لله ٠

أبوعبيدة : ماهذا الذى بلغنى يأامير المؤمنين ؟ أحقا انك اعتزمت النكوص عن الشام ؟

عمـر : بل اعتزمت الرجوع بالمسلمين الى المدينة ٠

ابوعبيدة : من اجل هذا الداء الذى ظهر بالشام؟

عمـر : نعم ٠٠ لاأريد ان اقدمهم عليه ولى مندوحة عنه

ابوعبيدة : افرارا من قدر الله ياعمر ؟

عمـر : (يبهت قليلا) ماذا تقـول يا أباعبيدة ؟

ابوعبيدة : اقول افرارا من قدر الله ؟

عمـر : لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ؟ نعم نفر من قدر الله الى قدر الله

ابوعبيدة : لو غيرك قالها ياابن الخطاب ٠ ان الله تبارك وتعالى يقول : قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا ٠

عمـر : وان الله تبارك وتعالى يقول : ولا تلقـوا بأيديكم الى التهلكة ٠

ابوعبيدة : انك لتعلم يأامير المؤمنين ان الآية انمـا نزلت فى ترك الجهاد والامساك عن النفقة فيه ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمــر : اجل نهانا الله عن ترك الجهاد لان ذلك يفضى الى التهلكة .
فأحرى أن ينهانا عن الالقاء بأيدينا الى الهلكة ذاتها .

أبوعبيدة : الشام عندك هلكة ؟

عمــر : الطاعون بالشام ، والطاعون هلكة .

ابوعبيدة : اين اذا اليقين بالله ياعمر ؟

عمــر : ويحك يا أباعبيدة من تمام اليقين بالله أن تعرف سنته فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبـديلا .. هذا الوباء مثله كمثل النار ليس لنا ان نضع اصابعنا فيها ونقول : قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا .

ابوعبيدة : كلا ياعمر ان النار تحرق لا محالة فاما الوباء فيصيب بعض الناس دون بعض وانما مثله كمثل القتال فى سبيل الله يتعرض فيه المجاهدون للقتل فمنهم من يقتل ومنهم من يسلم من القتل .

عمــر : كلا يا ابا عبيدة القتال فريضة كتبها الله علينا لننصر الحق على البـــاطل وننقـذ المستضعفين من ظلم ذوى الظلم ، ولتكون كلمة الله هى العليا فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة من يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما .

ابوعبيدة : ارأيت ياعمر لو فر رجل من الزحف اليس يفر من قدر الله الى قدر الله ؟

عمــر : بلى

ابوعبيدة : فهل يحل له ذلك ؟

عمــر كلا

أبوعبيدة : فعلام قلت آنفــا نفر من قدر الله الى قدر الله؟

عمــر : ويحك يا أبا عبيدة ليس الفرار من الوباء كالفرار من الزحف . الفــرار من الزحف اثم عظيم لانه فرار مما فرضه الله عليك وليس لأنه فرار من قدر الله فان قدر الله لا مفر منه البتة الا الى قدره . اما الفرار من الوباء فمن التقوى التى أمرنا بها الله .

أبوعبيدة : أنى لك ياأمير المؤمنين أنذلك من التقوى التى أمرنا بها الله ؟ اعندك بها حجة من كتاب او من سنة ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمــر : لا يا أبا عبيدة ما عندى بها حجة من كتاب او من سنة اللهم الا الفهم ومعرفة الاشباه والأمثال وقياس الامور ٠٠ ولقد ظللت منذ الظهر أسأل اصحاب رسول الله من المهاجرين الاولين ثم من الانصار فلم أجد عندهم شيئا واختلفوا فى رأيهم أيما اختلاف فرجعت الى مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فوجدتهم على رأى واحد ان ارجعوا الى المدينة فصدعت به ٠

ابوعبيدة : لاغرو ياعمر ان يكون هذا رأى مسلمة الفتح من الطلقاء وابناء الطلقاء الذين لاهم لهم الا الدنيا فكيف بالله تأخذ به ؟

عمــر : ان فضل الرأى فى الرأى ذاته وليس فى قائله أو صاحبه ٠٠ والحكمة ضالة المؤمن يأخذها انى يجدها ٠

ابوعبيدة : ياأمير المؤمنين انى لارى ذلك من الحكمة فى شىء ٠ ٠ الا تخشى أن يأتى الروم انك رجعت بمن معك من المسلمين عن الشام خوفا من طاعونها فتسول لهم انفسهم ان يقوموا بحملة جديدة كالحملة الاولى واشد ؟

عمــر : كلا لا خوف من ذلك ولقد كتب لى المغيرة بن شعبة أول ما ظهر الطاعون فى البصرة يتخوف من وثوب الفرس بالمسلمين ثم ما لبث ان كتب لى مرة أخرى يقول انه وجد الفرس اشد خوفا من الطاعون منهم من سيوف المسلمين ٠ وان الروم ياأبا عبيدة لأخوف واحصف من ان يواجهوا سيوف المسلمين والطاعون معا ٠

العباس : لكنهم سيتربصون حتى ينقشع الوباء فيبادرون بالوثوب وقد مات من المسلمين خلق كثير ٠

عمــر : اذن ليجدننا ان شاء الله حيث يكرهون فلا ينالون منا مايطلبون ٠

العباس : ما أخال أباعبيدة الان الا اقتنع برأيك ياأمير المؤمنين ٠

عمــر : أحقا ياأبا عبيدة ؟

ابوعبيدة : لا والله ياامير المؤمنين ٠٠ هذا الفرار من قدر الله الى قدر الله مازال فى نفسى شىء منه ٠

عمــر : ياأبا عبيدة كيف بالله أبين ذلك لك ؟ دعنى أضرب لك مثلا ٠

ارأيت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟

ابوعبيدة : بلى ياأمير المؤمنين ولكن شأننا مختلف انك قد خرجت بنا الى العدوة الجدبة ابتغاء مرضاة الله وارادة ما عنده ، فلا ينبغى ان يصدك عنها مشقة تلقاها أو بلاء عرض لك ٠

عمــر : ياأبا عبيدة قد شرح الله صدرى لهذا الرأى فلن اعدل عنه ابدا الا ان جئتنا ببرهان من كتاب أو سنة ٠

ابوعبيدة : ياعمر انت أمير المؤمنين فاصدع بما شرح الله له صدرك فانى وان لم اكن على رأيك لسامع لك مطيع

عمــر : جزاك الله خيرا يا أمين هذه الأمة ٠ ياعبد الله بن عباس

ابن عباس : لبيك ياأمير المؤمنين ٠

عمــر : أخرج فناد فى الناس اننا مرتحلون غداة غد فليصبحوا جميعا على ظهر ٠

ابن عباس : سمعا ياامير المؤمنين (يخرج)

عمــر : انصرفوا الى رحالكم وانتظر أنت ياأباعبيدة ٠ (ينصرف الجميع ما خلا ابا عبيدة)

ابوعبيدة : ائذن لى ياامير المؤمنين استأنف مسيرى الليلة ٠

عمــر : ماذا ترى يا ابا عبيدة لو رجعت معنا الى المدينة وأرسلنا من يجىء بأهلك وعيالك من حمص ؟

ابوعبيدة : وعملى ياامير المؤمنين بالشام ؟

عمــر : سأعفيك منه واوليه لغيرك ٠

ابوعبيدة : اسخطت منى شيئا ياأمير المؤمنين ؟

عمــر : معاذ الله ولكن عرضت لى حاجة اليك بالمدينة ٠

أبوعبيدة : هل لك ياأمير المؤمنين ان تذكرهالى ؟

عمــر : انى قد عزمت ان أزور العراق واطوف بمدنه واتفقد احوال الناس هناك فاريد ان استخلفك على المدينة ٠

أبوعبيدة : انك تستخلف على بن ابى طالب فى كل مرة

عمــر : أريد ان استصحب عليا معى فى هذه الرحلة ٠

أبوعبيدة : ياأمير المؤمنين لا تداورنى فانى قد عرفت حاجتك ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمــر : اجبنى اذن اليها ياابا عبيدة جزاك الله صالحة ٠

ابوعبيدة : انى فى جند من المسلمين لا اجدبنفسى رغبة عنهم فلست اريد فراقهم ٠

عمــر : لكنى أنا يا أباعبيدة لا أريد فراقك ٠

أبوعبيدة : ويحك ياابن الخطاب قد علمت اننا لسنا عليها بمخلدين ٠

عمــر : انى أخشى أن يأتينى قضاء الله وأنت يا أبا عبيدة غير موجود

ابوعبيدة : وانا والله ياامير المؤمنين لاارغب ان ابقى بعدك ٠ ان البقاء بعدك لمحنة ما لى بها يدان

عمــر : بلى يا ابا عبيدة انك لجدير بها فانتامين هذه الامة ٠

أبوعبيدة : ياأميــر المؤمنين أردت آنفا أن تفر من من قضاء الله وتريد الآن ايضا ان تسبقه ٠؟

عمــر : ان اسبق قضاء الله يا ابا عبيدة فالى قضاء الله ٠

ابوعبيدة : ياأمير المؤمنين نشدتك باللهالا ماحللتنى من عزمتك وتركتنى فى جندى فلست اريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم امره وقضاءه

عمــر : كما تحب يا ابا عبيدة

ابوعبيدة : وتأذن لى ان اسرى الليلة فقد اشتقت الى عيالى واهلى ؟

عمــر : مصاحبا يا ابا عبيدة ٠

أبوعبيدة : جزاك الله من أخ صالح ٠٠ لاتنسنى من صالح دعائك ياعمر ٠

عمــر : (تدمع عيناه) وانت ياأخى لاتنسنى كذلك عند ربك !

(يخرج ابو عبيدة)

عمــر : عند ربك ٠٠ اقلت عند ربك ؟ اللهم لاتجعل لسانى يسبق قضاءك ياويح ابى عبيدة ٠٠ أحقا أنى لن أرى وجهــه ولن أسمع صوته الا يوم يجمعنا الحشر ؟

(يدخل ابن عباس)

عمــر : ابن عباس ناديت فى الناس ؟

ابن عباس : كما أمرت ياأمير المؤمنين ٠

عمــر : فماذا قالوا ؟

ابن عباس : رضى الكثير ياامير المؤمنين وتذمر القليل

اسلم : (يدخل) عبد الرحمن بن عوف ياامير المؤمنين ٠

عمــر : (فرحا) ادخل يا ابا محمد

ابن عوف : (يدخل) السلام عليك ياأمير المؤمنين

عمــر : وعليك السلام ورحمة الله ٠٠ اين كنت يا ابن عوف ؟

ابن عوف : تخلفت ياأمير المؤمنين ببعض الطريق عرجت على معارف لى من عهد الجــاهلية فأخرونى عندهم

عمــر : الم يبلغك ما حدث ؟

ابن عوف : بلى ياأمير المؤمنين وعندى من هذا الذى اختلفتم فيه علم ٠

عمــر : عندك منه علم ؟ هات !

ابن عوف : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فــلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم به فلا تخرجوا فرارا منه

عمــر : الله اكبر ٠٠ قدايدنا الله بالبرهانالواضح ٠٠ ادركوا ابا عبيدة أرسلوا وراءه من يعود به !

ابن عباس : على رسلك ياأمير المؤمنين اتريد ان تحول بينه وبين اهله ؟ ليس له ان يدخل الشام اذا سمع هذا الحديث وليس لاهله ان يخرجوا منها ٠

عمــر : صدقت ياابن عباس ٠٠ لله درك يا فتى الكهول ٠٠ لك لسان سؤول وقلب عقول ٠٠ دعوه اذن يمضى الى اهله ٠ دعوا ابا عبيــدة يمضى الى أهله (ينشج باكيا) فقد غاب كثيرا عن أهله ٠

ابن عوف : اراك تبكى ياامير المؤمنين أمن اجل أبى عبيدة ؟

عمــر : أجل ياابن عوف ٠٠ لقد ألقى فى روعى أنه يمضى بالحرى الى اجله ٠

ابن عوف : ياأمير المؤمنين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ٠

ابن عباس : وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا ومــا تدرى نفس باى ارض تموت ٠

عمــر : صدق الله العظيم ٠

(ستار)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

يا راية التوحيد

الشاعر عبد الله شمس الدين

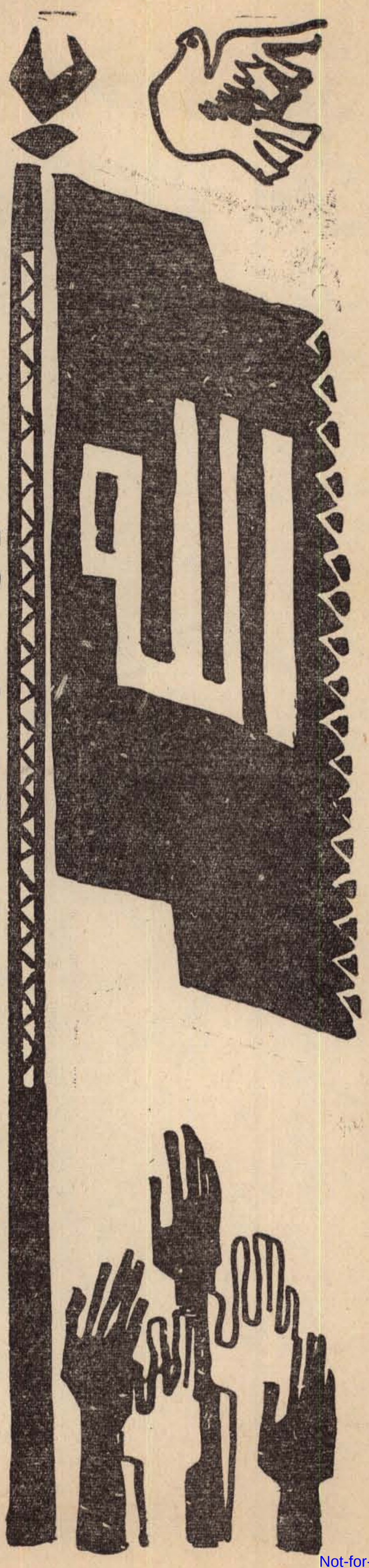

الكوكب الأرضى غشاه الظلام
وتعثرت فى الوحل أقدام السلام
والناس فى رهق .. سكارى .. تائهون
ضلوا الطريق .. وقد غدوا يتخبطون
والحق أوشك أن يغيب مع الزحام

* * *

نور الحقيقة قد تستر بالغسق
والناس .. كل الناس هدهم القلق
فمتى تزيح دجاك يا وجه الحقيقة
لتنير للسارى وتهديه طريقه
فى موكب الايمان قدسى الألق

* * *

يا أمة الاسلام : حى على الفلاح
هذا أذن الصحو يدعو للكفاح
وبكل قلب للحقيقة مئذنة
تدعو الى عرفانها بالبينة
والليل سوف يلفه نور الصباح

* * *

يا راية التوحيد : عودى رفرفى
فوق المشاعر بالضياء الأشرف
الله أكبر .. نحن أمة أحمد
ان ننصر الديان .. ننصر فى غد
والمجد يخفق بالسنا .. ان نزحف

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

دعوة إلى الحق

الشاعر أحمد عثمان المراغي

لقد زارني والشرق بالصبر يطرب
وميض جميل للنفوس محبب
وميض كأحلام الرؤى كلما نبا
بي الهم وافى بالبشائر يقرب
سرى والورى من دعوة الحرب ذاهل
ينادي أما للناس في الشرق مهرب
أما في كتاب المسلمين نصيحة
الى الغرب حيث الحرب للغرب مذهب
أما في أناجيل النصارى وصية
بأن بني الانسان يجمعهم أب
أما في بلاد العرب صوت ومنبر
يجلجل هيابا الى الحق يخطب
أما في ربوع الشرق للخلق منصف
من الظلم حيث الظلم كم بات يرعب
ألا أيها الطيف المعاتب اننا
اذا ازرق ناب الدهر لا نتهيب
تثور بلاد الوحي في كل ومضة
على كل معتوه عنيد يخرب
فلا عجب أن نردع الطيش بالهدى
وأن نحفظ الانسان ممن تذأبوا
ولم يثننا عن نصرة الحق مفلس
من الحق حيث الزيف في الناس أعجب
ألم تغزنا الذؤبان يوما بغدرها
ولكن سيف الحق بالحق أغلب
ليوث لدى الأهوال من عهد طارق
الى عهدنا هذا عن الذل ترغب
صدقنا فصار المجد يلهث خلفنا
وقدنا سفين النصر والموج قلب
وهذي بلاد العرب في الأفق ركبها
يحث خطاه العزم للافق تنهب
يصون خلود الذكر في كل وثبة
لكل أبي عاش للنصر يطلب
فان يقين الحر لابد نصرة
وايمانه جيش قوي مجرب
وان لمن يرعى من الغير زحفنا
نقدم سفرا من دم الحب يكتب
يسجل معنى الصدق فيمن تمده
عناية رب الخلق بالله يغلب
فليس زمام العرب ملكا لطامع
ولكنه في الحق للحر يوهب
ومن ضيع الأيام في عطل زحفهم
حرى به ألا الى العرب ينسب
لقد جاء نصر الله والفتح وانطوت
عصابة الاستعمار في الجحر تندب

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ياموطنى

الشاعرة روحية القلينى

هـو موطنى الغـالى ينـادينى بأنات طويلة
أجثو على قدميه أحميه بأهـــدابى الظليـلة
وأصـونه فى مقلتى أرد عنـه كل غيلـة
هو كل أحلامى وآمـالى وأمجادى الأصـيلة
لاعشـت يومـا بعـده فى ظل أيام ذليـله
أنا قد شغلت به عن الدنيا سأبذل كل حيله
لأرد أمجـادى الى وطنى بأعمـالى الجليـلة
سأسير فى درب التفـانى ما أرى الا سبيله
فاذا تألق موطنى وتبسمت منـه الشفـاه
والنصر خط على الجبين الحـر أمجـاد الحياة
وتحققـت آمال كل العـرب من نصر الاله
ودموعه جفت فما أقسى الدموع عـلى الأباه
وحطمت غـدر المعتدى وكسرت أغلال الطغـاه
ورميتهم فى اليم لم أحجـم ويا ويل الجنـاه
ومحـوت أنات الثكالى فى دياجير الشـكاه
وأعدت للـوادى السـلام يرف فى ألق صفـاه
وكتبت فى سـفر العروبة ماتتيـه به الجبـاه
وتشيد أمتنا العريقة تسمـع الدنيا غنـاه
وأعيد ليـلاتى التى راحت وأمحـو ألف آه
لرأيتنى والنـور فى عينى مـؤتلق ، رؤاه
وطربت من شـدوى فتسـمع فى روابينا صداه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

الأستاذ على الجندى

كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ

« كان يبيت الليـــالى المتتابعـة طاويا وأهله لا يجدون عشاء ، وكان أكثر خبزهم الشعير ! »

« كان لا يأكل الثوم ولا البصـــل ولا الكراث من أجل أن الملائكة تجيئه ، وأنه يكلم جبريل »

« كان أكثر دعائه : يا مقلب القلوب ، ثبت قلبى على دينك ، فقيل له فى ذلك ، فقال : انه ليس آدمى الا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله ، فمن شاء اقام ومن شاء أزاغ ! »

« كان أكثر دعائه يوم عرفة : لا اله الا اللهوحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير »

« كان أكثر دعوة يدعو بها : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ،وقنا عذاب النار »

« كان لا يقوم من مجلس الا قال : ســبحانك اللهم ربى وبحمدك ، لا اله الا أنت أســتغفرك وأتوب اليك . وقال : لا يقولهن احد حيث يقــوم من مجلســه الا غفر له ما كان منــه فى ذلك المجلس »

« كان لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين »

« كان يستفتح دعاءه بسبحان ربى العلى الأعلى الوهاب »

« كان آخر كـلامه : الصــلاة الصلاة : اتقــوا الله فيما ملكت أيمانكم »

* * *

من معجزاته صلى الله عليه وسلم :

« أصابتكم فتنة الضراء فصبرتم ، وان أخوف ما أخاف عليكم فتنة السراء من قبل النســاء اذا تسورن الذهب، ولبسن ريط الشـــام ، وعصب اليمن ، وأتعبن الغنى ، وكلفن الفقير ما لا يجد »

فتنة الضراء : الشـــدة والمرض ، والنقص فى الأموال والثمرات . وفتنــة السراء اقبال الدنيــا ، وكثرة النعم والاموال .

ريط الشام : كل ثوب لين رقيق . وعصــب اليمن : برود تنسج فيها .

* * *

« يافاطمة ، انت أول الناس لحوقا بى »

وقد ماتت بعده بستة أشهر .

« اقل ما يوجد فى أمتى فى آخر الزمان : درهم حلال واخ يوثق به »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن أبي ذر قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كيف أنت اذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ، أو يميتون الصلاة عن وقتها ؟ »

قال : قلت : فما تأمرنى ؟ قال صل الصلاة لوقتها ، فان أدركتها معهم فصل فانها لك نافلة

« رواه مسلم »

قال النووى : وفى الحديث دليل من دلائل النبوة وقد وقع هذا فى زمن بنى امية .

* * *

« لما كذبتنى قريش حين أسرى بى الى البيت المقدس ، قمت فى الحجر ، فجلى الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وانا انظر اليه »

الحجر : ما حواه الحطيم المدار بالبيت . وجلى الله : كشف .

* * *

من هدى النبوة :

« اذا ابتلى أحدكم بالقضاء بين المسلمين ، فلا يقض وهو غضبان ، وليسو بينهم فى النظر والمجلس والاشارة »

« اذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير »

« اذا اراد الله بأهل بيت خيرا ، فقهم فى الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ، ورزقهم الرفق فى معيشتهم ، والقصد فى نفقاتهم ، وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها ، واذا اراد بهم غير ذلك تركهم هملا »

« اذا اطمأن الرجل الى الرجل ثم قتله بعد ما اطمأن اليه ، نصب له يوم القيامة لواء غدر »

« آيتان هما قرآن ، وهما يشفيان ، وهما مما يحبهما الله الآيتان من آخر سورة البقرة »

الآية الاولى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير »

والآية الثانية : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين »

« اذا أحببتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه ، فانظروا ما يتبعه من الثناء »

« اذا اراد الله بعبد خيرا عسلة ، قيل : وما عسله ؟ قال : يفتح له عملا صالحا قبل موته ، ثم يقبضه عليه » .

* * *

العيد

العيد مشتق من العود - بسكون الواو - فياؤه واو فى الاصل . وانما جمع على اعياد بالياء للفرق بينه وبين أعواد الخشبة . وقيل : غير ذلك .

والعيد : كل يوم فيه جمع ، وكل يوم فيه مسرة ، وعلى ذلك جاء قوله تعالى :

« أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا » ..

وقد اختلفوا فى علة التسمية اختلافا كثيرا ، والاصل واحد .

وعند ابن عربى : ان العيد سمى بذلك ، لانه شرع فيه اللهو واللعب المباح ، وحرم فيه الصيام على المكلف ، فعادله الأجر فى فعل ذلك كما يحصل له ذلك فى فعل السنن المشروعة فى الصلاة وغيرها .

* * *

مصادفات الاعياد

من المصادفات : أنه فى سنة أربع وأربعين ومائتين من الهجرة النبوية فى عهد المتوكل العباسى : اتفق عيد الاضحى ، وفطر اليهود ، وعيد الشعانين للنصارى فى يوم واحد !

ومن قول بعض الشعراء القدامى فى اجتماعه بمن يحب فى يوم عيد وقع فى يوم الجمعة :

عيد وعيد وعيد جئن مجتمعة
وجه الحبيب ويوم العيد والجمعة

اليقين :

اليقين : يكنى به عن الموت ، كما فى قوله تعالى **« واعبد ربك حتى ياتيك اليقين »**

لانه واقع لا محالة ، ولذلك قال الحسن البصرى : ما رأيت يقينا لا شك فيه ، أشبه بشك لايقين فيه من الموت !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

كنايات الموت

من الكناية عن الموت : مضى لسبيله : واستأثر الله به . ونقله الى جواره . ونقله الى دار رضوانه ومحل غفرانه . ورفعه اليه . ودعى فأجاب . وقضى نحبه . والنحب : النذر ، فكأن الموت كالنذر المحتم .

ورماه الله بدينه ــ بفتح الدال ــ لان الموت دين على كل واحد .

ولحق باللطيف الخبير ، ومن ذلك قول أبى العلاء المعرى :

لا تسل عن عداك أين استقلوا
لحق القــوم باللطيف الخبير

***

الكلام يحمل وجهين !

قال بعضهم للمأمون : أنت أحسد النــاس ! فغضب المأمون غضبا شديدا !

فقال الرجل : اردت ــ يا امير المؤمنين ــ أنك تحســد على المكارم ، فلا تدع لاحد مكــرمة الا سبقت اليها !

فأعجبه ذلك ووصله !

وجاء وفد العراق الى سليمان بن عبد الملك ، فقام خطيبهم فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أتيناك رغبة ولا رهبة !

فغضب ســليمان وقال : ولم جئت لا جــاء الله بك !

قال : نحن وفود الشكر ، أما الرغبة فقــد وصلت الينا فى رحالنا ، وأما الرهبة فقد أمناها بعدلك ! وقد حببت الينا الحياة ، وهونت علينا الموت !فأما محبتنا الحياة فلما أذقتنا من العدل ، وأما تهوين الموت ، فلما نثق به منك فيمن نخلف من أعقابنا !

فاستحيا سليمان مما اســتقبله به ، وأحسن جائزته وجوائز أصحابه !

***

وصى آدم !

يقال : فلان وصى آدم للمتكفل بمصالح الناس، اشارة الى قول الشاعر :

وكان آدم عنــد قرب وفاته
أوصــاك وهو يجود بالحوباء
ببنيــه أن ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عيلة الابنـــاء

الحوباء : النفس

وقيل لابى العيناء : ما تقــول فى الحسن بن سهل ؟ فقــال :خلف آدم فى ذريته ،فهو ينقع غلتهم ويسد خلتهم ، ولقد رفع الله من الدنيـا قدرها وأعلى شأنها اذ جعله من سكانها !

وقد جاء فى الحديث الشريف : « اذا أراد الله بعبد خيرا صير حوائج الناس اليه »

***

سورة الاخيار !

كان الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ يســمون « ســورة المائدة » : سورة الاخيار ، لان أولها

« يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود »

وهى العهود .

وكان يقال لمن لايفى بالعهد : فلان لايقرأ سورة الأخيار !

ومن ذلك قول جرير يهجو :

ان البعيث وعبد آل مقاعس
لايقرءان بســورة الاخيــار

***

وصف الدنيا

قال أبو نواس :

وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

قال أهل الادب : هذا أحسن ما قيل فى وصف الدنيا . ويقول فيه المأمون : لو أن الدنيا وصفت نفسها ، لما وصفت بأحسن منه !

***

ورع مغنية !

كانت عنان المغنية العباسية المشهورة ، تبتدىء بالقرآن استفتاحا ببركته فتجيد جدا ! ثم تأخذ فى شأنها من الغناء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان الافاضل من النـــــاس يتنابونها لغنائها الفائق . فبينما هم عندها ذات يوم اذ ابتـــدأت بالشعر دون القرآن ! فارتفعت أصوات الحضور يطالبونها الابتداء بالقرآن ! وهى ساكتة لا تتكلم !

فلما عاودوها مرات ، قال لهم صاحب الستارة: ليس يجوز لها أن تقرأ القرآن !

وهذه الجملة : كناية بديعة عن أنها فى وقت الحيض ، والحائض لاتجوز لها قراءة الكتـــاب العزيز !

***

بلاغة آية !

قال ابو النصر محمد بن عبد الجبار القتبى فى تفسير قوله تعالى :

« وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق »

يعنى أنه ليس من الملائكة ولا من الملوك ، لان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ، والملوك لايتسوقون ولا يتبذلون ، فعجبوا أن يكـــون رجل مثلهم فى حالهم ، ويمتاز من بينهم فى علـــو المحل وجلالة القدر ، وجهلـــــوا أن الله أعلم حيث يجعـــــل رسالته

***

من الجنديات

تصاريف الحياة :

هى الحيـــــاة فمولود أتيح له
((سعد السعود)) ومولود له ((زحل))

كم دائب فى نواحيها قضى سغبا
وقاعد جاءه بالنعمة الكســـل

لو أنصفت بات كل عند رتبته
فلم ينل نهلة من وردها الوكل

كيف احتيالك فى دنيا يطول بها
عمر الجبان ويلقى حتفه البطل

لايجتنى صابها الا أخو كـــرم
وللئيم سلاف الراح ، والعسل

الأبوة في ديوان شاعر

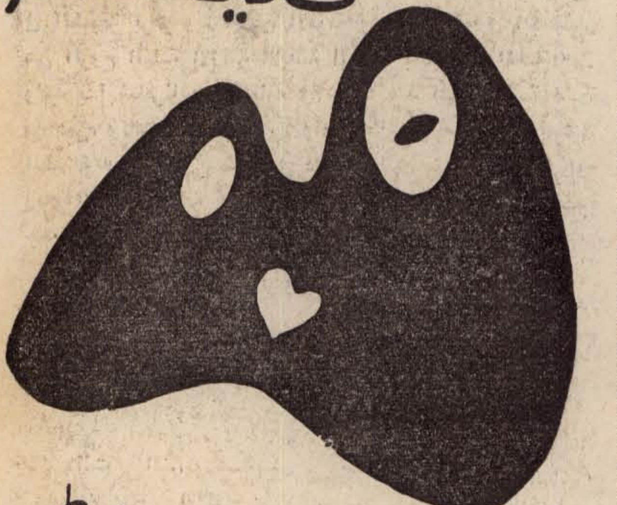

الأستاذ على الجمالى

الديوان الذى نتحدث عنه فى هذا المقال هو ديوان « أبــوة وبنوة » وهو أحد الدواوين الثمانية عشرة التي نظمها شــاعر حلب الشهباء « عمر بهاء الدين الاميرى » ولم يطبع من هــذه الدواوين غير ديوان « مع الله » وهو تسابيح تتردد أصداؤها من الملأ الاعلى فتنطلق القلوب والارواح ســـابحة فى أجوائهــا هاتفة بالحانها فى صدق وعذوبة وايمان

هذا الديوان الفذ « أبوة وبنوة » أعد مقدمته أديب العروبة الباذخ المغفور له « احمد حسن الزيات » واذا كان شـــعر « بهاء الدين الاميرى » يجلو لنا صورة عملاق فى الشعر العربى المعاصر فاننا فى هذا الديوان أمام شاعر محلــق فى فلسفته متيقظ الوجدان متسامى الروح يتدفق فيه شعره من صميم ذاته ووجدانه أسلوب عربى رصين نابع من فطرة سليمة ووفاء كريم . وقد حدد اتجاهاته فى هذا الديوان بهذا الاهداء الذى قدمه به اذ يقول « الي روح والدى الغالي الى والدتى الحبيبة الى الاهل والولد الاعزة الى الاباء والابناء ديوان أبوة وبنوة »

وهو فى كل قصائده التى توجه بها الي هؤلاء جميعا أمين على رسالته الانسانية السامية يشيد بكل نبيل من الغـــــايات والاهداف مما يجعلنا نخشع أمــام عظمـــــة الابوين وتمتلىء نفوسنا بمعاني الجمال والحنــان والحب والانعطــاف ونحس حيال قصائده التى يستوحى فيها بنيه أجمل ما يمنح الحياة البهجة والحيوية والامل والسعادة . كل هذا فى شعر رفيــع فى أحاسيسه ناعم فى صياغته مبدع فى تصوراته وخيـــــالاته صادق فى تجربته وانفعالاته ولا عجب فالشعر حياة مصغرة لحياة الشاعر وهو مرآة نفسه وجلوة لما يعتمل فى صــــــدره من الاحاسيس والرغائب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشاعرنا ينظر الى الحياة جميعا من زاويتها الانسانية المجردة لا تهمه زخارف المادة ولا يخدعه بريق الشهرة وذلك لا عن زهادة بل عن تفطن لحقيقة الاوضاع فى الكون وكانت انسانية شاعرنا تتبدى بأجلى صورها عندما يتغني بأمه المنجاب ويتحدث عن أمومتها البرة الحانية فهي عنده كما قال « جبران » فى الاجنحة المتكسرة « الام هى كل شيء فى هذه الحياة هى التعزية فى الحزن والرجاء فى اليأس والقوة فى الضعف هى ينبوع الحنو والرافة والشفقة والغفران كل شيء فى الطبيعة يرمز ويتكلم عن الامومة وأم كل شيء فى الكيان هي الروح الكلية الازلية الابدية المملوءة بالجمال والمحبة » .

ولقد بدأ شاعرنا يتغنى بأمه فى شعره منذ السادسة عشرة من عمره وكانت قصيدته «أبى وأمى» من ديوانه الاول « أصداء الطفولة » هى أول قصيدة فى ديوانه الذى نتحدث عنه « أبوة وبنوة » وهى طليعة هذا الحداء الوفى من ابن بار لوالدة جديرة بكل حب واكبار وفيها يقول :

امي التى حافظتني وحملتني
وصليت من صبر على نار

انت التي قبلتنى وبسمت لى
وضممتني وأنا الصغير العارى

انت التى غذيتنى وحضنتني
لولاك ما أبصرت ضوء نهارى

انت التى دللتني فنموت فى
أحضان عطفك خالي الاكدار

انت التى انشدتنى لحن الوفا
وسهرت من أجلى الي الاسحار

أنت التى لقنتني آى الهدى
والحب والاحسان واسم البارى

ارشدتنى ونصحتنى ومنعتني
وعدلت بى عن منهج الاشرار

لما نشأت دفعتني بشجاعة
لانال ما يسمو من الاوطار

وقد نظم هذه القصيدة فى « وادى العجم » اذ كان قد دعاه عمه الى قضاء شهر لديه وكانت أول رحلة له بعيدا عن والديه وهذا يؤيد ما نذهب اليه من أن الام دائما رفيقة الحنين الي الوطن مما جعل أكثر الشعراء تغنيا بأمهم فى الادب العربى هم شعراء المهجر اذ يحن الشاعر الى وطنه ويتذكر الاهل والاحباب لتكون الام أبرز ما يذكر ويحن اليه فى شوق ولهفة .

وهذا هوذا شاعرنا يقول فى قصيدته (وحيد بعيد) التي نظمها فى لبنان حيث كان يستجم ويستشفى وقد استلهم معانيها ورؤاها من حنان الام ورقتها وايثارها وصدق مشاعرها وانها كانت تحميه من غدرات الايام وتبث فيه حب الخير والبر

ذكر الاهل فاستفاض حنينا
وشكا البعد واستطال لاؤه

أين ام بعطفها وحجاها
تسكن الصب بل يفيض ثناؤه

كلما أظلم الزمان عليه
هرعت نحوه فلاح ضياؤه

قلبها مبعث الحنو ومهد الحب
فذ صفاؤه ونقاؤه

ومن يتتبع ديوان الشاعر « أبوة وبنوة » يكاد يجد عبير أمه يفوح من جل قصائده فهو يقول فى قصيدة « جوى » التى نظمها فى لبنان أيضا ويبدو فيها كالطفل الساذج ينوب هياما بأمه وهي أعز عليه من الدنيا :

أحن الى أمى حنين متيم
مشوق جزوع مدنف كلف صب

ثم هو يخاطب أمه ويفزع اليها كلما ألحت عليه شدة الايام وها هى ذى قصيدته « فى عتبات الثلاثين » التي تكاد تكون معلقة تجيش بعاطفة الشاعر الانسانية وتعمر بآماله وآلامه وأحلامه ورؤاه وفيها نفثات مشجية يستهلها بقوله :

أماه قد هل الربيع
يشيع فى الاكوان سعدا

وهموم قلبى قد أقامت
دون أنسى فيه سدا

ولعلنا نعلم أن الشاعر الذى ولد فى عام ١٩١٨ قد أتم دراسته الابتدائية والثانوية بالكلية الفاروقية فى حلب فى عام ١٩٣٥ ثم توجه الي باريس حيث التحق بالسربون فحصل على دبلومين فى الادب وفقه اللغة ثم نقل الى كلية الحقوق بباريس ولكنه لم يتمها بل عاد الي وطنه لوفاة والده فاكمل دراسة الحقوق بكلية دمشق بمرتبة الشرف الممتازة وتولى بعد ذلك بعض الاعمال الثقافية فقام بتدريس علم النفس والاجتماع والشريعة فى مدارس المعلمات ثم نقل الى تدريس الثقافة الاسلامية والحضارة العربية فى الكلية الشرعية بحلب وتولي رياسة المعهد العربى الاسلامي بدمشق ثم عين سفيراً لسوريا فى باكستان عام ١٩٥٠ وبعد عامين ونصف كان الانقلاب السورى على يد « أديب الشيشكلى » فخرج عليه الشاعر وثار على حكمه وبقي القائد المدني لسوريا فى السعودية عام ١٩٥٤ ثم سفيرا فى الخارجية حتى عام ١٩٥٧ وهنا ترك عمله تحت التأثير الحزبى ولكنه عاد الى السفارة بعد ذلك .

وقد أردت أن أقدم هذا الجانب من حياة الشاعر الملهم لاوضح الوشائج بين غربته والتحنان الى أمه والتغني بها والان نقدم الابيات التي تبادلها مع صديقه الحميم الشاعر اليمنى المرحوم « محمد محمود الزبيرى » وكان وزير اليمن معه فى الباكستان آنذاك وهى من قصيدة غراء ترجع أصداء نفسه التى تتفجر رقة ولوعة وحبا :

وذكرت أما قد أضر بها
اغترابى والكبر

وذكرت اخوانا واهلا
ليس عنهم مصطبر

فهفت اليهم أضلعى
ورنا فؤادى واقشعر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسريت نحوهم بروحي
كلما الليل اعتكر
ورأيتهم مثل الذى
أهوى بأحلام السهر

وفى الباكستان نظم قصيدته « مع الموت » عقب صدام قاتل اذ ارتطمت سيارته بحصان شموس فاختل توازن القيادة واصطدمت السيارة بحائط تهدم عليها وحطمها وكاد يقضى على من فيها فبعث الي عمه بقصيدة طويلة عامرة بالمعانى الابكار يقول فيها :

وبلغ سلامى ربة الخير والتقى
وأم الرضا والصبر والخلق البانى
أقبل من ـ خلف البحار ـ عيونها
وطيف دموع لاح منها فأبكانى

ومرت بحياة الشاعر صفحة جديدة فاختلف كما أسلفنا مع غاصب الحكم فى بلده (أديب الشيشكلى) وخرج عليه واقتضاه ذلك أن يتنقل بين البلاد العربية مكافحا منافحا فكتب من « سرسنك » مصيف الموصل الشهير قصيدة تشير الى أن الأم ملأت حياة الشاعر وأسرته بعاطفتها الفياضة وامتلكت قلبه ووجدانه وأرضعته لبان العزة والاباء جاء فيها :

نسمات « سرسنك » ذات الندى
بربك ما حال أم الرضا
أثيرة نفسى وأكسير أنسى
ونجم الهدى فى ضميرى أحتنا
تمنيت لو عشت فى قربها
حياتى ولكن عصانى القضا
وقد أنشأتني سمام العدا
وسيفا لحرب الخنا ينتضى
فسرت وفى أعينى هديها
وملء ضلوعي جمر الغضى

ولعل من أجمل وأسمى المفاجاة والعتاب بين أم وابنها ما تحدث به الشاعر فى قصيدته الباذخة الموسومة « كرامة » وهى تزيد على مائتى بيت ولكنها قمة من قمم الشعر الحديث تكشف لنا عن جانب أشم من نفسية الشاعر التي نعرفها فهو اذا تحدث عن نفسه كان أزهد الناس وأنآهم عن أعراض الدنيا أما اذا تحدث عن شاعريته أو عن قومه فهو أكثر الناس غرورا وثقة بالنفس ولكنه غرور الكبرياء لا مجون التكبر فهو مجاهد صان وجهه وبرأ قلمه وسخر من متاع الدنيا لانه وثيق الايمان بالله وهنا نستمع اليه وقد دعته أمه أن يكتب الي أحد أصدقائه الذين يشغلون منصب الوزارة فى وطنه يذكره بما كان بينهما من ود وثيق فقال :

ولقد أضيق بعزلتى
والاسد تبرم بالعرين

ويذود عن جفنى الكرى
همم وهم ذو رنين
وهموم قومى فوق همى
تملأ القلب الحزين
هم الثمانية الصغار
وبعد تاسعهم جنين
هم تحرق مهجتي
الحيرى وتاخذ بالوتين
ولقد ترى أمي تقلب
جبهتى فى الساجدين
وتحس رغم تحفظى
بؤسى بباصرة الفطين
فتقول « أمى » يا بنى
أكتب الي الخل الامين
فلعله ولعلها ولعل
كربك أن يلين
« أم » يدق دعاؤها
باب السماء علي يقين
نهضت بعبء مذ درجت
نهوض ذى شفف أمين
وتعهدت وأبى سجايا
والخير والخلق المكين
بذلا وما ضنا فكيف
أكون بالحمد الضنين
انى اذا أنفقت عمرى
شاكرا لهما مدين
يا أمنا هل يستخف الحب
من رأى الرصين
ويسوغ الاشفاق غض
الطرف عما لا يزين
أدعوتنى للبذل من
نفسى ونفسى لا تلين
أنا لا أذكر بي صديقا
ليس لي فى الذاكرين
ان كان ذا جاه فان
الله ذو الجاه المبين
يا أمنا انى من الرحمن
فى حصن حصين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علمتني حفظ الكرامة
سوف أحفظها كدين

لن أبذل النفس الابية
للغريب وللقرين

الله حسبي من معين
انه نعم المعين

وقد درج الشاعر على أن ينكر همومه ويسترها عن أمه الرءوم كما هو واضح من قصيدته السابقة واننا لنجد هذا المعني واضحا في مقطعتين من قصيدته « في وحدتي » وهي على ما ذكر كبار نقاد الادب من روائع الشعر :

في وحدتي وحبيبتي « أمي »
التي أهوى هواها

أمي التي آنستها
وسهرت أنهل من رضاها

ذهبت تنام لساعة
والنور يشرق من تقاها

في وحدتي والنفس مرسلة
العنان على السجية

ألقت قناع البشر تستر
فيه آلاما خفية

أمي تنام فما علي
جفني اذا أرق العشية

هذا وان للشاعر فضلا عما تترصع به قصائده الاسرية من ذكر « أمه » قصائد كاملة وجهها اليها لمناسبة أو لاخرى منها قصيدته « أماه » التي أرسل بها من القاهرة يوم كانت تضمه في رحابها وقد أطلت عليه ذكرى ميلاده بعيدا عن أمه وأهله وذويه فلم يجد أعز من أمه بين وشائج قلبه وروابط روحه ومن يتوجه اليه في هذه المناسبة الحزينة وهو يكشف لنا بقصيدته هذه عن أثر هذه « الام » المباركة في نفسه وتكوينه ودفعه في مضامير الاباء والجهاد وخشوعه العميق أمام مشاعر الام ورسالتها في الحياة فيقول :

أماه يا هبة القدر
يا كنز روحي المدخر

يا عزة الايمان تشرق
في البصيرة والبصر

يا عنفوان الحق يصبر
للمكاره والخطر

يا نفرة الطبع الابي
من المذلة والاشر

يا غضبة العزم الرحيم
علي المظالم والغرر

يا هاتف العلياء يدعو
ني تقدم يا « عمر »

يا كل معني من معاني
الخير في نفسي وقر

« أماه » يا من حبها
في كل ذراتي استقر

وطموح روحي نحوها
عمر الليالي والكبر

بتحيتي لك أستهل
وأرتجي عيدا أغر

فاليوم قد ودعت عاما
مر من عمري ومر

قد تنقضي الاعياد لكن
أنت لي عيد الدهر

ولعل خير ما نختتم به هذا المقال عن « الام » في شعر شاعرنا العملاق بمناسبة « عيد الام » أن نقدم هذا المقطع الذي يضع بين أيدينا صورة واضحة المعالم نابضة القسمات لامه وقد وهنت منتها ووهن عظمها وسرت الشيخوخة في أوصالها يصفها بكل ما في القلب البشري من رقة وحب واشفاق في عاطفة حارة واحساس صادق يستوحي منه هذا كله في قصيدته المشبوبة « الهم المقدس » فيقول :

أمي وقد جازت ثمانينها
واستشرفت ترمق تسعينها

الضعف في أعصابها راجف
والعمر قد أوهن تكوينها

والسقم طواف بأعضائها
يسعي ولا ينسى شرايينها

واحدودب الظهر وأعباؤها
في وجهها خطت مضامينها

« أمي » كل الخير في طبعها
والبر قد زان لها دينها

تحمل همي وهموم الورى
والفكر لا يحصى أفانينها

فكيف لا أحملها في الحشا
لاخفف الله موازينها

وأخيرا فان ما قدمناه من نماذج مقتبسة من بدائع الشاعر الاصيل « عمر بهاء الدين الاميري » انما يطوع لنا أن نقول ان هذا الشاعر طاعن في عروبته عريق في شاعريته مجدد في آفاق الشعر وآماده ذاد عن الضاد وزادها غنى فوق غناها وانه بحق ثالث العمرين « عمر الخيام » في تأملاته وحكمته « وعمر بن الفارض » في زهده وصوفيته وقد جاد علي « أمه » باروع ما تجود به العاطفة الصادقة والاحساس العميق في أحلى أنغامه وهو بعد علي يقين من أن كل ما يبذله دون مقامها فلقد جعلت الجنة تحت أقدامها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب محمدية

الأستاذ الرفاعى الباز

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال (يا غلام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك جفت الاقلام وطويت الصحف) .

أخى القارىء ..

هذا الحديث الشريف يدل المسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله ويرشدهم الى ما كان عليه الصلاة والسلام قائما به من دعوة الامة الى الله تعالى وبيانه لهم ما جاءهم به من العقائد الصحيحة وأعمال الدين والدنيا وارشادهم الى ما يزكى نفوسهم من الفضائل ومكارم الاخلاق .

كان صلى الله عليه وسلم يعلمهم كل ذلك فى مجالس يعقدها لهم فى المسجد وفى مجامع اخر فى الحضر أو السفر رجالا أو ركبانا ذكرانا أو اناثا أو صبيانا فما كان من وقت يمضى عليه صلى الله عليه وسلم الا وهو مشتغل فيه بأمر دينى محض أو دنيوى يقصد به وجه الله تعالى ويصلح به أمور الامة أو يقصد الامرين جميعا تقربا الى الله عز وجل باصلاح الدين والدنيا معا ، وهذا كما قال الله عز وجل (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) وقال (وماتكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) لقد دلنا هذا الحديث الشريف على ما كان من عناية النبى صلى الله عليه وسلم بتربية الاطفال وتغذية نفوسهم بالعقائد الاسلامية وغرس الاعمال الصالحة فى نفوسهم لينشئوا نشأة حسنة علماء بدينهم عاملين بتعاليمه حريصين على حسن أدائها حتى اذا كبروا كانوا مرجعا لغيرهم يفزعون اليهم فى تعلم ما ورثوه هم عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما كان شأن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة الاجلاء الذين كانوا نعم الموئل والملجأ للمسلمين بعد النبى صلى الله عليه وسلم فى أمور الدين والدنيا . نشأ ابن عباس وغيره من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلمان المسلمين كعبد الله بن عمر وعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم على هذه النشاة الصالحة الحسنة .

ثم كبروا وانضموا الى رجالات الصحابة الاجلاء الصدور فى العلم الاسلامى والتزام حدوده وحسن الحض على الحرص عليه وعلى العمل به من غير تواكل ولا هوادة ، فكانوا جميعا بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم مشرقا بزغت منه شمس الدين المحمدى وانبعث منه نور الاسلام الحنيف فاضاء المشارق والمغارب وشرح الله صدور أهلها للدخول فى دين الله أفواجا وتحولت أقطار الارض من جهلها ووثنيتها الى أقطار موحدة تدين بالدين الحنيف وبالعمل الصحيح الذى شرعه الله لصلاح شئون عباده الدنيوية والاخروية .

فاصبح المسلمون لذلك سادة أهل الارض بما نشروا من الدين الصحيح والعلم النافع وما اقاموا من العدل والقسطاس المستقيم وفتحوا الاقطار وعمروا البلدان وكانوا من المصلحين ، ولا نزال نحن المسلمين نتقلب فى نزر قليل من ثمرات أعمالهم الطيبة التى ورثناها عنهم بعد ان اضفنا واهملنا جل ما تركوه لنا ، هذه بعض ثمرات تنشئة أطفالنا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التنشئة الدينية الاسلامية وهذه بعض تربية النبى صلى الله عليه وسلم التى ربى بها ابن عباس وغيره من اطفال المسلمين كسيدنا على وعبد الله بن عمر والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين .

والمسلمون منا ومن قبلنا يعرفون حق المعرفة من هم على والحسن والحسين وغيرهم ممن ذكرناهم وممن لم نذكرهم ويقدرونهم حق قدرهم فى الدين والعلم والعمل .

ان الوصايا التى اشتمل عليها هذا الحديث جليلة القدر كثيرة المنافع ولقد حرص السلف من الامة الاسلامية على هذه الوصايا والاداب وفقهوا ما فى الحديث من التعاليم التى تصلح القلب وتنير العقل فاعتصموا به وساروا على هديه ونوره حتى صلحوا أن يكونوا خلفاء عن صاحب هذا الحديث صلى الله عليه وسلم فاصلحوا بذلك انفسهم ونشروا دين الله تعالى وعلموا الناس وثقفوا عقولهم وزكوا أرواحهم وارشدوهم الى ما تستقيم به أمورهم فى الدنيا والاخرة .

ولنرجع الى الوصايا التى تضمنها الحديث لنعلم مدى ما اشتمل عليه من دعوة العقيدة الخالصة لتوحيد الله عز وجل وعدم سؤال غيره أو الالتجاء الا اليه . فهو المحى والمميت والنافع والضار والمعطى والمانع بيده الخير وهو على كل شىء قدير .

لقد اشتمل الحديث على سبع وصايا وتعاليم اسلامية الوصية الاولى : قوله صلى الله عليه وسلم (احفظ الله يحفظك) أمره صلى الله عليه وسلم ان يحفظ تعالى شانه) ومعني ان العبد يحفظ الله واضح بين لا خفاء فيه ولا لبس ان المعنى المراد هو المحافظة على حدود الله وهذا المعنى يوضحه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله حد حدودا فلا تعتدوها وحلل أشياء فلا تحرموها وحرم أشياء فلا تحللوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسالوا عنها) .

فحدود الله تعالى هى تكاليفه وأحكامه التى عرفها المسلمون وجاءت مفصلة فى الشريعة السمحة . وهى نوعان « الاول » أحكام تتعلق بأعمال القلوب وحفظها ورعايتها أعظم وآكد من حفظ أو رعاية الاعمال التى ليست بقلبية « الثانى » أحكام متعلقة بأعمال الجوارح والاعضاء الظاهرة وهى الاعمال التى عليها مصالح الدين وهى العبادات من الصلاة وغيرها ومصالح الدنيا أيضا وهى المعاملات الجالبة للمنافع والوافعة للمضار دينية كانت تلك المنافع والمضار أو دنيوية فى الانفس والاعراض والاموال أولا .

أمر النبى صلى الله عليه وسلم ابن عباس ان يحفظ حدود الله عز وجل ولكنه فى الحقيقة أمر للامة بأسرها فانه ما من أحد الا وهو مأمور بهذا الحفظ . والوصية الثانية قوله عليه الصلاة والسلام (احفظ الله تجده تجاهك) أمره فى الوصية الاولى ان يحفظ الله وبين له فيها العاقبة الطيبة لها . ثم علمه فى الوصية الثانية انه اذا حفظ الله تعالى وجده تجاهه أى أمامه لما فى رواية أخرى للامام أحمد حيث رواها (احفظ الله تجده أمامك) ان قوله صلى الله عليه وسلم تجده تجاهك قد اشتمل على أمرين لا ينالهما الا من حفظ الله تعالى وأدى مأموراته وهجر منهياته : أولهما ان من حفظ الله سبحانه وتعالى لا تتوجه نفسه ىى شان من شئونه الا الى الله عز وجل فاذا نزل به أمر واحتاج الى ما يصلح به أحواله مثلا فان نفسه لا تفزع الا الي سيدها الاجل الذى له الخلق والامر . وثانيهما قرب الله سبحانه وتعالى من هذا العبد الذى حفظ حدوده ، وسرعة اغاثته له على حسب ما تقتضيه مشيئته جل وعلا . وهذا كما قال سبحانه للرسولين الكريمين موسى وهارون عليهما السلام حينما خافا فرعون مصر أن يفرط عليهما أو أن يطغى :

(لا تخافا اننى معكما اسمع وأرى) .

الوصية الثالثة قوله صلى الله عليه وسلم (واذا سألت فاسأل الله) يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه الوصية أن المعطى والمانع والرازق والذى بيده مقاليد الامور كلها هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله سبحانه وتعالى فاذا علم ذلك كان محتما عليه الا يسأل غيره فان سؤال غير الله شرك وكيف يسأل العبد غير الله وهو القريب المجيب للداعى اذا دعاه بلسان صادق وقلب نظيف (واذا سألك عبادى عنى فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

الوصية الرابعة : قوله صلى الله عليه وسلم (واذا استعنت فاستعن بالله) قد اشتملت هذه الوصية النبوية أولا على شيئين أولهما تذكير الانسان بانه عاجز محدود القدرة لا يتيسر له أن ينال رغائبه وحده وفى هذا اشعار للانسان بانه عاجز محتاج ومفتقر الي قدرة الله والاستعانة به وثانيهما تعليم الانسان ان قدرة الله تبارك وتعالى ليس لها حد تقف دونه ولا يغالبها مقدور . ولا يفلت منها هارب . فاذا عجزت قدرة مخلوق عن شيء ولم تصل يدها الى ان تتناوله ولم تستطع الى الاحتيال على الوصول اليه سبيلا وجب على ذلك المخلوق العاجز ان يستعين بالقوى القادر .

قال تعالى (فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) بعد هذه الوصايا الاربع أعقبهم الرسول صلي الله عليه وسلم بوصيتين اخريين هما ثمرة طيبة وعاقبة حميدة تزيد ابن عباس ومن استن بهما ايمانا على ايمانه وترغبه أيما ترغيب فى الحرص على العمل بها وتملأ نفسه المطمئنة من اعتماد وتوكل ووثوق بوعد الله الذى لا يخلف وعده . هاتان الوصيتان هما ان مصدر النفع والضر فى الحقيقة انما هو الله تعالى وهما اللتان تضمنهما الاسمان الجليلان (الضار النافع) من اسمائه تعالى الحسنى .

وبعد فانا نقول لو حفظ المسلمون حدود ما انزل على رسوله فحرصوا عليها جهدهم واستقاموا على صراطها المستقيم ولو سألوه حق السؤال كما شرعه لهم فاقاموا وجوههم اليه بالسنتهم مترجمة عن نفوس ضارعة وقلوب حاضرة خاشعة وباعمالهم المؤسسة على أسس ثابتة وقواعد صحيحة ولو استعانوه جل وعلا كما يجب أن يستعان فتوسلوا فيما يجلب عليهم النفع ويدفع عنهم الضرر بالوسائل الصحيحة المشروعة معتمدين مع ذلك فى كل شئونهم على اعانته لهم لو فعل ذلك المسلمون لحفظهم الله تعالى مما يضرهم ولقربت منهم رحمته ومعونته ولاستجاب لهم ما سألوه ولاعانهم فيما استعانوه أما اذا فعلوا ضد ذلك فان العاقبة تكون ضد العاقبة والمآل عكس المآل (جزاء وفاقا) وما الله يريد ظلما للعباد) فمن هذا يتبين لك أيها المسلم الكريم ان وصول المنافع الى العبد انما سببه الوسائل التى قضى الله ان العبد اذا قام بها فاز بالنفع وان حصول الضرر له انما منشأه التفريط فيها وسلوكه سبيلا غير سبيلها وعلى ذلك يكون مصدر كل نفع أو ضر انما هو الله الواحد الذى لا يشرك فى حكمه احدا فهو جل وعلا الذى كتب لعباده النفع والضر والخير والشر والسعادة والشقاء ومن هنا يتضح ان الامة لو اجتمعت على ان تنفع فلانا او تضره فانها لن تستطيع ان تنفعه أو تضره الا بشيء قد كتبه الله العليم الحكيم فى علمه ازلا لذلك نرى المصطفى صلى الله عليه وسلم يختم وصاياه العظيمة لابن عباس رضى الله عنهما بقوله (جفت الاقلام وطويت الصحف) وهذا كناية عن ان اقضية الله تعالى الازلية واحكامه التى حكم بها فى علمه القديم اقضية مسجلة واحكام ثابتة لا يعتريها تغيير أو تبديل كما قال سبحانه وتعالى (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم .

ندعو الله أن نكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

رجال

هدأ صليل السيوف ، وانجلى مثار النقع ، ونشر الموت ظلاله الرهيبة على ساحة اليرموك ، وامتلأت جنباتها بالاشلاء الممزقة ، والرءوس الطائحة ، وتكدست الاسلاب فوق الاسلاب ، وامتزجت الدماء بالدماء ، وخفت الانين ، وشردت الخيل جامحة من غير فرسان ، وحومت الطيور الجارحة تنهش آلاف الجثث التى غطت أديم الارض ، وولت فلول الروم التى نجت من سيوف المسلمين ، تهيم فى كل واد ، وتتخبط على غير هدى ، وشهدت اليرموك مصارع الرومان ، ومقتل القائد « تذارق » وفرار الامبراطور هرقل الى الشمال ، ليحتمى بما تبقى فى البلاد من حصون ومدن منيعة ، وخط التاريخ فى صفحاته صورة مشرقة لانتصار المسلمين فى معركة « اليرموك » وضعها فى مكانها الصحيح بين المعارك الفاصلة فى الاسلام .

وفى مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ... وعلى بعد آلاف الاميال من ساحة المعركة كانت تشهد مشارف المدينة فى الليل والنهار شبحا يتسلل الى أول الطريق المؤدية للشام ، يسأل كل قادم ، ويتصفح وجوه السفر ، ويتنسم اخبار المعركة ، ويتشوف الى الابناء ، كان ذلك الشبح هو الرجل الاول المسئول عن سياسة الدولة الاسلامية ، والمهيمن على اقدارها ، والذى وضع المسلمون فى عنقه الحفاظ على مصير الامة ...!!

كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب منذ أن علم بنشوب المعركة بين الروم والمسلمين على ارض اليرموك ، مؤرقا لا يغمض له جفن ، مسهدا لا يقر له جنب .. قلقا لا تهدأ له نفس ، فقد لحق سلفه العظيم أبو بكر بالرفيق الاعلى .. ولما تنشب المعركة بعد ، فلما علم بالتحام الجند بعد وفاة صاحبه احس بثقل التبعة ، وعظم المسئولية ، فكان القلق والتسهيد والسهر ، وكانت اللهفة على أخبار المعركة ، حتى اذا لم تسعفه الاخبار ، او تشفه الانباء ، عاد الى مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليلوذ من قلقه بالصلاة ، ويهدهد من روعه بتلاوة القرآن الكريم ..

فلما وافى البشير بالنصر والظفر امر بان ينادى فى الناس بالصلاة ، ثم هرع الى المسجد بعد ان ضاق بالناس ، وارتقى المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه .. وبشر الناس بالنصر ، فلم يبق بالمسجد أحد الا كبر مع أمير المؤمنين ، واهتزت جنبات المسجد بصدى تكبيرهم وتهليلهم .

ثم رنا ببصره عبر مئات الاميال التى تفصله عن ارض الشام فرأى أن معركة اليرموك هى أولى معارك المسلمين فى هذه الارض ، وأن أمامهم بعدها معارك ضارية .. حتى يتم اجلاء الروم عن الشام ، وتنتشر فى ربوعه دعوة الاسلام ، ورأى ان يواجه تبعات الموقف الجديد بما عرف عن عمر من حزم حديد ، وبأس شديد ، فلا تزدهيه بوادر النصر ، ولا يترك جنده فى الشام يمضى فى غير خطة محكمة ، فاصدر امره الى أمراء الجند وعلى رأسهم أبوعبيدة بن الجراح بان يتعقبوا الروم ، وان يزعجوهم عن كل مأمن يستأمنونه ، ويفضوا عليهم كل حصن يلجئون اليه ، ثم بعث اليهم بالامداد ، وبالخطة التى يجب ان يسير عليها القادة ، وبالنهج الذى يجب أن ينتهجوه فى حربهم وحصارهم ، وكرهم وفرهم ، وبالبلاد التى يجب أن يبدءوا بفتحها ، وبالمسالك التى تتوزع فيها الجيوش ، فأمر بأن يتجه أبو عبيدة وخالد بن الوليد الى شمال الشام لفتح دمشق ، ومن بعدها حمص وحلب ، ومطاردة الروم حتى حدود بلادهم ، وأن يهبط عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة الي فلسطين ، حيث تجمعت جيوش الروم بطحل وأجنادين ، وتحصنوا بها بقيادة أطربون ، الذى كان يعتبر من أكبر قواد الروم ، وأكثرهم دهاء .

ولن نسير مع جيوش الشمال التى صنعت الاعاجيب واستولت على عاصمة الشام ، وازعجت الروم عن اهم بلاده ، بل سنقف بالحديث عند بعض الصور التى شهدت معارك فلسطين ، لأننا لا نؤرخ تاريخا ، وانما تلقى ضوءا على بعض المواقف الخالدة التى يزدهى بها التاريخ الاسلامى ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صنعوا التاريخ

الأستاذ محمود الجرسي

راى اطربون قائد الروم فى فلسطين ان يجمع جنده كله فى مكان واحد حتى تتوحد القيادة فى يده ، وحتى لا يتفرق جنده فى اماكن متعددة فيسهل على المسلمين ان يوقعوا بهم الهزيمة ، فانحدر باغلب قواته الى اجنادين ، واخذ فى تحصينها ، وتقوية معاقلها ، واختارها لتكون على ارضها معركته مع عمرو بن العاص .

ونظر عمرو .. فراى جيوش الروم كثيفة العدد ، كاملة العدة ، تقف من خلف حصون منيعة ، وعلى راسها قائد محنك ، اشتهر بالدهاء والمكر والحيلة ، وعمرو بن العاص - على ما نعلم من امره - لا ينقصه الدهاء والمكر والحيلة ، هذا فوق ما يملأ قلبه من الايمان بالله ونصره ، فكتب عمرو الى عمر يصف له قوة الروم ، ويذكر له دهاء اطربون ، ويستعجله المدد ليقضى على عدوه فى اجنادين ، فما اسرع ما انجده الخليفة بالمدد ، وهو يبتسم لما جاء فى كتاب عمرو من وصف لاطربون بالدهاء والحيلة ، وقال لمن حوله - والابتسامة لا تفارقه - .. لقد رمينا اطربون الروم باطربون العرب ، فانظروا عم تنفرج »!

نحن لا يعنينا هنا كما قلنا ان نؤرخ المعارك ، بقدر ما يعنينا ان نكشف عن معدن هؤلاء الرجال الذين اصطفاهم عمر - رضى الله عنه - لاكبر فتح عرفه التاريخ .. لقد كانوا جميعا يستمدون الايمان والعزيمة والصبر والجلد من خليفتهم الذى عجز التاريخ عن ان يجد له مثيلا بين حكام البشر !! فكان القدوة الماثلة ، والأسوة الحسنة ، التى ينهج على منوالها هؤلاء العظماء الذين صنعوا التاريخ .

ولذلك نحن لا ندهش حين نرى عمرو ابن العاص يضع نفسه - كما يقولون - بين فكى الاسد ، ويقتحم الهول الذى ما بعده هول ليكشف عن ثغرة ينفذ منها الى قلب أعدائه .. فقد هاله أن رأى الروم فى منعة بحصونهم وخنادقهم فلا سبيل الى اجتيازها ، وحاول ان يجد من يدله على مسلك يسلكه ، او مدخل يلجه فلم يجد ، وبذل كل جهد فى الوقوف على عورات العدو ، او العثور على ثلمة فى صفوفه يبتدرها بالهجوم دون طائل ، فعهد الى الحيلة ، وبعث الى أطربون رسلا يتفاوضون معه فى أمر الصلح وحقن الدماء ، واسر اليهم ان يوافده بمواخل العدو وعوراته ، ولكن الرسل لم تستطع ان تكشف شيئا فآثر عمرو ان يتولى الامر بنفسه فى غفلة من عدوه ، وتقدم الى أطربون على انه رسول عمرو بن العاص ، وحرص كل الحرص على الا يظهر عدوه على امره ، وكان يعلم وهو يسير الى أطربون ان امره لو انكشف لما افلت من الموت ، ودخل على اطربون بعد ان تامل حصونه ، وعرف منها ما اراد ، وتحدث الرجلان ، فداخلت اطربون الريبة فى شخص محدثه ، وقال فى نفسه : « والله ان هذا لعمرو او انه الذى ياخذ عمرو برايه ، وما كنت لأصيب القوم بامر أعظم عليهم من قتله !! » ثم دعا جنديا من رجال حرسه فاسر اليه : « اذا مر هذا العربى بمكان كذا فاقتله » ، وفطن عمرو الى ان فى الامر كيدا ، فقال لأطربون : « قد سمعت منى وسمعت منك ، فأما ما قلته فقد وقع منى موقعا ، وانا واحد من عشرة بعثنا عمر ابن الخطاب مع هذا الوالى لنكاشفه ويشهدنا اموره ، فارجع فآتيك بهم الآن ، فان راوا فى الذى عرضت مثل الذى أرى فقد رآه اهل العسكر والأمير .. وان لم يروه رددتهم الى مامنهم ، وكنت على راس امرك ! » .

سمع أطربون هذا القول فخالج نفسه الشك فيما ظن ، فاسترجع الحارس الذى اسر اليه بقتل هذا العربى ، وقال لعمرو : « انطلق فجىء باصحابك » .. وخرج عمرو مسرعا الى عسكره لا يلوى على شىء ، ولا يظن ان يعود لمثلها .. وعرف أطربون الامر بعد ذلك ، فقال : « خدعنى الرجل ، هذا ادهى الخلق !! » ، وبلغ عمر ما حدث فقال : « غلبه عمرو ، لله عمرو !! » ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقى الجيشان باجنادين ، ونشب القتال بعد أن عرف عمرو مآخذه ومآتيه .. ودارت المعركة طويلا ، وحمى فيها وطيس القتال ، وكثر القتل من الجانبين .. الا ان اخبار انتصارات المسلمين فى شمال الشام قد فتت فى عضد اطربون ، وفعلت فعلها فى نفوس جنوده ، فما كادت الشمس تنحدر الى مغربها ، ويزحف الظلام على ارض المعركة حتى تخاذل جند الرومان ، وتفرقت صفوفهم ، وانسحب اطربون فى فلول جنده متقهقرا بهم الي بيت المقدس ، وانتزع عمرو بن العاص النصر من أدهى اعدائه !!

لم يقف الخليفة العظيم - عمر بن الخطاب - موقفا سلبيا ، ينتظر نتيجة معركة اجنادين ، ولكنهرأى بثاقب نظره ان يحول بين اطربون وبين أى مدد يأتيه من البحر الذى كانت تسيطر عليه اساطيل بيزنطة ، حتى يواجه عمرو بن العاص دون ان يقوى عليه بمزيد من المدد ، فبعث الى يزيد بن ابى سفيان ان يوجه اخاه معاوية الى ثغر قيسارية ، حتى اذا فرغ منه ، افتتح ثغور فلسطين كلها الى غزة ، ونجحت خطة الخليفة ، وانتصر معاوية على الثغور ، وامتنع المدد عن اطربون حتى تمت هزيمته على يد عمرو فى اجنادين

تحصن اطربون ومن بقى معه من الجند ببيت المقدس ، وكتب الى عمرو كتابا يقول فيه : « انت صديقى ونظيرى .. انت فى قومك مثلى فى قومى ، والله لا تفتتح من فلسطين شيئا بعد اجنادين .. فارجع ولا تغتر ، فتلقى ما لقى الذين قبلك من الهزيمة » ، ولكن الرجال من أمثال عمرو بن العاص يدركون ما فى هذا التهديد من خداع زائف ، وانه اخر ورقة فى يد اطربون يحاول ان يلعب بها على عمرو، فاستقبل كتاب اطربون بابتسام الواثق من قدرته .. ورد عليه بانه صاحب فتح هذه البلاد ، وطلب الى اطربون أن يشاور وزراءه لعلهم ينصحونه قبل ان يدهمهم .

كانت معركة اجنادين قد ذهبت بكثير من جند عمرو بن العاص ، فكتب الى الخليفة يستمده ويستشيره ، ويقول له : « انى اعالج حربا كئودا صدوما ، وبلادا ادخرت لك ، فرايك !! » ، وكانت معركة اجنادين فى نفس الوقت قد بعثت الفزع والخوف فى نفوس الجند والناس فى بيت المقدس ، حتى بات كل من فيها لا يشكون فى أن العرب قد صنع لهم ، وانه لا يستطيع ان يقف امامهم احد ، او ان يحول دون انتصارهم حائل ، وان مدينتهم صائرة الى العرب لا محالة ..

وصل كتاب عمرو بن العاص الى عمر ابن الخطاب بطلب المدد ، فراى عمر ان يخرج بنفسه مع الجند ، واستشار فى ذلك اصحابه ، فوافقه على ذلك على بن ابى طالب ، فاستخلفه على المدينة ، وسار حتى نزل الجابية ، وتمهل بها ينتظر مقدم امراء الجند ، وكانوا قد فرغوا من معاركهم فى شمال الشام .

ولن نترك رحلة عمر من المدينة الى الجابية دون أن نعرض لما ذكره المؤرخون فى وصفها لنرى الي أى مدى من العظمة وسمو النفس قد بلغهما امير المؤمنين وليرى المسلمون كيف كان زهد الحكام وبساطة الحكام !

سار عمر من المدينة على بعير له جعل عليه غرارتان ، فى احداهما سويق وفى الاخرى تمر ، وبين يديه قربة مملوءة ماء ، وخلفه جفنة للزاد ، يقربها الى من معه من أصحاب رسول الله فى الصباح فيأكلون معه ، وكانت تصطفق رجلاه بين شعبتى الرحل بلا ركاب ، وتلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، وكاؤه كساء انبجانى ذو صوف ، هو وطاؤه اذا ركب .. وفراشه اذا نزل ، حقيبته نمرة او شملة محشوة ليفا ، هى حقيبته اذا ركب ، ووسادته اذا نزل ، وعليه مرقعة من صوف فيها اربع عشرة رقعة .. بعضها من اديم ، فقال له اصحابه : لو ركبت بدل بعيرك جوادا ، ولبست ثيابا بيضاء !! ففعل وطرح على عاتقه منديلان ممتلئان ، وقدم له بزدون ركبه .. فلما رآه يهملج به ، نزل عنه ، وقال لأصحابه : أقيلوا عثرتي أقال الله عثرتكم يوم القيامة ، فقد كاد اميركم يهلك بما دخل قلبى من العجب والكبر .. فقال له كبير النصارى فى الجابية انت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الابل ، فلو بقيت هكذا لكان ذلك اعظم فى اعين الروم !! فقال عمر : نحن قوم اعزنا الله بالاسلام ، فلا نطلب بغير الله بديلا .

فى مثل هذه الصورة المتواضعة فى مظهرها ، العظيمة فى دلالتها ، وصل عمر بن الخطاب الى الجابية ، وسار اليه امراء الجند يتقدمهم يزيد بن أبى سفيان .. ثم ابو عبيده بن الجراح ، ثم خالد ابن الوليد ، يتقدمون جنودهم فى عرض أخاذ يبهر النظر ، ورآهم عمر مقبلين وعليهم الحرير والديباج ، فغلى الدم فى عروقه لمرآهم ، فنزل عن مطيته ، واخذ الحجارة ورماهم بها وصاح مغضبا : « سرع ما لفتم عن رأيكم !! اياى تستقبلون فى هذا الزى ؟! وانما شبعتم منذ سنتين ، وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم. لم يسع امراء الجند الا أن يعتذروا الى عمر قائلين : يا أمير المؤمنين انها يلامقة وان علينا السلاح من تحتها ، ورأىعمر سلاحهم فخفف مرآه من ثورة غضبه فقال : « فنعم اذا » .

ووصلت انباء مقدم عمر ونزوله بالجابية الىأطربون وصفرينوس أسقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدس وبطريقها ، وبلغهم ما فعل أبو عبيدة وخالد بن الوليد فى شمال الشام وما فتح الله على أيديهم من مدائنه ، وقدروا أن مدينتهم لن تستطيع ان تقاوم طويلا ، وان تثبت لحصار المسلمين ، وبخاصة بعد ان جاءهم المدد مع اميرهم : امير المؤمنين ، ففرر أطربون أن ينسحب من بيت المقدس خفية فى قوة من جنده الي مصر ، واستطاع أن يفلت من الحصار المضروب حول المدينة . ولما اطمأن البطريق الشيخ الي نجاة اطربون وبلوغه مشارف مصر ، اخذ فى مفاوضة المسلمين فى تسليم المدينة . وبعث الى عمر بوفد من رجاله ، مشترطا أن يكون تسليم المدينة ، واتمام الصلح مع امير المؤمنين نفسه .

ووصلت الرسل الى امير المؤمنين فى عسكره بالجابية ، وطلبوا اليه ان يصالحهم على صلح دمشق ، وان يتولى بنفسه استلام المدينة المقدسة ، ولكن عمر العظيم يوقع معهم عهدا اكثر سخاء من صلح دمشق ، ويضرب بذلك اروع الامثال فى سماحة الاسلام ، وتسامحه مع غيره من الديانات ، وقد اورد المؤرخون هذا العهد الذى تسجله صفحة ناصعة فى تاريخ الفاروق :

« باسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين أهل ايلياء من الامان ، اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من غيرها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم . ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار احد منهم .. ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود . وعلى اهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية .. ومن احب من أهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان بها من أهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الي أهله ، وانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وزمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية » .

وبعد ان تمت كتابة العهد ، ختمه عمر بتوقيعه ، ثم شهد عليه خالد بن الوليد .. وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وتهيأ لدخول بيت المقدس بعد ان صرف القواد الى اعمالهم ، ولم يستصحب معه سوى عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ، وجيء له ببرذون ليركبه فى دخوله المدينة المقدسة ، فلما سار البرذون به قليلا أخذ يتخلج به ، وتصلصل جلاجله فكره عمر ذلك فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال : « قبح الله من علمك هذا من الخيلاء » .

ثم دخل عمر المدينة المقدسة ، التى اسرى الله تعالى بعبده ورسوله - صلي الله عليه وسلم - اليها فى ليلة الاسراء وتلقاه البطريق صفرينوس وكبراء المدينة .. فراعهم هذا التواضع الذى ينم عن سلامة العقيدة ، وتلك البساطة التى تكشف عن سمو النفس ورأو فى عهده ومقدمه نجاة لهم من اضطهاد الرومان ، وامانا لهم فى معتقداتهم من صولة الجبارين الذين كانوا يحملونهم على تغيير معتقداتهم بالتعذيب والقسوة .. كما كان يفعل هرقل ..

بات عمر تلك الليلة بعد ان تمت مراسم الاستقبال متجها الى الله تعالى يصلي فى خشوع وضراعة أن فتح الله عليه تلك المدينة المقدسة ، ويشكر نعمائه وتاييده للمسلمين ، ولما اصبح سار مع صفرينوس خلال المدينة ليريه آثارها ومواضع الحج منها ، وبينما ركب عمر بكنيسة القيامة أدركه موعد الصلاة ، فطلب البطريق اليه ان يصلى بها فهى من مساجد الله ، فاعتذر عمر ، بأنه ان يفعل يتبعه المسلمون على تعاقب القرون اذ يرون عمله سنة مستحبة ، فاذا فعلوا اخرجوا النصارى من كنيستهم وخالفوا عهد الامان ، واعتذر لنفس السبب عن الصلاة بكنيسة قسطنطين المجاورة ، وصلى فى مكان قريب من الصخرة المقدسة على اطلال الهيكل .

هذا هو تسامح الاسلام وعظمة الاسلام .. يلوحان من خلال تسامح عمر وعظمة عمر ..!! وهذا هو الرجل الذى استطاع ان يشيد الامبراطورية الاسلامية على انقاض اعظم دول العالم فى ذلك العصر بعدله وبساطته وسماحته ..!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين ودنيا

الأستاذ محمد المتولي النظامي

دين النظافة

خلق الله الانسان فى أحسن تقويم وفضـــله على كثير من المخلوقات ، ورسم له ضروب الاخلاق الكريمـــة ، ودعاه الى التحلى بها ، وجعل لجسمه مطالب لابد منها لسموه وارتقائه ، وحقق له رغائب بتحقيقها يخف عنه العناء ، وتتحقق له العزة والكرامة ، وأباح له التمتع بالطيبات التي تنمى جســده ، وتقوى عقله ، وتجمل مظهره ، فى حدود ما أحل الله ، وطالبه بالعمل علي نظافة بدنه ، ونفى الخبث والادران عنه ، حتى يعيش قوى البنية ، ناهضا بمسئولياته ، نافعا لنفسه ولأمته ، وحتى تتحقق له السعادة والنعيم المقيم فى الدنيا والاخـرة .

قال تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنـــا تفضيلا » ، وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبـــات ما أحل الله لكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتـــدين » ، وقال : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يـوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقـــوم يعلمـــون » ، وقال : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ، ولا تسرفـوا انه لا يحب المسرفين » ، وقال : « ما يريد الله ليجعـــل عليكم من حـــرج ، ولـكن يريد ليطهركم ، وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

والاسلام دين حضارى أشرق فى الجـــزيرة العربية التي تكتنفها الصحراء ، وتعمها البداوة ، ويقل فيها الماء ، ومع ذلك جعل الطهارة جزءا حيويا من رسالته ، فدعا المسلم لان يكون نموذجا طيبا ، لحسن الهيئة ، وكريم المظهر ، كى يالف ويؤلف، وطالبه بالحرص على النظافة ، باعتبارها الركن الاســاسى للمظهر الجميل ، والهيئة الحســـنة ، ولانهـا تعطى الجسم نشاطا ومناعة وقوة ، وتزيل عنه أدرانه ، وتفتح مسامه لاخراج العرق ، وجعلها شرطا لكثير من الفرائض والعبادات ، وجعـل عمد عباداته ودينه وهي الصلاة لا تقبل من المـرء الا اذا كان طاهر البدن بالوضوء والاغتسال ، طاهر الثـوب بالغسل من النجس والاقذار ، وأن يكون المكان الذى يصلى فيه نظيفا ، الي جانب الطهارة الباطنية التى تقتضى تجـريد القلب من الحقد والبغى والفساد ، ونظافته بالندم والتوبة ، وجعـل الصلاة خمس مرات فى اليوم والليلة حتى يحيا المسلم حيـاة كلها طهارة ونظافة لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» ،

قال تعالى : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ، وقال . « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » ، وقال : « فيه رجال يحبـون أن يتطهروا والله يحب المطهـــرين » ، وقال : « وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر » ، وقال : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الي الصلاة ، فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا » . وتعهد النبي القائد والمربى أتباعه بنصائحه وتوجيهاته حتى أصبحوا مثلا عليا فى التمـــدن ، والنظافة ، والتجمل ، خصوصا فى أماكن التجمع ، والحرص على النظافة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لانها من الايمان ، والتمسك بالطهارة لانها فضيلة حث عليها القرآن . قال النبي عليه السلام : « النظافة من الايمان » ، وقال : « الطهور شطر الايمان » ، وقال : « غسل الجمعة واجب على كل محتلم ـ بالغ ـ » ، وقال : لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث ـ يقصد الحدث الاصغر ـ حتى يتوضا . وقال : « تنظفوا فان الاسلام نظيف » ، وقال : « النظافة تدعو الي الايمان ، والايمان مع صاحبه في الجنة » ، وقال : « ما على أحدكم ان وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته » .

ولقد اتخذ الاسلام وسائل عدة لتحقيق الطهارة باوسع معانيها ، فدعا الي نظافة البدن ، ونظافة الثوب ، ونظافة المكان ، وحث على قص الاظافر والشارب ، ونتف الابط ، وتنظيف الاسنان ، واجزاء الختان .

١ ـ فلقد جعل الوضوء شرطا لصحة الصلاة ، وما الوضوء الا طهارة ونظافة ، وتنشيط للبدن ووقاية للمرء من كثير من العلل والامراض ، وغسل للاعضاء الظاهرة المتعرضة للاتربة ، ففيه غسل الكفين تطهيرا لهما مما علق بهما ، وفيه غسل الفم بالمضمضة مرات عدة ، وقاية للثة ، وصيانة للاسنان من التسوس ، وازالة لفضلات الطعام من الفم ، وفيه استنشاق الماء من الانف تطهيرا له وملائمة مع الجو ، ووقاية من الزكام والرشح ، وفيه مسح الرأس ازالة لما يعلق بها من غبار ، وفيه غسيل للوجه ، واليدين ، والقدمين ، تطهيرا لها من الادران ، وازالة للروائح الكريهة خصوصا بين أصابع القدمين ، ووقاية لاجزاء الجسم من الامراض الجلدية التى تنشا من الاتربة وتراكم العرق . قال تعالي : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الي الصلاة ، فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الي المرافق ، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الي الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا » . وقال النبي عليه السلام : « اذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الاناء حتي يغسلها ثلاثا ، فانه لا يدرى اين باتت يده » .

٢ ـ والاسلام يوجب الطهارة بالاغتسال عقب الافراز المنوى للرجل والمراة ، وعقب الحيض والنفاس للمراة ، تطهيرا لما ينجم عن ذلك من افرازات ، وتنشيطا للجسم ، وتجديدا للحيوية ، وقضاء على الخمول والضعف ، وطاعة لما أمر به الله

والاسلام يحرم علي الجنب ، والحائض والنفساء مباشرة الصلاة ، ومس المصحف وحمله وقراءة القرآن ، ودخول المسجد كما يمنع الحائض والنفساء من الصيام ، ويمنع وقاع المراة في المحيض نظرا لما يوجد من أذى ، يسبب آلاما وأمراضا وسمعا ، ولا يحل للجميع مزاولة هذه الممنوعات الا بالطهارة والاغتسال . قال تعالى : « فاعتزلوا النساء في المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن » ، وقال في شان المصحف : « لا يمسه الا المطهرون » .

٣ ـ والاسلام قد سن كثيرا من انواع الاغتسالات ، خصوصا قبل حضور التجمعات ، فندب الى الاغتسال قبل كل اجتماع ، وسن غسل الجمعة ، والغسل ليالي الاعياد ، وعند العودة من السفر ، وفي ليالى رمضان ، والغسل من غسل الميت ، والغسل بعد الاغماء ، كما رغب في غسل اليدين قبل الطعام ، وغسلهما وغسل الفم بعد الطعام ، قصدا للنظافة ، ووقاية للمرء من العلل والامراض . قال النبىصليالله‌عليه‌وسلم « اغتسلوا للجمعة ، ولو كاسا بدينار » ، وقال : « من توضا يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل » .

٤ ـ والاسلام قد سن السواك وهو عبارة عن فرشاة طبيعية ومعجون ، وسنه لتنظيف الاسنان مما يعلق بها من فضلات يؤدى تراكمها في النهاية الى اصابة الجسم بالامراض ، فضلا عن تسوس الاسنان ، والاسنان بدون شك تمنح المرء جمالا ، وتعينه على النطق .

وجعل السواك مستحبا خصوصا عند القيام من النوم ، وعند النهوض للصلاة ، وعند تغيير رائحة الفم . قال النبى الكريم : « لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة » ، وقال : « السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، مجلاة للنظر » ، وقال : « ما لي أراكم تدخلون علي قلحا استاكوا » .

٥ ـ والاسلام ينادى بتنظيف الاماكن التى يؤدى اهمال تنظيفها الى تجمع الجراثيم والقاذورات ، وانبعاث الروائح الكريهة منها ، وينتج عن اهمال تنظيفها الاصابة بالالتهابات الجلدية المتعددة ، فيحث علي الختان ، وحلق العانة ، وقص الشارب ، ونتف شعر الابط ، وقص الاظافر . قال النبى عليه السلام : « خمس من السنة : الختان ، والاستحداد ـ حلق العانة ـ وقص الشارب ، ونتف الابط ، وتقليم الاظافر » ، وقال : « قلم اظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها » ..

٦ ـ والاسلام ينادى بكل ما هو كريم ، وينهي عن كل ما يجافي الذوق السليم ، وقاية للمجتمع من الامراض ، وحرصا على نظافته وسمعته ، فنجده ينهي عن التبرز في الاماكن العامة التي يقصدها الناس للانتفاع بها ، والراحة . ويجعل من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يفعل ذلك مستحقا للعن ، فينهى عن التبرز فى موارد المياه ، وفى أماكن الظل صيفا ، وأماكن الشمس شتاء ، وفى قارعة الطريق ، وما يشبه ذلك ، كما ينهى عن القاء القاذورات ، وكل ما يسبب الاذى ، منعا لانتشار الجراثيم ، وحرصا علي ألا تقع الانظار على قبيح ، أو تشم روائح نتنه ، وتجنبا لكل ما يسيء الى صحة الامة وسمعتها . قال النبي عليه السلام : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق والظل » ، وقال : « لا يبولن أحدكم فى الماء الراكد ، ثم يغتسل فيه » .

٧ ـ ونجده ينادى بحسن الهيئة ولبس أحسن الثياب ودهن الشعر وتسريحه ، والتجمل بأطيب طيب حتى لا تقع العين على قبيح، وحتي لا نشم الا أطيب ريح ، وحتى يحيا المسلمون حياة كلها سمو واحساس بالجمال ، وتطلع الي نشدان الكمال . قال النبى عليه السلام مخاطبا رجلا غير مهتم بهيئته : « اذا آتاك الله مالا ، فلير أثر نعمته عليك وكرامته » ، وقال : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مقدار ذرة من كبر » فقال له رجل : أن الانسان يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة ، فقال عليه السلام : « ان الله جميل يحب الجمال » وأشار عليه السلام الى رجل شعره أشعث أغبر وقال : « أما وجد هذا ما يسكن به شعره ؟ فلما أصلح شعره قال النبي العظيم : أليس هذا خيرا من أن ياتى احدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » ، وأنكر على آخر قذارة ثوبه قائلا : « أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه ؟ » ، ولقد سأل رجل ابن عمر رضى الله عنهما عن ماذا يلبس من الثياب ؟ فقال : ما لا يزدريك فيه السفهاء ـ أى لسوء منظره ـ ولا يعيبك به الحكماء ـ أى لتجاوزه حد الاعتدال فى المباهاة والاختيال .

٨ ـ والاسلام نادى بالحرص علي سلامة الماء الذى نشربه ، ونظافة الطعام الذى ناكله ، ووجوب اتخاذ الوسائل التى تحافظ على نظافتهما وطهارتهما حتي لا يؤدى اهمال ذلك الى أن يتخذ الذباب منها مقرا ، والى أن تنتشر بها الجراثيم ، مما يسبب انتشار الامراض ، والاوبئة ، وضعف الصحة ، كما أمر بغسل الاناء الذى يلغ الكلب فيه سبع مرات احداها بالتراب ، لان الكلب كثيرا ما يمسك أسته بفمه فينقل بذلك كثيرا من الجراثيم والاقذار ، والتراب المعجون بالماء خير مزيل لها ، حيث يزيل ما يعلق بالاناء من سموم اللعاب ، حيث أثبت الطب أن التراب قلوى ، وسموم اللعاب حمضية ، والتراب بقلويته خير مزيل لتاثير الميكروب . قال النبي عليه السلام : « غطوا الاناء ، وأوكوا السقاء ، فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء ، لا يمر باناء ليس عليه غطاء ، أو سقاء ليس عليه وقاء الا ينزل فيه من ذلك الوباء » ، وقال : اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليغسله سبع مرات احداهن بالتراب فان ذلك طهورا له » .

٩ ـ والدين ينادى يمنع التزاحم خصوصا فى أوقات انتشار الاوبئة ، ووقت اشتداد الحر ، اذ أن للازدحام مضار كثيرة فهو يسبب المضايقات ، ويؤدى الى انتشار الامراض ، وفقدان الاموال .

كما انه ينادى بعزل المريض حتى يشفي ، وهو ما يسمى بالحجر الصحى ، وذلك تجنبا لانتشار العدوى ، وفتك الاوبئة ، كما حث علي الاسراع بالتداوى . قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس ، فأفسحوا يفسح الله لكم» ، وقال الرسول الكريم : «اذا سمعتم بالطاعون بأرض ، فلا تدخلوها ، واذا نزل وأنتم بارض فلا تخرجوا منها » ، وقال : « لكل داء دواء ، فاذا أصاب دواء الداء برأ باذن الله عز وجل » ، وقال : « تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء ، غير داء واحو هو الهرم » ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما سمع بالطاعون بالشام وهو فى طريقه الي بيت المقدس ـ غير طريقه ، وهو يقول لمن قالوا : أنفر من قضاء الله ؟ وذلك بعد أن استشارهم فقال : نعم ، نفر من قضاء الله الى قضاء الله .

١٠ ـ والله جميل يحب الجمال ، وكامل يحث على نشدان الكمال ، جعل الانسان خليفة له فى الارض ، وفضله على كثير من المخلوقات ، ورزقه الكثير من الطيبات ، ومنحه عقلا به يميز الضار من النافع ، والفاسد من الصالح ، وأرسل له رسلا يهدونه الي الحق والخير والى الطريق المستقيم ، حتي لا يكون للناس على الله حجة . قال تعالى : « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

والله يحب أن يثبت خليفته انه أسمي المخلوقات ، فيتخلق بأخلاق الدين ، ويؤثر فى محيطه آثارا شريفة نبيلة ، ويعمل على تطوير الحياة الي ما هو أفضل ، ويكون مثالا طيبا لعلو النفس ، والترفع عن الدنيا ، وكراهة المهانة ، ويدرك أن فى الكلمة الطاهرة جمالا ، وان فى العمل النقى جمالا ، وأن للثوب النظيف المعطر ، وللمكان النظيف المطهر ، تأثيرا وروعة وجلالا ، وان كل من منحه الله ذاتا جميلة ، واتسم بمظهريات ذميمة ، فقد أساء الى ذاته ، وقلب جمالها الى دمامة وقبح ، كما أن من لم يسعد فى ذاته بجمال الخلقة ، فعليه أن ينشد جمال الخلق ، وأن يتجمل بالنظافة ، وحسن المظهر ، وجمال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنطق ، وابتسامة اللقاء والصالح من الاعمال ، قال تعالي : ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » ، وقال : « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وانزلنا اليكم نورا مبينا ، فأما الذين آمنوا بالله ، واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ، ويهديهم اليه صراطا مستقيما ومن الحكم : « العاقل هو من ينظر الي وجهه فى المرآة ، فان كان حسنا استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحا ، وان كان قبيحا استقبح أن يجمع بين قبيحين » .

جامعة تربوية :

وما الاسلام الا جامعة خالدة لتربية الفضائل ، وتنمية الشعور الدينى ، وتربية الضمير الحى الذى يعتبر خير رقيب ، واعظم وازع ، خلق جيلا مطبوعا على الفضيلة ، ومجافا للرذيلة . يضرب به المثل فى طهارة المظهر والجوهر ، وعظمة السمعة والمخبر ، أدى رسالته على خير وجه ، واصلح ما اعوج من عاداته وتقاليده ، وراقب الذى يعلم السر وأخفي فى جميع تصرفاته ، وعنهم نقل الاجانب مبادىء الرقي والتقدم ، وكانت تصرفات المسلمين المثالية من أقوى الوسائل فى الدعاية للاسلام ، وانجذاب الناس اليه ، وتعلقهم به ، قال تعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، وقال : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم »

وفى محراب هذا الدين يجب أن يدرس أبناء المسلمين الاداب الصحية الاسلامية ، وأن يتدربوا عليها عمليا ، حتى يكونوا صورة مشرقة للطهارة والنضارة ، وحتى يشبوا حريصين على النظافة ، محاربين للاذى والقذارة ، مقلعين عن كل ما يسىء أو يضر ، مقبلين علي كل ما هو خير وكمال ، ولقد حضر ذات مرة اعرابي الى رسول الله ، واخبره انه يشعر بعيوب كثيرة فيه ، ولا يقوى على تركها جملة واحدة ، فعاهده الرسول على التمسك بالصدق ، فكلما همت نفسه بارتكاب ذنب ، تذكر عهده للرسول ، وانه ان ارتكب عوقب ، وكان ناكثا بعهده ، وهكذا ظل يقلع عن آثامه بالتدريج حتى أقلع عن جميع ذنوبه وعيوبه بفضل التوجيه السليم .

وانا لاحوج ما نكون الي نشر الوعى الصحي ، وتدريب التلاميذ على النظافة عمليا ، وعقد ندوات لربات البيوت ، حتى يشب الناشئة مطبوعين على النظافة ، محافظين علي الجمال مثبتين انهم أبناء حضارة كانت زاهية ، وستظل مشرقة بفضل التحلى بالاداب والقيم .

وعلي وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون ، وعلى الموجهين والمثقفين والمربين واجب القيام بحملات توعية لنشر الوعي بين المواطنين عن طريق الكلمة ، والصورة ، والمسرحية ، والفيلم ، موضحين الاثار الضارة الناجمة عن اهمال النظافة ، مبينين الواجب على كل أم وأب تجاه تصرفاتهم وتصرف أبنائهم ، حتى يكف الجميع عن القاء القاذورات ، والفضلات ، والتبول فى الطرقات ، وحتى يعتقد الجميع أن الاساءة الى النظافة انما هو جرم كبير ، واثم لا يغتفر فى حق أنفسنا ووطننا ، وميراثنا ، وسمعتنا وكرامتنا ، وحتي يتمسك كل مواطن بالنظافة ، ويحرص على الطهارة .

على أنا بجانب هذا ، وقبل هذا ، يجب أن نقيم دورات مياه فى الميادين العامة ، وأماكن التجمع الجماهيرى ، حتى لا يضطر أمرؤ الى مخالفة الاداب العامة والاساءة الى الاخلاق ، والتشبه بالحيوانات ، والتبرز فى الطرقات .

وبعد ذلك كله اذا وجد من يتمرد علي الاداب ، ويسىء الي النظافة ألحق به من التاديب ما يفيئه الى رشده ، ويصرفه عن غيه ، ويوجهه الى الخير ، ويهديه الى الصواب . وصدق قول الله : « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ، ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الي الله تصير الامور » ، وقول رسوله : « ان الله يرضى لكم عالي الامور ويكره لكم سفاسفها » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسمى الهستدروت باللغةالعبرية «هاهستدروت هاكلاليت شبل هاعوفديم هاأفريم بيئرتز اسرائيل» أى الاتحاد العام للعمال اليهود ـ بأرض اسرائيل وقد تأسس هذا الاتحاد فى ديسمبر ١٩٢٠

وقد جاء فىالبيان الذىأصدره مؤتمر التأسيس الاول أن من أهداف الهستدروت « أن تخلق نوعا جديدا من العمال اليهود وأن تأخذ على عاتقهـــا توطين المهاجرين الجدد وتسلمهم تذاكر السفر من أوطان المهجر وأن تؤمن لهم باعتبارهم عمالا يهودا مكانا يليق بهم ورعايتهم وتثقيفهم من أجل بنـــاء مجتمع اشتراكى يهودى ـ مذكرات الدكتـــور القصاص معهد البحوث والدراسات العربيـــة القاهرة ١٩٦٨ ـ وكذا اقامة معسكرات التدريب خارج فلسطين للمهاجرين وربطهم ربطا مصيريا بالأرض وتحويل فلسـطين الى مستعمرات زراعية وادارتها عـــلى اسس اقتصـــادية أصيلة وسليمة تسمح بامتصاص أكبر عدد ممكن من المهاجرين .

' الهدف البعيد من كل هذا هو خلق مجتمع يهـــودى وأمة يهودية موحدة لجميـــع الاجناس واللغات القادمة من بلاد المهجر رغم الاجـــواء والبيئات المختلفة التى عاشوا فيها بعـــد تشريد استمر الفى عام .

من هنـــا نرى أن الهستدروت ليست مجرد منظمة نقابية عمالية تقوم مثل ما تقوم مثيلاتهـا بل هى أولا وقبل كل شىء منظمـــة سياســـية اقتصادية وتقوم بتنفيـــذ الاهداف السياســـية الصهيونية داخل فلسطين ثم داخل فلســـطين المحتلة فكانت فى الاولى تقوم مقام حكومة يهودية محلية قبل انشاء الدولة الاسرائيلية .

كما ان تأسيس الهستدروت وتطوره لم يتبع النهج التاريخى المعروف لتطور الحركات العمالية فى البلاد الاخرى ـ اذ يقضى هـــذا النهج بأن يكون تأسيس الاتحادات العمالية ســـابقا على وجود سلطة فيدرالية عليا تتدرج تحتهـــا الاتحادات المختلفة وأما بالنسبة للهستدروت فقد وجدتهذه السلطة العليا متمثلة فى الهستدروت قبل وجود الاتحادات المختلفـــة المنطوية تحت لوائه ولذلك يمكننا اعتبار الهستدروت منظمة فيدرالية بمعنى آخر هو المعنى السياسى والاحزاب السياسية التى تعتبر نفسها ممثلة للطبقة العاملة .

ولذلك فان منظمة الهستدروت فاقت جميع التكتلات واصبح لها نفوذ راسخ المدى فى جميع مجالات الحياة العامة لدرجة انها حرمت على أعدائها الرجوع الى المحاكم العادية للفصل فى المنازعات أو الخلافات الواقعة بينهم وهكذا اصبحت المنظمة دولة داخل دولة لدرجة أن بعض الكتاب يطلق على مبانى الهستدروت الفاخرة فى شمال تل أبيب « بالكرملين فى روسيا » .

والاتحاد ليس له اتجاه سياسى معين والعضوية مفتوحة لجميع الاديان والاتجاهات الحزبية لدرجة أنهم قبلوا فى ١٩٥٣ العمال العرب الفنيين حتى أصبح عدد الاعضاء سنة ١٩٦٣ ، ٨٢٦ر٩٦٠ اى ٨٧ ٪ من العمال ذوى الرواتب والاجور وهذا العدد يستثنى أعضاء « نوار أوميدفيلون » اى عمال الشبيبة الذين يقل سنهم عن ١٨ سنة .

وعلى الرغم من أن العمال المنضمين لنقابات الهستدروت لايفرض عليهم اى اتجاه سياسى معين الا ان معظم هؤلاء الاعضاء كانوا ذوى ميول سياسية وصهيونية متطرفة كما كان الاغلبية ينتمون الى حزب الماباى وقد كانت نتيجة الانتخابات للهستدروت سنة ١٩٥٩ لمؤتمره التاسع كما يأتى :

الماباى ٥٥ر٤٣ ٪
هادوت افردات ١٧ر٣ ٪
المابام ١٣ر٩٢ ٪
عمال صهيون ٥ر٧٧ ٪
الصهيونيون العموميون ٣ر٤٨ ٪
الشيوعيون ٢ر٧٩ ٪
العمال الدينيون ١ر٧٩ ٪

رسوم العضوية :

يدفع اعضاء الهستدروت رسوما للعضوية تتفاوت بين ٣ ٪ و ٤ر٥ ٪ من دخولهم ولا يجوز أن يتعدى المبلغ المدفوع الى ٢٥٠ ليرة اسرائيلية كحد أقصى وتستقطع هذه الرسوم مباشرة من الاجور والرواتب .

أما الاعضاء غير المنتظمين فى الهستدروت فيدفع ٢ ٪ أو ٢ر٥ ٪ من دخل العامل بالاتفاق مع أصحاب الاعمال مقابل الفوائد الاجتماعية والرسوم التنظيمية ، ومن نافل القول أن ترتيب هذه الرسوم على غير المنتمين للهستدروت يهدف الى حث العمال على الانتساب الى الهستدروت للاستفادة من الخدمات الصحية والاجتماعية وحتى التقاضى فانه يحرم على العضو الالتجاء الى محاكم الدولة بل للهستدروت محاكم تسمى « محاكم الشرف »

سياسة الاجور فى الهستدروت :

يمثل هذه السياسة بالنسبة للاجور نحو تحقيق المساواة فى البدلات التى تدفع للعمال والموظفين وكثيرا ما يترقى الفرد ولكن دخله يظل كذلك وذلك للحفاظ على المساواة فى الدخول ولو ان هذه مشكلة تجعل الفنيين والمهرة يهربون منه الا انه حديثا استعيض عن المرتب المرتفع بكثير من المنح والمكافآت .

شروط العضوية :

١ ـ الفئة المؤلفة من أعضاء التعاونيات مثل الكيبوتزات والموشافيم .

٢ ـ الفئة المؤلفة من الذين يعتمدون فى دخولهم على الاجور والرواتب .

٣ ـ الفئة المؤلفة من الحرفيين الذين يعملون لحسابهم الخاص بما فيهم الفنانين .

٤ ـ الفئة المؤلفة من الزوجات المتفرغات للشئون المنزلية والعائلية .

بلغ عدد الاعضاء سنة ١٩٦٤ ـ ٨٧٢ الف عضو هذا بخلاف الفئات العمالية الدينية مثل « هستدروت بوعيل هايزرامى » وهستدروت هيوعيل امفرادات اسرائيل » وتشتمل الهستدروت على ٩٠ ٪ من العاملين فى اسرائيل . جاء فى التظيم الادارى للهستدروت .

١ ـ المؤتمر الوطنى : وينتخب اعضاؤه كل اربع سنوات وتجرى الانتخابات على الطريقة السرية الديمقراطية حسب قوائم الاحزاب ثم ينتخب المؤتمر المجلس العام ويجتمع مرة كل اربع سنوات .

٢ ـ المجلس العام : ويؤلف المجلس الاعلى بين فترات المؤتمر العام وهذا المجلس ينتخب بدوره اللجنة التنفيذية ويجتمع مرتين فى السنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ اللجنة التنفيذية : تجتمع مرتين فى الشهر وتتكون من ١٠٠ عضو تجتمع مرة كل اسبوعين وهى تنتخب مجلس ادارة تنفيذى .

٤ ـ المكتب التنفيذى : ويتكون من ١٣ عضوا وتنتخب الامين العام أى أنه ينتخب على ثلاث مراحل .

النظام الاقتصادى للهستدروت :

يقوم الهستدروت أساسا على مبدأ توفير الكفاية الذاتية وسد احتياجات أعضائه من السلع والخدمات ولا يقتصر هذا الدور على الاعضاء فقط بل يمتد الى الشركات والجمعيات التعاونية التابعة له فيقوم بتكوين شركات وجمعيات صغيرة مهمتها توريد ما تطلبه الشركات الكبرى لتنفيذ مهمتها ومباشرة نشاطها التقليدى وهى سد حاجيات الشركات والاعضاء من مصادر الميزانية ولا يلجأ للاستيراد من الخارج الا فى الحالات التى لاتتوافر فيها مثل هذه السلع من الانتاج الداخلى .

يشكل الفرع المتخصص بالانتاج فى الهستدروت وحدة قائمة بذاتها تعرف باسم «هيفرات اوفديم» أى الجمعيات التعاونية العامة للعمل فى اسرائيل وتتألف عضوية هذه الجمعية من جميع اعضاء الهستدروت وتشتمل على أربعة أنواع من المشاريع مقسمة حسب درجة سيطرة الهيئات التنفيذية فى الهستدروت عليها وهذه المشاريع هى :

١ ـ المشاريع التعاونية التى يملك اعضاؤها رأس المال الذى تقوم هذه المشاريع عليه « القطاع الخاص » ويقوم الهستدروت بالاشراف عليها بشكل عام ويقدم لها المساعدات المختلفة مثل الاعتمادات المالية والارشادات الفنية والحماية الحقوقية والسياسية وتشمل هذه المشاريع على تعاونيات المواصلات التى تسيطر على ٨٥ ٪ من حركة المواصلات فى البلاد وحوالى ٢٠٠ كيبوتز وموشافيم وتعاونيات زراعية وهى مسئولة عن ثلاثة أرباع الانتاج الزراعى فى البلاد .

٢ ـ مشاريع تعاونية مختلفة فى شركات هامة مثل شركة « تنوقا » المسئولة عن معظم التسويق التعاونى للحاصلات الزراعية وشركة « هاماشبر » التى تزود التعاونيات بجميع ما تحتاجه من جرارات زراعية ولكل من الشركتين أفرع للبيع بالقطاعى للجمهور وانشات مشاريع معينة مثل مطاحن الحبوب ومصانع التعليب ومحطات البنزين للسيارات ومصانع للالبان ومصانع للاحذية والمطاط ومؤسسات للتسليف ... الخ » ولهما حوالى ٢٠ الف عامل وموظف وتقدر المبالغ التى تتعامل بها حوالى ٢٢٥ مليون دولار فى السنة .

٣ ـ القطاع العام وهى شركات تشترك فى ملكيتها الهستدروت مع الحكومة او الوكالة اليهودية مثل شركة « ميكوروت » أى شركة المياه الوطنية وشركة « زيم » وهى اكبر شركة للملاحة فى اسرائيل ويقدر حمولة أسطولها بحوالى نصف مليون طن وشركة « العال » وهى الخطوط الجوية الاسرائيلية بين اسرائيل والعالم الخارجى وشركة « آركيا » للمواصلات الجوية الداخلية .

٤ ـ شركات يملكها الهستدروت كليا مثل « بنك العمال » وهو ثانى مصرف فى اسرائيل من حيث الحجم والاهمية وسوليل بونيه « وهى شركة للمقاولات والصناعات تستخدم أكثر من ٢٨ الف عامل وتقدر المبالغ التى تتعامل بها ١٢٠ مليون دولار سنويا ويتبعها مصانع الاسمنت والسيراميك والزجاج والمنسوجات واصلاح السفن ومشروع « بلدة الفولاذ » المبنية حديثا قرب عكا .

وقد ساعدت شركة زيم الحكومة الاسرائيلية فى اقامة علاقات تجارية مع اليابان وتايلاند ولاوس وهونج كونج والفليبين ـ

ومثال ذلك ان شركة الملاحة « جولد ستارلاين » المتمركزة فى هونج كنج والتى تعمل بين موانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الشرق الاقصى والولايات المتحدة وغربى أفريقيا تنقل ما قيمته مليونان من الدولارات من الصادرات الاسرائيلية .

وتقوم شركة بلاك استارلين بتمثيل شركة جولد استارلين فى منطقة غرب أفريقيا .

وقد قدم يعقوب شورالمدير العام لشركة سوليل بونية تقريرا نشر فى صحيفة الجهيروساليم بوست الاسرائيلية فى عددها الصادر فى ٣ نوفمبر ١٩٦٦ أن الشركة قامت بمشاريع خارج اسرائيل فى السبع سنوات الماضية تقدرب ١٨ مليون دولارمنها ٧-١ مليون دولار فى أفريقيا وسنفرد بحثا خاصا عن التسلل الاسرائيلى فى أفريقيا

وبدأ الهستدروت منذ فترة وجيزة العمل بنشاط على وضع برنامج لتقديم المساعدات الفنية للدول الناشئة والنامية وبالاخص فى أفريقيا وآسيا وعلى سبيل المثال أنشأ فى أول أكتوبر سنة ١٩٦٠ « المعهد الافرو-أسيوى للدراسات العمالية والتعاونية » وهدفه نقل خبرات العمال الاسرائيليين وبث روح التعاون مع اسرائيل والحقد للعرب ويتم تمويل هذا المعهد من قبل الهستدروت ومؤازرة العمل الامريكى

وتأخذ المؤازرة الامريكية شكل منح دراسية سخية ففى سنة ١٩٦٠ أسهم الاتحاد الامريكى بـ ١٨٠ الف دولار للمعهد كما قدم له فى العام التالى ١٢٠ الف دولار واتحاد عمال السيارات فى أمريكا ٢٠ الف دولار فى العام وقد اشترك فى تمويل المعهد كل من المجلس البريطانى للنقابات والمنظمات الدولية العمالية السكندنافية والهولندية .

ويتحمل المعهد جميع نفقات السكن والطعام والدراسة بالمجان وأيضا نفقات السفر فى الذهاب والعودة والدراسة فى المعهد تستغرق ٤ أشهر على دورتين فى يناير وتنتهى فى ابريل والتدريس بها بالانجليزية .

والدورة الثانية فى سبتمبر وتنتهى فى ديسمبر والتدريس فيها باللغة الفرنسية .

واستحدثت دورة ثالثة تدريبية من مايو الى يوليو لطلاب أمريكا اللاتينية والتدريس فيها باللغة الاسبانية وذلك بموجب اتفاق عقد بين اسرائيل والدول الامريكية سنة ١٩٦٢ وذكرت صحيفة الجيروساليم بوست الاسرائيلية فى عددها الصادر فى ٢٠ يناير سنة ١٩٦٦ أن عدد الطلبة الف طالب ٤٠ ٪ من الدول الافريقية الاسيوية والباقى من الدول الامريكية والبحر الكاريبى واسرائيل .

العرب فى الهستدروت :

استثنى الهستدروت منذ انشائه العامل العربى من جميع برامجه وتنظيماته غير أن أعضاء الهستدروت الشيوعيين كانوا يثيرون دواما قضية الايدى العاملة العربية حتى انهم طردوا سنة ١٩٢٣ بسبب دفاعهم عن العمال العرب ونذكر هنا أن العقد المبرم بين الوكالة اليهودية أو البنك القومى اليهودى وبين أعضاء الكيبوتزات اليهودية أو الموشافيم كان يحرم استخدام العمال العرب بأية صورة من الصور الا أن قادة الهستدروت قرروا منذ فترة قريبة قبول العرب أعضاء فى الهستدروت بسبب التقارب الذى سعت اليه اسرائيل مع الدول الاسيوية والافريقية وضغط هذه الدول على اسرائيل ولكن ظل أجر العامل العربى منخفضا بالنسبة للعامل اليهودى وبلغ مجموع الاعضاء العرب سنة ١٩٦٦ ، ٤٠ر٨٠ عضو والمشكلة الرئيسية التى يعانى منها العامل العربى هى نسبة البطالة المرتفعة بينهم مما يزيد الحالة سوءا وهو أن العامل العربى معرض بفقدان عمله فى مواسم البطالة مثل غيره من العمال كما أن هيئات الهستدروت المسئولة عن التوظيف كثيرا ما تهمل العامل العربى .

وهكذا أصبحت عضوية العامل العربى فى الهستدروت حبرا على ورق أو ذرا للرماد فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العيون أو للتشدق بالاشتراكية والديمقراطية امام الدعاية الصهيونية الكاذبة .

ورغم طلب أعضاء اليسار ومساواة العامل العربي بالعامل الاسرائيلي في الحقوق حيث انه يقوم بنفس الواجبات ولكن لم يكتب النجاح لاى من مطالب فئات اليسار لانها أقلية فى الهستدروت ولان الاكثرية الساحقة لا تعتقد بأن العرب فى اسرائيل مواطنين متساوين فى حقوقهم وواجباتهم مع السكان اليهود بل هم جروم مباح حتى قتلهم علما بأن تهجير العمال العرب من أسرائيل من اهم أهداف الهستدروت ولانتشار البطالة بينهم تحقق للهستدروت هذا الهدف أن التفرقة العنصرية البغيضة المتطرفة تجدها فى هذا التنظيم الذى يضم ٦٠ ٪ من أعضائه من رجال الهاجانا وجيش الدفاع الاسرائيلي والجماعتين الارهابيتين الارجون وشترين وأن نصف العاملين فى هذه المجموعات العسكرية كانوا أعضاء فى الكيبوتزات واهمهم بن جوريون الذى قال « الهجرة والاستيطان يؤلفان لوحا العهد « عهد موسى » وهما محفوران بأحرف من نار ودم على راية حركتنا » ومن الطبيعى لان يكون للهستدروت موقفا عدائيا متطرفا من حق تقرير المصير والحكم الذاتى فى أيام الانتداب لشعب فلسطين وذلك تسبب فى فشل المشروع البريطانى القاضى بانشاء مجلس نيابى فلسطينى عليه أغلبية يهودية انجليزية وذلك خوفا من أن تتاح للعرب فرصة التعبير عن وجهة نظرهم بصورة علنية مشروعة .

هذا بالاضافة الى انهم نجحوا فى تعطيل مشروع قانون انجليزى بفرض ضرائب الدخل فى فلسطين حتى لايؤدى ذلك الى اعاقة هجرة الراسمالية اليهودية اليها ـ الى جانب نجاحهم فى معارضة تأسيس مصرف زراعى حكومى لان اى تحسن فى مستوى معيشة الفلاح العربى كان من شأنه ان يعوق عملية استيلاء اليهود على أراضى جديدة لتوطين المهاجرين .

تقييم الهستدروت :

فى الواقع أن الهستدروت ومنظماته قد نجح فى التغلغل فى القطاعات الاقتصادية الاسرائيلية المختلفة حتى أصبح يسيطر على ٢٦ ٪ من اجمالى الانتاج القومى وقد توزع مساهمته فى القطاعات المختلفة كالآتى :

١ ـ ٥٣ ٪ من القطاع الزراعى الى ٧٠ ٪
٢ ـ ٢٢ ٪ من القطاع الصناعى
٣ ـ ٤٥ ٪ من قطاع التشييد والبناء
٤ ـ ١٧ ٪ من قطاع الخدمات
٥ ـ ٥٣ ٪ من قطاع النقل والمواصلات

وكذا انضم شركة هفرات عو قديم الصناعات الثقيلة ومؤسسات النقل والبناء والبنوك هذا من الناحية الداخلية ، اما من الناحية الخارجية فقد نجح الهستدروت فى محاولة لكسر حلقة الحصار الاقتصادى العربى وذلك بالتسلل الى بعض الدول الافريقية والاسيوية وامريكا اللاتينية حتى أصبح الهستدروت هو الاداة التى تقوم بتنفيذ سياسة اسرائيل وقد أمكنه أن يوثق العلاقات واظهار مكاسب اسرائيل من الدول عن طريق الاتحادات والنقابات ، العمالية فى الدول الاخرى وساعد الهستدروت على هذا التغلغل فى آسيا وافريقيا تأييد الدول الغربية التى كانت تستعمر هذه الدول وكذا الاحلاف العسكرية والدفاعية مثل ايران وتركيا وكذا مساهمة المنظمات الدولية والاسرائيلية للدعاية للهستدروت .

نجح الهستدروت فى المجال الثقافى والاجتماعى والصحى حتى فى المجال القضائى ونجح ايضا فى اقصاء العامل العربى عن ارضه ورفع شعار التمييز العنصرى عاليا وهى ان الهجرة والاستيطان يؤلفان لوحا العهد « عهد موسى » وهما محفوران بأحرف من نار ودم على راية حركتنا وقد نفذت الهستدروت برئاسة بن جوريون صاحب هذا المثل النار والدم ضد العرب الى أبعد الحدود فقتلت النساء والاطفال وبالآلاف حتى ترهب الباقى وتجبره على الاسراع بالهجرة وتركه أرضه للنجاة من القتل بنفسه فقط .

الى الثأر يا عرب بالوحدة ودعم العمل الفدائى الذى سيرفع علم العروبة والاسلام على المسجد الاقصى أولى القبلتين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شبهات وتحديات في وجه التراث والأدب العربي

الأستاذ أنور الجندي

حول كتابى ألف ليلة والاغاني وقصائد رباعيات الخيام ردد المبشرونوالمستشرقون كثيرا من الشـــبهات وجرت كثير من المحاولات لفرض هذه الآثار كانما هى مراجع أساسية يستمد منها مفهوم الحياة الاجتماعية والفكرية للمسلمين .

وقد ثبت أن بعض المراسـلين الاجـانب فى بيروت هم الذين اعادوا طبع كتاب « ألف ليلة » عام ١٨٨٨ وحفلوا بنشره وتوالى طبعاته عن طريق دور النشر الموجهة من الاســـتعمار والنفوذ الغربى . ثم جرت ابحاث متعددة محاولة تصوير القصص الذى يضمه « ألف ليلة » بأنه يصور حياة العرب أو المسلمين بصفة عامة ، بينما ان أقل مراجعة لمصادر « ألف ليـلة » تكشف عن أن قصصها ماخوذة من المراجع الفارسية قبل الاسلام ، وانها لا تمثل بحال « مفاهيم الفكر العربى الاسلامى » وانها فى الأغلب مجموعة أساطير هندية بدأت بحكايات الســـباع الضوارى والمرجع لها « هزار افسانه » بالفارسية ومعناه « ألف رواية » وقيل ان الجشهارى قد ترجمها الى العربية ، وقد حكى المؤرخ الكبير المسعودى المتوفى ٩٥٦م القرن الثالث الهجرى فى كتابه « مروج الذهب » عن وجود كتاب قديم بالفارسية أو بالبهلوية يحكى عن ملك وعن بنت وزيره « شهرزاد » و « خادمتها » دين

زاد ، وكذلك أشار النديم مؤلف الفهرست المتوفى ٩٠٥م عن كتاب ألف ليلة مجملا وقال انه كتاب الحماقة والسيئات وأشار اليه المؤرخ القرطبى وقد كانت كل اشارات الكتاب والمؤرخين العرب والمسلمين اليه اشارات مقبحة وعلى أنه مصدر ساقط فى أنظار البعثات وعلماء العرب على حد عبارة الدكتور ستينى كماجترجى (مجلة ثقافة الهند ـ يناير ١٩٦٢) .

ومعنى هذا أن كتاب « ألف ليلة » أصلا كان سابقا للاسلام ، وان مصدره أساطير هندية وفارسية ، وقد ظل العرب يتناقلونه بعد ترجمته كوسيلة من وسائل التسلية ، ويضيفوا اليه حكايات جديدة ، كما أضيفت اليه العهود المختلفة وآخرها فى عهد دولة المماليك حيث أضيفت مسامرات أهل بغداد والقـــاهرة فهو مجموعة أساطير فارسية وتركية وهندية قديمة ومن هنا يمكن تقدير الموقف حين يراد أن يكون مرجعا من مراجع دراسة حياة المجتمع الاسلامى ، بل المرجع الوحيد الذى اعتمد عليه كثير من المستشرقين والباحثين ودلوا عليه تلاميذهم فى محاولة لرسم صورة غير حقيقية .

وقد أشار الدكتور (ستينى كماجترجى) الى أن الحـكايات الأصلية الواردة فى كتاب « ألف ليلة » هى التى تكون فى منزلتها أساسية ، هذه الحكايات كانت مستعارة من الهند بواسطة الفرس » .

وعندنا انه مهما تكن صورة الحياة التى ترسمها « ألف ليلة » فهى ليست الصورة التى يرسمها المجتمع الاسلامى ، والمراة التى تصورها « ألف ليلة » ليست قطعا المراة العربية أو المسلمة ، فقد غير الاسلام نظرة المراة الى الحياة ونظرة الرجل الى المراة ، فلم تكن قط فى مفهوم الاسلام اداة جنس أو مصدر غايات حسية الا فى مفاهيم المجتمع الجـــاهلى أو الوثنى ، وحتى بعد أن اضطربت الحياة السياسية فى العالم الاسلامى ، فقد ظل هناك فارق واضح وحاجز كبير بين ما كانوا يسمونه « الغـانية » ، و « بنت الأصول » .

والواقع أن الأدب العربى يحوى عددا من الآثار فى مثل كتاب « ألف ليلة » ، كالاغانى وكتب المحاضرات والاسمار وهذه كلها لم تكتب أساسا بروح البحث العلمى أو التاريخى ، وانما كانت جمعا لا سمار وقصص الظرفاء والندماء وكان جامعوها وكاتبوها ضعاف المكانة بحيث لا يستطيع أحد أن يضعهم فى صف العلماء أو الباحثين ذوى القدر والاحترام ، وانما يقـــوم البحث فى مجال الفكر الاسلامى أساسا اعتمادا على الثقة فى الكاتب من حيث شخصيته وخلقه وعقائده ، فاذا عـــرف عنه سوءا فى شخصيته أو خلقه أو تصرفاته كان ذلك عاملا من عوامل عـــدم التقدير له وبالتـــالى لا تكون آثاره موضـــع الثقـة الـكاملة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولذلك فان (الاصفهانى) مؤلف (الاغانى) وغيره كثيرون قد عرفوا باغراقهم فى حياة اللهو والعبث وبذلك ضنت نفـوس الباحثين عن الثقة فى كتاباتهم . ويشهد ابن الجوزى فى ترجمته لأبى الفرج الاصـفهانى بأنه كان من « بذاءة اللسان » بحيث « جعلت الناس يتحاشونه ويخشون لسانه ، وانهم ليذكرون لنا انه لم يسلم أحد من هجائه »

ويقول مؤرخه « انه كان من القذارة بمكان ، دنس في نفسه وفى ثيابه ، ولعله من هنا كان بذىء اللسان ، لا يتورع عن دنس ولا يتعفف عن مكروه ، ولعل هذه الصفات لازمته منذ الصغر »

ويقول صديقه التنوخى « اذا ثقل الطعام فى معدته وكان أكولا نهما ، يتناول خمسة دراهم فلفلا مدقوقا فلا تؤذيه ولا تدمعه ، وأراه يأكل حمصة واحـدة أو يصطبغ بمرقة قـدر فيها حمص فيسرهج بدنه كله من ذلك ، وبعد ساعة أو ساعتين يفض وربما فصد لذلك دفعتين ، وأسأله عن سبب ذلك فلا يكون عنده علم منه »

وهكذا يسقط أمثال « الاصفهانى » أمـام ميزان الجـرح والتعديل ، ويسقط كتابه وتسقط كل هذه الكتب التى لم يرد بها وجه العلم الخالص ، وانما أريد بها تقديم قصص مثيـرة يتلهى بها الناس ويزجون بها فراغهم .

ومثل هذه الـكتب لا يمكن أن تكون مصدرا تاريخيا لأنها لم تستوعب صورة كاملة للمجتمع ، بل انها لم تستوعب صـورة كاملة للشخصيات التى تناولتها يقول الدكتور محمد أحمد خلف فى كتابه عن الاصفهانى وكتابه الاغانى :

« ان كل هؤلاء المغنين والشعراء الذين ترجم لهم فى كتـاب الاغانى وصور لنا هذه الالوان من حياتهم لم يكونوا من اللاهين العابثين ، وانما أبو الفرج هو الذى يتتبع هذه الجوانب فى حياتهم ، ويحرص عليها ، ان ابا الفرج قصد الى الهزل بشهادة مؤرخه لعوامل نفسية دفينة وانه لم يقصد اليه لانه الحقيقة التاريخية ، قصد الى الرواية ولم يقصد الى التاريخ ، واختار من المرويات ما جعل الخبر ألذ وأمتع والقصة اشهى وأحلى ، ليكونالسمر اللذيذ ولتكون الندوةالمرحة » ومعني هذا أن كتاب الاغانى انما قصد الى : « ادخال السرور ـ مادة للسـمر ـ للتنفيس وازجاء الوقت » وليس للحقيقة والتاريخ مطلقا .

وقد أشار كثير من مؤرخى ابى الفـرج الى التنبه الى « أهوائه الشخصية »

ويصف الدكتور محمد أحمدخلف الله (الاصفهانى) خيروصف بانه « حديد ، سريع الغضب ، بذىء اللسان ، يغضب لاتفـه الاشياء ، ويضيق من أيسر الامور ، ويطلق لسانه فيمن يستثير فيه الغضب حتى ولو كان من أوفى الاوفياء وأخلص الاصدقاء »

وأعتقد أن من كان هذا شانه وشان كتابه فانه لايصلح أساسا كمصدر ومرجع للدراسة الجادة . واعتقد انه قد صار فى اعتبار الباحثين منذ وقت بعيد ان كتب الأدب التى يقصد بها عادة الى الفكاهة والسمر وكتب المحاضرات لا يجرؤ باحث وعالم على أن يعتبرها ميزانا صحيحا يزن به رجال التاريخ أو تؤخـذ منـه تراجم العظماء ، أو ترسم منه الصورة الاجتماعية للامم ، واذا كان مفهوم التاريخ فى أحداث مذاهبه هو اعتبار الوثائقمشكوكا فيها وباطلة أساسا حتى تثبت صحتها ، فما القول فى هـذه الصور الادبية المروية بغير توثيق أكيد ، ومن خلال أسماء كلها موضع التجريح والاتهام فى سلامة خلقها أو ايمانها بالتحقيـق العلمى ، أو اتصالها بالشعوبيين أو الباطنية أو الزنادقة .

واذا كان كتاب الاغانى يقصر حياة الترف والمجون على طبقة معينة أو مجموعات من الناس فانه بلا شك أقل خطرا من كتاب « ألف ليلة » الذى يصور المجتمع كله على هذا النحو منالتحلل والانحراف .

وقد كان لألف ليلة أثر جد مرير فى رسم صورة مشوهة عن المجتمع العربى الاسلامى ، وقد أضاف المترجمون الغربيون الى بشاعة الصورة التى يحملها الكتاب اضافات زادته فسادا فقد أشار المستشرق الفرنسى « غالان » الذى ترجم ألف ليلة لاول مرة عام ١٧٠٤م بانه « فرنج » الكتاب ليلائم ذوق قرائه ، وانه ركز صوره على رفاهية الشرق وترفه ، ورسم صورة الشرق الحيوانى !

وكان من نتيجة ذلك أن كتب كثير من الباحثين وفىمقدمتهم المستشرق « لين » كتابا عن المجتمع الاسلامى اعتمادا على « ألف ليلة » وأشار ريتشرد بيرتون الانجليزى فى مقدمة ترجمته ، انها ترجمة تهدف الى أن يتعرف أهل موطنه بما فيه الـكفاية على طباع المسلمين وعاداتهم وأخلاقهم ليكون لديهم الحنكة الضرورية ليحكموا المسلمين الواقعين ضمن امبراطوريتهم »

أما رباعيات الخيام فقد أغنانا السيد مبشر الدين الطرازى بكتابه « كشف اللثام عن رباعيات الخيام » أن نفيض فى موضوع دعوى نسبة هذه الاشعار التى تتسم بالانحلال الى عالم مسلم نابه كان متخصصا فى الفلك وله فى تاريخ العـلوم الاسلامية مكان جلى ، ولكن هكذا أراد الشاعر الانجليزى « فيتزجرالد » حين نسب اليه هذه الافكار المجهولة الاصل .

وجملة القول أن هذه الاشعار انما أريد بها أن ترسم صـورة مغايرة تماما لمفهوم الاسـلام للنفس الانسـانية ، وقد كان للاستعمار دخل كبير فى التركيز علي هذه الاشعار التى جرى ذكرها على الالسنة فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى وخاصـة فى فارس والهند مستهدفة نشر هذه السموم بين الشـباب محرضة اياهم على تناول الخمور وملازمة السرور والغناء ومجانبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السعي والعمل وحثهم على الاباحية والزندقة والحرية المطلقة، وكان ذلك ضمن مخطط النفوذ الاستعماري لدفع الشرق الى التراخي في مقاومة الغزو والاستسلام .

وقد أشار السيد مبشر الطرزي في بحثه القيم ، كماأشارت مصادر كثيرة الى انه ليس هناك من مصادر أكيدة تؤيد نسبة هذا السفر الى عمر الخيام ولا وجود لمصدرها الاصلي وانمـــا اسندت الى عالم عظيم شرقي وحكيم فلكي رائع ، ومنجم لامع في نفس الوقت الذي اغمضوا أبصارهم عما ثبت عنـه ـ عن عمر الخيام ـ في مقولاته وآثاره التي تدل على ديانته وتمسكه بتعاليم الشريعة الاسلامية وحرصه على تطبيقها في كل شـــئون يكرموا عمر الخيام لمكانته في العلوم الرياضية وعلوم الفلك وانما يكرموا عمر الخيام لمكانه في العلوم الرياضية وعلوم الفلك وانما من أجل الاهداف السياسية في اذاعة قصائد التحلل والمجـون المنسوبة اليه وانهم لم يفعلوا ذلك لابن سينا أو الفردوسي او الغزالي او الزمخشري من أعلام الفكر الاسلامي ، لقد كان تعظيم الغربيين موجها في الواقع الى تلك الرباعيـــات الخليعة التي مهدت لهم سبيلا للنيل من الاسلام وتعاليمه ودعوة أهل الشرق الى التحلل الخلقي والحرية المطلقة والضعف والهوان .

وقد أشار مبشر الطرازي ـ وعشرات غيره من الباحثين ـ الى انه لم يثبت أصلا وجود نص حقيقي كتبه عمر الخيام وان النسخة التي نسبوها اليه كتبت بعد وفاة الخيـــام باكثر من ثلاثمائة وخمسون عاما مما يؤكد ان الرباعيات موضوعة لا أصل لها ، استغلها دعاة التبشير والاستعمار وساءوا بها الى كـل مكان ، مستغلين اسما عظيما وباحثا مسلما كبيرا في سبيل تحقيق خطة من خطط التغريب والغزو الثقافي .

الإنسان والإحسان

الأستاذ حسين السكري

الاحسان وليد الايمان ، فهو دعامة كبرى من الدعـــامات الهامة التي عناها الاسلام واهتم بها ، وركز عليها ، وجعلهـــا موضع التقدير والتقديس لان الاحسان أصلا هو كل ما يقوم به الانسان من عمل صالح ، يصل بينه وبين خالقه ، أو بينه وبين الناس والمجتمع الذي يعيش فيه ، فهو صلة قـوية متينة أساسها الرحمة والاخاء ، والحب والتعاطف ، ونحن عندمـــا نتأمل قول الله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم » أو قـوله جلت قدرته « واخفض جناحك للمؤمنين . وقل اني أنا النذير المبين » ثم قول الرسول صلي الله عليه وسلم « الراحمـون يرحمهم الرحمـن » ندرك تماما أن هذا هو أعلي مراتب الاحسان ، وانه تشريع من لـدن عزيز حكيم ، فيه حض على الخير واشارة الى المعروف والبر ، لاسيما اذا أمعنا النظر في ذلك الحديث القدسي حيث يقول الله تعالى : « يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ! فيقـــول ابن آدم : يارب كيف أعودك وانت رب العالمين ؟! فيقـــول الله : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ؟ أما انك لو عـــدته لوجـــدتني عنده ! يا ابن آدم . استطعمتك فلم تطعمني ! فيقول يارب كيف أطعمك وانت رب العالمين ؟! فيقول الله : أما علمت أن عبدى فلانا استطعمك فلم تطعمه ؟ أما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي . يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني فيقول كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ فيقول استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي » .. فانظـر الى تلك المعاني السامية التي تشع من هذا الحديث الكريم ، لتدرك بعين البصيرة النافذة أن الله لا يغفل عن عباده طرفـة عين ، وانه معهم في كل لحظة ، ولتعرف أيضا أن البر بالناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بر بالله ، لان الله سبحانه وتعالى ، لا يحتاج الى البر ، ولكنه يصوره لنا فى صورة أخاذة رائعة تأسر القلـــــوب ، وتمــلك الاحاسيس ، حتى نخال أن البر له ، وانه هو المقصـــود به فيكون هذا أدعى الي المسارعة فى الاجابة ، والاذعان للقـــول ، ولهذا نرى الله جل وعلا اعتبر الاحسان والتصدق على الفقراء قرضا له تعالى حيث يقول : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة »

حقا انها معاني نفسية رائعة ، تستهوى النفس فتسارع الى حظيرة الايمان فاذا حلقنا فى رياض القرآن الكريم ، ووقفنـــا وقفة قصيرة ، فيها امعان المتأمل وأناة اللبيب المتبصر عنـد قوله تعالي : « كلا بل لا تكرمون اليتيم . ولا تحاضون على طعام المسكين ، وتاكلون التراث أكلا لما ، وتحبون المـــــــال حبا جما ، كلا اذا دكت الارض دكا دكا ، وجاء ربك والملك صفا صفا . وجيء يومئذ بجهنم ، يومئذ يتـــذكر الانسان وانى له الذكرى ، يقول يا ليتني قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحـــد » لوجـدنا أن هـــذه الآيات تنطوى معانيها علي التهديد الشديد ، والوعيد المخيف لمن قست قلوبهم وضنوا باموالهم عن أن يقدموها لليتيم والمسكين ، حرصا منهم عليها ، وحبا وتفانيا فيها ، وكان أحرى بهم أن يحســنوا الى غيرهم والى أنفسهم بتقديمها وعدم التكالب عليها .

وهذا هو الاحسان كل الاحسان ، اخاء دائم يعم الناس جميعا ورحمة شاملة ، ولقد كانت هذه المبادىء الكريمة ، من أعظم الدعامات القوية التى شاد عليها محمد صلي الله عليه وسلم صرح الاسلام ، وكانت أكبر معجزاتها ما أحدثته من أخوة هائلة بين طوائف متباينة من البشر ، كانت اشد الاقوام تدابرا وتناكرا ونزاعا ولا يفوتنا أن ندرك الاثر الهائل الذى احدثته الدعـــوة الي الاخوة والتراحم فى نفـــوس الكثيرين من النـــاس علي مر الزمان .

والاحسان لا يقف مضمونه عند حد من الحدود ، بل هو فى ذاته متنوع الصور والاشكال ، متعدد الطرق والمقاصد .

والقرآن الكريم يقدم لنا العديد من الادلة ، ويسوق لنـــا الكثير من الامثال على ذلك ، فعندما نقرأ قوله تعالى : « واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا البـــــاب ســـجدا وقـــــولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » نعلم أن المقصود بالاحسان هنا الطاعة ، وان هـــــذه الطاعة مقرونة بالثواب والتكريم فوق العفو والمغفرة .

ثم نتدبر قوله تعالي : « واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيـــــل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتـــامي والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون » وحينئـــــذ ندرك أن الاحسان هنا هو البر بأجلى معانيه ، وأنبل صوره ، ومعاملة الناس معاملة حسنة بالقول الطيب ، والكلام اللين ، الذى يؤلف بين القلوب ، ولا ينفر انسانا ما من أخيه الانسان .

وحينما نقف عند قوله تعالى : « وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين » نعرف أن المراد بالاحسان هو الاتقان والابداع ، فان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يحسنه .

وقد يكون المقصود بالاحسان المروءة والخير والشهامة كما فى قوله تعالي « لا جناح عليـــكم ان طلقتم النســـــاء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن علي الموسع قـــدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين »

ثم نلمس أثر التجمل بالاحسان والتخلق به والمداومة عليــه واضحا فى قوله تعـــالى : « قالـــوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين » فيتجلي لنا واضحا ان الاخلاص وحسن النية والاستمرار فى فعل الخير أكـــرم منزلة وأعظم ثوابا عند الله ، وان ذلك كان من أهم العوامل فى نجاة يوسف عليه السلام ، واختصاصه بتلك المنزلة الرفيعة ، فقد فضله الله بالتقوى والصبر وحسن السيرة ، وأثابه بالملك وعلو المكانة

وهكذا يمضى بنا القرآن الكريم ليضرب لنا أروع الامثال فى مزايا الاحسان فندرك من هذا انه من أقوى الدعامات فى حياة الامم والافراد ، وانه ركيزة ثابتـــة يجب أن يركن اليهـــا كل انسان ، وصفة حميدة حرى أن يتخلق بها كل مسلم بل هو علامة مميزة ترمز الي صاحبها وتشير اليه ، فمن اتصف به التف حوله النــــاس ، وتعلقت به القـــلوب ، واشرأبت اليـــه الاعناق ، وسار الجميع فى ركابه ، ولهذا قال الناس : الانسان عبد الاحسان ، بمعنى أن الاحسان يأسر المرء ويملك زمام قلبه.

ولقد فطن الشاعر العربى الى هـــذا فقال : ومن وجـــد الاحسان قيدا تقيدا فليس أدعى الي التعاطف والرحمــــة والاخاء والمحبة من الاحسان ، بل لا أكون مبالغا اذا قلت أن هذه الصفات لا تكون موجودة وظاهرة الا اذا وجد الاحسان ، فهو نبعها الفياض ، ومعينها المتدفق وروضها المثمر ، وطيرها المغرد ، به تحيا النفوس ، وتلتئم الجروح ، وتجتث الضغائن ، فهو الذى يزرع بذور الخير فى نفوس البشر ويروى فى قلوبهم أواصر الود ، ويصلح ما اعوج ، ويصل ما انقطع فليت الناس جميعا يعرفون قدره ، ويدركون جميل أثره .

لو فعل الناس هذا لانقطعت الشكوى ، وساد الاخاء ، وعاش الجميع فى وئام وسلام .

ولعل هذا ما عناه الشاعر حينما قال :

احسن الي النـــاس تستعبد قلـــــوبهم
فطالما استعبد الانســــــان احســــان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأطباء فى العصر الفاطمى

بلغت مصر فى العصور الوسطى ذروة سامية فى الحضارة على أيام الفواطم ، فارتقت فيها العلوم والآداب والفنون والعمارة وفى اثناء حكمهم لمعت اسماء طائفة من عباقرة الفلك والرياضة والطب والأدب وقام كل رواق من أروقة الأزهر ورحاب دار الحكمة بدوره فى نشر ألوان المعرفة الاسلامية • ونذكر من علماء هذا العصر : البلوى وأبو القاسم عمار الكمال وعلى بن رضوان الطبيب والفيلسوف الحكيم المبشربن فاتك ؛ وسهلان بن عثمان الطبيب ومنصور بن مقشر زميله ،والفيزيقى العظيم ابن الهيثم ، وابن يونس الفلكى والكندى المؤرخ وغيرهم

وسنقصر الحديث اليوم على ما بلغه الاطباء فى العصر الفاطمى من التفوق والشهرة والتبحر فى طب أيامهم فلمعت اسماء كثيرة من الاطباء المسلمين والنصارى واليهود ، نذكر بين هؤلاء الطبيب والمؤلف احمد بن محمد البلدى الذى عاش فى القاهرة (ت حوالى ٩٩٠/٩١) والف رسالة تناول فيها صحة الحوامل والعناية بالأطفال اسمه (كتاب تدبير الحبالى والاطفال) وكان من معاصريه الصيدلى (ماسويه الماردينى) (ت١٠١٥) الذى اشتهر فى بغداد وعاش فى أيام الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى وكان من مؤلفاته رسالة تناول فيها المسهلات والملينات وذكر فيها علاج عدد كبير من الأمراض ووسائل علاج كل منها ولعل اهم ما صنفه الماردينى كتابه الكامل فى العقاقير (فأرما كوبيا) وظل يعمل بهذا الكتاب كمرجع هام فى الصيدلة عدة قرون فى الغرب

*** أبو عبد الله محمد بن سعيد التميمى المقدسى** فى طليعة الاطباء الفاطميين • ولد بالقدس وجاء الى مصر عام ٩٧٠ واستقر بها عدة سنين حتى توفاه الله ، اجرى تجارب شتى فى العقاقير والصيدلة وصنف عدة كتب فى الطب وفى تركيب ادويةالعلاج ومن أهم اعماله (المرشد) الذى يحتوى على معلومات نفيسة عن النبات والمعادن •• الخ واسمه الكامل (المرشد الى جواهر الأغذية وقوى المفردات) وتوجد قطعة منه تبلغ النصف بمكتبة باريس الوطنية وكان قد صنفه للوزير يعقوب بن كلس وزير المعز لدين الله وابنه العزيز ، كما صنف له كتابا سماه مادة البقاء باصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء ، ومن مؤلفاته الأخرى •

١ ــ رسالة فى صنعة الترياق الفاروقى والتنبيه على مايغلط فيه من أدوية ونعت اشجاره الصحيحة وأوقات جمعها وكيفية عجنه وذكر منافعه وتجربته

٢ ــ مقالة فى ماهيةالرق وانواعهواسبابه وعلاجه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور عبد الرحمن زكي

٣ - كتاب الفحص والأخبار

٤ - كتاب مخلص النفوس

*** على بن سليمان :**

طبيب عاصر ثلاثة خلفاء ، فاطميين ، هم العزيز بالله بن المعز والحاكم بأمر الله ، والظاهر • تميز فى الطب والرياضيات وأحكام النجوم وله مؤلفات شتى منها كتاب (الحاوى فى الطب) وكتاب الامثلة والتجارب وكتاب الخواص الطبية المنتزعة من كتب أبقراط وجالينوس وغيرهما ، وكتاب (التعاليق الفلسفية وغيرها الذى ذكره ابن أبى أصيبعة فى معجمه طبقات الاطباء

*** أبو القاسم عمار بن على :**

هو الكحال أو طبيب العيون العراقى الأصل قدم الى مصر ليعمل كحالا فى القاهرة فى اثناء حكم الخليفة الحاكم بأمر الله (حكم بين ٩٩٦و١٠٢٠م) يعتبره العلماء فى طليعة الكحالين فى العالم الاسلامى ، بيد ان مؤلفات معاصره الكحال على بن عيسى كانت أشمل فأسدلت الستار على مؤلفات عمار بن على ، ومنها (كتاب المنتخب فى علاج العين) الذى يذكر فيه عدة وصفات لامراض العين وطرق علاجها والواقع ان الجزء العملى من هذا الكتاب وهو الخاص بالجراحة لهام جدا اذ تناول فيه اجراء ست عمليات ماء العين (كاتاركت) واحداها عملية لماء العين اللينة بالامتصاص بوساطة انبوبة معدنية مجوفة اخترعها عمار • وقد ترجم ناثان معطى كتاب المنتخب الى العبرية فى اثناء اقامته بروما فى النصف الثانى من القرن ١٣، ثم صدرت طبعة بالالمانية فى جزئين اشترك فى عملها العلماء الألمان •

هو شبرج وليبرت وميتنوخة فى عام ١٩٠٥ . بعنوان (فن طب العيون العربى) عن المرجع الأصلى وجدير بالذكر ان المخطوط الأصلى لكتاب ابن عمار محفوظ فى مكتبة الأسكوريال باسبانيا

*** على بن رضوان بن على :**

وهو طبيب يعتبر من أقدر الأطباء الذين عرفتهم مصر الاسلامية ، ولد بالجيزة حوالى عام ٩٨٠ موتوفى قرابة ١٠٦١ م • كان أبوه فرانا ولاقى فى تعليمه أهوالا حتى برع فى الطب بعد ما استوعب معظم كتب الأقدمين • عمل رئيسا للاطباء بالقاهرة فى أيام الحاكم بأمر الله ، وعلى ايام خليفتين آخرين هما الظاهر والمستنصر بالله •وقد أخذعلى هذا العلامة انه لم يتعلم الطب عن احد مشاهير اساتذة الطب وانه اعتمد على تعليم نفسه وعلى العكس من ذلك نرى ابن رضوان يفخر بذلك فى سيرة حياته التى دونها حوالى عام ١٠٥٠ م • وللطبيب ابن رضوان ما يقرب من تسعين بحثا فى الطب ولعل أهمها مانشره الدكتور الاستاذماكس مايرهوف(الذى زاول طب العيون فى القاهرة سنين طويلة ومات خلال الحرب العالمية الثانية) وعنوانه فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر وهذا البحث ينقسم الى خمسة عشر فصلا ومقدمة انتقد فيها آراء الطبيب التونسى احمد بن ابراهيم المعروف بابن الجزار لاعتماده على ما سمعه فيما كتبه ولم يحقق فيما كتبه بنفسه

*** أبو الحسن سهلان بن عثمان :**

طبيب آخر من مشاهيرأطباء العصر الفاطمى ،وكان عالما حاذقا تقدم عند الخلفاء الفواطم ، وعلا جاهه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى أيام العزيز بالله واقتنى المال الجزيل ولما توفى (ح٩٩٦ م) نقلت جنازته يوم الاحد بعد الظهر وبين يديه خمسون شمعة موقدة وعلى تابوته ثوب مثقل وخلف جنازته المطران أخو السيد وابو الفتح منصور بن مقشر طبيب الخليفة الخاص وسائر النصارى وصلى عليه فى كنيسة الروم بقصر الشمع طول الليل ثم اخرج الى دير القصير حيث دفن • ولسهلان بن كيسان من التصانيف (كتاب فى الاقرابازين) كان مجهولا حتى عثر على نسخة منه الأب بولس سباط سنة ١٩٢٠ بحلب

ولسهلان مختصر فى الأدوية المركبة المستعملة فى أكثر الامراض • وفى اخريات القرن العاشر لمع اسم الطبيب أبو الفتح منصور بن سهلان وأصبحت له عند الخليفة العزيز بالله منزلة ولما تولى الحاكم بأمر الله ابنه من بعده حافظ على تلك المكان • وقد لمع أيضا اسم أبو الفتح منصور بن مقشر النصرانى وهو ابن ابى الفتح السابق ذكره ،وبلغ عند الخليفة الحاكم منزلة سامية ونال منه العطايا الجزيلة ولما اعتلت صحته فى عام ٩٩٥ م كتب اليه العزيز عندما تماثل للشفاء كتابا رقيقا يدل على مبلغ عناية العزيز بالله به •

*** داود بن أبى البيان :**

كان طبيبا وله علم واسع فى تشخيص العلة ووصف العلاج ولد فى القاهرة فى عام ١١٦١ فى نهاية العصر الفاطمى وله فى الأدوية المركبة كتاب اسمه (الدستور) جمعه مما اتضح نفعه بالاستعمال فى البيمارستان الناصرى الذى انشأه صلاح الدين الأيوبى بالقاهرة ، وفى غيره من دور التداوى فى مصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة وكان ابن أبى البيان علما من اعلام صناعته ، فنبه ذكره وعظم قدره ، وقد ترجم له ابن ابى أصيبعة فى معجمه (عيون الابناء فى طبقات الأطباء) (جـ٢ص١١٨ـ ١١٩)

*** المبشر بن فاتك :**

هو الحكيم الطبيب المتبحر فى العلوم الرياضية فى القرن ١١ ، وصديق الطبيب على بن رضوان اشتغل بالطب أيضا ولكنه اشتهر بكتابة مختار الحكم ومحاسن الكلم وهو مجموعة من الأمثال نسبت الى قدماء الحكماء جمعها المبشر بن فاتك وترجمها الى العربية وعلق عليها وقد نشرها منذ سنوات قلائل المعهد المصرى للدراسات الاسلامية

فى مدريد بعد أن حققها الاستاذ الدكتور عبدالرحمن بدوى والجدير بالذكر ان كتاب المبشر بن فاتك كان أول مطبوع انجليزى طبعه وليم كاكستون رائد فن الطباعة فى انجلترا فى ١٨ نوفمبر عام ١٤٧٧ ومع ان الكتاب قد طبع فى حياة كاكستون ثلاث طبعات تالية فان الطبعة الاولى منه ، والاولى فى تاريخ الكتاب الانجليزى المطبوع ، لم يبق منها الا نسخة واحدة هى الآن فى مكتبة جون وايلندز بما نسشتر وهى تحمل شعار كاكستون وتاريخ ١٨ نوفمبر عام ١٤٧٧ وحبذا لو عرض هذا الكتاب العربى الأصل فى طبعته الانجليزية النادرة فى معرض الكتاب الدولى الذى سيفتتح فى القاهرة فى مستهل العام الجديد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلفـــاء الراشـدون وأعـــلام الإســـلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقيه مالك بن أنس

فضيلة الشيخ محمد على الطمى

وربما كان هذا الفتى من ألمع الفتيان المعاصرين له ، وربما كان من انصحهم تفسيرا ، واقدرهم حديثا ، واقواهم فقها ، وانفــذهم افتاء ، وأدقهم على تفتيت الغامض ، وما خفى على الناس من علوم ..

وربما كان هذا الفتى أتقى أهــل زمانه ، واخلصهم لله علما وعملا ـ فقد نشأ تقيا مسرفا فى التعبد والتبتل وقيام الليل وصيام النهــار ، وكان بطبعه لا يكل من حلقات العلم ومتابعة العلماء ، يحضر دروسهم ، ويشــهد محاضراتهم ، وينهل من مواردهــم ذات الشأن العظيم ، فارتوى عقله ، وتفتحت عبقريته واحتل مكانا مرموقا فى اقصر وقت من عمر الزمان ..

من يصدق ان الفتي مالك بن أنس اخــذ العلم عن تسعمائة شيخ ؟ منهم ثلاثمائة من التابعين ، وستمائة من تابع التابعين ؟ وهــذا يعنى انه تفرغ لهــذه المهمة الجليلة تفرغا كاملا ـ وانه ترك ما عداها من حب المال وبناء القصور ، وجمع عقارها الزائف الرخيص .

ولقد كان لهذه المدارس المختلفــة ، واولئك الشيوخ العظــام ، اثر بالغ فى نفســية مالك الذى اجتمعت له كــل المغريات فاعرض عنها اعراضا ، ورفضها رفضا ، وجند جميع مواهبــه للدرس والتحصيل واستذكار المعارف ، ومصاحبة أولى الفضل والنابهين . ومن يصــدق ان الفتى مالــكا جــلس على كــرسى الاستاذية وسنه آنئذ سبع عشرة سنة .. فاجاد وافاض ، واصبح شــيوخه تلاميذ له ، والتابعون مريدين عنده ، واصبحت دراساته العلمية تزدحم بمئات الطلاب الوافدين من مختلف الاقاليم .؟؟

لله در هــذا الفتى الذى ذاع صيته ، فهرع اليــه الرواد ووقف على بابه الركبان ، وامه ذووالمقاصد ، حتى ضاقت بهم عرصات المدينة ، ورحابها الفسيحة .. وبذلك انتعشت اسواقها ، وراجت سلعتها وكثرت خيراتهــا ، فقفــزت اقتصادياتها وعمها الرخاء والهناء .

ومن كمــالك اذا افتى ؟ ومن مثــله حين يحدث ؟ ومن يضارعه عندما يدخل مسجد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .. وفيه الجماهير الغفيرة ترصد قدومه .. وتترقب خطاه ، كأنه الغيث المنقذ ، والنور الذى يطل من السماء ؟!

لقد اصبح هذا الفتى شيخا مهيبا ، تعلوه مسحة الهيه ، اعطته الوقار كل الوقار ، وزينته للناظرين فى صلواته وخلواته وقيــامه وقعوده ، وكلامه وسكوته ، وفوق ذلك كان يحمل طابعا خاصا ، وسمتا لا يتغير ولا يتبــدل ، خصوصا اذا خرج لالقاء المحاضرات ، وكان قبل ان ياخذ فى القائها يتوضأ ويصل ركعتين ويجلس على صــدر فراشه ، ويسرح لحيته ويتطيب بأحب العطــور ، ثم يقعد احسن ما يكون هيبة ، وانظف ما يكون هيئة ، ولما سئل عن ذلك ، قال احب ان اعظم حديث النبى ـ عليه السلام ـ ، وكان اذا سمع ذكر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ارتعشت يداه واهتزت جوانبه ، وبان عليــه التــاثر حتى يصعب ذلك على حاضريه .

واغرب من هــذا انه كان مرة يقرا على تلاميذه ، فصولا من الحديث ـ فلدغته عقرب ست عشرة لدغة ، فاصفر وجهه واحمر ، ومع ذلك لم يتململ ولم يقطع سير القراءة ، تادبا للحديث الشريف

ثم ماذا ؟

ثم ان مالــكا دخل دنيــا التــاليف واستطاع بتفوقه العلمى ، وقريحتــه السيالة ان يضع كتابا يجمع فيه ما استطاع ان يجمعه من الاحاديث النبوية .. وجاء الكتاب جوهرة فريدة واشعاعا نورانيا ، اضاء المشارق والمغارب .

قال مالك لما الفت كتابى تحيرت فى عنوانه وبماذا اسميه ؟ فرايت فى منامى النبى ـ عليه السلام ـ ، يقــول : « يامالك وطىء للناس هذا العلم » .. فاسميته (الموطا) ..

وهذا المؤلف جاء ذخيرة علمية وافية .. قال عنه الشافعى : « ما بعد كتاب الله كتــاب هو أكثر صوابا من موطا مالك » وطبعا كان ذلك قبل تصنيف البخــارى ومسلم ـ رضى الله عنهم ـ اجمعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومما يدل على رفعة شان هذا الكتاب وعظم منزلته ، ان هارون الرشيد حين قدم المدينـــة ، وجـه من فوره وزيره البرمكى للامام مالك ، وطلب منـــه الحضور ، ومعه الموطا ليقراه عليه ، لكن مالكا رفض المثول بين يدى الخليفة ، وقال للوزير : « قـل له العـلم يزار ولا يزور » ولما وصل الرشيد الخبر كرر عليه الدعوة ، وقبل أن تصله دخـــل مالك وقال : « يا أمير المؤمنين ان الله رفعك مكانا عليا ، فلا تكن اول من يضع عز العلم فيضع الله عزك » فقام الرشيد مهرولا الى منزل مالك ، وجلسا معا على المنصة ، فلما ابتدىء فى قراءة الموطا .. قال مالك : « من تواضع لله رفعـــه » فنزل الرشيد من على المنصـة وجلس مع الجالسين ، وبعد الانتهاء من القـــراءة طلب الخليفـة من مالك ، ان يذهب معه الى العراق ليحمل الناس على اتباع مذهبـــه ، فلم يقبـــل ، وقال يا امير المؤمنين ان اصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - تفرقوا بعده فى الامصار وحدثوا بروايات مختلفــــــة والرسول - عليه السلام - قال : « اختلاف امتى رحمة » .. لقد رفض مالك عروضـــا كثيرة ، كانت مغرية وجذابة . وذات بال ، ورفض الدنيا بحذافيرها حين حيزت له ، واقدمت اليه بما فيها من متع ورفاهية وصفات رابحة ..

كان همه ان يتعلم فتعلم ، وكان همه ان يحدث فحدث ، وكان همه ان ينشر علمه على الجماهير فى سخاء ، ولوجه الله تعالى ، فانتشر فى كل اقليم ومصر ، حتى عبرت القارات والمحيطات .

كانت تاتى الى مالك اكوام من الهدايا عزيزة الكم والكيف ، فكان لا يدخـــر منها ابيض ولا اسود ، وانمـــا كان يفرقها فى وجوه البر وعلى ذوى الخصاصة والملتاعين ، وكان يوصى اصحابه قائلا : « ليس الزهد فى فقد المال . ولكن الزهد فى فراغ القـلب منـــه والتطلع الى الله » ..

هذا جانب ناصع جدا ، وانصع منه ان مالكا كان اشتراكيا فى علمـــه ، ديمقراطيا مع تلاميذه الى حد لم يكن فى الحسبان ..

اما اشتراكيته العلمية ، فمنهـــا ان الرشيد اراد ان يقرا على مالك الموطـا فى منزله ، وامر بخروج الناس ، فغضب الامام مالك ، وقال : « ان العـــلم اذا منع من العامة لا ينفع الله به الخاصة » .

ومن ديمقراطيتـــه ان الشافعى كان تلميذا لمالك يحضر عليـــه الدروس ، وكان مالك يحبه ويدنيه منه ، وفى يوم ساله سائل ، قائلا له : انا تاجـــر طيور وبعت قمريا لرجل وبعد يومين جاءنى ورد الي القمرى مدعيا بانه لايغنى فحلفت له بالطـــلاق ان القمـــرى لا يكف عن الغناء ليلا ولا نهارا ، فقال له مالك : « زوجتك طالق ولا سبيل لك عليها » ، وهنا قفز الشافعى .. وقال للتـــاجر : « غنــــاء قمريك اكثر ام سكوته » قال غناؤه ، قال الشافعى : « زوجتك ليست بطــــالق ولك سبيل عليها » ، قال الامام مالك متعجبـــا : « من اين لك يا غلام هذه الفتيا » ..؟ قال الشافعى حدثتنى انت عن الزهرى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ام سلمة ، ان فاطمـــة بنت قيس قالت يارسول الله ، خطبنى معاوية وابو الجهم .. فايهمـــا اتزوج ..؟ فقال - عليه السلام - اما معاوية فصعلوك لا مال له .. واما ابو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وقد علم الرسول - صلى الله عليـــه وسلم - ان ابا الجهم يشتغل وياكل وينام ، ولكنه قال : « لا يضـــع عصاه عن عاتقه » على سبيل المجاز ، والعرب تجعل اكثر العملين كمداومته - ولما كان غناء القمرى اكثر من ســكوته جعلته كغنائه دائما ، قياسا على ما ذكرت لى من الحديث ، فتعجب الامام مالك من شدة ذكائه ، وقال له : « اذهب فقد اجزنا لك الفتيا » .

هذا نموذج من نماذج مالك العالية ، تجلى فى دراساته وفتاويه ، ومع احـــد تلاميذه ، وترينا انه خطا نفسه بنفسه .. واقر للشافعى بالصواب فى حفـــل جامع كبير ، والشافعى يومئذ لم يتجاوز خمسة عشر عاما ..

ومن هو مالك ..؟ انه الرجل الذى كانت تهابه الامراء ، ويجـلس اساطين الفقهاء والمحدثين فى مجلسه . وكان على رءوسهم الطير ، وكان اذا افتي يتمسك بفتياه ، ويقيم لها الف دليل ودليل ، واحيانا تكون اوضح من طلوع الشمس ولا تحتاج الى دليل

ان الاعتراف بالحق فضيلة تزيد من مقادير الرجال ، وافضل منها ان يعترف الاستاذ للتلميذ بالحق ، ويخلع عليـــه اوسمة تقديرية ، ترفع الاستاذ قـــدرا والتلميذ الى مركز الافتاء ..

لقد كان مالك بن انس بطلا من ابطال التاريخ ، وعمـــلاقا من عمالقـة الدين الاسلامى ، استطاع بمثابرته وجهـــاده واجتهاده ان يكون صاحب مذهب يشار اليه بالبنان فى طـول الكرة الارضية وعرضها ، ومع هذا كان لا يتحرج ان يقول : « الله أعلم » اذا غمت عليـــه المسالة واحتاجت الى ترو وايضـــاح ، وكان اذا سئل عن المتشابهات يتصبب عرقا ، وتبدو على ملامحه علامات القلق والاكتئاب ، ساله مرة رجـــل عن معنى قوله تعـــالى : « الرحمن على العـرش استوى » فاربد وجهه وسال عرقه واخذ ينكت بعصاه فى الارض ، ثم رفع راسه وقال : « الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والايمـــان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، واخرج من عندى يا زنديق » .. وكل شيء يقوى ويضعف .. ويظهر ويافل ، ويشب ويشيخ ، جريا لنواميس الكون وسنة الحيـــاة ، فضعفت صحة مالك ، وافلت قوته وشاخ عوده ، فثقلت خطاه وزادت علتـــه ، فوافاه الاجل المحتوم سنة تسع وسبعين ومائة ، عن تسعين عاما ، فبكاه الناس من اعينهم وقلوبهـــم ، ونعـــوه بالنثر والشعر وبما يطيقون وفوق ما يطيقون .

رحم الله مالك بن انس رحمة واسعة ، جزاء خدماته للعلم ، وحرصه على افادة المجتمع ، وتشريعاته التى اعترف منهـــا الشرق والغرب على حد سواء .

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المثنى بن حارثة
قائد عربي
هزم الفرس

الاستاذ محمد فاوى عسر

انتصر المسلمون فى موقعة البويب بالعـــراق بقياده المثنى بن حارثة نصرا مبينا وكان اجتمـاع الناس على محبة المثنى من أسباب ذلك النصر بل كان أجل هذه الاسباب وأعظمها .

لقد أزهق فى البويب من الارواح اكثر مما أزهق فى أية غزوة أخرى . وقد قدر عددالقتلى منالفرس بمائة الف . بقيت جثثهم صرعى طريحة فى الميدان حتى بليت وصارت عظاما . ثم بقيت دهرا طويلا لم تدفن الا بعد الانتهاء من بناء الكوفة .

هذا القائد هو الذى قال عنه قيس بن عاصم المنقرى حين سئل ابو بكر عنه :

((هذا الرجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد . هذا المثنى بن حارثة الشيبانى))

عاصر أشد فترات المسلمين حرجا فى حربهم مع الفرس . وعاش فترات انتصار عظيمــة وباهرة تحت لواء خالد بن الوليـــد فيها . وعاش أتعس فترات العمر عند هزيمة جيش المسلمين فى موقعة الجسر أمام الفرس . وعاش أعظم ساعات البطولة عند ما وكل اليه أمر الجيش فى عدة مرات.وعندما انتهى به الامر فى آخـــر مرة منهـــا الى النصر الســاحق على الفرس وجنودهم فى موقعـــة البويب .

وكان فى أخلاقه وتصرفاته أكثر من قائد . كان يقدر ويدبر ، ويحسب وينفذ يعرف متى يتحصن ويدافع ، ومتى يهجم ويقاتل . شارك فى انتصار المسلمين على الفرس بأكثر من سبب .

قال أمسية فراغه من معركة البويب ((قاتلت العرب والعجم فى الجاهلية والاسلام . والله لمائة من العجم فى الجاهلية كانوا أشد على من ألف من العرب ، ولمائة من العرب اليوم أشد على من ألف من العجم . ان الله أذهب بأسهم ووهن كيدهم))

وذكر بعض أصحابه ((أخـذ المثنى الجسر على الفرس فلم تستطع فلولهم النجـــاة وتمكن جيش المسلمين منهم فأبادهم بعد أن راح الكثيـــر من المسلمين شهداء وبعد أن استبسل الفــــرس فى القتال بعد أن سدت أمامهم ســبل النجاة ، فلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدع المثنى المتحدث يسترسل فى حديثه ، بل أظهر الندم ، واستنكر ما حدث وقال :

« لقد عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتى اياهم الى الجسر حتى أحرجتهم ، فانى غير عائد فلا تعودوا ولا تعتدوا بى ، أيها الناس فانها كانت منى ذله • لاينبغى احراج احد الا من لايقوى على امتناع » .

وهذه العبارة من القائد المنتصر فى هذه المعركة التاريخية العظيمة لتشهد له بالشجاعة والصراحة .

أمر قواده بتعقب الفرس فساروا حتى بلغوا ساباط على مرأى من المدائن وجيوش الفرس تفر من أمامهم . وغزا هو الخنافس والانبار وبلغ المسلمون دجلة واغاروا على بغداد وبلغوا تكريت . وانضم الى جيشه النصارى العرب المقيمون فى العراق يدافعون بالحمية العربية المعروفة عن بنى جلدتهم من العرب الفاتحين . كما انضم للجيش كثير من القبائل العربيه المسيحية فى شمال الجزيرة على تخوم العراق وقاتلوا فى معركة اليويب

عند وفاة أبى بكر الصديق بعد مغيب الشمس يوم الاثنين ٢١ جماد الاخر سنة عشرة من الهجرة الموافق الثانى والعشرين من أغسطس عام ستمائة واثنين وثلاثون ميلادية ، ولى أمر المسلمين عمر ابن الخطاب .

وكانت جيوش المسلمين فى العراق والشام فى وضع لا يدعو للاطمئنان وكان المثنى بن حارثة هو الموكول اليه أمر الجيش بالعراق وحضر الى المدينة مستنجدا بالخليفة بعد أن أبطأ فى الرد عليه ونجدته فى رسالة سابقة . وكان القدر أسرع الى أبى بكر . فمات قبل أن ينفذ معه أى مدد . وان كان قد أوصى الخليفة عمر بقوله « اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به . انى لارجو أن أموت من يومى هذا . فان أنا مت فلا تمس حتى تندب الناس مع المثنى . وان تأخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى » .

وكان المثنى قبلها قد انتصر على بعض جيوش الفرس عند اطلال بابل وكانت بقيادة جاذويه . وارتد الفرس مدحورين ، وتحصن المسلمون بعدها فى حالة دفاع فقط حتى يأتى المدد من المدينة .

وقد دعا عمر المسلمين للخروج الى العراق

ولكنهم تباطئوا خشية ملاقاة الفرس وبعد عدة أيام كان أبو عبيد بن مسعود الثقفى هو أول من لبى النداء ثم تبعه آخرون . ولهذا عين عمر أبا عبيد ليكون أميرا على الجند . وأمره بالتجهز بعد أن نصحه . كما كلف المثنى بالعودة الى قواته بالعراق حتى يصله المدد . والذى وصله فعلا بعد حوالى الشهر . والتحم الجيشان العربى والفارسى فى معركة الجسر وانتصر فيها الفرس . لان أبا عبيد قد خالف وصية عمر حيث قبل ان يعبر المسلمون النهر لملاقاة الفرس . فعرض بذلك جيش المسلمين للهلاك . وقد مات من المسلمين عدد وفير ، اما فى أرض المعركة ومنهم أمير الجيش نفسه أو عند عبورهم النهر . وفر كثيرا من الباقين الى ذويهم ولم يبق مع المثنى الا عدد قليل. وكان عمر بن الخطاب قد أوصى أبا عبيد عند مسيره بقوله « انه لم يمنعنى ان أومر سليطا الا سرعته فى الحرب وفى التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان . والحرب لايصلحها الا المكيث » . والمقصود هنا هو سليط بن قيس المعروف عنه الجرأة والاقدام .

لم يكن هذا الموقف الحرج غريبا على المثنى . فانه قد عاش مواقف حرجة كثيرة منذ ترك قبيلته بأرض البحرين الى أرض العراق . فلم يكن يسيرا عليه أن يستسلم أو يهرب وأخذ يعالج النكبة بما عرف عنه من دقة القائد الصبور المحنك،وليستمد الخليفة فهو لا ريب ممده . والحرب لا يصلها الا الرجل المكيث كما أوصى بذلك عمر .

ولم يكتف المثنى بطلب المدد من الخليفة . بل استنجد بمن يليه من قبائل العرب فجاءوه فى جمع عظيم بينهم نصارى بنى النمر الذين قالوا : **نقاتل مع قومنا ، كما انضم الى قواته أيضا نصارى من تغلب جاءوا مع ابن مروى الفهرى التغلبى . وكان نصارى بنى النمر مع أنس بن هلال . وكذلك انضم اليه رجال كثيرون من قبائل عربية أخرى تسكن العراق . كما وصل المدد الذى بعث به الخليفة .**

وفى هذا الجيش الكبير الذى يضم أفرادا من مناطق مختلفة وأديان مختلفة اجتمعت كلها تحت أمرة المثنى . وفى هذا الوقت ظهرت براعة ومقدرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا القائد على القيـــادة والانتصـــار . والتحم الجيشان عند البويب . وقبيل المعركة طاف المثنى على صفوف جيشه يحضهم ويأمرهم ويحرضـــهم ويهزهم بأحسن ما فيهم ويقول لهم « انى لارجو ان تؤتى العرب من قبلكم . والله ما يسرنى اليوم لنفسى شيء الا وهـــو يسرنى لعامتكم » . وكانوا يردون بالمثل . ولما كان الشهر رمضان فقد نادى المسلمين قائلا : « أيها الناس انكم صوام والصوم مرقه ومضعفه . وانى أرى من الرأى أن تفطـروا فتقووا بالطعام على عدوكم » . وأجابه الناس الى ما طلب وأفطروا . وسمع المثنى من جانب الفرس زجلا يرددونه وهم يقتربون فقـــال « ان الذى تسمعون فشل ، فالزموا الصمت وأتمروا همسا » وتكاد تكون هذه العبارة من احسن أساليب الحرب الحديثة فى مواجهة الحملة النفســية ثم فى تكتم الاوامر التى تصـــدر للجيش . وأخذ النـــاس يستمعون للمثنى وهو يتحدث اليهم منصفا اياهم أجمعين فلم يستطع أى منهم أن يعيب له قولا أو فعلا بل ازدادوا له حبا وبه تعلقـــا . ولما التحم الفرس والعرب ، اختلت لشـــدة الفرس بعض صفوف المسلمين من بنى عجل فأرسل المثنى يقول فيهم « ان الامير يقرأ عليكم السلام ، ويقول لكم لا تفضحوا المسلمين اليوم » واعتدل بنو عجل ، وشدوا مع سائر الجند على الفـــرس ـ فأعادت شدتهم للصفوف نظامها . ولما طال القتال ، خاف المثنى نتيجة المعركة . فحمل على قائد الفـــرس « مهران » حملة صادقة فأزاله حتى دخـــل فى ميمنته . ورأى الفرس ما حدث ، فاندفعوا يحمون قائدهم .

وحمل عليهم المسلمين من الميمنة والميسرة حتى دفعوهم الى ناحية النهر يبتغون النجاة . والمثنى أثناء ذلك يحرض جنده ويرسل اليهم ما يقول لهم « عاداتكم ، فى امثالكم انصروا الله ينصركم فيزداد المسلمون حماسة وشـــدة على العدو وضربا فى صميمه . ولم يطق الفرس على القتال فانقلبـوا يولون الادبار يريدون أن يعبروا الجسر . فلمـــا رأى المثنى انهزامهم سابقهم الى الجسر وســبقهم اليه وردهم عنه فازداد اضطرابهم ، فتفرقوا تصعد جماعة شاطىء النهر وتصـوب آخر . وحصرهم فرسان المسلمين وهم فى اضـــطرابهم فقتلوهم شر قتلة . وبلغ من فزع الفرس وهم فى هذه الحال ان الرجل من المسلمين يقتل عدة منهم فلا يرتد اليه أحد يحاول قتله . حتى لقد سمى يوم البويب هذا يوم الاعشار لانهم أحصوا مائة رجل من العرب قتل كل واحد منهم عشرة من الفرس فى المعركة .

ظل المسلمون يتعقبون عدوهم يمعنـــون فيهم قتلا الى الليل . فلما أصبحوا عادوا يتعقبونهم كرة أخرى الى الليل .

وكان أخوه مسعود بن حارثة يخوض غمار المعركة فصرع قبل أن تنهزم الفرس ، فتضعضع من معه ، ورأى ذلك وهو يلفظ أنفاسه فقال « يا معشر بكر ابن وائل : ارفعوا رايتكم رفعكم الله . لايهولنكم مصرعى » .

وكان قد قال لهم قبل أن يصاب « ان رايتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه . فان الجيش ينكشف ثم ينصرف . الزموا مصافكم واغنوا غنـــاء من يليكم » .

وقد قتل فى هذه المعركة بين من قتل من جيش المسلمين أنس بن هلال النمرى النصرانى .

وبعد انتهاء المعركة ضم المثنى أخاه مســعود وأنس بن هـــلال النصرانى اليـــه ، وتوجع لما أصابهما ، لم يفرق اختلاف دينهمـــا من وجده عليهما .

وكان انتصار المسلمين فى البويب قد محى آثار هزيمتهم فى معركة الجسر وجعل كلمة المسلمين العليا ، والقى فى نفوس الفـــرس الرعب وهد من عزيمتهم واذا كان المسلمون لم يفكروا فى التسليم ولا فى الصلح اثر غزوة الجسر ، فان الفـرس لم يفكروا كذلك فى التسليم ولا فى الصـلح أثر غزوة البويب ولهذا كان لابد أن تتصـــل الحرب حتى يذعن احد الفريقين دون قيد أو شرط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

ولما زالت آثار الصدمة من نفوس الفرس اخذوا يعيدون تنظيم أنفسهم ويتجهزون لقتال جديد . ولما تراءى ذلك الى المثنى ، زايلته طمأنينته ، وأيقن أن أهل الارض التى كسبها لن يلبثوا أن ينقضوا على المسلمين اذا سارت جيوش الفرس نحوهم . فكتب الى عمر بالمدينة يذكر له ما عنده وما يتوقع من هجوم الفرس ومن ثورة اهل السواد . ولكن كتابه أبطأ قبل أن يبلغ عمر وتجهز الفرس وأثار تجهزهم قرى العراق ومدنه ، فاضطر المثنى الى الانسحاب بجنده حتى تخوم شبه الجزيرة .

وقد حاول الفرس استعمال الحيلة بتأليب القبائل العربية على المثنى وجيشه وكان من بينها قبيلة بكر بن وائل وهى قبيلة المثنى . واكتشف المثنى هذه الاساليب فى الوقت المناسب . وأمكنه القضاء عليها ، واثارة النعرة العربية بين قومه وبين القبائل العربية التى ظلت على ولائها لجيش المسلمين ولقوميتها العربية .

رأينا النصارى العرب من اهل العراق يقفون فى خطوط المسلمين يحاربون الفرس بالحمية التى يحاربهم بها المسلمين وكان ، المثنى يقول لانس بن هلال النمرى النصرانى « يا انس انك امرؤ عربى وان لم تكن على ديننا ، فاذا رأيتنى حملت على مهران فاحمل معى » . ويقول مثل ذلك لمروى الفهرى التغلبى .

ان الحرب فى العراق لم تكن حربا صليبية فقد اشترك فيها العرب مسلمون ومسيحيون مقيمون بشبه الجزيرة أم بالعراق كما انها لم تكن حربا اسلامية اذ أن الدين لم يكن هو الذى أثارها ، انما أثارها حرص العرب على أن يتخلص بنو جنسهم من النير الاجنبى الذى ركبهم قرونا طويلة وان يكون الجنس العربى وحدة سياسية . والاعتبارات التى أثارت الحرب فى العراق هى التى أثارت الحرب فى الشام . وفى الشام قاتل العرب المسيحيون الى جانب اخوانهم العرب المسلمين صفا واحدا ضد المسيحيين الرومان — ومن هذا يظهر أن القومية العربية فوق كل الاعتبارات .

أما ما يقال من أن الفتح الاسلامى كان لنشر الاسلام بالسيف . فانه لم يدر بخاطر أبى بكر ولا بخاطر عمر . وكل ما دار بخاطرهما أن تكون الدعوة للاسلام حرة لا يقف فى سبيلها عائق من العوائق وذلك مصداقا لقوله تعالى :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » .

واذا كان الاسلام قد انتشر وسيطر فى البلاد المفتوحة فذلك لان أهل هذه البلاد قد رأوا مبادىء هذا الدين القيمة فأقبلوا عليها واتبعوها عن رغبة لا عن رهبة .

ولما وصل كتاب المثنى الى عمر ، وعرف تجهز العجم بعد أن اجتمع أمرهم واتحدت كلمتهم قال « والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب » وأرسل الى المثنى ينصحه بالتحصن واستنهاض نخوة القبائل العربية ثم أمده بجيش على رأسه سعد بن أبى وقاص . ولكن مقام المثنى مع سعد لم يطل ، فقد نغر عليه الجرح الذى أصابه يوم الجسر وما زال به حتى قضى عليه .

وهكذا مات القائد الذى حمل عن المسلمين فى حرب الفرس ما لم يحمله أحد قبله . وكان أول مسلم ذهب الى دلتا الفرات ودجله ودعا أبا بكر للتفكير فى فتح العراق . ولولا ذهابه اليها ومغامراته فيها لما فكر الخليفة فى مواجهة فارس — ولولا براعته وحسن رأيه ، واقدامه لما استطاع المسلمون أن يثبتو للفرس وأن يواجهوهم بعد أن ذهب خالد بن الوليد للشام .

مات القائد العربى الذى لم يغضب عندما أمر عمر عليه أبا عبيد بن مسعود الثقفى . ثم عندما أمر عليه سعد بن أبى وقاص . وذلك لانه كان مؤمنا حسن الايمان .

كما كان جنديا باسلا يقدر معنى النظام والطاعة فى سبيل الله ويسمو بها على أهواء النفس وشهواتها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلطان الخطاب بن الحسن

الأستاذ عبده بدوي

يمكن القول بان السلطان الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري ، قد عاش في فترة قلق صاخبة من تلك الفترات التي كانت تجتاح اليمن ، وتحيله الى ثورات وحروب يأخذ بعضها بخناق بعض .. فهو قد عاش في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري والثلث الاول من القرن السادس ، وهذه الفترة بالذات قد شهدت — فيما شهدت — صراعا حادا وعميقا بين الدولة « الصليحية » في جبال السراة ، وبين الدولة « النجاحية » في سهول تهامة .

ولم يكن الصراع بين الدولتين يمثل فقط الصراع بين الجبال والسهول ، والصراع بين العرب الخلص الذين يشكلون الدولة « الصليحية » وبين السود الذين قدموا من الحبشة ثم استطاعوا تكوين هذه الدولة المسماة بالدولة « النجاحية » نسبة الى مؤسسها العبد الحبشي نجاح .. ولكن الجانب الحاسم من الصراع كان يتمثل في المرتكز العقائدي الذي تعتمد عليه كل دولة فقد كانت الدولة « الصليحية » تعتبر نفسها امتدادا للنظام الفاطمي في مصر ، في الوقت الذي كانت فيه الدولة «النجاحية» تعتبر نفسها كذلك امتدادا للنظام العباسي في بغداد .

.. وبين هاتين الدولتين المتصادمتين نشأ كيان سياسي كبير يعتمد أساسا على قبيلة « الحجور » التي ينتمي اليها السلطان الخطاب ، فقد كان والده يحكم جزءا من بلاد «الحجور» وكان مواليا للدولة « الصليحية » ، وعلى صلة بالخليفة الفاطمي في مصر الى حد انه حارب باسمه أحد الائمة الزيديين .

.. وعلى كل فحين توفي والده تولى الامر شقيقه الاكبر سليمان ، وتولى هو حكم جزء من هذا الكيان باسم أخيه ، وقد استمرت العلاقة بينهما في أول الامر ككل علاقة بين شقيقين ، فنحن نعرف من شعرهما « وكلاهما شاعر » أنهما كانا على مودة وحب ، ولكن الخلاف ما لبث أن نشب بينهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم ان الخطاب كان أخا من الرضاعة للملـــكة الحرة أروى الصليحية صاحبة الكلمة الاولى فى الدولة الصليحية . على أن الخلاف الحقيقى فى نظرنا يكمن فى هذا الخلاف الذى ظهـــر فجأة حين مال الخطاب الى المذهب الفاطمى ، وتحمس له ، فى الوقت الذى مال فيه السلطان ســـليمان الى موالاة الدولة النجاحية ، والى الأخذ بما تاخـــذ به ، فحين ظهر لكل منهما ما يعتقد الآخر ، أدرك كل منهما انه لا بقاء لهما معا ، وكان أن حدثت بينهما حروب متعددة ، تمكن الخطاب فى نهايتها من اجلاء أخيه سليمان عن الدولة ثم قتله بعد ذلك ، وأصبح هو السلطان الحقيقى ، وبمجرد أن أصبحت الامور فى يديه أعلن ولاءه للامام الفاطمى ، وكان فيما قاله :

خطبــت لمولانا وأظهــرت ســـكة
عليهــا اســـمه طارت بكل مطــار
لدى معشر حبــل الضــلالة عنــدهم
مغار ، وحبـــل الدين غير مغار

ثم انه راح يعرض بالدولة النجاحية التى التجأ اليها أخوه السلطان السابق سليمان ، وكان فيما قاله عن هذه الدولة التى تعرف بالحبشة ، وبالعبيد الى جانب النجاحية

يا صــــفوة العرب الذين نمت بهم
فى المجـــد خيـــر معارق وأروم
انى لاذكـــركم وأذكـــر حالــكم
فابيــت حاف صــــبابة وغمـــوم
ما العذر ما ان لا تـزال عبيـــدكم
أمـراءكم هـــــذا من التســـخيم

وقريب من هذا أيضا قوله فى تلك القصيدة التى أولها :

هـــل أتاكم فعـــل العبيـــد وما
جاءوا اليه من الفعـــال النـــكير

* * *

وحين تهدأ الحروب من حوله يظهر لنـــا أكثر من جانب فى شخصية هذا السلطان ، فهو الى جانب شعره يعكف على تاليف ثلاثة كتب وثلاث رسائل هى : ١ ـ منيرة البصائر ٢ ـ رسالة النفس ٣ ـ غاية الأجسام ٤ ـ غايةالمواليد ٥ ـ رسالة النعيم ٦ ـ رسالة فى بيان اعجاز القرآن ، وان الاعمـــال الشرعية نعمة بالحقيقة لا تكاليف مستثقلة ومشاق مستحملة ، بالاضافة الى ديوان من الشعر .

والملاحظة العامة على هذه المؤلفات ـ كما يقول اســـماعيل قربان حسين ـ ان علم الحقائق ـ وهو أظهر الفروع من علوم الدعوة الفاطمية ـ كان وراء نظرته العامة فى مؤلفاته ، فقـــد اهتم برسائل «اخوان الصفاء» بصـــفة خاصة ، كما اهتم « براحة العقل » للداعى حميد الدين الكــــرمانى ، وعلى كل فالفترة التى ألف فيها السلطان كتبه تســـمى عند الفاطميين « دور الستر الثانى » الذى بدأ باختفاء الامام أبى القـــاسم الطيب بن الامام الآمر عن مسرح الخلافة فى القاهرة ، والطابع العام للتاليف فى هذه الفترة هو الطابع الفلسفى التصورى ، ويظهر هذا من الرسائل العديدة التى كتبت فى مواضيع المبـــدا والمعاد والابتداء والانتهاء !

ومن خلال مؤلفاته يظهر لنا أنه يرى أن النفس سقطت من العالم العلوى الى العالم السفلى ، وان علينا أن نعيدها الى عالمها الأول ، كما يرى أن المعقولات لا يوصل اليها الا بوساطة المحسوسات ، وان هناك فرقا بين عالم الكثافة وعالم اللطـــافة وان عدم الاقرار « بالدعوة هو السبب فى التكثف ، ثم يقول : ان حقيقة التوحيد هى اقرار رتبة الواحدية والأحدية التى هى رتبة أول موجد فى عالم الابداع ، والتى تماثل رتبـــة الامام فى عالم الدين .

كما يرى أن الرسول عليه السلام لا يمكن مماثلته ولا مشاكلته بالبشر وان كان آدمى الصورة ، لانه شرف على البشر من حيث نفسه الجوهرية ، ويرى ان اعجاز القرآن يوجد فى الاســـلوب وفى المعنى .

وبالاضافة الى هذا فقد سخر جانبا من كتبه لاثبات الامامة للامام الطيب أبى القاسم الآمر ، واثبات الوصول الى رتبـــة الحجة فى الدعوة للملكة الحرة أروى الصليحية .

وقد كان لهذا كله تاثيره على شــــعره على نحو ما نرى فى مخاطبته لامام زمنه

وهكذا كان الخطاب بحق كما قال صاحب كتاب نزهة الافكار « كان الزهد سيرته ، وطاعة الله تعالى ظاهره وسريرته ، والعمل بالصالحات دأبه ، والاخلاق المحمودة آدابه »

ومهما يكن من شيء فقد عاش السلطان الخطاب بن الحســـن حياة جادة خصبة حتى قتل على يد أولاد أخيه السلطان سليمان عام ٥٣٣ هـ .. وما يحفظ له حقا أنه كان جسورا فى الحياة السياسية كما كان جسورا فى الحياة العقلية ، فقد التزم بمرتكز فكرى خاص ، ثم وقف عن ايمان الى جانب هذا المرتكز بالسيف وبالقلم معا .. ومن خلال حياته المتوهجة وكأنها مجمـــوعة من الصواعق والبروق والمتفجرات ندرك ان حكام المسلمين لم يكونوا دائما ـ كما يحلو للبعض أن يصورهم عابثين ، ومترهلين ، وعدميين ، فقد كان الكثيرون منهم فرسانا فى ميادين الحرب ، وفى ميادين الكلمة فى الوقت نفسه .. ولقد كان من هؤلاء بلا شك السلطان الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ الحجورى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد رشيد رضا

الأستاذ عبد السميع البطل

ثالث ثلاثة من أساطين علماء المسلمين ، حملوا الاصلاح الاسلامى فى هذا العصر ، وكلما سقط العلم من يد واحد منهم ، تلقفه آخر ، السيد جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده المصرى ، والسيد رشيد رضا اللبنانى ، ثلاثة سارت بهم الركبان وجرى ذكرهم على كل لسان ، وكان لكل واحد منهم مشربه فى الاصلاح ، أولهم أيقظ الشرق بصيحاته المدوية،وجرأته النادرة، التى أرهبت الملوك وزلزلت عروشهم ، والثانى كان اصلاحه هادئا رزينا ، يتوارى به خلف تفسير كلام الله تعالى ، فيسير كالماء المنحدر فى الجدول أبيض رقراقا لا يغرق ولا يخشى ضرره ، بل يحيى الارض بعد موتها ، والثالث طال عمره أكثر من سابقيه ، فملأ الارض بكتاباته النافعة ومناره الذى عكس أشعته فى العالم الاسلامي وطلبته الذين انبثوا فى العالم الاسلامى ولقاءاته لكبار العلماء والقادة الذين كانوا يتوافدون علي مصر أو يراهم فى رحلاته ، وقد وفينا الكلام بعض حقه فى الامامين الاولين ، وبقى أن نلم المامة بالثالث ، ولو كالمامة الطغرائى بالجزع كما يقول الدكتور طه حسين فى ذكرى أبى العلاء

لعل المامة بالجزع ثانية
يدب عنها نسيم البرء فى عللى

وقد فاتنى أن التقى بالأولين ، فلعلى أعطى صورة مصغرة صحيحة للثالث الذى عاصرته وتلقيت عنه ولازمته قرابة ربع قرن والله أسأل العون والتوفيق .

بيئته : اعتاد مؤرخو العظماء أن يبدأوا ترجماتهم بالتحدث عن البيئة التى نشأوا فيها ، ويركزوا عليها جل اهتمامهم ، ولست ممن يرون هذا الرأى فكثيرا ما تكذب البيئة ، والا فهل الافغان كلها لم يوجد بها بيئة تخرج مثل جمال الدين ، وهل اخوة الشيخ محمد عبده كلهم خرجوا أئمة مثله ، وهل كل اخوة السيد رشيد كانوا أئمة مصلحين ، وقد وفيت الكلام حقه فى هذا الموضوع فى ترجمة الشيخ محمد عبده من مجلتنا « منبر الاسلام » وكم من عظيم خرج من بيئة متواضعة ، ليس فيها أدنى أثر لقدوة صالحة ، ولا لتربية طيبة وصدق الله حيث يقول « وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » « يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)

ان البيئة قد تصدق فى فرد ممن نشأوا فيها لا فى كل أفرادها ، فلنبحث فى بيئة السيد رشد رضا ، والبحث فيها هين لا صعوبة فيه

نشأ ا لسيد محمد رشيد رضا ابن الحاج على رضا فى قرية القلمون بلبنان بالقرب من طرابلس على ساحل البحر الابيض المتوسط ، وجميع أهل القرية كانوا من الاشراف ، قبل أن يخالطهم فى القرن الماضى قليل من مسلمى لبنان وقد اشتهروا بحسن السيرة ، وقلما يعرف عنهم منكر الا قليلا من سرقة الفواكه أو بعض المشاجرات ، وبيت المترجم معروف بأنهم أهل العلم والارشاد والرياسة والشرف ويلقبون بالمشايخ وكانوا هم المقيمين للشعائر من امامة وخطابة وتدريس ، وكان لهم وقف من السلطان العثمانى ، وبراءة أخرى بالامامة والخطابة وقد تسلسلت هذه البراءات حتى آلت الى المترجم ، وبيتهم كان مثابة للناس ، يؤمه العلماء والوجهاء وأبناء السبيل من أقطار مختلفة ، فهو بيت شرف وعزة وكرامة ، والناس يعتقدون الولاية فى أهله ويتبركون بهم ، وفى نسبهم عدة رجال كانوا يلقبون « بالصوفى » فللمترجم عرق وراثى فى حب العلم والارشاد .

استعداده الشخصى

من هذه الكلمة الموجزة فى بيئته ، التى تأثر بها ، نشأ شديد الحياء قليل الرغبة فى اللعب ، يمنعه حياؤه أن يستحم فى البحر وهو يعيش على ساحله الا أن ينزع ثيابه وراء صخرة تستره وهو مؤتزر ومنفرد فى الغالب ولذا لم يتقن السباحة كما يتقنها أبناء السواحل ، وقد افاده حياؤه فى صيانة العرض واللسان فلم ينطق بفحش ولا مجون ، ولم يسمح لأحد أن يتكلم معه بشيء مما يتسامح به الادباء ، وكان يتحدى أخلص أصدقائه أن يقع منه على كذبة واحدة وكان يريد بذلك أن يكون رقيبا عليه فى تربيته لنفسه ، ويعترف السيد بانه كان يستعذب وصف العلماء والوجهاء بالذكاء ، وتوصية أبيه ، مع أنه كان غير سريع الحفظ الذ ىهو آية الذكاء ، يقول : ولما شرعت فى طلب العلم كان الطلبة يكتبون تعريفات يحفظونها لكل علم ، ولم أكن أعنى بها ، وانما كنت أعنى بفهمها حق الفهم ، وكنت قوى الذاكرة والاستحضار لما أقرأ وأسمع

نشأته العلمية واساتذته

تعلم فى كتاب القرية القراءة والكتابة وقواعد الحساب الأربع ثم دخل المدرسة الرشدية فى طرابلس ، فتعلم النحو والصرف والحساب ومبادىء الجغرافية والعقائد والعبادات واللغة التركية والعربية وكان التدريس باللغة التركية، وتركها بعد سنة لأنه لم يحب أن يخدم الحكومة ، ثم دخل المدرسة الوطنية وجميع الدروس فيها باللغة العربية الا اللغتين التركية والفرنسية ، وكان مديرها الشيخ حسن الجسر . وكان قبل طلبه العلم شديد العناية بمطالعة كتب الأدب والاحياء للغزالى الذى كان له أكبر تأثير فى دينه وأخلاقه ، وبعد اشتغاله بعلم الحديث رجع عن كثير مما تأثر به من كتاب الاحياء ولاسيما عقيدة الجبر والغلو فى الزهد وبعض العبادات المبتدعة يقول السيد وكنت أكره الشهرة وان أنشر شيئا مما مدحت به حتى ماله شأن تاريخى كحفاوة الصدر الاعظم وكبار الوزراء والعظماء وجمعية الاتحاد والترقى فى الاستانة ، وما هو أعظم من ذلك من حفاوة العلماء والكبراء فى الهند .

ثم ذكر حفظه للشعر وقرضه له بالسليقة وكثرة مراجعته لكتب اللغة حتى كان أستاذه الجسر يسأله عن معنى بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلمات اذا لم يكن فى المجلس مراجع لغوية ، وفى ذلك درس لطلابنا وشبابنا الذين انصرفوا عن المعاجم ومراجعتها حتى يتعذر على بعضهم أن يعرف كيف يكشف على كلمة لغوية ، وهذا نقص كبير فى طلابنا حتى المتخصصين منهم

وكان من أساتذته الذين انتفع بعلمهم وآرائهم الشيخ حسين الجسر وهو عالم عصرى له دراية واسعة بالمنقول والمعقول ، كما تشهد له « الرسالة الحميدية » وطريقته فى التدريس سهلة يخالف فيها أهل عصره ، ومنهم العلامة المحدث الشيخ محمود نشابة وقد تعلم فى الازهر وعلم به ومن اخوان الشيخ نشابة الاشمونى والانبابى ، وحضر على الشيخ عبد الغنى الرافعى قليلا من « نيل الأوطار » فى الفقه المقارن ومن أساتذته فى الحديث الشيخ محمد القاوقجى الكبير والسيد ـ سيد الذى استحضر كتاب « ميزان الاعتدال » من الهند الى طرابلس ، وقد فتح له اشتغاله بالحديث رواية ودراية باب الانتقاد على كتب الوعظ والفقه والادب ودواوين الخطب ، فينقد ما فيها من الاحاديث الضعيفة والموضوعة

ومن شيوخه الكبار غير الاحياء الامام الغزالى ـ رحمه الله ـ يقول السيد : وللامام الغزالى ـ قدس الله روحه فضل على فى هذا « أى فى سلامة نظرته واهتدائه بعقله » : فانه كان قد علق بنفسي من كلامه فى شرح عجائب القلب ما ضربه من المثل للفرق بين العلم الذى يصل الى القلب أو النفس من طريق الحواس، والعلم الذى يتفجر منه بتطهيره من الصفات المذمومة ، والافكار الرديئة حتي يكون كالمرآة الصقيلة ، بان مثل الاول كالماء الذى يجرى من السواقى المحفورة الى حفرة أو بئر يجتمع فيه مع ما يحمله فى طريقه من الغثاء والوحل ، ومثل الثانى كماء الينبوع الذى يتفجر من الصخر النظيف

تصوفه

سبق أن السيد نشأ فى بيت عبادة ودين ، فحببت اليه العبادة وألفها وجدانه ، ونشطت لها أعضاؤه فخفت عليه فى الكبر ، فكان يذهب الى المسجد فى السحر ولا يعود الى البيت الا بعد أن ترتفع الشمس ، وكانت له حجرة فى المسجد تطل على البحر يطالع وينام فيها ويصلى ، وكانت مثابة أهل العلم الذين يزورون بلدهم ، يجتمعون فيها ويتحاورون ، وكانت تلذ له صلاة التهجد تحت الاشجار من بساتينهم ويتذكر قول من قال : أهل الليل فى ليلهم ، أنعم من أهل اللهو فى لهوهم ، وقول الآخر : لو يعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف. وقد سمعت هذا القول منه مرارا

كان القرآن ورد السيد الذى يلازم قراءته فى رمضان وغير رمضان ، ويقرأ ورد سحر وحده فى غير رمضان ، وفى جماعة فى رمضان فاذا وصل الى بيت المنبهجة :

ودموع العين تسابقنى
تجرى من خوفك كالالجج

ولم يكن غلبه البكاء لا يقرأ البيت حياء من الله أن يكذب عليه ولما اشتغل بالفقه وعلم أن قراءة الاوراد من البدع التى جعلها الناس من الشعائر ويسميها الشاطبى فى كتابه الاعتصام بالبدع الاضافية ـ استبدل بها وبامثالها كدلائل الخيرات قراءة القرآن ثم اتخذ له وردا آخر فى الصلاة علي النبى ـ صلى الله عليه وسلم ، وليس فى الصلاة عليه شبهة بدع من اتخاذ الوقت لها والجهر بها ومضاهاتها للشعائر المأثورة ، وجاهد نفسه علىطريقة الصوفية بترك أطيب الطعام ، وهجر وثير الفراش ، ولكنه حاول أن يتعود احتمال الوسخ فلم يستطع ، وطلب من الشيخ القاوقجي أن يسلكه طريقهم فى الرياضة والخلوة والترقى فى منازل المعرفة ، وشرط شروطا فى ذلك فاعتذر وقال له : يا بنى اننى لست أهلا لما تطلب ، فهذا بساط قد طوى وانقرض أهله ثم أخبره أحد أصدقائه أنه قد ظفر بصوفى نقشبندى فسلك طريقه ، وقطع مراتب اللطائف كلها ورأى فى أثناء ذلك كثيرا من الامور الروحية الخارقة للعادة ، من خصائص الروح التى تظهرها الرياضة وكثرة الذكر والفكر.

وهكذا تنقل السيد من طريقة الى أخرى ، قبل أن يتسلف ، فلما وقف على مذهب السلف ، وطريقة العبادة الشرعية التى كانوا عليها ، ترك ما عداها من الطرق .

يقول السيد ومن الغريب أن الانسان بعد طول الاكثار من هذا الذكر يصير يسمع للقلب صوتا ، وأغرب منه أن يسمع غير صوت قلبه وقد أطال البحث فى مسألة الارواح ، وما يعرض لسالك الطريق من الأمور الروحية ومسألة رؤية الارواح وخطابها وغلبة الروح للجسم التى تنتهى الى ما ينقلونه فى بحث الكرامات من المشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافات البعيدة فى زمن قليل ، قال : اننى كنت فى شهر رمضان لا أذكر من أى سنة أتحنث، وأطالع الربع الرابع من احياء علوم الدين ، فلما كان آخر يوم منه بلغت كتاب التوحيد والتوكل ، وقد أحييت معظم ليلة عيد الفطر بالتكبير مع جماعات من أهل بلدنا الذين يبيتون فى المسجد كيلا تفوتهم صلاة العيد ، وكان منهم شيخ كبير السن، عاش فى صباه وكهولته عزيزا منعما ، وافتقر وذل فى شيخوخته، فكان لرفع صوته الاجش بالتكبير مع شيبته التامة ضراعة خشوع مؤثرة حتى اذا كان السحر صليت صلاة الليل والوتر احدى عشرة ركعة وفاقا للسنة الصحيحة كالعادة ، وعدت بعد صلاة الفجر والى التكبير مع الناس بالمسجد ، الى وقت صلاة العيد وبعد أدائها صعدت الى غرفة خلوتى ، وأتممت قراءة ما بلغته من الاحياء ، وفيه ذلك البحث البليغ العظيم التأثير فى الفناء فى التوحيد ، فما أتممته الا وشعرت باننى فى عالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آخر من اللذة الروحية ، وانه لم يبق لى وزن ، فكانى روح بغير جسم ، ثم عدت أرجع الى حسى ، فذكرت ماعلى من الذهاب الى تهنئة والدى بالعيد .. ثم نزلت من الغرفة وكاننى ريشة طائر وشعرت باننى لو ألقيت بنفسى من النـــافذة الى الارض لا أكون الا كما تقع الريشة ، وانه يمكننى المشى على الماء دون الطيران فى الهواء ، واعتقدت بل أعتقد حتى اليوم ، اننى لـو تركت الطعام زمنا طويلا مع ملازمة تلك الحال من الذكر والعلم الالهى الأعلى لقويت معى تلك الروحانية ، ووصلت الى غاية ما يذكر عن الروحانيين ، الى ان يقول ـ رضى الله عنه ـ ولم أكن أذكر مثل هذه الاحوال لأحد كما هو شان الصادقين المخلصين الذى قرره الغزالى وغيره ومنه كتمان كل ما هو غير معتاد ، والصوفية الصادقون متفقون على هذا ، وعلى أن مبادىء هـذه هذه البوارق واللوائح والاذواق مشوقات منشطات للسالك ، وان الذى يفتر بها ينقطع ، والا فقل هو هالك ، وقد نفعنى ما كنت قرأت فى كتاب الغرور من الاحيـــاء ، ولا سيما غرور الصوفية ثم نقل عن الاستاذ الامام انه كان يقول : ان هـــذه احوال غير طبيعية ، لا يجوز التحدث عنها الا مع اهلها ، لانها تكون لغيرهم فتنة وان الشيخ محيى الدين قد افسد التصوف باطلاق العنان لقلمه بشرح كل ما يعرض له وانه انقطعت معـــه سلسلة التوازن فخلط الحق بالباطل ، الى ان يقول السـيد وما تسمعه من الجاهلين بالقران من زعمهم أن قوله تعالى « لهم ما يشاءون عند ربهم » يراد به هؤلاء الذين تصدر عنهم بعض الغرائب الروحانية ، من صحيحة أو وهمية فراجع هذه الآية وما فى معناها من سورة النحل والفرقان ، والزمر والشورى ، وقد تجدها كلها فى اهل الجنة وما لهم فيها من النعيم ، وهـم المؤمنون المتقون .

هذا الذى نقلته عن المرحوم السيد ، ملخصا قد سمعته منه مرارا ، وقرأته مرات فيما كتبه فى هذا الموضوع، وكان يقول: ان هذا الكلام لا يحسن التصريح به لكل واحد ، لانه قد يكون فتنة لمن لم يكن راسخا فى التوحيد ، ولكنه دونه قبيل وفاته للعبرة والاسوة .

ثم بحث في استحضار ارواح الموتى ، وتلبيس الشياطين فيه وفيه اضلال الشيطان لبعض الروحانيين ، وتجـسربة للقطب الجيلانى وللسيد المسيح ، وقد افاض فى ذلك بعلمه الغزير ، واطلاعه الواسع ، وتجاربه الصادقة الى أن قال : ومن أولئك المفتونين بوحى الشياطين من ظن انه تجاوز درجة الانبيــاء ، ومنهم ابن سبعين . وقد نقل النصارى ما هو أعظم من اولئك وهو النبى المعصوم عندنا الذى اعاذه الله وامه من الشيطان فى اعتقادنا ، اذ ذكروا فى أناجيلهم ان الشيطان قد جرب السيد المسيح وهو امام الروحانيين عليه السلام ، ففي الفصل الرابع من انجيلي متى ولوقا انه صام أربعين يوما فجاع ، فاخـذه الشيطان فى تلك المدة وجربه عدة تجارب ، منها انه أصعده الى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمـان ، وطلب منه أن يسجد له ليعطيه ذلك كله فأجابه يســوع : اذهب باشيطان ، انه مكتـوب (للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد) .

جروب مجلات قديمة - تلغرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقيد الإسلام الأستاذ الإمام

السيّد عبد القادر أحمد بلفقيه العلوي

محضر الحفلة التأبينية للذكرى السادسة على وفاة فقيد الاسلام الأستاذ الامام المغفور له الحبر: السيد عبد القادر بن احمد بلفقيه العلوى رضى الله عنه وأرضاه آمين ، مؤسس معهد « دارالحديث الفقيهية ومدرسة المعلمين الاسلامية العليا » شارع كلوجين كيدول ٨ مالانج اندونيسيا

منذ أيام خلت أقام معهد « دارالحديث الفقيهية ومدرسة المعلمين الاسلامية العليا » مالانج اندونيسيا ، الحفلة التأبينية لذكرى مرور ست سنوات من وفاة ساكن الجنان الأستاذ الامام الحبر الهمام السيد عبد القادر بن احمد بلفقيه العلوى رضى الله عنه وأرضاه آمين ، المؤسس الأول للمعهد العلمى الآنف الذكر .

وهذه الحفلة أقامها المعهد قياما بالواجب نحو الفقيد الراحل فى كل سنة وكذكرى لما كان للمغفور له من المحاسن الجمة والمآثر الغفيرة فى المجالات الدينية والعلمية فى ربوع هذه البلاد الأندونيسية مما لا يخفى على الخاص والعام فلا عجب اذن أن تجرى الحفلة شائقة عظيمة دلت على ما كان للفقيد من المكانة المرموقة فى نفوس جميع طبقات الأمة فى جميع الأقطار الأندونيسية ، بل وكذلك فى ما وراء المحيط الاندونيسى .

فما أن أعلن عزم القائمين بالحفلة وعين اليوم والتاريخ الذى ستقام فيه قبل أيام ، الا وتقاطرت الوفود من كثير من أنحاء البلاد وجزرها وجاءت الكتب والرسائل بالتمجيد والتأييد حتى من البلاد الخارجة أعنى من البلاد الاسلامية وغير الاسلامية ، فلم تشرق شمس اليوم الا وقد تهللت مدينة مالانج الجميلة بوجوه جديدة جاءت من كل صوب ومن الافاق البعيدة تقصد موضع الحفلة فى قصر المعهد حيث تقام بمهرجان عظيم وغصت ساحة المعهد عن آخرها وضواحيها وازدحمت جميع الطرق والشوارع المؤدية لها بالجماهير الذين يبلغون لا أقل من ست آلاف نسمة ، بل وبالعديد من السيارات التى ظل أصحابها رجالا ونساء يستمعون بجوارحهم الخطب الغراء التى ألقيت عليهم ، ويلقون السمع لها بلهفة وحنان وقلوب عامرة بالايمان ، وقد تألف الحاضرون من وجهاء القوم وأعيان البلاد ومن قواد القيادة المسلحة للجمهورية الأندونيسية بجميع أقسامها ، أى البرية والبحرية والجوية والشرطية، وكذا وكلاء الجمعيات والهيئات والصحف والاذاعة ، والأدباء والشعراء ، وأهل العلم ، ورجال التربية وجمهور الناس المحبين والمقدرين للعلم والثقافة وكذا الذين عرفوا الفقيد وأخذوا عنه رأسا أو عن الذين أخذوا عنه اصالة ممن يمكن القول عنهم انهم من ثمرات أيادى الفقيد الراحل .

وفى خضم هذا المهرجان العظيم جرت الحفلة حسب البروجرام الذى أعد من قبل ثم افتتحها رسميا رئيس اللجنة بتقديم الشكر والثناء للحاضرين وان حضورهم هذا لمما يدل على محبتهم للعلم وأهله وتقديرهم للفقيد الراحل على ما قام به من الخدمات العظيمة فى سبيل تقدم الاسلام بهذه البلاد ....

واستطرد المتكلم يشكر الذين مدوا أيديهم لمساعدة اللجنة القائمة بالحفلة أدبية كانت أو معنوية ، فكل ذلك سوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يثبت فى سجل المعهد كذكرى لا تنسى على مر الدهور ، بل سينقش نقشا فى افئدة أسرة المعهد أساتذة وطلبة وفى مقدمتهم نجل الفقيد الراحل ووريثه الوحيد ناظر المعهد الحالى هو الأستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبدالله ابن عبد القادر بلفقيه العلوى ، وابتدئت بترتيل آى من الذكر الحكيم رتلها الشيخ عبد العزيز مسلم الحائز قصب السبق فى التلاوة فى المؤتمر الاسلامى الاسيوى الافريقى بمدينة باندونج سنة ١٩٦٥ م .

ثم قام أحد أساتذة المعهد بالنيابة عن زملائه شاكرا الحاضرين على اهتمامهم بالحضور وأتى بشذرات من تاريخ حياة الفقيد الراحل ، وعما قام به من الأعمال الجسيمة وتضحيته الخالصة لوجه الله وتكريسه حياته فى سبيل العلم والتربية زهاء أكثر من نصف قرن حتى ضرب المتخرجون على يديه وعلى أيدى المتخرجين على يديه الرقم القياسى فى العدد والكثرة يمثلون خواص الأمة فى المجتمع الاندونيسى الراقى ثقافيا ، واقتصاديا وسياسيا .

ثم تعاقب الخطباء فى تنويه مآثر الفقيد الراحل نخصهم بالذكر سعادة قائد الحملة الشرطية بجاوى الشرقية بالنيابة عن القيادة المسلحة للجمهورية الأندونيسية وكان من كلماته بعد التنويه بمآثر الراحل ان المعهد يعنى معهد « دار الحديث الفقيهية » الذى أنشأه الفقيد الراحل سوف يواجه مستقبلا زاهرا على يدى خليفته ونجله الوحيد الأستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبد الله ابن عبد القادر بلفقيه العلوى ويكون ملجأ لطلاب العلوم والمعارف ومعملا لرجال هم معقد آمال الأمة والوطن والاسلام ..
وأشار الى أن ابن الامام الراحل قد تلقى عن أبيه ما ينيف على أربعة عشر علما .

ثم تلاه مولانا سيف الدين بالنيابة عن عميد الجامعة الاسلامية بعليكره بومباى «الهند» أبى القائد جوهر محمد برهان الدين مظهرا لشدة فرحه اذ أتيح له أن يشارك الحاضرين فى الحفل العظيم وأتى بنبذة فى فضل العلم والعلماء ، وخصوصا فضل القائمين بنشر الدعوة الاسلامية كما قام به الفقيد الراحل الأستاذ الامام الحبر السيد عبد القادر بن أحمد بلفقيه العلوى ونجله الوحيد الأستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبد الله ابن عبد القادر بلفقيه العلوى .

وأعقبه رئيس بلدية مالانج ، ثم الاستاذ الكياهى الحاج غزالى عضو البرلمان الاندونيسى ومجلس النواب الاستشارى المؤقت الذى تكلم باسم الهيئة المركزية بجاكرتا .

وبعده انبرى الأستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى نجل الامام الراحل بعد أن ألقى كلمته بالشكر على الحاضرين باسم الأسرة وباسم المعهد وجميع المنتسبين اليه ، ثم أتى بشذرة عن التأبين من الوجهة الدينية فقال حفظه الله ـ ..

وللتأبين أصل فيما روى عما قاله الامام على عليه السلام بعد دفن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وما قاله سيدنا أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ حين دخل على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بعد وفاته وهو مشهور .

وتأبين الامام على ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعمر ـ رضى الله عنهما ـ ، وتأبين محمد بن على ـ عليه السلام ـ لأخيه الامام الحسن بن على ـ عليهما السلام ـ وغير ذلك ، وفى ذلك نشر لمحاسن الأخلاق والأعمال ، وحث لذوى الهمم على الاقتداء والتأسى وذكر حسن للميت بما عمل وهو مما ترغب فيه النفوس الشريفة وقد حكى الله عن خليله ابراهيم ـ عليه السلام ـ فى كتابه الكريم ـ دعاءه بأن يجعل له لسان صدق فيمن بعده ، فقال « واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » وقال عز وجل فى نوح ـ عليه السلام ـ « وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين » ، وقد فسر ذلك بالذكر الحسن من بعده والصيت الجميل ، كما جاء مثل ذلك فى ابراهيم وموسى وهارون والياس ـ عليهم الصلاة والسلام ـ .

وأخيرا اختتم الحفلة السيد الوقور العلامة علوى بن [illegible]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلفقيه الذى جاء من جـزيرة مادورا لحضور الحفلة على كبر سنه البالغ ١٠٢ سـنة ، وأتى بكلمة مما يناسب المقام ثم الدعاء للفقيد بأن يجعل الله مثواه بين عباده الصالحين فى جنـات النعيم وأن يبارك فى خليفتـه فى قيامه بأعباء المعهد والدعوة ونشر الاسلام •

وان ننسى فلا ننسى ذكرى ما قرىء فى الحفلة من البرقيات والرسائل التى جاءت تترى من مختلف الأقطار الأندونيسية •• ومن بعض البلدان العربيـة والاسلامية التى تحتوى عـلى المشاعر الرقيقة نحو الفقيـد الراحل والتنويه بما له من مآثر وأيادى أو بالاعتذار لعدم اتاحة الفرص للحضور والمشاركة فى الحفل العظيم ، نذكر بعضـا منها وذلك :

١ ـ من جلالة الملك فيصل ابن عبـد العزيز ملك المملكة العربية السعودية •

٢ ـ ومن سـمو أمير دولة الكويت •

٣ ـ ومن المفتى العـام للجمهورية العربية السورية •

٤ ـ ومن مفتى آسيا الوسطى بطشقند الاتحاد السوفييتى •

٥ ـ ومن الاسـتاذ الأكبر شيخ الجـامع الأزهـر الشريف بالقاهرة •

٦ ـ ومن المملكة الاردنيـة الهاشمية •

٧ ـ ومن سـفارة المملـكة العربية السعودية •

٨ ـ ومن سفارة الجمهـورية العراقية بجاكرتا •

٩ ـ ومن الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهـر الشريف القاهرة •

١٠ ـ ومن مديـر ادارة الشئون الاسلامية بالكويت •• وهلم جرا •

وقد تركت هـذه الخطـابات الأثر البليغ فى نفوس الحاضرين وازداد تقديرهم للمعهـد ، ومؤسسه الامام الراحـل وكذا خليفته الأستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيدعبدالله بن عبد القادر بلفقيه العلوى ، ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فـلا بأس من ذكـر ماكان لخـطاب الأستاذ ابراهيم زيد الكيلانى من المملكة الاردنية الهاشـمية من الأثر اذ ذيل خطابه بعد المناسبة التأبينية بتذكير اخوانه المسلمين باندونيسيا بوجوب تحريـر المسجد الأقصى ، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذى احتله اليهود ظلما وعدوانا فان القضية الفلسطينية هى قضية المسلمين أجمع فى جميع البلاد الاسـلامية ، فلا عجب أن تأثر الحـاضرون حتى اغرورقت العيون •

وقد أكد فضيلة الاستـاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبـد الله بن عبد القادر بلفقيه العلـوى ، خطاب الأستاذ ابراهيم زيـد الكيـلانى بآيات قرآنية وأحاديث نبـوية من وجوب الجهاد فى سبيل تحرير المسجد الأقصى من سـيطرة الصهيونيين المجرمين • فالدين الاسـلامى كرسالة خالدة يدعو لتآخى الشعوب ودعم الحـرية والسلام فى العـالم •• فبنـاء عليه يجب أن يكون المسلمون جبهة واحدة ضد العدوان الاسرائيـلى الفـاشم •• والتعـاون بين كافة الدول الاسلامية ضرورة أخلاقيـة يفرضها العصر ، فكيف بقـادة ملوك ورؤساء دول تجمعنـا بهم رابطة الدين الحنيف الذى هو أقدس مقومات وجودنا •

وهكذا انفض الحـاضرون فى الساعة الواحـدة من ظهيرة ذلك اليوم حاملين فى قلوبهـم الذكريات عن الفقيد الراحـل والحماس الملتهب ضد العدوان الصهيونى على فلسـطين الشهيدة •

وقد تهافت مندوبو الصحف والمجلات المحلية سواء الصادرة باللغة الاندونيسـية •• أو بالانجليزية وطلبوا من اللجنـة نصـوص الخطابات المتلوة فى الحفل وأدرجوا بعضا منهـ ، والتنويه عنها فى مواضع مهمة على صـفحات جرائدهم ، ومجلاتهم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not for sale

المكتبة الإسلامية

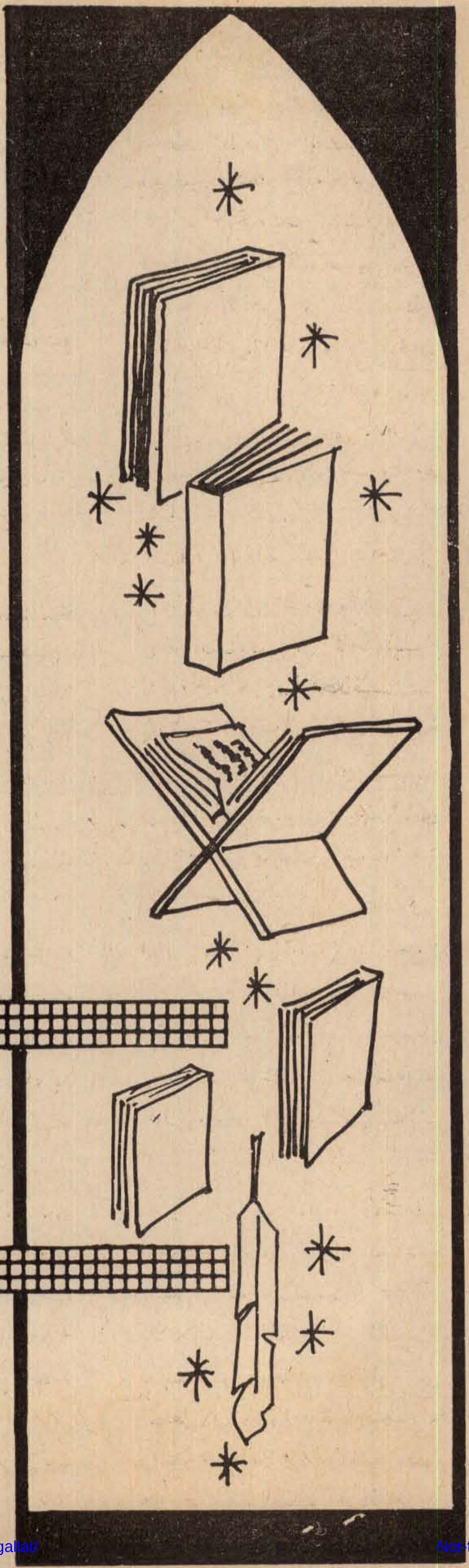

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى

الدكتور درويش الجندى

يرى الزمخشرى أن القرآن الكريم معجز من جهتين : من جهة نظمه ، ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيب ، وقد ذكر ذلك بصدد تفسيره فى الكشاف لقوله تعالى : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » .. ويقول أيضا بصدد تفسيره لقوله تعالى : « فاعلموا أنما أنزل بعلم الله » أى أنزل متلبسا بما لا يعلمه الا الله ، من نظم معجز للخلق ، واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه .

على أن الزمخشرى يرى أن الاعجاز من جهة النظم هو الأهم ، وهو الذى كان مناط التحدى . يقول الزمخشرى فى تفسيره لقوله تعالى « أن اقذفيه فى التابوت ، فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له » .

الضمائر كلها راجعة الى موسى ، ورجوع بعضها اليه ، وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدى اليه من تنافر النظم .. الذى هو أم اعجاز القرآن ، والقانون الذى وقع عليه التحدى ، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر .. ويشرح الزمخشرى معنى التحدى فى قوله تعالى :

« وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسوره من مثله » فيقول : معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته فى البيان الغريب ، وعلو الطبقة فى حسن النظم .. ولا قصد الى مثل أو نظير هناك ولكنه نحو قول القبعثرى للحجاج ، وقد قال له : لأحملنك على الأدهم : مثل الأمير حمل على الأدهم والاشهب . أراد من كان على صفة الأمير من السلطان والقدرة وبسطة اليد . ولم يقصد أحدا يجعله مثلا للحجاج .

ويبين الزمخشرى السر فى ورود أسماء الحروف فى القرآن الكريم مسرودة على نمط التعديد « ألم ، الر ، طس ، طسم ؛ ق ... الخ » فيقول : ان ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد ـ كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن ، وبغرابة نظمه ، وكالتحريك للنظر فى أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم .. كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ، ليؤديهم النظر الى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه ، ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة ، وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار ، وهم الحراص على التساجل فى انتصاب الخطب ، والمتهالكون على الافتنان فى القصيد والرجز ، ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التى بزت كل ناطق ، وشقت غبار كل سابق ، ولم يتجاوز الحد الخارج عن قوى الفصحاء ، ولم يقع وراء مطامح أعين البصراء الا لأنه ليس بكلام البشر ، وانه كلام خالق القوى والقدر .

ومعنى أن الزمخشرى يرى أن الاعجاز من جهة النظم هو الأهم وان نظم القرآن كان مناط التحدى انه يرى أن الاعجاز البلاغى للقرآن هو الأهم ، وأن بلاغة القرآن كانت مناط التحدى ، وأن البلاغة محصورة فى دائرة النظم . ومن هنا تبرز لدى الزمخشرى أهمية الاحاطة بعلمى المعانى والبيان لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم .

يقول الزمخشرى فى مقدمة كشافه : « ان أملأ العلوم بما يغمر القرائح ، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق مسلكها علم التفسير الذى لا يتم لتعاطيه **واحالة النظر فيه كل ذى علم كما ذكر الجاحظ فى كتاب نظم القرآن ، فالفقيه وان برز على الأقران فى علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلم وان بز أهل الدنيا فى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صناعة الكلام ، وحافظ القصص وان كان من ابن القرية أحفظ ، والواعظ وان كان من الحسن البصرى أوعظ ، والنحوى وان كان أنحى من سيبويه ، واللغوى وان علك اللغات بقوة لحييه ٠٠ لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولايغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع فى علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعانى ، وعلم البيان وتمهل فى ارتيادهما آونة ٠٠ وتعب فى التنقير عنهما أزمنة ، وبعثته على تتبع مظانهما همة فى معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ ، جامعا بين أمرين : تحقيق وحفظ، كثير المطالعات ، طويل المراجعات ٠٠ »

ويقول الزمخشرى فى هذه المقدمة ايضا ذاكرا سبب تأليفه للكشاف : « ولقد رأيت اخواننا فى الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية ، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية كلما رجعوا الى فى تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا فى الاستحسان والتعجب ٠٠ واستطيروا شوقا الى مصنف يضم أطرافا من ذلك حتى اجتمعوا الى مقترحين ٠٠ ان أملى عليهم الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ؛ فاستعفيت فأبوا الا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذى حدانى على الاستعفاء على علمى انهم طلبوا ما الاجابة اليه على واجبة لأن الخوض فيه كفرض العين ـ ما أرى عليه الزمان من رثاثة أحواله ، وركاكة رجاله ، وتقاصر هممهم عن أدنى عدد هذا العلم ، فضلا عن أن تترقى الى الكلام المؤسس على علمى المعانى والبيان ٠ »

وقد يطلق الزمخشرى على البلاغة التى تقوم لديه على الركنين الأساسيين : المعانى والبيان ـ علم النظم ، فهو يقول بعد ابراز بعض الأسرار والنكت البلاغية فى بعض الآيات :

« وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة فى اكمامها » ٠

ومهما يكن من شيء فقد عنى الزمخشرى فى كشافه ببيان الأسرار والنكت البلاغية التى اشتمل عليها النظم القرآنى المعجز وهو بصدد تفسيره لكلمه وآياته ، معتمدا على ما خلفه له السابقون من البحوث اللغوية والنحوية والبلاغية بوجه عام ٠٠ وما يتصلّ منها بالقرآن الكريم بوجه خاص ، وقد انتفع كثيرا بما قاله عبد القاهر فى نظريته النظم وفى بحوثه البلاغية المتصلة بهذه النظرية ، ولكنه انتفاع مجرد مما استهدفه عبد القاهر من وراء نظريته فى النظم من بعض الغايات المذهبية الأشعرية وقد كان الزمخشرى معتزليا يجرى على نهج المعتزلة فى اعتبار الكلام هو هذا الكائن الواقعى الحسى المكون من الألفاظ والأصوات المسموعة ، وليس هو المعنى القائم بالنفس كما يقول الأشاعرة ، وسخر بلاغته فى خدمة بعض مبادىء المعتزلة ، كما أشرنا الى ذلك فى مقالنا السابق عن اعجاز القرآن ٠

واذا كان الزمخشرى وعبد القاهر يتلاقيان فى أن كلا منهما كان نحويا لنحويته تأثير ما فى ربط نظرية النظم بالنحو ـ فان الزمخشرى يختلف عن عبد القاهر فى أنه كان بالاضافة الى نحويته لغويا عظيما شديد الحساسية باللغة ، عارفا بالفروق الدقيقة بين ألفاظها وصيغها ، ومن هنا كانت عنايته بالنظم شاملة لتحليل الكلمات اللغوية والصيغ اللفظية الداخلة فى بنيان النظم فوق تحليله البلاغى للتراكيب النحوية ، وهو ذلك الجانب الذى وجه اليه عبد القاهر جل عنايته بصدد بيان نظريته فى النظم ، ولم يكد يعنى بجزئيات النظم ولبناته من الصيغ والألفاظ المفردة٠

وجملة القول أننا نستطيع أن نعرف النظم لدى الزمخشرى بأنه تأليف الكلام وترتيبه نحويا ، الترتيب المطابق لمقتضى الحال بعد تخير ألفاظه وصيغه ، مع ارتباط التركيب اللاحق منه بالسابق وبذلك يمكن تحليل النظم لدى الزمخشرى الى العناصر الآتية :

١ ـ تخير اللفظ المنظوم :

ويبدو ذلك فيما قاله الزمخشرى فى قوله تعالى « فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ٠٠ » يقول الزمخشرى : فى الآية دليل على ضيق المسلك فى ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس ، فقيل : فان طبن ، ولم يقل : فان وهبن أو سمحن ـ اعلاما بأن المراعى هو تجافى النفس عن المواهب طيبة ٠

وقيل : فان طبن لكم عن شيء منه ، ولم يقل : فان طبن لكم عنه ـ بعثا لهن على تقليل الموهوب ٠

ويقول الزمخشرى فى قوله ـ تعالى ـ : « وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا ٠٠ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ٠٠٠ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق ؟ ويجيب : المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى ، والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل • والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم – لأنه لا يذهب بهم الا راكبين – وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بما يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك ، فشتان ما بين السوقين •

ويقول فى قوله تعالى : « وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ••• » :

هلا قيل الذين فى النار لخزنتها • ويجيب : لأن فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا • ويحتمل أن جهنم هى أبعد النار قعرا ، من قولهم بئر جهنم : بعيدة القعر ، وقولهم : فى النابغة جهنام تسمية بها لزعمهم أن يلقى الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور فى علمه بالشعر •

ويقول فى الآية الكريمة : « وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد » ••

التناوش والتناول أخوان الا أن التناوش تناول سهل لشىء قريب • يقال : ناشه ينوشه وتناوشه القوم ، ويقال : تناوشوا فى الحرب : ناش بعضهم بعضا • وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون ، وهو أن ينفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا • مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشىء من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه •

ويقول فى الآية الكريمة : « ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه » :

ان نافية ، أى فيما ما مكناكم فيه ، الا أن ان أحسن فى اللفظ لما فى مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع ومثله مجتنب • ألا ترى ان الأصل فى « مهما » : ماما ، فلبشاعة التكرير قلبوا الألف هاء ؟ ولقد أغث أبو الطيب فى قوله :

لعمرك ماما بان منك لضارب

وما ضره لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال :

لعمرك ما ان بان منك لضارب

وقد جعلت ان صلة مثلها فيما أنشده الأخفش:

يرجى المـرء ما ان لا يراه
وتعرض دون أدناه الخطوب

ويقول فى قوله تعالى : « فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم :

هلا قيل ذهب الله بضوئهم ، لقوله : فلما أضاءت ؟• ويجيب : ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة ، فلو قيل : ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة ، وبقاء ما يسمى نورا • والغرض ازالة النور عنهم رأسا وطمسه أصلا • ألا ترى كيف ذكر عقبه « وتركهم فى ظلمات » – والظلمة عبارة عن عدم النور والطماسة، وكيف نكرها ، وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان ، وهو قوله « لا يبصرون » ؟••

وفى قوله تعالى : « وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » •

يقول الزمخشرى : هلا قيل رسول الله أوالنبى؟ ويجيب : لأن تقديره : وأوحى الى أنه لما قام عبد الله يدعوه • فلما كان واقعا فى كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن نفسه جىء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل • أو لأن المعنى : أن عبادة الله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا •

ويقول فى قوله تعالى : « وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون • لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون •

مبينا الحكمة فى ختم الآية الثانية بقوله : « يصنعون » على حين قد ختمت الآية الأولى بقوله « يعملون » : كأنهم جعلوا آثم من مرتكبى الكبائر لأن كل عامل لا يسمى صانعا ، ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه ، وكأن المعنى فى ذلك أن مواقع المعصية معه الشهوة التى تدعوه اليها ، وتحمله على ارتكابها • وأما الذى ينهاه فلا شهوة معه فى فعل غيره • فاذا فرط فى الانكار كان أشد حالا من المواقع •

وغير ذلك من الأمثلة كثير ••

وسنتكلم عن العناصر الأخرى للنظم فى بعض الأعداد المقبلة من المجلة ان شاء الله •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســـلام والرد على منتقديه

تأليف

الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

عرض وتلخيص

ابراهيم الفحام

مقدمة

طالعت جريدة المؤيد قراءها سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) بترجمة لثلاث مقالات نشرتها جريدة (الجورنال) الباريسية ، لوزير خارجية فرنسا الاسبق جبريل هانوتو ادعى فيها ان مرجع تفوق الاوروبيين اخذهم بالتمدن الآرى والدين المسيحى ، وان سر تدهور الشرقيين اخذهم بالتمدن السامى والدين الاسلامى وتعرض لمسألتى القدر والتوحيد او التنزيه ، وقارن بين موقفى الاسلام والمسيحية منهما ، على نحو يفيض بالمغالطة والافتراء فرد عليه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده بمقالات ثلاث على صفحات المؤيد . ثم نشرت جريدة الاهرام حديثا لصاحبها مع هانوتو اعتذر فيها عن بعض ما بدر منه ، وعلل البعض الآخر ، ثم نعى على الدول الاسلامية جمعها السلطتين الدينية والسياسية فى شخص واحد واتهم المسلمين بسوء الظن بسياسة أوروبا ، وفقدهم الثقة بمواطنيهم المسيحيين .

وقد رد الاستاذ الامام على تلك الادعاءات الجديدة بثلاث مقالات اخرى ، ثم جمعت احدى المكتبات مقالات هانو تو واحاديثه وردود الاستاذ الامام ، فى كتاب واحد تحت عنوان (الاسلام والرد على منتقديه) ونشرتها فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٢٧

وسنقدم الآن عرضا وتلخيصا لتلك الردود ، التى تضمنها ذلك الكتاب .. بين المدنيتين الآرية المسيحية والسامية الاسلامية ..

ان مهد المدنية الآرية التى يتغنى بها هانوتو هى بلاد الهند ، التى لا يزال معظمها على الوثنية التى تقضى بانقسامهم الى طبقات . فهل يمكن الادعاء بان هذا النظام جاءهم من التمدين الاسلامى ؟ وهلا يتذكر هانوتو كانت عليه أوروبا الآرية من الهمجية ، قبل ان تخالط الامم السامية ، وان الفينيقيين الساميين هم اساتذتها فى الصناعة والتجارة والكتابة كما كانت للآراميين مدنية لاتنكر ايام الرومانيين ولازالت الامم يأخذ بعضها عن بعض فى المدنية كلما مست الحاجة دون تفرقة بين آرى وسامى .

والذى لا يستطاع انكاره ، ان اول شرارة الهبت نفوس الغربيين ، فسمت بها الى ذرى المدنية الحاضرة . كانت من تلك الشعلة التى سطع نورها فى الاندلس

واذا صح الحكم على الأديان بما يشاهد من احوال اهلها وقت الحكم لجاز لنا ان نحكم بانه لاعلاقة بين المسيحية الحقة والمدنية الاوروبية الحاضرة . فان الانجيل يأمر اهله بالانسلاخ عن الدنيا والزهد فيها ، ويوجب عليهم اذا سلب السالب احدهم قميصه . ان يعطيه رداءه ايضا ، واذا ضربه الضارب على خده الايمن ان يدير له خده الايسر

فهل هذا ما يفعله الاوربيون اليوم ؟ وما تقوم عليه المدنية الأوروبية الحاضرة ؟

مسألة القدر :

خلط هانوتو فى بيان وجه الاشكال فى مسألة القدر ، واختلاف الناس فيها، بين فريق يعتقد ان العبد مسير بقدرة الله لاعمل لارادته فى فعله ، وفريق يعتقد ان خالقه وهبه اختيارا يتصرف به ، فله ماكسبت وعليه ما اكتسبت ، وقال ان الراى الاول يهوى بالانسان الى حضيض الضعف والثانى يرفعه الى ذرى القوة وزعم ان الاسلام يمثل المذهب الاول والمسيحية تمثل المذهب الثانى .

والواقع ان الكلام فى القدر لم يختص بدين من الاديان وقد عظم الخلاف فى هذه المسألة بين المسيحيين انفسهم ، قبل الاسلام ، ولازال مستمرا الى اليوم وهناك مذهب اتباع القديس توما وهم جبرية ، واتباع مذهب لوايولا وهم اختيارية ، ولكل منهم شيعة بين المسيحيين .

ولقد عاب القرآن على اهل الجبر رايهم وانكر عليهم قولهم (لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرمنا من شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم) واثبت القرآن الكسب والاختيار فى نحو اربع وستين آية

وجاء النبى فى عمله وقوله بما يؤيد ذلك . فكان العامل الذى لايكل والدائب الذى لايمل ، والساهر الذى لاينام، والجاد الذى لم يبلغ شاوه احد من الانام

هل نقول عنه انه اتكأ يوما على وسادته ، واستسلم للقدر فى اتمام دعوته ، قائلا ان الذى كفل له النصر يكفيه التعب . وضمانة الله لاعلاء كلمة دينه تغنيه عن النصب ، كلا .. بل لم تكن تزيده الوعود الصادقة الا نشاطا ، ولا تجد العصمة الالهية من نفسه الا حزما واحتياطا

وجاء أصحابه من بعده ، وتبعهم من جاء بعدهم من السلف الأولين ، فكانوا أكمل الناس ايمانا باحاطة علم الله وشمول قدرته ، وأعرف الناس بقدر ماآتاهم الله من قوى العقل والاختيار وكانوا اسوة فى العمل والثبات

https://t.me/megallat/ Not-for-salle مجلات قديمة - تلجرام

ولكن .. واسفاه ، نتات رءوس بين المسلمين كانها رءوس الشياطين ، فقد جاء بعض الموالى الذين لبسوا الاسلام وحملوا اليه ماكان عندهم من شقاق ونفاق، واحدثوا فى الدين بدعة الجدل فى العقائد ، حتى كان ماكان من تفرقهم شيعا ، ووجدت بين المسلمين طائفة تعرف بالجبرية ، ولكنها كانت ضعيفة فانقرضت بعد ظهورها بقليل ، ولم يبق اتباعها بقاء اتباع القديس تـوما بين المسيحيين

وغلب على المسلمين مذهب التوسط بين الجبر والاختيار ، وهو مذهب الجدوالعمل وصدق الايمان واخذه من المسلمين فى اخريات الايام ، اهل النظر من المسيحيين مثل (بوسويه) ومن مال ميله .

ولكننا نذكر ان الزمان تجهم للمسلمين وابتلاهم بمن بثوا فيهم اوهاما لا تتصل باصول دينهم ، فعلقت باذهانهم ، لا على انها عقائد ، بل وساوس قد تملك الجاهل وتربك العاقل ، اذا لم يغلبها بعوامل الدين الصحيح ، فنشا الكسل بين المسلمين بفشو الجهل باصول دينهم وما أضل هانوتو وأمثاله من قصار النظر ، الا اولئك المداويش الخبثاء او البلهاء ، الذين لايكاد يخلو منهم قطر إسلامى ، وقد اتخذوا دينهم متجرا لكسب الحكام ، وذكر اللهوسيلة لسلب اموال الطغام .

اما لو رجع المسلمون الى حقيقة دينهم لادوا فرضهم ، واستنبتوا ارضهم ، واستغزروا من ثروتهم ، واعدوا لأعدائهم ما استطاعوا من قوة ، واعتمدوا فى نجاح اعمالهم على معونة القدر ، وايقنوا فى صولتهم أن ليس من الموت مفر ،

التوحيد والتنزيه .

لاشك ان الوثنية ، وتوهم السلطان الالهى ظاهرا فى بعض الموجـودات المادية ، هى عقيدة الواقفين على ابـواب الانسانية ، وكلما ارتقى الانسان فىالعلم ولطف وجدانه بالفهم ، ونفذ عقله فى اسرار الكون ، تمزقت دون روحه حجب المادة ، وانجلى له الوجود الاعلى عـلى تفاوت فى درجات الظهور والجلاء ،حتى ينتهى الى الاعتقاد بوجوداللهواحد لايلبس لباس المادة !

وقد حرص بعض رؤساء الاديانالقديمة الذين توصلوا الى عقيدة التوحيد ان يكتموها عن عامتهم ، واستبقوا صـور العبادات الاولى والبسوا التنزيه ثـوب التشبيه ، استئثارا منهم بشرف العقيدة على من دونهم

وينقسم اهل التشبيه الى قسمين : احدهما يعتقد بالالوهية فىبعضالموجودات فاذا ظهرت لهم آثار قوة من القوى فى احد الحيوانات ظنوها المنفرد بالقـدرة عليهم ، والاخر يعتقد ان بارىء الكون يظهر فى بعضها فاذا فاقهم انسـان فى شىء ظنوه مظهرا للوجـود الالهى ، ويقرب من هؤلاءقسم ثالث ليس بخيرمنها وهم المعتقدون فى الوسائط اى الذين يعتقدون أن الله يصطفى لنفسه من خلقه من يتصرف فى شئون عباده ، فيتخذوه شفيعا وهذه مفاسد الوثنية وما جاورها

اما ما يزعمه هانوتو من ان وثنيـة اليونانيين الاريين ، كانت ترتقى بالافراد فى سلم الفضائل ، طمعا فى مرتبـة الالوهية فهو زعم لم يقـل به من المسيحيين سواه ، ولم يقله احد من اليونانيين انفسهم ، فان الالوهيـة البشرية لم تترك فيهم أثرا صالحا بل اورثتهم الرذائل ، التى قام سقـراط وأفلاطون لمحاربتها

اما حكمه على المسيحية بانها منناحية الديانة اليونانية فذلك ادع الكلام فيه الى المسيحيين انفسهم ، ولكنى اقول ان المسيحية بذلت وسعها فى بداية أمرها لتطهير الارض من الوثنية وكان التنزيه قوام دعوتها ، ولم تظهر آثار التشبيـه فيها الا بعد قرون من نشاتها . ولماامتد الغلو فى التشبيه ظهرت المظالم واختفى العلم ، وخسىء العقل ، واستشرىالفساد فى الامم المسيحية حتى ظهر الاصلاح

وقد جاء الاسلام يدعو العالم بأسره الى التوحيد ، وصرح بأن دين التنزيه هو دين الله من لدن آدم ونوح وابراهيم وموسى ، ثم هو دين الانبياء من بعدهـم وذكر أن من اليهود والمسيحيين من مال الى التشبيه ، ودعاهم الى الرجعة الى اصل دينهم حتى يقوم بالعبادة وحده

وقد هب الوثنيون واليهودوالمسيحيون لمناواة الاسلام ، وكانوا اكثر عدداواعظم قوة . فلم يمض قليل من الزمن ،حتى ظهر الحق ، ونفذ شعاعه الى القلوب ، فدخل الناس فيه افواجا من كل دين ، فاعتقت الهمم ، وافتكت العزائم منإسارها وآخذ المعتقدون بالتوحيد والتنـزيه يشرفون من شرفات الايمان على اسرار الوجود ، ومزقوا الحجب والاوهـام واتصلوا بمنابع العلم ولم يكد ينتهى القرن الثانى من ظهور الاسلام ، حتى جال المسلمون فى علوم السمواتوالارض وصححوا الاغاليط وحرروا الاصول . وفى مفتتح القرن الثالث اقاموا المراصد ومسحوا الارض ويكفى ان نردد هنا قول احد علماء الغرب (اقامت النصرانيـة فى الارض ستة عشر قرنا ولم تات بفلكى واحد واخذ المسلمون يبحثون فى هذه العلومبعد وفاة نبيهم ببضع سنين)

ويظن هانوتو ان الاسلام بدعوته الى التوحيد والتنزيه ، قطع الصلة بينالعبد وربه ، ولكنه وهم فان الاسـلام امضى بالانسان الىربه وجعل له الحق فى ان يقوم بين يديه وحده بلا واسطة اذاليس للكون الا اله واحد . واباح له التدرج فى مرات الكمال باستعداده ، لايحول دونه حجاب الا ماكان من تقصير فىعمله او قصود فى نظره .

وعلى الباحث فى الاسلام ان يطلبه فى كتابه ، كما يجب عليه ان يطلب آثاره والاسلام اسلام ، والمسلمون مسلمون

ولم يدخل على المسلمين فى عقائدهم بالتشبيه وفى عوائدهم بالتمويه ، الا عندما اتبعوا سنن من قبلهـم ، حتى سقطوا فى مساقطهم ، فحدثت فى الدين بدع اكلت الفضائل . اما لو رجـع المسلمون الى كتابهم ، واسترجعـوا باتباعه ما فقدوا من آدابهم ، لسلمت نفوسهم من العيب ، وطلبوا من اسباب السعادة ما هداهم الله اليه فى تنزيله وعلى لسان نبيه ومهده لهم سلفهـم ، وخطه لهم اهل الصلاح منهم ،واستجمعت لهم القوة ودبت فيهم روح الفتوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا فليعلم هانوتو وامثاله ممن يأملون ان يخلو وجه الارض من الاسلام والمسلمين ان الاسلام وان طالت غيبته فله اوبه وان صدعته النوائب فله توبه .. ولسوف تعود اليه طهارته الاولى ، فتنال منه الامم خير ماترجو باذن الله

عناصر القوة

لقد كشف هانوتو للمسلمين كلامه هذا عن مقاصد طلاب الاستعمار فى ديارهم وصرح لهم بان الاعتماد على العدالة فى معاملة الدول ضرب من الخيال وما على المهتم بحماية دماره الا ان يدرك مدركهم ، حتى يفوقهم فى القوة اويكون مثلهم فيتعاون فى المنافع معهم معاونة الند للند لا ان يتسلى بالاعاليل ويلهو بالاضاليل ، حتى اذا دهموه وهو فى غفلته بسط يده يلتمس الرحمة منهم فهذا عمل الجاهل الاحمق ، وهو بالذلة والاستعباد احق .

وهذه نصيحة يجب على المسلم قبولها من اجنبى عنه وكان يجب ان يقبلها من قبل ، من ابى بكر الصديق عندما قال لخالد بن الوليد حين ارسله لحرب اليمامة (حاربهم بمثل ما يحاربونك به، السيف بالسيف والرمح بالرمح)

وقد صرح هانوتو ان اوروبا بعد ان كانت لاتنشغل الا بما يجرى فيها ، اندفعت الى الاستعمار ولايردها عنه الا قوة الأمم التى تريد استثمارها وقد تألفت قوى الامم الاوروبية من عناصر هى (العلم ، والادب ، والتجارة والصناعة ، والعدل ، والدين والسلاح) ويذكر الدين من عناصر القوى لان اوروبا تعتمد عليه فى سياسة الاستعمار وان المرسلين والجمعيات الدينية من اهم الوسائل لديها فى اعداد الشعوب لقبول سلطانها عند سنوح الفرصة . واذا لم يسع المسلم بقلب ثابت فى تحصيل هذه العناصر ، او تقوية ما ضعف منها كان مخالفا لكتابه ، ولقول الصديق رضى الله عنه ومستحقا للوم هانوتو

توحيد المسلمين والجمع بين السلطتين الدينية والسياسية .

ان مايدعيه هانوتو من ظهور دعوه بين المسلمين لجمع شملهم عند انشاء دولة موحدة ،ذات طابع دينى ، تجمع رياستها بين السلطتين الدينية والسياسية ، أمر لاوجود له وغاية ما هنالك ان نسمة من نفس الرحمن مرت بانفس قليل من أهل الفضل من المسلمين ، فى اقطار مختلفة ، فحركت ساكنهم ، واثارت هممهم للنظر فيما كان عليه المسلمون وما صاروا اليه ، للتعاون فى اصلاح مافسد من امرهم ، وليس هذا بالامر المستغرب ، فان امر الشعوب الاسلامية لم يفسد الا عندما فسدت عقائدهم واهملوا شئون دينهم ، وكان طبيعيا ان يكون علاج هذا الفساد ، فى اصلاح ما فسد من هذه العقائد ، والعودة الى حظيرة الدين

فلكم هدى الاسلام ضالا ، والان قاسيا وعلم جاهلا ، ونبه خاملا ، واصلح من الخلق فاسدا ، ثم جمع متفرقا وراب متصدعا ، واصلح مختلا ومحا ظلما واقام عدلا ومكن للامم التى دخلت فيه نظاما امتازت به عن سواها ممن لم يدخل فيه . فكان الدين بذلك عند اهله كمالا للشخص ، والفة للعائلة ونظاما للملك وظهرت به آثار النعمة عليهم فى كل شئونهم .

هكذا كان الاسلام مهمازا للمسلمين يحثهم الى جلائل الاعمال ، ومصباحا لبصائرهم يسترشدون به فى استعراف الاحوال وتقويم الافكار ، وعاطفا يعطف قلوبهم على الامم بالعفو والرحمة وحسن المعاملة . حتى رضيتهم الارض سادة لها

افبعد هذا يعجب عاقل اذا رأى المسلم يحن للعودة الى حظيرة دينه ؟

واسفاه لقد خسر المسلمون الكثير ولم يبق لهم من الدين الا هذه الثقة فيه . اما الدين نفسه فقد انقلب فى عقولهم وضعه حتى حق فيهم قول الامام على (ان هؤلاء القوم قد لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا) وقد ضل المسلمون فى فهم معنى العلم . فظن بعضهم ان غاية ما يفرض معرفته فرائض الوضوء والصلاة والصوم فى صورة ادائها . ولم يخطر على بالهم ما يتعلق بسر الاخلاص فيها ووسيلة قبولها عند الله وانقسم المتعلمون الى فريقين

فريق يظن انه وارث علوم الدين ، والقائم بحفظها وقد قل افراده فى معظم البلاد الاسلامية . وحظ الذكى منهم ان يدرس كتبا مخصوصة ومن تم له ذلك فقد استكمل العلم ، ولا يكلف نفسه بعد ذلك ان يدعو الى معروف او ينهى عن منكر ، فكان مثله كمن يملك سلاحا يكتفى بملء عينه منه ، فلا يلبث ابدا ان يأكله الصدأ

والفريق الثانى لايسعى الى التعلم الا لنيل منصب حكومى ، ثم يقف عند هذا الحد ، وربما شجعه علمه على التعالى على قومه ، اما النساء فقد ضرب بينهن وبين العلم حجاب ، لاتدرى متى يرفع

واخطأ المسلم فى فهم معنى التوكل والقدر ، فمال الى الكسل وقعد عن العمل واصبح فريسة لبدع شتى اضلته واذلته وانهكت قواه ومن اكبر تلك البدع بدعة يأس المسلمين من انفسهم ودينهم وظنهم ان فساد العامة لادواء له ونسوا قول الله تعالى : (انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون)

هذا ما اصاب المسلمين فى عقولهم وعزائمهم واعمالهم حتى سلط الله عليهم من يسلبهم نعمة لم يقوموا بشكرها وابتلاهم بمن يلصق بدينهم كل عيب ، ويعده حجابا بينهم وبين المدنية

وقد تنبه لذلك افراد من عقلاء المسلمين فى اقطار مختلفة وكل منهم بحث فى الداء وقدر له الدواء . بحسب فهمه ولعلهم يلتقون يوما من الايام على الغاية ان شاء الله ومقصدهم جميعا ينحصر فى استغلال ثقة المسلمين بدينهم فى تقويم شئونهم وتصحيح اعتقادهم حتى اذا سلمت العقائد من البدع تبعتها سلامة الاعمال من الخلل ، واستقامت احوال الافراد والامم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

في رياض القرآن

فاذا سمعت داعيا يدعو الى العلم بالدين فهذا مقصده لم يخطر ببال احد ممن يدعو الى الرجوع للدين أن يثير فتنة على الاوروبيين أو على مواطنيهم من غير المسلمين

غير ان بعض المسيحيين اذا سمع قولا فى الدين أنشأ لنفسه قولا من خياله واخذ يخاف منه ، وبعضهم يظن انه لو انتبه المسلمون الى شئونهم ، ورجعوا الى الآخذ بالصحيح من دينهم ، واعتصموا بجامعتهم واستعانوا على تقويم امورهم بانفسهم ، لاستغنوا عمن أدخلوه فى أعمالهم من المسيحيين ، سواء فى ذلك مواطنيهم ، ام الاجانب .

والواقع أن اهل الوطن الواحد لايمكن ان يستغنى بعضهم عن بعض ، أماالاجانب فغاية ما سيحدث لهم ان من كان ينفق الواحد منهم ليربح المائة سيضطر الى الاعتدال فى كسبه ، ويحتاج الى بذل المزيد من الجهد لاستدرار الربح ، وما كان يؤخذ بدون وجه حق ، يصبح وهو لاينال الا بالحق ولقد كان المسيحيون يعملون فى الدول الاسلامية وهى فى عنفوان قوتها ، والاجانب يطلبون الكسب فى ارجائها وهى فى أرفع مقام من عزتها

ويقول هانوتو ان الدول الاوروبية لم تتقدم الا بعد ان فصلت السلطة الدينية عن السلطة السياسية ، وهذا كلام صحيح الا أن المسلمين لم يعرفوا تلك السلطة الدينية التى كانت للبابا على الامم المسيحية ، عندما كان يعزل الملوك ، ويحرم الامراء ، ويقرر الضرائب على الممالك ويضع لها القوانين الالهية

وقد قررت الشريعة الاسلامية حقوقا للحاكم وهو الخليفة او السلطان ليست للقاضى ، صاحب السلطة الدينية وانما السلطان مدبر البلاد بالسياسة الداخلية والمدافع عنها بالحرب او السياسة الخارجية واهل الدين قائمون بوظائفهم وليس له عليهم الا التولية او العزل

وليس لهم عليه الا تنفيذ الاحكام بعد الحكم .

الاعتبار الدينى فى معاملة الدول الاسلامية للدول المسيحية والمسيحيين .

اتهم هانوتو المسلمين باساءة الظن بسياسة الدول المسيحية ، مما أدى الى فقدهم الثقة بالمسيحيين الذين يعيشون بينهم ، فلا يشركونهم فى أعمالهم ، وفى خيرات بلادهم ، ولو اخلصوا لهم . ولا تعلم من هم المسلمون الذين يتهمهم بذلك ونحن نرى اكثرهم خاضعا لحكم الاجانب أو نفوذهم ، ولا يملكون من أمر بلادهم شيئا .

واذا نظرنا الى المصريين ، لا نجد فيهم مايدل على عدم ثقتهم بالاوروبين او بمواطنيهم الاقباط فهم معهم على غاية الوفاق ، وذلك هو شانهم أيضا مع غيرهم من الطوائف المسيحية ، ولازلنا نرى المسلمين يرسلون أولادهم الى المدارس الدينية الاجنبية ، على الرغم عما نراه من اغراء بعضهم بالمروق من الدين .

وقد زادت ثقة المصريين بالاوربيين وخاصة فى المعاملات حتى اساءوا استعمالها وسلبوا الكثير من أهل الثروة ما بأيديهم ومع ذلك فمازالوا يأمنونهم، ويغالون فى الاستنامة اليهم

واذا نظرنا للدولة العثمانية وجدنا نظامها يقضى باستعمال المسيحيين فى اداراتها ومحاكمها . وهم ينالون من النياشين والرتب مثل ماينال المسلمون بل لقد فاقوهم فى كثير من الامتيازات والمنافع أما سياسة الدولة الخارجية فالفرنسيون يشكون من مصادقاتها لالمانيا وكانوا قبل ذلك يشكون من تحالفها مع بريطانيا ولانظنهم يشكون من معاناتها أو تحالفها مع دولة أخرى اسلامية

وفى هذا كله ما ينفى ان السياسة الداخلية والخارجية للدول الاسلامية تقوم على اساس دينى . يتسم بالتعصب

عرض وتقديم
رياض خليفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

مواقيت الصلاة

الأيام	محرم ١٣٨٩	مارس ١٩٦٩	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت
الأربعاء	١	١٩	٣٤	٤	١	٦	٣	١٢	٢٩	٣	٠٥	٦	٢٣	٧
الخميس	٢	٢٠	٣٢		٥٩	٥	٢		٢٩		٠٦		٢٤	
الجمعة	٣	٢١	٣١		٥٨		٢		٣٠		٠٦		٢٤	
السبت	٤	٢٢	٣٠		٥٦		٢		٣٠		٠٧		٢٥	
الأحد	٥	٢٣	٢٩		٥٥		٢		٣٠		٠٨		٢٦	
الاثنين	٦	٢٤	٢٨		٥٤		٢		٣٠		٠٩		٢٧	
الثلاثاء	٧	٢٥	٢٧		٥٣		٢		٣٠		٠٩		٢٧	
الأربعاء	٨	٢٦	٢٥		٥٢		١		٣٠		١٠		٢٨	
الخميس	٩	٢٧	٢٤		٥١		١		٣٠		١٠		٢٨	
الجمعة	١٠	٢٨	٢٢		٤٩		٠٠		٣٠		١١		٢٩	
السبت	١١	٢٩	٢١		٤٨		٠٠		٣٠		١٢		٣٠	
الأحد	١٢	٣٠	٢٠		٤٧		٠٠		٣٠		١٢		٣٠	
الاثنين	١٣	٣١	١٨		٤٥		٥٩	١١	٣٠		١٣		٣١	
الثلاثاء	١٤	١ ابريل	١٧		٤٤		٥٩		٣٠		١٤		٣٢	
الأربعاء	١٥	٢	١٦		٤٣		٥٩		٣٠		١٤		٣٢	
الخميس	١٦	٣	١٤		٤٢		٥٨		٣٠		١٥		٣٣	
الجمعة	١٧	٤	١٣		٤١		٥٨		٣٠		١٥		٣٤	
السبت	١٨	٥	١١		٤٠		٥٨		٣٠		١٦		٣٥	
الأحد	١٩	٦	١٠		٣٩		٥٨		٣٠		١٦		٣٥	
الاثنين	٢٠	٧	٨		٣٧		٥٧		٣٠		١٧		٣٦	
الثلاثاء	٢١	٨	٧		٣٦		٥٧		٣٠		١٨		٣٧	
الأربعاء	٢٢	٩	٦		٣٥		٥٧		٣٠		١٨		٣٧	
الخميس	٢٣	١٠	٤		٣٣		٥٦		٣٠		١٩		٣٨	
الجمعة	٢٤	١١	٣		٣٢		٥٦		٣٠		٢٠		٣٩	
السبت	٢٥	١٢	٢		٣١		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الأحد	٢٦	١٣	--	٤	٣٠		٥٥		٣٠		٢١		٤١	
الاثنين	٢٧	١٤	٥٩	٣	٢٩		٥٥		٣٠		٢١		٤١	
الثلاثاء	٢٨	١٥	٥٧		٢٨		٥٥		٣٠		٢٢		٤٢	
الأربعاء	٢٩	١٦	٥٦		٢٧		٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
الخميس	٣٠	١٧	٥٤		٢٦		٥٤		٣٠		٢٣		٤٤	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اخى القارىء

نلتقى اليوم على اشهى مائدة وهى كتاب الله الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. والكلام عن القرآن لايخلق ولا يمل حديثه فهو هدى وبشرى للمؤمنين وهو أيضا حسرة على الكافرين كما انه للذين آمنوا هدى وشفاء

نلتقى اليوم لاقدم لك كتاب فى رياض القرآن من تأليف فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى وقد أصدرته لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية

والكتاب فى مجموعه ٤ فصول الفصل الاول عن تنزيل القرآن وتدوينه والفصل الثانى عن تشريعه وتوجيهه والفصل الثالث عن ترجمته وتفسيره وفى الفصل الرابع نماذج من حديقة القرآن اليانعة الواسعة التى تخطط لماضى وحاضر ومستقبل خير أمة أخرجت للناس

ويبدا المؤلف كتابه بتمهيدعن تطور التشريع الدينى وانتهائه بشريعة القرآن حيث تتبع الرسل وظروف اممهم حتى انتهى الى خاتم الانبياء وامامهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته السمحة التى اراد الله ان تكون المنهج الاخير فى تشريع الله لدنيا الناس ودينهم وملتقى النظم الاصلاحية التى يحوم حولها المشرعون فى مجتمعاتهم وأزماتهم وان تتوافر بها الرغبات الجدية فى حضارة قشيبة بدت طلائعها منذ بعث فى الناس وسيظل الزمن يتمخض عنها جديدة فى كل حين الى نهايته .

وقد أراد الله أن تكون الشريعة الاسلامية هى الشريعة التى ينضوى تحت لوائها الخلق أجمعين وان لايتفرقوا شيعا وأحزابا حولها

فكان كتاب الله هو الجامع لكل ما يرجى ومصدقا لكل ما تقدمه من عند الله ، كما أنه كان الكتاب الحق الذى لايمسه باطل ولا ترقى اليه شبهه

الباب الاول

كيف نزل القرآن

وفى الباب الاول نرى السيد المؤلف يذكر مبينا كيف نزل القرآن حيث وضح أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يجنح فى بعض أحيانه الى الخلوة بنفسه فى الاماكن الهادئة بعيدا عن الناس وكانت خلوته تكثر فى رمضان وفى غار حراء غير بعيد من مكة ويظل الايام والليالى يفكر فى عجائب الكون وفى قدرة خالقه .

ولم يكن هذا من الرسول الا تجاوبا مع ماتكنه الاقدار فانما هى أحداث تتوارد وتجرى لمستقر لها ثم تلتقى حيث يريد الله لها أن تلتقى .

وقد شاءت حكمة الله أن تفصح عن هذا كله فى ليلة من ليالى رمضان فى السنة الاربعين من عمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولننقل عن الكتاب هذه الصورة فى ايجاز :

« اذ نزل عليه جبريل ملك الوحى لاول مرة فى اليقظة يخاطبه بما أمره الله « اقرأ » وكيف يقرأ انسان أمى لايقرأ ولم يسبق له التعلم ؟ يقابل بالاعتذار من جانب الرسول بقوله « ما أنا بقارىء ويتكرر الامر بالقراءة ويتكرر الاعتذار ثلاث مرات وأخيرا يقرأ جبريل أمامه ويقرأ الرسول بعده قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم »

وهنا وفى دقة علمية نرى السيد المؤلف يعمد الى مناقشة هامة لم يشأ ان يتركها تمر وهى لماذا كان التكرار فى الامر بالقراءة والاعتذار ؟

ويجيب بنفسه على هذا فيقول :

« والذى أفهمه من ذلك التكرار حكمة اذا فهمت على وجهها لايقال ان ذلك كان تكليفا بمالا يطاق ولا يقال كيف تطلب القراءة ممن لايقرأ ؟ ولا يقال كيف قرأ من لم يتعلم ؟

تلك الحكمة :

أولا : ليركز — منذ البداية — فى وعى محمد صلوات الله عليه أن هذه رسالة حتمية لامفر عن تحملها .

ثانيا : ليزيد فى وعيه ان يتنبه لتلقيها ويفتح قلبه لها ويطمئن الى اختياره لتبليغها وأهليته للقيام عليها »

الى أن يقول سيادته :

« فيكون التهيب من جانب الرسول طبيعة انسانية

ويكون تكرار الامر من جبريل وسيلة للمزيد فى التنبيه والحرص على شأن قدسى جدير بذلك »

أول مانزل من القرآن وآخره

ثم يدخل الى نقطة جديدة وهى أول مانزل من القرآن وآخره وأقوى الادلة على أن أول مانزل من القرآن هو سورة العلق على أن الامر بالقراءة فى مطلع القرآن والتكليف بالبدء فى التسمية فيها والاشادة بخلق الانسان والاشادة كذلك بالتعليم بالقلم وان الله علم الانسان مالم يعلم : كل هذا مما جاء فى أوائل سورة العلق يعزز القول الراجح بأن هذه الآيات الخمس من السورة المذكورة هى اول مانزل .

أما آخر ما نزل من القرآن فالخلاصة أن الامر استقر عند جمهور الصحابة على ان اجتهادهم رجح ان آخر مانزل هو الآية ٣ من سورة المائدة قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »

انزال القرآن وتنزيله

القرآن وردت به آيات كثيرة تصفه بالانزال وانه انزل فى رمضان وأن انزاله كان فى ليلة مباركة وانه أنزل فى ليلة القدر ..

كما أن فى القرآن آيات كثيرة وصريحة تفيد التعبير بانه كان تنزيلا والتنزيل معناه اللغوى أنه كان مفرقا على أقساط فى نزوله على الرسول

فنحن أمام آيات قطعية الثبوت والدلالة على ان نزول القرآن موصوف بالانزال والتنزيل وكلا الوصفين — كما يقول المؤلف حق ولا تعارض بينهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فانه انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فى الليلة المباركة من شهر رمضان وهى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك مفرقا على الرسول صلى الله عليه وسلم وفى اوقات متعددة منذ ابتدا نزوله فى غار حراء

والحكمة فى نزوله مفرقا

اولا : أن يتمشى مع المناسبات الداعية الى التنزيل

ثانيا : أن يكون تفصيله فى هذا المقام اخف على الافهام فى وعيه .

ثالثا : أن يكون تقسيطه وسيلة دتيبة فى تربيته لهؤلاء الاقوام الذين استبد تبهم جاهلية جهلاء أورثتهم عادات وتقاليد بحاجة الى الاستئصال ويصعب بترها فجاة فلا بد من التدرج فى تاديبهم وتهذيبهم فيكون التدرج مسايرا للفطرة

رابعا : أن يكون التقسيط سبيلا الى التدرج فى تشريع الاحكام شيئا فشيئا

* الرسول يتهافت على نزول القرآن

* المكى والمدنى من القرآن

ومع الكتاب نسير بخطى وئيدة لنتابع المبحث الاول الذى يتضمن كيف أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتشوق كثيرا الى نزول القرآن فى غير امهال لانه يصله بربه ولقد استطالت الفترة بعد نزول سورة العلق مدة لدرجة أنه عليه السلام خشى انقطاع الوحى خصوصا ان قريشا شمتت وزعمت ان ربه تركه فنزل الوحى مسريا عن الرسول مفرجا كربه « بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وما قلى » الى آخر السورة

كذلك كان عليه السلام يحرص الحرص الشديد على تلقى الوحى بسرعة من جبريل الامين حين يتلوه مخافة ان يفلت منه شىء لايعيه او ينساه اذا تريث أو ينسى ترتيبه فى النسق خصوصا انه يعتمد على السماع والحفظ دون الكتابة

فعلمه الله أن يظل مصغيا الى نهاية ماينتهى جبريل من تبليغه اياه ووعده الله ان يثبته على الحفظ وانه سيجمع القرآن له الى بعضه دون تشتيت لشىء منه كما وعده بجانب ذلك كله ان يبين له ما فى الكتاب من احكام وتوجيهات « لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه »

هذا وقد صدق الله وعده لرسوله فجمع له القرآن وثبته على حفظه وبين له احكامه والله تعالى لايخلف وعده .

والمبحث الثانى عن المكى والمدنى ومعروف ان بعض القرآن نزل اولا على الرسول بمكة قبل الهجرة الى المدينة ومعروف كذلك أن بعضه نزل عليه فى المدينة بعد الهجرة اليها ومعروف أيضا الى جانب هذا وذاك أن كثيرا من القرآن نزل فى السفر بعيدا عن مكة .

وقد عنى الصحابة بالتمييز بين هذه الانواع بالنسبة للمكان وهم فى ذلك ينظرون الى الوطن الذى يستقر فيه الرسول العظيم ويكون مركز الدعوة

* اسباب النزول

* تدوين القرآن وجمعه وترتيبه

من الملاحظ ان الفصل الاول ملىء بالمباحث الصغيرة والدقائق الغزيرة المعنى ومن أهم مايجب أن نعرفه فى أسباب النزول انه كثيرا ماكان ينزل القرآن على الرسول دون سبب خاص للنزول وانما هو اطراد فى التشريع والوحى ومواصلة لتمام القرآن وافساح مجال الهداية

كما انه كثيرا ماكان ينزل عند سبب يقتفى نزوله كحادثة او واقعة تطرأ او سؤال يساله احد للرسول الكريم . حين ذلك تنزل الآية كاشفة عن الحكم الذى يحتاجه الناس على انه يتوقف كثيرا فهم المقصود من الآيات على اسباب النزول

***

ولقد كان للرسول عليه الصلاة والسلام من بين اصحابه من يختص بكتابة الوحى عقب نزوله بالقرآن وبعد اخبار النبى عليه السلام اصحابه بما نزل

وعناية الرسول بكتابة القرآن للحفظ والتبليغ امر لايقاس به اى امر آخر مهما يبلغ من الشان فى حسابه للامور عامة لذلك كان يختار من بين اصحابه من يختصه بكتابة الوحى لما يتوسم فيه من كفاية راجحة فى هذا الشان وقد تعدد الاختيار لشخص بعد آخر بسبب ماكان يحصل من اعذار تقتضى ذلك كمرض الكاتب وتخلفه عن مجلس الرسول اوتوجهه الى حرب او شغله بعمل آخر ولم يحاول الرسول عليه الصلاة والسلام جمع القرآن فى عهده وضبطه فى مكتوب واحد لان زمن الوحى ممتد طول حياته ومن المنظور دائما ان ياتى بجديد يضاف الى السابق او ياتى بترتيب يخالف الترتيب الاول

فظل الامر فى مجال الانتظار والتطلع حتى توفى صلى الله عليه وسلم وعلم الناس يقينا ان زمن الوحى قد انطوى وان الرسالة المحمدية قد وصلت الى مداها التشريعى المقدور وان الفرصة الاخيرة للقرآن بين جبريل والرسول هى المنتهى لتلقى القرآن وترتيبه

جمع القرآن فى عهدى ابى بكر وعثمان

فى هذه النقطة بالذات نستطيع ان نقول ان اهم عمل بعد وفاة الرسول هى جمع القرآن ويرجع فيه الفضل الى الفاروق عمر بن الخطاب الذى اشار على الخليفة الاول ابى بكر ان يجمع القرآن فى مكتوب واحد من الصحف المجموعة المحفوظة فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى ان تكن صحفا مفرقة فى الترتيب كما تركها الرسول الا ان ترتيبها محفوظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى صدور المسلمين وعلى السنتهم كما يتلونها آيات مرتبـــة وفى سور متعاقبة .

وقد اختير لهذه الغاية جماعة يرأسهم عمر وزيد بن ثابت لانه كان من كتاب الوحى وذا كفاية مشهودة وثقة راجحة فى حفظ القرآن ووعيه بسبب ملازمته كثيرا للرسول عليه السلام

وفى خلافة عثمان رضى الله عنه ظهرت فى بعض الجهات بين المسلمين قراءات متعددة للقرآن كانوا قد سمعوا بها من قبل وظلوا عليها معتمدين على ما بلغهم .

كما ظهرت خلافات فى ترتيب بعض السور تقديما وتأخيرا. ولما خشى عثمان من فناء الثقات من اهل القرآن فى استشهادهم وجهادهم وأن يتسع الخلاف بين أهل الجهات الاســـلامية البعيدين عن مقر الخلافة وأن يتكاذب الناس فيما بلغهم عــن القراءات المأثورة .

لهذا راى عثمان انيعيد النظر فى القراءات وترتيب الســور على وجه من التحقيق الحاسم لتشعب الروايات والآراء ولمنع تشبث كل من المختلفين بان ما هم عليه هو الحق دون سواه

وتمت كتابة المصحف على الرسم الاملائى الذى ترجح لديهم وهو رسم لغة قريش كما أمرهم سيدنا عثمان مراعاة لان لغة قريش هى اللغة التى سادت على غيرها فى نزول القرآن وقال لهم « واذا اختلفتم فى شىء فردوه الى لغة قريش فانما نزل القرآن بلسانهم »

وتشاوروا فيما يسمون به هذا المكتوب المحص المصفى المرتب فاستقروا على تسميته بالمصحف ومعناه جامع الصحف لانــه منقول عن الصحف التى كانت عند حفصة والتى سبق أن جمع فيها أبو بكر القرآن .

وبعث عثمان الى الامصار بنسخ من هذا المصـــحف وأمر الناس بحرق ماعدا هذا المصحف الاجماعى الجديد ومكن الله لمصحف عثمان ان يتغلغل بين المسلمين واختفى كل أثر لمــا عداه من المصاحف فى زوايا الاهمال حتى ليروى أن عثمـــان استأذن حفصة فى حرق الصحف التى كانت عنــدها فأذنت وأحرقت كثيرها حتى لايكون شىء بجانب المصحف العثمانى

* رسم المصحف ونقطه وشكله

* تسمية القرآن والسور

* عدد السور والآيات

بقيت فى هذا الفصل نقاط ثلاث عرض لها المؤلف عرضـــا يتسق مع جلال القرآن وما يلزم له من البحث والدقة وخلاصة النقطة الاولى وهى رسم المصحف ونقطه وشكله انه لما دخل فى الاسلام ناس كثيرون من غير العرب وكثرت الالسن اللاهجـــة بالقرآن فبدأ اللحن والتحريف من أولئك الداخلين فى الاسلام لعدم صقل ألسنتهم بالعربية ولم يعد الحفظ بالتلقى ضابطا من الخطأ فى النطق كما وانه حدث أن قارئا قرأ على مسمع من أبى الاسود الدؤلى قوله تعالى « براءة من الله ورسوله » الى قوله (وآذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله » بالجر معطوفا على المشركين ففزع أبو الاسود لهذا الفساد الكبير والخطأ الشنيع واستأذن زياد بن معاوية والى البصرة ثم وضع علامات هى نقطة للحروف نقطا يساعد على تمييز الباء من غيرها والضم من النصـب ومن غيرهما .

فكان ذلك اول محاولة للخط فى رسم المصحف العثمانى

ولما جاء عبد الملك بن مروان ورأى الحاجة أشد مساسا الى تمييز الحروف وصيانة القرآن عما يتعرض له من خطأ القراء أمر الحجاج بن يوسف أن يعمل على وضع نظام للرسم يكفـل صيانة القرآن من التحريف فندب الحجاج عالمين ثقتين همـــا نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وعهد اليهما اختيار وسيلة لهذه الغاية .

فاستأنسا بما فعله الاسود - اجمالا - ووضـــعا النقط والشكل لجميع الكلمات على وجه واضح . وتحققت الغـــاية المرموقة لعبد الملك وكثير من المسلمين وصار القرآن مشكولا ومنقوطا .

وقد الحق المؤلف بهذه النقطة مسألة جديدة غاية فى الاهمية وهى أن الرسم العثمانى وهل يجوز رسم المصحف برسومنا الحديثة تسهيلا للناس على قراءته أم انه لابد ان يظل الرسم العثمانى للمصحف على حاله دون تغيير أو تبديل ؟

ويجيب على ذلك بأنها مشكلة قائمة فى نظر أناس من معاصرينا ويستعصى حلها بيننا اليوم وحولها مد وجزر فى الآراء فرأى بالمنع لان الرسم العثمانى توقيفى عن الرسول والصحـــابة وتناقله المسلمون عنهم بالتواتر والتغيير فيه خروج عن المشروع وقد يؤدى الى التحريف ورأى بجواز تغيير الرسم بما تدعـو اليه المصلحة فما الرسم الا وسيلة للقراءة والفهم تيسيرا على الناس أن يتصلوا بكتاب الله وأما احتمال التحريف فظن قـد لايحصل ويعود المؤلف ليقول

وفى الحق أن كلا من الرأيين له وجاهته ومبرراته . ولقد طلب الينا فى لجنة الفتوى بالازهر ان نستوعب هذا الموضوع وأصدرنا فتوى خلاصتها أن المســـلمين من لدن الصـــحابة والتابعين الى اليوم على الابقاء على الرسم العثمـــانى كما ورد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جيلا بعد جيل وطبقة عن طبقة كما أن الخروج على ماتوارثناه فى شان المصحف خروج على ما أجمعت عليه الامة قديما فى أمر كتابها القرآن الكريم وهو غير جائز والله اعلم .

***

بقيت عندنا نقطتان الاولى تسمية القرآن والسور أما القرآن فتسميته بذلك توقيفية من عند الله تعالى كما سـمى كتبه السماوية الاخرى باسمائها توراة وانجيل وقد سماه الله باسمه هذا فى كثير من آياته .

وكذلك تسمية السور توقيفية كما سمى الله سـورة النور سورة وكما تحدى الكفار بقوله تعالى (فاتوا بسورة من مثله)

أما المصحف فتسميته اجتهادية من الصحابة واجمعوا عليهـا كما تقدم .

***

والنقطة الاخيرة من هذا الفصل هى عدد السور والآيات أما عدد السور فيبلغ مائة وأربع عشرة سورة ويفصل بين كل سورة وأختها فى التلاوة بالبسملة كما كان الوحى ينزل بذلك والتسمية تكون بالبسملة فيما عدا سورة التوبة فقد نزلت مجردة منها قيل لانها نزلت فى مقام الارهاب للمشركين الناقضين لعهد الحديبية مع الرسول والمؤمنين وتبرئة لذمة المسلمين من ذلك العهـد بعد أن نقضه المشركون أما عدد الآيات فى القرآن فقد اختلف فيه العلماء .

وسبب الاختلاف أن الآية تحسب آية فقط عند بعضـهم وتحسب آيتين مثلا عند غيرهم فيزيد العدد وينقص وهـذا أمر اعتبارى لا أثر له مادامت الآيات نفسها معروفة وقائمـة محفوظة بحفظ الله لها ولم يتطرق اليها اى احتمال . هـذا وقد بلغ بها بعضهم فى العدد ستة آلاف وستماية وست عشرة آية ولكن حسابها فى مصحف عثمان المتداول باجماع المسلمين لم يصل بها الى هذا القدر

أخى القارىء :

الى هنا تنتهى مباحث الفصل الاول من كتاب فضيلةالشيخ عبد اللطيف السبكى « فى رياض القرآن » وهو من مطبوعات لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الاعلى للشئون الاسلاميةعرضت لها بايجاز على قدر المستطاع وأرجو أن أوفق فى عرض الكتاب بصورة تقترب من الجهد الجيد والدقة المعروفة لاستاذناالكبير نشرا لفضائل كتاب الله العزيز وتعريفا للقارىء بمراحل القرآن المتعددة منذ تلقاه الرسول الكريم الى تدوينه وجمعه ورسمه ونقطه وشكله وترتيب سوره وآياته ومازال لنا مع الكتاب لقـاء آخر .

من ذخائر السيد : عبد الرحيم القنائى فى الأدب القرآنى

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

٢

وقد كان من جوده أن سمى ليلة من الليالى (القدر) كما تسمى أنت ولدك باى اسم من الاسماء . والقدر فى العرف هو (المنزلة والشرف والعزة والكرامة) . وكيف لاتكون هذه الليلة كذلك وقد نزل فيها كلام الله على خير خلق الله بعـد أن طال الزمن بينه وبين رسالة أخيه عيسى بن مريم وما نزل عليه فى الانجيل من عند ربه . لم يات جبريل برسالة من عند خالقه رسول بعد عيسى عليه السلام ولم تتغير القـوانين السماوية فى الارض وكان لابد من نزول أوامر الله الى خلق الله بعد أن فسد الحال وأظلمت النفوس واضمحلت الاخلاق وعبد الناس غير الله . كان لابد من تغيير ولابد من تبديل والتغيير والتبديل ثابتان من يوم ان انتهت رسالة عيسى عليه السلام . لقد بشر عيسى بان سياتى من بعده رسول اسمه (احمد) ولعلمه ان رسالته لم تتم وان هناك من سيتمم الرسالة بقـوانين كاملة ومتممه لرسالته وان هناك (أحمد) سياتى ليزيل هـذه الالام التى تحملها عيسى عليه السلام من قومه وأن (أحمد) سيقاسى مثلها من الشدائد فى دعوته كما قاسى هو من قبل ولـكنه على كل سوف يتمم (أحمد) الرسالة ولا يتركها الا وقد أرسى الحجر الاساسى لبنيان كامل ودعائم قوية وان (أحمد) سوف ينتصر وينتصر ويقر فى الارض عدالة كاملة نابعة من دعوة الاسـلام ودين الاسلام .

ولكن (أحمد) لم يكن ملكا ذا عرش وصولجـان ولا عالمـا يتكلم بلغة قريش ويبارز مع الفتيان ولا كاهنا تشـد اليه الرحال ولا متعلما يخط بالقلم ويساجل الركبان ولا مخترعـا يرسم الخطوط وينشىء المدائن بالعلم والمال ولكنه (بشر أمى فقير من الثراء والمال) . فضله الله على جميع خلقه بكلامه لانه نبى ورسول . وفضله على جميع الانبياء والمرسلين لانه آخر انبيائه ورسله حمل الرسالة وأدى الامانة وأتمها وأرسى قواعدها . وكان لابد (لاحمد) أن يتلقى قانونا جـديدا من السماء . وحمل جبريل هذا القانون حمل أمانة الوحى ونزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باول أمر على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قائلا له (اقرأ) وكان ذلك فى ١٧ رمضان من تلك السنة وعمر محمد) أربعين سنة وستة أشهر .. قال (محمد) ما أنا بحافظ شيئا حتى أقرأه فماذا اقرأ (اقرأ يامحمد) اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه يخبرنا بذلك فيقول « جاءنى جبريل وأنا نائم (بنمط من ديباج) فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما أقرأ »

اعلموا يا أخوة فى الله . أن فى هذه الآيات ستة أمور هامة بدأ الله بها رسالة نبيه عليه الصلاة والسلام . أولها الادب فى الكلام بأن يبدأ فى كل شىء باسم الله فى القول والفعل (اقرأ باسم ربك) . وثانيها التعريف بوجود الله فى قوله (الذى خلق)والثالثة كيفية خلق الله للانسان وأنه خلق من أضعف الامور فى قوله (خلق الانسان من علق) والرابعة اذن الله لنبيه بالفتوح والقراءة فى قوله (اقرأ وربك الاكرم) والخامسة تنبيه رسول الله الى نظم التعليم وأنه هو المعلم الاول فى قوله (الذى علم بالقلم) والسادسة تعليم رسول الله الرجوع الى الله فهو صاحب كل شىء فى قوله (علم الانسان مالم يعلم) .. وأنت يامحمد ياصفوة خلقى هذه رسالتى وبها صرت عالما أكبر من العلماء فصيحا أكثر من الفصحاء قويا بكلامى غنيا بى فانا الغنى الحميد .

ونزل جبريل عليه السلام بكلام الله . وكان لابد لهذا الحدث العظيم من نزول الملائكة الى كل بقعة فى الارض تستقبل كلام الله وتحتفل بهذا الامر الجلل . وانتشرت الملائكة تسبح بحمد ربها وعم ضوء جديد على سماء الارض . فانار أطرافها .. لقد كان هناك شريك بالله وهناك أيضا أحجار تعبد من دون الله وهناك أمم عبدت غير الله .. ولكن قد كان نزول كلام الله فى أول الرسالة كزلزال قوى دك صرح المشركين وأضعف قوى المستبدين وأنزل الخوف فى قلوب المعاندين فانتبهوا ثم استيقظوا . يقولون فى دهشة ماذا حدث ويقولون بان هناك خبرا جديدا لرسالة نبى جديد .. أن خديجة زوجة (محمد) بدأت تتكلم فى قومها عن زوجها (محمد) لقد نزل عليه كلام من السماء يؤيده رب السماء نزل اليوم وفى هذه الليلة والحفل لايزال قائما فى ربوع الارض . لقد ارتجف الرسول وارتعدت فرائصه انه أمر قوى (لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) ولكن (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) نزل على قلب (محمد الامين) لاتخف يامحمد لان كلامى هذا لو نزل على جبل وأنت تعرف معنى الجبل الذى سكنته متطلعا فيه الى . لرأيت هذا الجبل اهتز خشوعا وتصدع أركانا من خشيتى وهيبتى ، فكيف بك وقد أنزلته على قلبك وأنت بشر . لاتخف من ارتعاد فرائصك حتى تقول زملونى دثرونى (يا أيها المزمل ويا أيها المدثر) لاتخف فانى جعلت فى قلبك من قوتى وجعلت فى قلبك من رحمتى وجعلت فى قلبك من رأفتى وجعلت فى قلبك من نورى وجعلت

فى قلبك من كلامى هذا ، فهو قوتى ورحمتى ورأفتى ونورى ان كلامى كله لم ينزل على قلبك مرة واحدة ولكن جعلته فى سور وآيات لوقتها لتكون من المنذرين . وألبستك ثوب الخشوع ووقيتك التصدق وأقمتك لنفسى لتؤدى رسالتى التي أتممتها بك وأنهيتها بنبوتك . وقد جعلت من هذا الوقت مفخرة وشرفا تحتفل به ملائكتى وليكن لمن اتبعك منه نصيب .

لهذا سميت هذه الليلة (القدر) لعلو منزلتها واشعارا لعبادى بتقديرها وليس هذا يا محمد فحسب بل كان الحفل لى ولك وكان الابتهاج بهذه الليلة لى ولك . وكان الفرح فيها لى ولك . انا صاحب هذا الكلام وانت خزينة هذا الكلام .. (كلامى يامحمد) نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ولتكون شاكرا لى على اختيارى لك رسولا ونبيا مبشرا بدينى الذى ارتضيته للعالمين ولتكون حامدا لى على اصطفائى لك كريما عندى عزيزا على ولتكون مثنيا على أن جعلتك نورا تهتدى بك الايام والليالى ومن عاش فيها من المخلوقات وقطع أشواطها من أنس وجان ولتكون عارفا لفضلى أنزلت كلامى على قلبك .. هذا القلب الذى طهرته على عينى واعددته قويا يتحمل ايداع كلامى . هذا القلب الذى توليته بنفسى رعاية وعناية حتى يكون لائقا لنزول كلامي عليه .. ونزل كلامى علي قلبك هذا لتكون من المنذرين والشاكرين .. وقد شكرتنى فى طفولتك فجعلتك عدلا بين الناس على صغر سنك باشارات منى ليعرفك الناس فعرفوك بانك (الامين) وقد حمدتنى قبل الرسالة بان اتجهت الى تبحث عنى فى أفكارك فهديتك الى .. الى صراطى المستقيم .. وأنا الموجه لك يامحمد . ربيتك بنفسى وبعنايتى لم أشرك فى تربيتك أحدا من الناس بل وحتى أقرب الناس اليك واستخلصتك اليوم لرسالتى فاقرأ يامحمد (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) وانى لاشهد وفاء زوجتك خديجة حينما تقول لك .. (كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم . وتحمل الكل . وتكسب المعدوم . وتعين على نوائب الزمن)

والفرح يملا بيتها والابتهاج يغمر نفسها وطاقة من النور انفتحت فى قلبها فابصرت تذكرك بنعمى عليك . ان هذه الزوجة يامحمد كانت تعيش معك فى ليلة القدر واشتركت بنفسها وروحها وأيمانها مع ملائكتى فى حفل ليلة القدر .. يامحمد لقد زينت سمائى الدنيا بمصابيح اكراما لكلامى الذى كان نورا عرفته أنت وملائكتى وعباد الرحمن . وكان لكلامى قوة خشيه الاتقياء من بني الانسان وكان لكلامى حين نزل علي قلبك فسكن نورى هذا القلب فكنت انت النور وانت السراج المنير بأمرى .. (وما أدراك ما ليلة القدر) وأنت تعرف ليلة القدر وما حدث فيها بينى وبينك وقد أطلعتك على عظمتها وأشرفت مع ملائكتى علي بهجتها وحفظت عنى أول كلام نزل على قلبك لتكون من المنذرين الشاكرين

جروب مجلات قديمة تلغرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشكرتني وجازيتك علي شكرك لى بحسنات والحسنة عنـــدى بعشر أمثالها واضعافها كيفما احب وأشاء .

ففضلي واسع وكرمي كبير (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليـك ويهديك صراطا مستقيما) هذا انعامي عليك وجزائي لك لشكرك اياى وحمدك لي والثناء على أفهمتك بانك معصوم من الزلل قبل أن تولد ومحاط بعنـــايتي ورعايتي بعد ولادتك وان نعمتي تظللك من طفولتك حتى رسالتك وان طريقـك التي تسير فيهـا وتقطع أشواطها فى الحياة الدنيـــا هى طريقى . انها هى صراطى المستقيم . (ليلة القدر خير من ألف شهر) مننت فيها على الناس بنعم لاتعد ولا تحصى . فعبد الناس غيرى والتجاوا الى سواى واستعانوا بالاصنام واللات والعزى وضلوا عن سبيلي واقاموا لهذه الاصنام وتلك المعبودات أفراحا واحتفلوا بهـــا واتخذوا لها أعيادا فى أيام وليال يقيمون من الكفر نورا ومن الضلال بهجة من عند انفسهم وجعلوا بينهم شيعا وقبائل وعلوا فى الارض فسادا وكبرياء منهم وظلما واعتــــدوا وكانوا من الآثمين .

هذه يامحمد هى ليلة القدر احتفلت بها ملائكتي وجبريل وشاركت أنت بقلبك وروحك هذا الحفل السعيد واشترك مـع الملائكة أرواح المؤمنين الذين سيؤيدون دعوتك التى أمرتك بها وأرسلتك من اجلها (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام) واخذوا لكل أمر سلام ليبدأوا معك عند نشر الدعوة تأييدا صادقا مخلصا لاعوج فيه ولا نضال بل سلام . بل تصديق . بل اتباع . ان ذلك كله بامرى . وأمرى انا مالك الملك العزيز القهار .

لقد انتهى الحفل يامحمد عند مطلع الفجر انتهى وقت هذه الليلة قبل بزوغ نور النهار واقمت على هذا الاثر فى نفســك لتزداد به بين قومك اطمئنانا وجعلت من نهاية هذا الحفل عند الفجر وقت شكر وعبادة . اننى أنا الله لا يعبد ســواى ومن عبد سواى فقد ضل ضلالا بعيدا . (يامحمد) ان هى هـذه الليله فرقت بين الحق والباطل وفى هذه الليلة كتبت النصر لك ولدعوتك وفى هذه الليلة (يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم) انها ليلة مباركة . انك انت يامحمد الامر الحكيم المبرم . فانت رحمة للعالمين ودعوة الى الله . فعش يامحمد فى بركتها كل عام وامر قومك أن يعيشوا لها كل عام . فانى اتقبــل توبة المذنب واجيب دعوة المضطر واكرم فيها السائلين والمنيبين الى ما من عبد رفع يده الى تائبا الا قبلت توبته ولا محتاجا الا أعطيته (يامحمد) احرص علي ليلة القدر وامر أهلك بالحرص عليها فانى احتفل بها وآمر ملائكتى ان يحتفلوا بذكرياتها . انها ذكرى قولى اليك (اقرأ) وذكرى رسولى محمد يوم انزلت عليه (أقرأ) . ان الذكرى تنفع المؤمنين .. يامحمد ان ليلة القدر انت تعرفها ولكنى اردت ان يعرفها عبادى فانزلت بيانها اليك لتبلغ امتك كيف بدأ كلامى اليك وكيف كانت بـداية رسالتك الى قومك وليأخذوا نصيبهم من الخير

يامحمد انها ليلة القدر وهى خير من ألف شهر عبده هؤلاء المرسل اليهم وهم وعباداتهم فى ضلال . ان ليلة واحدة هي هذه فرقت فيها بين المؤمن والكافر وبين الصالح والطالح وبين النصر والهزيمة وبين العزة والذل وبين النور والظلام . هى ليلة واحدة فيها رضائي خير من ألف شــــهر عاش فيه هؤلاء الناس بشركهم فى غضبى اننى امنح رحمتى للقائمين لهـــا والعاملين عليها وافتح أبواب رضائى ليغترف منه الســـائلون فانا الرزاق الكريم .. لا من هذه الاصنام التى لاتســـمع ولا تتكلم ولا تنفع ولا تضر ولا من هذه المعبودات التى لاترفع ولا تخفض (أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبـل وكنـا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) ويقول جل شأنه (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبـه يعدلون) هذه أمتك يامحمد أمة الحق الوسط فتبـــارك الله الهادى الى صراطه المســـتقيم وهم الذين قلت لهم فى بداية دعوتك (ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيـكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرنى أن أكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وأن تردوه على أصبر لامر الله)

يا اخوة فى الاسلام ويا امة خير الانام والمرسلين قد سمعتم تيسر من القول والله أعلم بمراده فعليكم ان تستغفروا ربكم وتتوبوا اليه وابتغوا اليه الوسيلة بالطاعة والعمل الصالح . وادخلوا غدا فى ليلة القدر فانها تكون فى الايام المفردة من الشهر واجعلوا بينكم وبين الله رباطا وخير رباط قراءة القران الكريم مع الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليـه وسلم ثم بعد ذلك الدعاء

أسال الله لى ولكم السلامة فى الدارين والصلاة والســـلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم

وغدا نبدأ الدرس بالادعية المستجبة وقد سبق ذكر اغلبهـــا لكم ولكن لاباس من تكرارها وسيكون ذلك بعد صلاة القيـــام مباشرة ولوقت قصير حتي تدركوا وقت ليلة القدر فى خلواتكم وفى بيوتكم بينكم وبين الله ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

للمقال بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخطوطات النفيسة الغالية

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

في الخزانة التيمورية مرتبة حسب فنونها وأرقامها للمستعير منها أن يكتب حين طلبها بجوار الرقم الحرف (ت) تميزا له من الكتب المحفوظة بالدار

(٣)

(الادب)

بدعة القاضي لاحتياجه اليه في المستقبل والماضي — لبير محمد ب موسى محمد البورصوى الشافعي نسخة غير كاملة ضمن مجموعة (أدب تيمور ٦٨١) .

(الفقه)

(١) الذخائر الاشرفية في الغاز الحنفية — لعبد البار بن محمد بن محمد بن الشحنة .(فقه تيمور ٨٦)

(٢) شكوك — لدرويش محمد بن افلاطون ترسون بن أكمل الدين الرومي البورصوى افلاطون زاده (فقه تيمور ١٨٦ — ١)

(٣) بدعة القاضي لاحتياجه اليه في المستقبل والماضي — لبير محمد البورصوى الشافعي (على نمط تعليق (فقه تيمور ٢٧٣)

(تنبيه) تقدم منه نسخة غير كاملة ضمن مجموعة برقم (أدب تيمور ٦٨١)

(٤) أدب الاوصياء — لفضيل بن علي بن أحمد بن محمد الجمالي البكري . (فقه تيمور ٢٩١)

(٥) زبدة الحقائق في عمدة الوثائق — لمحمد بن سعد بن عبد الله بن ابي بكر التميمي المالكي . (فقه تيمور ٣٠٨)

(٦) كشف المروط عن محاسن الشروط — لبدر الدين أبومحمد الحسن ب عمر بن حبيب الدمشقي الحلبي (فقه تيمور ٣١٢)

(٧) وثائق — لابي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي . (فقه تيمور ٣٦١)

(٨) كتاب على الشروط — بلا مؤلف بخط قديم . فيه هذا العنوان : « كتاب الجواهر الضوئية وخلاصة الوثائق المنهاجية تاليف العالم العلامة البحر الفهامة .. ويظهر أن مؤلفه شافعي ولكن الاختلاف واسع . (فقه تيمور ٣٦٣)

(٩) كتاب الشروط — لعلم الدين أبو القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي . وهو كراسة ضمن مجموعة وبالورقة الاولى هذا العنوان : كتاب فيه معرفة الشروط المتداولة بين الناس — تاليف الشيخ الامام قدوة العصر علي الدين البرزالي ... هذا مجموع في الشروط المتداولة بين الناس . (فقه تيمور ٤٧٥)

(١٠) كتاب المسائل — لابي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (فقه تيمور ٥١١)

(١١) كتاب مختلف الرواية — لابي الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي (فقه تيمور ٥٣١)

(١٢) مهمة القضاة لاحتياجهم اليها في كل المهمات — لحمزة ابن أحمد القره حصاري . (فقه تيمور ٥٣٨)

(١٣) كتاب في الخلاف بين الفقهاء المالكية — لمؤلف مجهول (فقه تيمور ٥٥٧)

(١٤) التهذيب لذهن اللبيب — للشهاب وهب بن أحمد بن أبي العز بن العز الدمشقي . (فقه تيمور ٥٦٦)

(١٥) نظم لابي نصر احمد بن ابي المؤيد المحمودي النسفي مختارات قصيرة للمؤلف . (فقه تيمور ٦٢٠)

(١٦) منتخب من أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الصوفي البكوري السبتي — وفيما بين العنوان وبداية المتن فهرس به هذه العبارة :

« كتاب رحمة الامة في اختلاف الائمة — لعز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني الشافعي » . (فقه تيمور ٦٤٢)

(١٧) كتاب ملجأ القضاة عند تعرض البينات — لابي محمد غانم البغدادي . (فقه تيمور ٦٥١)

(١٨) شرح الجامع الكبير — للسرخسي المسمى :

« قنية المنية لتتميم الغنية لنجم الدين أبو الرجاء مختار بن محمود بن محمد الزاهدي » (فقه تيمور ٦٥٦)

(١٩) كتاب الصلاة — لابي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (فقه تيمور ٦٨٤)

(٢٠) شكوك — لاحمد بن الشيخ عبد الغفار . (فقه تيمور ٦٨٩)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(٢١) كتاب المروط عن محاسن الشروط – لبـــدر الدين ابو محمود الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقى الحلبى . (فقه تيمور ٦٩٩)

(٢٢) التهذيب لذهن اللبيب – للشهاب وهب بن أحمـــد ابن أبى العز بن العز الدمشقى . (فقه تيمور ٧٠١)

(٢٣) المنتخب من وقفى هلال والخصاف – لمحمود بن احمدبن مسعود القناوى . (فقه تيمور ٧٠٦)

(٢٤) المسائل اللغزية فى الاحكام الشرعية – لم يعلم مؤلفه. (فقه تيمور ٧٢١)

(الاصول)

(١) كتاب انوار البروق فى انواع الفروق – لشهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصـــــنهاجى القرافى . (أصول تيمور ٢٢٨)

(الحديث)

(١) المسند – لمحمد بن ادريس الشافعى . (حديث تيمـور ٢٦٥)

(٢) كتاب السنة – لابى عبد الله احمدبن محمد بن حنبل . (حديث تيمور ٣٣٥)

(٣) كتاب اختلاف الحديث – لمحمد بن ادريس الشافعى . (حديث تيمور ٤٦٤)

(العقائد)

(١) كتاب التوحيد واثبات صفات الرب – لابى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابورى . (تيمور عقائد ٣٧٠)

(اللغة)

(١) كتاب الغريبين (غريب القرآن والحديث) لابى عبيـــد احمد بن محمد الهروى . (لغة تيمور ٥٤)

(٢) نسخة اخرى منه . (لغة تيمور ٥٥)

(٣) نسخة أخرى منه . وقد قام مؤلف مجهـــول بالتعليق والشرح للمخطوط . (لغة تيمور ٣٤٨)

(٤) التنبيه على خطا الغريبين – لابى الفضل محمد بن ناصر الفارسى السلامى . (لغة تيمور ٥٦)

(الفروسية)

(١) مشارع الاشواق الى مصارع العشاق – لشمس الدين أحمد بن ابراهيم بن النحاس الدمشقى . (فروسية تيمور٢٤)

(٢) اتحاف ذوى الاجتهاد بثمرات الحصاد – مؤلفه مجهـول (فروسية تيمور ٣٠)

(التاريخ)

(١) كتاب عن قضاة الدولة العثمانية من سنة ١١٣٢ – ١٢٦١ – لمؤلف مجهول . (تاريخ تيمور ٩٣٦)

(٢) كتاب قضاة مصر – لنور الدين على بن عبد القـادر بن محمد بن محمد بن على بن شرف بن سليم الطوخى الشافعى . (تاريخ تيمور ١٣١١)

(٣) رفع الاصر عن قضاة مصر – لشهاب الدين أبو الفضل احمد بن على بن محمد بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى . (تاريخ تيمور ١٣١٦)

(٤) بغية العلماء والرواة – لشمس الدين أبو الخير محمدبن عبد الرحمن بن أبى بكر بن عثمان بن محمد السخاوى الشافعى (تاريخ تيمور ١٩٠٠)

(٥) ذكر محنة الامام أحمد بن محمد بن حنبل – جمـــع ابى عبد الله حنبل بن اسحاق بن حنبل (ابن الامام أحمـــد ابن حنبل) . (تاريخ تيمور ٢٠٠٠)

(٦) نزهة النظار فى قضاة الامصار – لسراج الدين أبوحفص عمر بن على بن محمد بن ملقن الشافعى (مصورة من مكتبـة طلعت) . الجزء الاول (تاريخ تيمور ٢٢٠٦)

(٧) ذيل على مؤلف ابن الملقن السابق . (نزهة النظار) بقلم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الزفتاوى . الجزء الثانى . (تاريخ تيمور ٢٢٠٦)

(٨) ذيل آخر – بقلم القاضى نصر الدين الجعفرى الجـزء الثالث . (تاريخ تيمور ٢٢٠٦)

(٩) كتاب عن قضاة القاهرة من سنة ٦٦٤ هـ الى آخـر القرن التاسع الهجرى لمؤلف مجهول . الجزء الرابع (تاريخ تيمور ٢٢٠٦)

(١٠) كتاب عن نظم القضاء فى مصر – لاحمد العـريشى . (تاريخ تيمور ٢٤٠١)

(١١) كتاب عن قضاة القاهرة فى القرن العـــاشر واوائل الحادى عشر – للدميرى (تاريخ تيمور ٢٤٦٣)

المجاميع

(١) كتاب على الشروط – مجهول المؤلف . عليه تعليقـــات للواثق الفاسى . (تيمور مجاميع ١٣٨)

(٢) درة الغواص – ابراهيم بن على بن محمد بن فرحون . (تيمور مجاميع ٣١٩)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

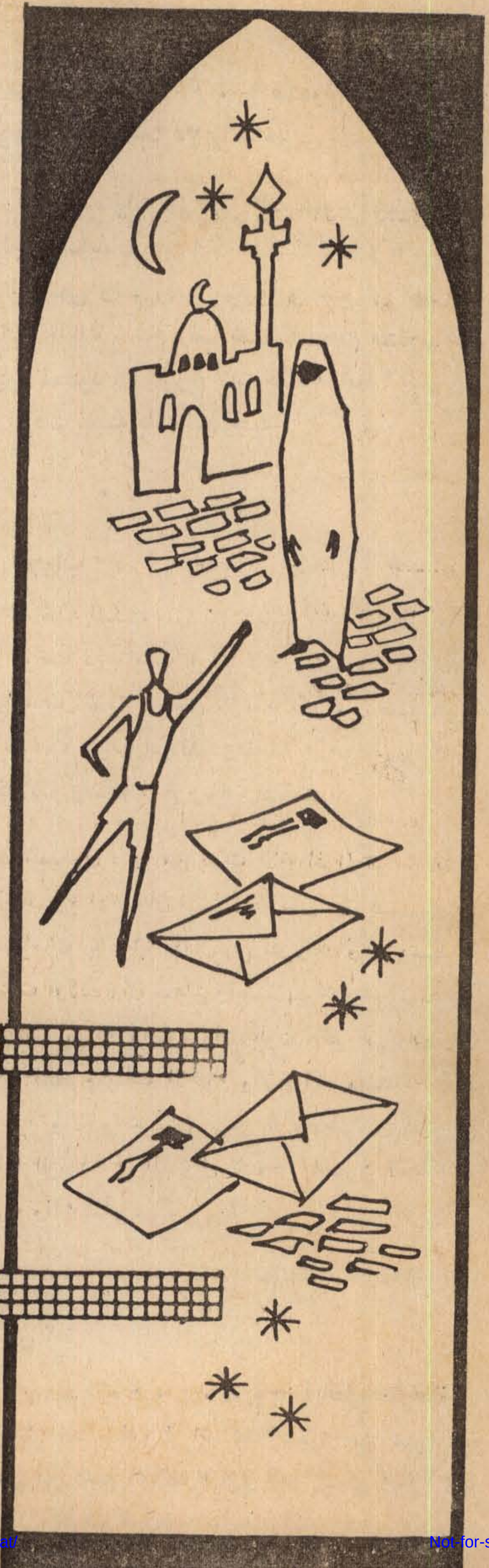

الإفتاء • المرأة المسلمة • الرياضه
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل

والشيخ يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ حسن مأمون

س ١ :

من المواطن رقيب م . ع محمود طلبه الشافعى الوحدة ٥٩٧٨ ج ٣٥ بريد حربى .

ملخص سؤاله أن طلبه والد محمود أنجب سليمان وأنجب سليمان هذا ابنا يسمى عليا وأنجب على بنتا تسمى رضا وأمها شقيقة والدته أى أنها بنت خالته كذلك . فأم رضا شــقيقة أم محمود فهل يجوز لمحمود أن يتزوج بنت خالته رضا ؟ التى هى فى الوقت نفسه بنت ابن أخيه ؟

***

الجواب :

ان هذه البنت وان كانت بنت خالة السائل فانها فى الوقت ذاته بنت ابن أخيه وبنت ابن الأخ من المحرمات اللاتى لا يحل الزواج بهن قال تعـــالى : **« حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت »**

والمسئول عنها من بنات الاخ اذ المراد من بنات الاخ فروع الاخ وان نزلن وقد مثل ابن عــــابدين للمحرمات بالقرابة فقال « كفروعه وهم بنـــاته وبنات أولاده وأن سفلن وأصـــوله وهم أمهـــاته وأمهات أمهاته وآباؤه وان علون وفروع أبويه وان نزلن فتحرم بنات الاخوة والاخوات وبنـــات أولاد الاخوة والاخوات وان نزلن » ومما ذكر يعلم أن رضا الواردة فى السؤال لا تحل لمحمود لانها بنت أخيه والله أعلم .

س ٢ :

من عبد الله م . م . ك . منيا القمح شرقية :

يقول انه شاب فى السابعة عشرة من عمره بلغ الحلم من عامين ومنذ البلوغ وهو يصلى ونظرا لانه لم يكن يعرف مبطلات الصلاة فكان يصلى وهـــو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نجس ويريد أن يعرف الآن كيف يبدأ عبـــادته وصلاته صحيحة وهل عليه اعادة صـــلاة العامين السابقين ؟

***

الجواب :

الطهارة شرط من شروط صحة الصـــلاة وهى نوعان الطهارة من الحدث والطهـــارة من الخبث « النجاســـة » فاذا كان الحدث حدثا أكبر وذلك ما يسمى بالجنابة سواء بمعاشرة الزوج لزوجته أو بالانزال بالاحتلام أو بغيره من الاسباب كانت الطهارة بالاغتسال واذا كان الحدث حدثا أصـــغر وهو ما يكون بأحد نواقض الوضوء كانت الطهارة بالوضوء والطهارة من الخبث تكون بتطهير مكان النجاســـة سواء كان ذلك فى ثوب المصلى أو على جسده أو فى المكان الذى يصلى فيه ويعفى فى الطهـــارة من الخبث عن قدر الدرهم فى ذات الجرم وعن مقدار مقعر الكف فى النجاسة المائعة وذلك فى النجاســـة المغلظة كالخارج من الآدمى والدم ويعفى عما دون ربع العضو وما دون ربع الثوب فى النجاســـــة الخفيفة كبول ما يؤكل لحمه وان كان من الواجب غسـله وتحرم الصلاة به ولكنهـا لا تبطل ، فعلى السائل أن يراعى ذلك لتكون صـــلاته صحيحة . وعليه أن يكون قريبا من علماء المساجد والســـادة الوعاظ ليتعلم منهم أو من غيرهم ممن لهم دراية فقهية ، أمور دينه حتى تصح عبادته فان الجهل بأمور الدين فى دار الاسلام ليس عذرا يخلى المسلم من مسئوليته وعليه كذلك أن يعيـــد ما أداه فى العامين السابقين من صلاة لم تتوفر فيها شروط صحتها . وقد بينا فى الاعداد القريبة السابقة من المجلة كيف يقضى المصلى ما فاته من الصـــلاة ــ والله الموفق .

س ٣ :

من ر . ش . أ . د القاهرة :

يقول انه شاب بالخامســـة والثلاثين من عمره تعرف على سيدة عمرها أربعون سنة ونشـــات بينها وبينه علاقة غير مشروعة لانه كان يعيش معها ومع أسرتها كساكن فى الشقة التى يملكونها ولهذه السيدة بنت فى السادسة عشرة من عمرها وقد عقد قرانه على هذه البنت بعد معاشرته المحرمة لامها ويقول أنه حين اختلط بأمها لم يكن يعلم أن هـــذا الاختلاط الجنسى سيحرم عليه ابنتها وقد بقى على زفافه شهران ويسأل عن الرأى فى ذلك ؟ .

***

الجواب :

المقرر شرعا وبالاجماع أن الدخول بالامهات يحرم البنات ويرى الحنفية أن المعنى الذى من أجله تحرم البنات موجود فى الزنا بالمرأة لذلك فانهم يقولون ان الزنا ودواعيـــه من قبلة أو لمس بشـــهوة يحرم المصهرة فمن زنا بامرأة أو مارس معهـــا دواعى الزنا حرمت عليه أصـــولها وفروعها . ويرى الشافعية أن ماء الزنا هدر ولا عبرة به فى تحريم المصاهرة وعلى ذلك فان من يزنى بامرأة لا يحرم الزواج بأصولها أو فروعها . وبناء على ذلك فان زواج السائل بابنت التى زنا بأمها صحيح على رأى الشافعية وباطـــل على رأى المذهب الحنفى المعمول به فى قضاء الاحوال الشخصية .

س ٤ :

من المواطن العربى جعفر على سالم ــ عمارة فكرى شقة رقم ٢٠ شارع الهلال التواهى عدن .

يريد معرفة حكم الشرع فى مسألة الميراث الآتية كما ورد فى السؤال ؟

١ ــ توفى المرحوم سالم على ولم ينجب أطفالا وترك وراءه أرملة واحدة فقط .

٢ ــ للمرحوم أخ من الاب والام وللاخ هذا ولد وبنت .

٣ ــ للمرحوم نفسه أخت من الاب كانت قـــد توفيت من قبله وأنجبت بنتين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرجو السائل معرفة نصيب كل من الذكور والاناث فى تركة المرحوم سالم على ؟

***

الجواب :

واضح من السؤال أن المرحوم سالم على توفى وترك زوجة وأخا شقيقا وأولاد أخ شقيق وبنتى اخت من الأب . فان كان الامر كذلك فان للزوجة ربع تركته فرضا والباقى للأخ الشقيق تعصيبا . ولا شيء لاولاد الاخ لان الاخ عاصب أقرب فيحجب أولاد الاخ ولا شيء لبنتى الاخت لانهما من ذوى الارحام ولا ميراث لذوى الارحام مع وجود أحد من أصحاب الفروض والعصبات ـ والله اعلم .

س ٥ :

من عاشور احمد حسين ـ من أشراف قنا :

يقول : توفيت امرأة وتركت بنتا وأخا من أمها وأخا وأختا من الاب وبنت أخ من أبيها ويريد معرفة نصيب كل من المذكورين ؟

***

الجواب :

لبنت المتوفاة نصف التركة فرضا والباقى للأخ والاخت من الاب تعصيبا للذكر ضعف الانثى ولا شيء للاخ لأم لوجود الفرع الوارث ولا شيء لبنت الاخ لانها من ذوى الارحام .

س ٦

من المهندس عبد السلام فهمى ـ بنى سويف :

روى أن موسى عليه السلام خرج بقومه يستسقى لهم مرارا فلم يسقوا فأوحى الله سبحانه اليه أنه لايستجيب له ولمن معه وفيهم نمام فسأل موسى ربه أن يخبره عمن هو ذلك النمام حتى يخرجه من بينهم فأوحى الله الى موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما ، ويقول السائل اذا كان الامر كذلك فكيف ينهانا الله عن الحلف ويقسم فى عديد من الآيات الكريمة مثل قوله تعالى : « وانه لقسم لو تعلمون عظيم .. الخ »

الجواب :

ليس فى القرآن ولا فى السنة المطهرة فيما نعلم نهى عن الحلف بالله سبحانه بل النهى موجه الى الحلف بغير الله سبحانه . قال صلى الله عليه وسلم :

« من كان حالفا فليحلف بالله أو ليذر »

ولعل السائل يقصد بسؤاله النهى الوارد فى قوله تعالى :

« ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم »

وليس فى هذه الآية نهى عن الحلف بالله انما المراد والله أعلم النهى عن تعريض اسم الله سبحانه لكثرة الحلف به بالحق وبالباطل مما يؤدى الى الجراة على الله . وقد ذكر الالوسى فى هذا المعنى: ولا تجعلوا الله نصبا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به فى كل حق وباطل لان فى ذلك نوع جراة على الله تعالى وهو التفسير المأثور عن عائشة رضى الله عنها ويكون أن تبروا علة للنهى على معنى انهيكم عن طلب بركم وتقواكم واصلاحكم اذ الحلاف مجترىء على الله والمجترىء عليه بمعزل عن الانصاف بتك الصفات ويؤول الى « لا تكثروا الحلف بالله تعالى لتكونوا بارين متقين » ويعتمد عليكم الناس فتصلحوا بينهم .

س ٧ :

من المواطن بهجت الصحن ـ الجندى بالقوات البحرية راس التين بالاسكندرية ـ يقول :

الحج فريضة هامة واجبة على كل مسلم ومسلمة متى كانا قادرين . فهل تحتسب لغير القادر حجة اذا لم يستطع أداء هذه الفريضة وهل الشخص الذى تقدم لأداء فريضة الحج ولم تصبه القرعة يعتبر حاجا ؟

***

الجواب :

الحج ركن من اركان الاسلام فرضه الله سبحانه مرة فى العمر على المستطيع قال تعالى :

« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بنى الاسلام على خمس شهادة الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمن لم يستطع فهو غير مسئول عن هذه الفريضة التى لم يكلفه الله بها لان الله تعالى لايكلف نفسا الا وسعها ، ومن تقدم لطلب الحج ولم تصبه القرعة فهو غير مستطيع وله ثواب السعى لاداء هذه الفريضة .

س ٨ :

من المواطن عبد الغفار عبد العليم ابراهيم م مهندس زراعى مديرية الزراعة بالقليوبية يقول : انه كثيرا ما يعتريه الشك فى عدد ركعات الصلاة هل صلى ركعتين أو ثلاثا وهل قرأ التحيات أم لم يقرأها وهو لا يستطيع التغلب على هذه الحالة ويسأل ان كانت صلاته مع ذلك صحيحة أم باطلة ؟

* * *

الجواب :

لاتبطل الصلاة فى مثل هذه الحالة بالشك فى عدد ركعاتها فمن شك وهو يصلى هل صلى ركعتين أو ثلاثا فعليه أن يعمل بغالب ظنه فان لم يغلب على ظنه شىء عمل بالاقل لانه هو المتيقن ويجلس بعد الركعة التى ظنها آخر صلاته بمقدار التشهد لاحتمال أن تكون هى الركعة الاخيرة ثم يقوم دون أن يسلم ويأتى بالركعة الاخيرة ويجلس بعدها مقدار التشهد ثم يسجد للسهو . وعلى المصلى أن يتجه فى صلاته الى الله سبحانه بقلبه وجوارحه وأن يحصر فكره فى معانى القرآن الكريم قدر استطاعته وأن يتذكر الجنة ونعيمها والنار وعذابها وأن يقف خاشعا خاضعا لله مطمئنا فى صلاته جاعلا بصره الى موضع سجوده قائما والى ظاهر قدميه راكعا والى أنفه ساجدا والى حجره جالسا فقد يساعده ذلك على التغلب على وسوسة الشيطان وانصرافه الى أمور الدنيا فى الوقت الذى يخلص من دنياه الى ربه واقفا بين يديه مناجيا له يعبد الله كأنه يراه فان لم يكن يراه فان الله تعالى يراه .

س ٩

من المواطن عبد الفتاح الصحن مدرس بمدرسة الباب الاخضر الاسكندرية ورئيس جماعة الصحة الدينية بالاسكندرية .

يسأل عن مدى مسئولية الشقيق نحو شقيقته المتزوجة ؟ وهل هو مسئول عنها فى حالة ارتدائها بعض الملابس غير اللائقة وماذا يفعل اذا لم تسمع لنصائحه أو خرجت عن طاعته لكونها متزوجة ؟

* * *

الجواب :

لاشك أن الزوج هو المسئول الاول عن تقويم زوجته وردها الى الصواب ان هى انحرفت عما يرضى الله سبحانه وتعالى وردعها اذا تمادت فى ارتكاب شىء مما حرمته الشريعة الاسلامية كارتداء الملابس التى تكشف عما حرم الله كشفه من جسدها قال تعالى :

((الرجال قوامون على النساء)) وقال صلى الله عليه وسلم : ((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل راع فى بيته ومسئول عن رعيته))

غير أن هذا لايخلى الاب والاخ وغيرهما من مسئوليته عنها وهى مسئولية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى :

((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) . وقال صلى الله عليه وسلم : ((الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) . وقال صلوات الله وسلامه عليه : ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان)) .

فاذا كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتغييره واجبا على المسلم نحو أخيه وأخته فى الاسلام فهو نحو شقيقته أشد وجوبا وألزم . فاذا لم تسمع الاخت المتزوجة لنصيحة أخيها فقد أدى هو ما عليه وأبرأ ذمته . والله تعالى يقول :

((يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم)) .

س ١٠ ـ من عبد الودود عبد المطلب ـ من الحطارة ـ أسوان

يقول : ان النبى صلى الله عليه وسلم يقول (الزواج نصف الدين) وهناك بعض الناس قادرون على الزواج ويؤدون ما فرض الله من صوم وصلاة وزكاة ولكنهم لايرضون بالزواج فهل هؤلاء يصبحون ناقصى الدين ؟

الجواب : الزواج تختلف احكامه باختلاف حالة الانسان ففى حالة التوقان وخوف العنت والوقوع فى الحرام أن لم يتزوج الانسان يكون الزواج واجبا ويأثم الشخص ان لم يتزوج فى هذه الحالة مادام

جروب مجلات قديمة - الاهرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قادرا على القيام بأعبائه فان لم يكن قادرا على ذلك فعليه بالصوم لانه يحد من رغبته ويكسر سورتها قال عليه الصلاة والسلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء (أى قاطع لشهوته) .

والنكاح فى حالة الاعتدال وهى استواء الامرين الزواج وعدمه بحيث ان لم يتزوج لايقع فى المعصية ففى هذه الحالة يسن له الزواج .

وان تأكد من انه سيظلم زوجته ولن يؤدى معها حقوق الزوجية كان الزواج حراما وان خاف ذلك ولم يتاكد من وقوعه كان الزواج مكروها .

والخلاصة اننا لانستطيع الجزم بأن من امتنع عن الزواج كان آثما بل مرجع ذلك الى حالة كل انسان وقد وضع الفقهاء لكل حالة حكمها على الوجه الذى بيناه والله اعلم .

س ١١ من محمد عبده على عرماس – من الشيخ عثمان – عدن جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

يسأل ان كانت التلاوة التى يتلوها اهل الميت وينذرونها لروحه يصل ثوابها الى روحه حقا ام لا يصل ؟

***

الجواب : حكى الشوكانى فى كتابه نيل الأوطار جـ٤ اختلاف الفقهاء فى انتفاع الميت بما يتلى من القرآن ونذره له ، فقال : جاء فى شرح الكنزان للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره صلاة كان أو صوما أو حجا أو صدقه أو قراءة قرآن أو غير ذلك من جميع أنواع البر ويصل ذلك الى الميت وينفعه عند أهل السنة . انتهى .

والمشهور من مذهب الشافعي وجماعة من اصحابه انه لايصل الى الميت ثواب قراءة القرآن وذهب احمد ابن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي الى أنه يصل ، كذا ذكره النووى فى الاذكار ، وفى شرح المنهاج لابن النحوى ، لا يصل الى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور والمختار الوصول اذا سأل الله ايصال ثواب قراءته وينبغى الجزم به لانه دعاء فاذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعى فلان يجوز بما هو له اولى ، وهذا هو الرأى الذى اختاره وأفتى به ، والله اعلم .

المرأة المسلمة

وبالوالدين إحسانا

اعداد :
نجاة الزنيرى

فى القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على بر الوالدين والاحسان اليهما والعطف عليهما وحسن معاملتهما واحترامهما وتبجيلهما والانفاق عليهما .. كذلك فى الاحاديث النبوية الشريفة تاكيد لمنزلة الوالدين ومكانتهما فى الاسلام ..

قال جل شانه فى سورة النساء (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا .) .

فبعد الامر بالعبادة والنهى عن الشرك بالله أمر الله عباده بالاحسان الى الوالدين ..

وفى سورة الانعام نجد نفس المعنى .. يقول الله تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم . ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) .

وفى سورة الاسراء يقول سبحانه وتعالى : (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا .)

فهذه الآية تشير الى رعاية الوالدين فى جميع مراحل الحياة ثم اختصت بالذكر مرحلة الشيخوخة لأنها المرحلة التى يكون فيها الابناء قد كبروا وانشغلوا بانفسهم وأزواجهم وأولادهم . فربما ينسون حينئذ الوالدين أو يتقاعدون عن رعايتهما فى عجز الشيخوخة وربما دفعهم الضجر أيضا الى التافف بهما وبمطالبهما من خدمة وعلاج ودواء ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتطالب الآية ايضا بالدعاء للوالدين « وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا .»

ويفسر ابن عباس الصحابى الجليل الاحسان للوالدين بقوله . « يكون الاحسان اليهما بالبر بهما مع اللطف ولين الجانب . فلا يغلظ لهما فى الجواب ولا يمد النظر اليهما ولا يرفع صـــوته عليهما . بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدى سيده تذللا لهما .»

وأجمع العلماء على أن المرء يطالب فى حق والديه ولا ســيما اذا وصلا الى حالة العجز والضعف الا يقول لواحد منهما كلمة يتاذى بها ويتضجر منها ويخاطبهما بالكلام المقرون بامارات التعظيم من غير رفع صوت ولا اشارة بيد ولا تحديق نظر وان يضمهما الى كنفه كما فعلا معه صغيرا .

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أولى من الجهاد فى سبيل الله . فقد قال ابن مسعود : ســـألت رسول الله أى العمل أفضل ؟ . قال : الصلاة لوقتها . قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أى ؟ . قال الجهاد فى سبيل الله .»

فما بالك بعمل جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمى من الجهاد لاعلاء كلمة الله حينما قدمه عليه ! .

ومن دلائل الاهتمام بمقام الوالدين ذلك الحديث الشريف : فقد استاذن رجل رسول الله فى الجهاد قائلا « أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله تعالى . فقال له رسـول الله : فهل من والديك أحد حى ؟ قال : نعم بل كلاهما حى وقد تركتهما يبكيان . فقال الرسول الكريم : افتبتغى الأجر من الله تعالى ؟ قال : نعم . قال : فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما وأضحكهما .»

بل ويحرم على الشخص ان كان أبواه على قيد الحياة انيخرج مجاهدا فى سبيل الله بغير موافقتهما فعن ابى سعيد الخدرى أن رجلا جاء الى النبى من اليمن يستاذن فى الجهاد معه فقـال عليه الصلاة والسلام : هل لك أحد باليمن ؟ فقال : أبواى . فقال : ابواك أذنا لك ؟ فقال : لا . . فقال : فارجع واستاذنهما فان أذنا لك فجاهد والا فبرهما . . »

وفى قول الله تعالى : « ان اشكرلى ولوالديك » نجـــد أن شكرهما مقترن بشكر الله .

وقد سئل سفيان : « كم يدعو الانسان لوالديه ؟. فقــال : نرجو ان يجزيه اذا دعا لهما فى آخر كل تشهد . .»

وقد قرن الرسول عليه الصلاة والســـلام عقوق الوالدين بالاشراك بالله فقال : « الا أنبئكم بأكبر الكبائر . قالوا بلى يارسول الله : قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين »

وحرم التبرؤ من الوالدين فقد روى معاذ عن رسول الله . « من العباد عباد لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولا يطهرهم . قيل من أولئك يا رسول الله قال : المتبرىء من والديه . .»

ويجب البر بالوالدين وان كانا كافرين . يقول الله تعالى : « ان أشكرلى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا .»

وروى أن ابن سلول أساء الى النبى فلما علم ابنه قال للرسول عليه الصلاة والسلام :

والذى أكرمك وانزل عليك الكتاب لئن شئت لاتينـك براس أبى . . ؟

فقال النبى الكريم : لا ولكن بر أباك وأحسن صحبته .»

ويرى المالكية والشافعية انه ينبغى للشخص ان يجيب نـداء والديه ولو كان فى صلاة النافلة .

وقال امام الحرمين يجيبهما حتى ولو كان يصلى الفريضـــة ما دام فى الوقت متسع لها .

اما القاضى ابن الوليد فيفتى بأن ذلك الحكم خاص بالأم دون الأب . .

وللام مكانة كبيرة ومنزلة عظيمة فى الاسلام . فلها المنـــزلة الاولى وللاب المنزلة الثانية .

ونجد كثيرا من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبـــوية الشريفة تخص الأم بالاعزاز والتكريم لما تحملته من مشقة الحمل وألم الوضع وتعب الرضاع والفطام وسهر الليالى فى العناية باولادها وتمريضهم وتربيتهم .. ليدل بذلك على أن حقها أوجب وان طاعتها اولى بالاحسان .

(نخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق) . ففى بطن الام يتم السر الاعظم وتخلق الحياة وتدب الروح ويتعلق الامل وتخط الاقدار .

قال تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير »

فالله يوصى الانسان بوالديه عامة وامه خاصة ويامره بشكره وشكر والديه ويحذره بان مصيره اليه ..

وهو حين يتحدث الى الابناء يقول سبحانه وتعالى : « وامهاتكم اللاتى ارضعنكم . تذكيرا وحفزا على الوفـاء فليست الرضاعة بالأمر الهين فان « الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » انها تبذل من ذات نفسها حولين كاملين والعمر كله تبذله حنانا وقياما وحبا نفسيا لايرقى اليه حب بل لايرقى اليه حب الذات فالام تعطى ابناءها بلا مقابل وتفضلهم على نفسها فى كل شىء.

وفى سورة الاحقاف يقول الله تعالى : « ووصينا الانســـــان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين ســــنة قال رب أوزعنى أن أشـكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليكوانىمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلمين اولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون .»

وقد جاء رجل الى النبى فقال : من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك . قال ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ ـ قال : أمك . قال ثم من ؟ قال أبوك . »

ويستدل من هذا الحديث ان الام مفضلة على الأب .

وعندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجنة تحت أقدام الأمهات » قصد جنة الدنيا تحت اقدامهن حين نجلس اليهن فى طاعة ومحبة وبر . وجنة الاخرة وعد الصدق من الله الكريم على طاعته فى البر بهن كما بشرنا سبحانه فى قوله عز شانه : « أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون . » .

وقد روى أنس رضى الله عنه ان شابا على عهد رسول الله يسمى علقمة مرض واشتد مرضه فقيل له : قل لا اله الا الله . فلم ينطق لسانه . فاخبر بذلك النبى عليه الصلاة والسلام فقال : هل له أبوان ؟ فقيل : مات أبوه وله أم كبيرة . فارسل اليها الرسول فجاءت فسالها عن حال ابنها فقالت : كان يصلى كذا وكذا وكان يصوم كذاوكذا وكان يتصدق بجملة دراهم ماندرى وزنها ولا عددها . قال الرسول : فما حالك وحاله ؟ قالت : انا عليه ساخطة واجدة .

قال لها : ولم ذلك ؟ . قالت : كان يؤثر على امراته ويطيعها فى الاشياء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سخط أمه حجب لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله . ثم قال لبلال : انطلق وأجمع حطبا كثيرا حتى أحرقه بالنار . فقالت : يا رسول الله : ابنى وثمرة فؤادى تحرقه بالنار بين يدى وكيف يحتمل قلبى ذلك ؟ . فقال الرسول : يسرك أن يغفر الله له فارضى عنه فوالذى نفسى بيده لاينتفع بصلاته ولا بصدقته ولابصومهمادمت عليه ساخطة . فرفعت يدها وقالت : أشهد الله تعالى فىسمائه وانت يا رسول الله ومن حضر انى قد رضيت عنه . فقال الرسول : انطلق يا بلال فانظر هل يستطيع علقمة ان يقول لا اله الا الله ؟ ـ فلعل أمه تكلمت بما ليس فى قلبها حياء من رسول الله ـ فانطلق بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول : لا اله الا الله ومات من يومه .

والأم فى الشريعة الاسلامية ترث ابنها اذا مات كى تامن الحاجة وهى كبيرة السن وفى ذلك يقول الله تعالى : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس »

والنفقة للام واجبة على أولادها ما دامت غير متزوجة

وقال عليه الصلاة والسلام : « ان الله يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بالاقرب فالاقرب . » .

وقال : « أما ترضى احداكن أنها اذا كانتحاملامن زوجهاوهو عنها راض ان لها مثل أجر الصائم القائم فى سبيل الله فان أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفى لها من قرة عين فاذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يحص عن ثديها مصة الا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة . فان سهرت ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم فى سبيل الله . »

وروى ان عبد الله بن عمر رأى رجلا يطوف بالكعبة حاملا أمه على رقبته ولما شاهد ابن عمر قال له : أترانى جزيتها ؟. فقال : لا ولا بطلقة واحدة من طلقات الولادة ولكنك أحسنت والله تعالى يثيبك . »

وموسى تحتل أمه مكانا كبيرا (واوحينا الى ام موسى ان أرضعيه)

« فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن »

أما عيسى فهو منسوب الى أمه مقرون بها « وجعلنا ابن مريم وأمه آية »

« وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس »

فام عيسى « اصطفاها الله وطهرها وأرسل الملائكة بكلمة منه تبشرها : « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ألقاها الى مريم وروح منه »

وبعد . ونحن نحتفل بعيد الاسرة .. ارجو ان يعى الابناء هذه الايات البينات وتلك الأحاديث الشريفة لكى يتفهموا مكانة الوالدين فى الاسلام ومدى ما حظيت به الأم من منزلة عظيمة تصل الى حد الاجلال من التقدير والتبجيل والتوقير بينأعضاء الاسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

اعداد فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

تستقبل الأمة العربية والاسلامية عامها الهجرى الجديد وهى أعظم ماتكون تصعيدا لمعانى البطولة والفدائية والاقدام على ساحة الاستشهاد فى يقين وايمان وعزم لايلين يعيد الى الاذهان ذكرى ماحققه السلف الصالح فى هذا الميدان من تضحيات أذهلت الاعداء وقوضت حصون الشرك والعدوان وطهرت الأرض المقدسة من رجس الوثنية العمياء لترتفع راية الحق رمز السلام وجوهر الاسلام خفاقة تحوطها قلوب عاهدت الله على نصرتها بكل غال ونفيس ايمانا بما حباهم به الله فى ظلها من أمن وسكينة وفوز عظيم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) ، (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاخوف عليهم ولا هم يحزنون) فانطلقوا الى ساحة الوغى يقيمون العدل ويدعمون السلام وكلهم ايمان بنصر الله ورجاء فى احراز احدى الحسنيين فكان لهم ماأرادوا • (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) •

واليوم يأتى استشهاد الفريق أول عبد المنعم رياض فى المواقع الأمامية وهو يذود عن حياض أمته كيد الصهاينة ويرده الى نحورهم فى معركة كبدتهم العديد فى الأفراد والعتاد •• يأتى هذا كله – صورة حية لسلوك الصديقين والشهداء من المهاجرين والأنصار ، وبادرة نصر مبين ومطلع فتح قريب (أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) • والمجلة اذ تنعى الى رواد الحرية والتحرر شهيد الحق والواجب عبد المنعم رياض تؤمن بأن ذكرى استشهاده ستظل نبراسا يضىء للانسانية سبل الجهاد والانتصار ، وعونا صادقا يرقى بها الى أعلى مراتب العزة والفخار (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)

ولمن خاف مقام ربه جنتان :

حول هذا الوعد الالهى الكريم وما يتضمنه من احتفاء بعباده المتقين المجاهدين فى سبيل الله باموالهم وانفسهم جاءت ابيات شاعرنا عبد الرحمن داود •

يامن خلقت الكون ذاك بقدرة
والكل عندك بالفعال مصيره
ولقد وعدت المتقين بجنة
وامنن علينا يا كريم برحمة

انت الحبيب ولا حبيب سواك
فامنن علينا – يا عليم – بذاك
والكل يطمع فى كئوس رضاك
واهد خطانا حتى ما نلقاك

تفسير القرآن بين الايجاز والاطناب

يذهب الاستاذ موسى النقراشى بمدرسة الشاطبى الاعدادية فى رسالته بعد تقريظه للعمل الجليل الذى تتبناه المجلة من اهدائها تفسير القرآن الكريم الى ان تفسير بعض الآيات القرآنية كان فى حاجة الى مزيد من الايضاح الموجز ويسوق فى رسالته بعض الامثلة علي ذلك ، والواقع ان اللجنة عندما التزمت فى هذا التفسير بالايجاز والبساطة انما كانت تسعى الى تحقيق الهدف من هذا التفسير وهو نشر الوعى الديني فى أسلوب يسهل استيعابه على جميع المثقفين وهو ما ذهبت اليه رسالتكم عندما قلت بالنص لامرية فى أن تفسير القرآن العظيم الذى يهدى إلى المسلمين فى كل شهر عمل رائع •• ولا شك فى أن هذا التفسير العلمى العصرى الرائع وضع بطريقة مبسطة كفلت للعامة والخاصة الالمام بمقاصد القرآن الكريم)

مغزى الفداء فى أرض الجهاد

الجهاد هو سبيل الرسل والانبياء جميعا لابلاغ رسالتهم لكنه يتميز فى الدعوة المحمدية بكونه ذا شأن جليل وأثر حميد لالتزام المسلمين به فريضة وشرعة ومنهاجا ، وفى مناسك الحج يأتى الفداء ارتقاء بمجاهدة النفس الى مراتب البذل والتضحية انتصارا لدعوة الحق وحول هذا المعنى الانسانى النبيل تدور قصيدة شاعرنا محمد مصطفى الطحلاوى .

قل لشاك رأى الحياة جحيما
لم تطف بالخليل او بابنه
فأطل الجزاء من جانب
فليكن بعضنا لبعض ظهيرا
وليكن روحنا الفداء لارض

وعذابا على الليالى اليما
البر شكاة وحسرة وهموما
الله يسوق الفداء ذبحا عظيما
وليكن بعضنا لبعض حميما
أشرق النور من رباها قديما

القارة الامريكية •• والكرة الأرضية

السيد – محمد محمد عيد – الزيتون بالقاهرة

تفضلت الاستاذة الدكتورة عنايات الطحاوى مشكورة بالاجابة على سؤاليك ولما كانت الاجابة رغم ايجازها يتعذر نشرها بصفحة الاراء فقد ارسلت اليك بخطاب خاص كما وعدت سيادتها بمعاودة الكتابة عن القارة الامريكية وتاريخ كشفها وحالة الكرة الارضية منذ آدم حتى اليوم فى موضوعات مفصلة بالمجلة ، والى اللقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : محمد محسن محمد طمان
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب ثانوية عامة بمدرسة الفسطاط
الهواية : تبادل الصور وطوابع البريد والاطلاع على الكتب العلمية
العنوان : الزهراء شارع حسن فخرى ٢٤ مصر القديمة

الاسم : ابوالوفا حافظ ابراهيم
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٣٠ سنة
المهنة : محاسب
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والهدايا
العنوان : ٩ شارع امين سامي بالمنيرة القاهرة

الاسم : الوخي حسن
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع وتبادل الصور والطوابع
العنوان : الصباح بنى دركول ـ تاجرانت المملكة المغربية

الاسم : الطيب جمعة
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الصور والطوابع البريدية
العنوان : حى الصيادين عمارة ١٣ رقم ٢٠ قسنطينة الجزائر

الاسم : وادى مهدى العزاوى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع الطوابع وقراءة المجلات الاسلامية
العنوان : العراق ـ بغداد ـ مدينة الحرية شارع الكازينو رقم الدار ١٢/٢٠٥

الاسم : فوزى سليمان محمد
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٣١ سنة
المهنة : امين خزانة بالشركة المصرية للورق
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : ١٤ شارع حجازى المتفرع من شارع الطويل شبرا مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

صفحة

معالم الطريق : نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى رئيس تحرير جريدة النيويورك تايمز الامريكية فى ٢-٣-١٩٦٩ ... ٤

حديث للسيد سفير افغانستان بالقاهرة حول زيارة الوفد الاسلامى للجمهورية العربية المتحدة الى افغانستان ... ١١

حديث مع الأستاذ قاسم رشتيا رئيس جمعية الصداقة العربية الأفغانية ورئيس وفد افغانستان فى مؤتمر نصرة الشعوب العربية ... ١٥

حديث مع داتو محمد عصرى رئيس وزراء ولاية كيلانتان بماليزيا ... ٢١

الباب الرابع من وفاة ابى طالب وخديجة الى الهجرة ... ٢٤

الي روح البطل الشهيد عبد المنعم رياض ... الشاعر زكى عبد الوهاب صالح ... ٢٦

سورتا الكوثر والماعون ونظام السماء فى التكافل الاجتماعى ... الاستاذ احمد حسين ... ٢٨

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى ... ٣٥

مفتراة هذه التوراة ... الدكتور أحمد الحوفى ... ٣٩

واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ... فضيلة الشيخ عبداللطيف السبكى ... ٤١

عائدون بنصر من الله ... الدكتور محمد سلام مدكور ... ٤٥

الاعجاز التشريعى والعلمى فى القرآن ... المستشار على على منصور ... ٤٧

الشريعة الاسلامية كمصدر للتشريع ... المستشار فتحى عبد الصبور ... ٥٠

مشروعه الخيار واحكامه فى الفقه الاسلامى ... الدكتور محمد سلطان ... ٥٣

الشريعه الاسلامية والاداب ... المستشار محمد خاطر ... ٥٦

براعة الاستهلال وروعة الاساليب فى فواتح سور القرآن ... فضيلة الدكتور عبدالغنى الراجحى ... ٥٩

الطلبه المنشودة ... فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى ... ٦٤

بنواسرائيل فى ميزان القرآن ... الأستاذ البهى الخولى ... ٦٨

الغدر ونكث العهود فى حياة اليهود ... الأستاذ أحمد وافى ... ٧٣

القرده الخاسئون ... فضيلة الشيخ مبارك حسن حسين ... ٧٩

الأسرة العالمية الكبرى ... فضيلة الشيخ حسن صالح ... ٨٢

نبي الاخلاق ... فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ... ٨٥

من اخلاق القرآن (الحياء) ... فضيلة الدكتور احمد الشرباصى ... ٨٩

الدعائم الأربع للايمان الصادق ... فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار ... ٩٤

الجهاد الاكبر ... الدكتور أبوالوفا الغنيمى التفتازانى ... ٩٦

الاسلام والحضارة العالمية ... الأستاذ محمود ابو الفيض المنوفى ... ٩٩

المراة فى رحاب القرآن ... فضيلة الشيخ عبداللطيف مشتهرى ... ١٠١

الجنه فى شرح عقيدة اهل الجنة ... فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب ... ١٠٤

فضيلة حسن الخلق ... الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى ... ١٠٧

اسلوب الخطابة فى البيان النبوى ... الدكتور محمد رجب البيومى ... ١١١

الجهاد شرعة وفريضة ... فضيلة الشيخ محمد محمد وهيب ... ١١٧

من معجزات القرآن الكريم ... الأستاذ محمود كمال ... ١١٩

عيد الأسرة ... فضيلة الشيخ محمد مصطفى ابوشادى ... ١٢٢

شهر الفضائل والذكريات ... فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم ... ١٢٧

من الأشباه والنظائر فى القرآن ... الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ... ١٣٠

الهجرة ... الأستاذ حسن الشيخة ... ١٣٤

الهجرة مرحلة انطلاق فى الدعوة الاسلامية ... فضيلة الشيخ عبدالعزيز محمد على ... ١٣٦

هجرة الأنبياء ... فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت ... ١٣٩

هجرة امل ... الأستاذ عبد الحكيم النجار ... ١٤٤

فى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ... فضيلة الشيخ حامد الزفرى ... ١٤٦

للهجرة مقدمات واسباب ... الأستاذ عبد القادر فيوض ... ١٥٠

من اجل الدعوة ومن اجل الحرية كانت الهجرة الأستاذ محمد حسن عبد العزيز ... ١٥٣

باب السنة النبوية الشريفة ..
التشريع الفقه الابحاث
الدراسات الصوفيه فى الاسلام

الهجرة :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الاسلامى
فكر وفن :

صفحة

عبرة الهجرة ... ... الأستاذ حسن فتح الباب ١٥٥
ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ؟ ... ... دكتورة عنايات الطحاوى ١٦٠
أركان الاسلام والاشتراكية ... ... الأستاذ عبد المنعم حمادة ١٦٩
عبد الناصر صانع السلام ... ... الأستاذ كامل عبد المجيد ١٧٤
ممارسة حقوق الانسان ... ... الأستاذ سعد عبدالسلام حبيب ١٧٦
على طريق الواصلين (مع الخضر وموسى) ... الأستاذ عبدالعليم المهدى ١٨١
الدفاع عن الأوطان ... ... الأستاذ عبدالعال شعيب ١٨٤
الثقافة العربية والاسلامية فى كالفورنيا ... الدكتور جمال الرمادى... ... ... ١٨٦
المؤمن بين الخوف والرجاء ... ... الأستاذ عبد المغنى المنشاوى ١٨٨
التصوف فى الاسلام ... ... الأستاذ طه سيف النصر ١٩١
من التراث الفنى الاسلامى ... ... الدكتور حسن الباشا ١٩٣
القــدر (قصة العدد) ... ... الاستاذ على أحمد باكثير ١٩٨
يا راية التوحيد (شعر) ... ... الشاعر عبد الله شمس الدين ٢٠٣
دعوة الى الحق (شــعر) ... ... الشاعر أحمد عثمان المراغى ٢٠٤
يا موطنى (شعر) ... ... الشاعرة روحية القلينى ٢٠٥
قطــوف ... ... الأستاذ على الجندى ٢٠٦
الامومة فى ديوان شاعر ... ... الأستاذ على الجمبلاطى ٢٠٩
آداب محمدية ... ... الأستاذ الرفاعى الباز ٢١٣
رجال صنعوا التاريخ ... ... الأستاذ محمود الهجرسى ٢١٦
دين ودنيـا ... ... الأستاذ محمد المتـولى النظامى ٢٢٠
سلسلة اعرف عدوك ... ... الاستاذ اسماعيل السوسى ٢٢٤
شبهات وتحديات فى وجه الادب العربى ... ... الأستاذ أنور الجندى ٢٢٩
الانسان والاحسان ... ... الأستاذ حسين السكرى ٢٣١

باب العلم
اعلام الاسلام
المكتبة الاسلامية

الاطباء فى العصر الفاطمى ... ... الدكتور عبد الرحمن زكى ٢٣٤
الفقيه مالك بن انس ... ... فضيلة الشيخ محمدعلى الطعمى ٢٣٨
المثنى بن حارثة ... ... الأستاذ محمد فاوى عسي ٢٤٠
السلطان الخطاب بن الحسن ... ... الأستاذ عبده بدوى ٢٤٤
السيد محمد رشيد رضا ... ... الأستاذ عبد السميع البطل ٢٤٦
فقيد الاســلام الامام عبد القــادر بن احمد بلفقيه العلوى ٢٥٠
النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ... ... عرض الدكتور درويش الجندى ٢٥٤
الاسلام والرد على منتقديه ... ... عرض وتلخيص ابراهيم الفحام ٢٥٧
فى رياض القرآن ... ... عرض وتقديم رياض خليفة ٢٦١

الافتاء – المراة المسلمة
الرياضة – القراء – التعارف

من ذخائر السيد عبد الرحيم القنائى ... ... تقديم الأستاذ عبد السلام القوصى ... ٢٦٤
المخطوطات النفيسة الغالية ... ... الأستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى ... ٢٦٧
انت تسال والمفتى يجيب ... ... الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون ٢٧٠
المراة المسلمة ... ... اعداد نجاة الزنيرى ٢٧٤
بريد القــراء ... ... اعداد فؤاد هيبة ٢٧٧
بريد التعارف ٢٧٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى إفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم

٤٤ اسطوانة بسرعة ٣٣ $\frac{1}{3}$ لفة فى الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة بسرعة ٣٣ $\frac{1}{3}$ لفة فى الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وأمام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن تعلن عن بيع

مطبوعاته باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات لجنة القرآن والسنة
٢ مطبوعات لجنة موسوعة الفقه الإسلامى
٣ مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامى
٤ مطبوعات لجنة إحياء أمهات كتب السنة
٥ مطبوعات لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسات والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة : ٣ شارع الأمير قدادار : خلف عمارة بجرى بميدان التحرير

مواعيد العمل : من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا ومن ٦ مساء الى ٨ مساء

العنوان
القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ ش الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢٤ ش سعد زغلول ت ٣٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ومن الساعة ٥ - ٩ مساء ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ووردت بعض نظائر القرآن تفرض على المهاجرات من النساء عامة امتحانا خفيفا رفقا بهن دون ان تلقى عليهن المثقل المجهد من اعباء الرجال تقول (يايها النبى اذا جاءك المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن .) وهذا الامتحان اما ان يكون قد حدد – كما قالت عائشة رضى الله عنها – فى آيات مبايعة النساء ، او فى السنة التى أجراها الرسول فى امتحانهن – كما فى اقوال غيرها

اما آية المبايعة فتقول (يايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولايزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا بايعه النساء المهاجرات او نساء الانصار بما اشترط الله عليهن فى القرآن يخفف عليهن ويقول (فيما استطعتن واطقتن) فيقول النساء : الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا ، هلم نبايعك يا رسول الله .

ولقد حملت الاية صنوف المهاجرات وغيرهن فى كلمة المؤمنات فشملت الكلمة المهاجرات من قريش والمهاجرات من غرائب نساء العرب واللاتى كن تحت ازواجهن من قريش كما شملت نساء العرب والانصار .

واما فى السنة فكانت المراة المهاجرة تستحلف بالله أنها ماخرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس غنى وبالله ماخرجت الا حبا لله ورسوله .

ولم يحصل المهاجرون من الرجال من حلفاء قريش على ماحصل عليه نساؤهم من حماية الاسلام لهن فان رسول الله صالح قريشا يوم الحديبية على ان يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فكان يرد الرجال ، فلما هاجر النساء ابى الله ان يردهن اذا امتحن بمحنة الاسلام

وفي كل ذلك يتبين رفق الله ورسوله بالمهاجرات فلم يكن امتحانهن بالقول ومبايعة النبى بمفارقة شرك الجاهلية وعاداتها وطاعة الرسول فى المعروف والاقرار بانهن يحببن الله ورسوله الا تخفيفا عليهن من شروط الهجرة ومشقة الرجال ، فاذا ثبت صدقهن فى الايمان الظاهر فقد وجبت حقوقهن التى يقررها القرآن فى قوله سبحانه (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولاهم يحلون لهن)

الهجرة الدائمة :

والهجرة الموقوتة كانت الهجرة الى المدينة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم تتابعت فيها طوائف المهاجرين طائفة بعد طائفة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى .

أما الذين بعد هؤلاء منذ اولهم الى آخرهم فهم المهاجرون الى الله ورسوله الى يوم القيامة متى آمنوا بالله واتبعوا رسوله ، والله سبحانه يحث الناس جميعا على الهجرة اليه والى رسوله ، وقد رحمهم فانزل شروط الهجرة على طاقة كل مؤمن حتى تلزم الناس الحجة فلا يتاخر عاقل مكلف عنها ولو ظل فى مكانه دون انتقال او استحالة حال .

ويقول الحسين بن محمد بن محمد الدامغانى : (ان الارض فى قوله تعالى (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة) انما هى أرض المدينة وحينئذ تكون الآية فى حث الاولين على الهجرة الموقوتة ، ولكن اللفظ لما كان عاما فقد صار اولى به ان ينطلق على كل ارض وعلى كل هجرة، وتكون الاية نظيرا فى القرآن لقوله تعالى : (الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) وكلاهما حث وتيسير على المؤمنين للاخذ بالشريعة والنأى عن مضايق الحياة والرغبة فى التعليم والاقتداء .

ويتبين فرق فى نظائر الهجرة الموقوتة ونظائر الهجرة الدائمة ذلك ان اسلوب الثانية فيه الحث والدعوة والامر والتحريض بينما تخبر اساليب الهجرة الموقوتة عن طوائف المهاجرين والمهاجرات تشريفا وتكريما .

وتتبين أيضا فضائل اصحاب الهجرة الاولى فقد أقبلوا على الهجرة يبتغون رحمة الله تحملوا الاعباء وذاقوا الآلام حين كان اصحاب الهجرة الدائمة فى حاجة الى التحريض والتنبيه على سعة الارض ووفرة الرزق ولمع الامال .

ولقد كانت الهجرة الموقوتة أوسط المحاسن الثلاثة : الاسلام والهجرة والحج ، ولا ضير ان تكون هى الهجرة الدائمة ايضا فان السبق لا يكون بالزمان والمكان ولكن يكون بصفة الايمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ونحن الاخرون الاولون) .

وكانت الهجرة الموقوتة محصورة فى نطاق الجزيرة ومن سمع بالنبى من خارجها فقدر له ان يهاجر اليه ، ثم ما زالت تزداد رقاعا واتساعا بدخول الامم فى الاسلام حتى أصبحت الهجرة الدائمة واجب الناس جميعا .

ثم كانت الهجرة للاسلام فى كل أدوار الزمن بمنزلة البناء يرتفع ويعلو بعضه على بعضه فكان السابقون الاولون سبب دخول قريش ومن حولهم فى الاسلام ثم فتح الله على أيدى هؤلاء العراق والشام وعلى أيدى هؤلاء الفرس والروم ثم على ايدى هؤلاء الهند والترك والسودان ، ولم تزل الفريضة على المسلمين فى كل زمان ومكان حتى أقصى كل مكان واخر كل زمان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة

الأستاذ حسن الشيخة

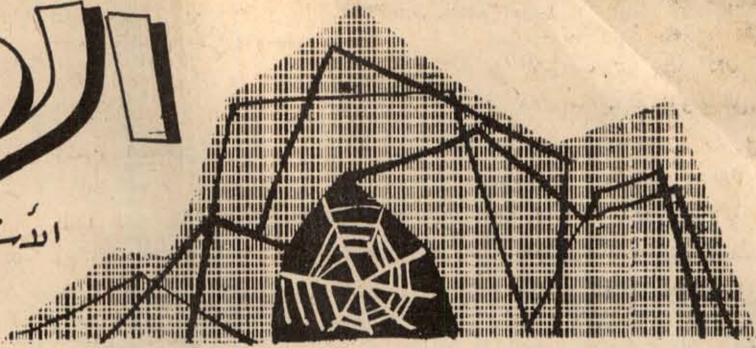

الحديث عن الهجرة هو حديث من عيون التاريخ ، ومن أصفاها موردا ، وأعذبها مذاقا ، ومن أصدقها رواية وقولا ، ومن أوسعها آفاقا .

ذكر القرآن الكريم الهجرة ، ورغب فيها ، وحث عليها في مواضع كثيرة ، نذكر منها بعضها

١ – والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة

٢ – فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي ، وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم .

٣ – ان الذين آمنوا ،والذين هاجروا ، وجاهدوا في سبيل الله ، أولئك يرجون رحمة الله

٤ – والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا

٥ – ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها .

٦ – فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله

٧ – والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم « أى من قبل المهاجرين » يحبون من هاجر اليهم « يعني الانصار »

٨ – يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار .

هذا ظل من وابل مما جاء في القرآن الكريم في الهجرة والمهاجرين والمهاجرات لنعرف أن الهجرة اصل من اصول الحياة الدنيا اذا تهيات أسبابها ، ومقتضياتها ، طبقا لما سبق من الايات، ولقوله تعالي ايضا « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرة وسعة . »

ان ما قدمته من الاقتباسات القرآنية في الترغيب في الهجرة ، وفي الحث عليها ، هو أقوى تأسيس للكلام عن الهجرات في الاسلام التي كانت نقطة تحول في ظهور الاسلام قويا ، يزيل من طريقه كل ما كان يعترضه من صعاب ومعوقات

ان الهجرات في ابتداء ظهور الاسلام كانت كما يأتي بيانها التفصيلي :

١ – الهجرة الاولي الي أرض الحبشة

٢ – الهجرة الثانية الى أرض الحبشة

٣ – هجرة الرسول الكريم من مكة الى الطائف

٤ – هجرة الصحابة الى المدينة المنورة « يثرب »

٥ – هجرته صلوات الله عليه من مكة الى المدينة

واتحدث عن هذه الهجرات حديث تنقيب وتعليل ، وبحث وتحليل ، لا مجرد وقائع تاريخية ملئت بها كتب السير والتاريخ

ان أول الهجرات في الاسلام كانت الى أرض الحبشة التي لم يرها النبي قط في حياته ، ولماذا اختار لصحابته هذا البلد دون غيره من البلاد التي عرفها وزارها ، مثل الشام التي كان يذهب اليها بتجارة السيدة خديجة ، انه عرفها ، وعرف أهلها عن خبرة ، وتجربة ، وطول تردد ، دون ركوب بحار ، والتعرض الى الاخطار في الاسفار ، ولكنه عدل عنها وعن غيرها من البلدان ، وقال لصحابته لما اشتد بهم الاذى من قريش « لو خرجتم الي أرض الحبشة ، فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم مخرجا مما أنتم فيه »

الرأى عندى في أسباب هذا الاختيار هي :

أولا : انه صلوات الله عليه قد بلغه أحاديث عدل وانصاف من التجار العرب الذين يروحون ويجيئون بين مكة والحبشة ، وكذلك التجار الاحباش وليس ببعيد أن يحمل هؤلاء التجار صفات النجاشي ، وحسن عدله ، ويسمع ذلك منهم النبي

وعندى من الاسباب أيضا انه كان بمكة نفر من الموالي الاحباش الذين فروا من جيش ابرهة صاحب قصة الفيل ، ولا يبعد أن الرسول الكريم قد سمع منهم ما حسن عقيدته بالنجاشي ، وقد روى عن السيدة عائشة في ذلك قولها : أدركت سائس الفيل وقائده بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس » ومما يزيد هذا السبب قوة قول بعض المؤرخين ان السيدة بركة أم أيمن حاضنة رسول الله كانت من سبى جيش ابرهة صاحب الفيل ، فانه لما انهزم ابرهة عن مكة أخذها عبد المطلب من معسكره فكانت وصيفة لابنه عبدالله ، والد رسول الله ، فلما ولدت السيدة آمنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle